

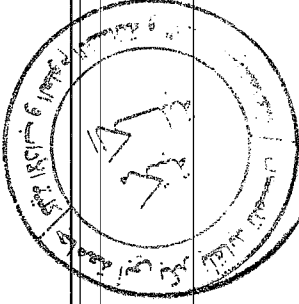
سجل نعت دلم
رقم 1081
الرقم 31 في ماي 2006

03-09-2006-2006

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة أبي بكر - تلمسان.



كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم اللغة العربية وآدابها.

شعبة لسانيات عربية.

رسالة مقدمة لتل شهادة ماجستير في اللغة موسومة بـ:

البناء التشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدلالة.

إشراف:

الدكتور خير الدين سيب

إعداد الطالب:

محمد نجيب مغني صنديد

أعضاء اللجنة المناقشة:

رئيساً.

مشرفاً مقررًا.

عضواً مناقشاً.

عضواً مناقشاً.

عضواً مناقشاً.

الدكتور المهدي بوروبة:

الدكتور خير الدين سيب:

الدكتور مصطفىاوي عبد الجليل:

الدكتور سيدي محمد غيثري:

الدكتور عبد القادر سلامي:

السنة الجامعية 1426-1427هـ/2005-2006م

سورة الاحقاف

الإهداء :

- إلى القديم ربّ العزّة، ذِي الجلال والإكرام .
إلى رسول الإسلام، خير البريئة، وسيد الأنام .
إلى سيّدتني، أمّ نبع الودّ، صدر الرضاع، أصل الأرحام .
إلى سيّدي أبتني، صحي السبق، ومرشدي الهمام .
إلى العلم الخبر، فهامة النحو، الإمام ابن هشام .
إلى إمامي السنين "سعادة" سعيد"، مصححي ديني، مفهمي أصول الإسلام .
إلى سادتي أساتذتي، الرجال العظام .
إلى خاط هذه الرسالة "علي" سيّد الأقلام .
إلى ابن أمّ عبد الجيب، دركي الوطن، حامي الذمار .
إلى أختي، غانيتي الشرف، سليلتي الكرام .
إلى صحي رفاق السنون والأيام "هوارى" "قحى" "حبيب" "ياسين" "كمال" .
إلى سيّدتني الحكيمة "شيخ بلاد بنت المختار" التي تطبني من الأسقام .
إليك سيّدتني التي علمتني كيف أقرأ التي تقرئي ما علمتني إياه؟؟؟ .

مقدمة:

الباحث خطأً إن وجد، أو ينتصر إلى فريق إن انتسب، أو يقول بجديد رأي له إن كان، أو يوضح أمراً مستغلقاً، أو يفسر مبهماً إن الأمر أشكل، وإن الجدال كثر وعلى البعض غم.

وما نزع من أنه من الموضوعات التي نقصد الجدة فيها، والتي كانت، ولا تزال شركة بين صفوف معارف العربية الفواصل القرآنية، التي ترامت فيها الآراء بين العلماء القدامى والمحدثين؛ إلا أنه قد بصر لدى أستاذي؛ أحد حذاق العربية السيد المهدي بوروبة، أن الأمر لا يعدو إعادة ما قاله السلف، وأسألوا فيه الحبر الغزير. فسألني أن أكتب في موسيقى الفواصل القرآنية، وأدرج هذا كله في علم الدلالة، فكان هذا عندي متقبلاً، وقد كنت قبلاً قد طرقت باب هذا العلم، بإشراف أستاذي الفاضل: مولاي عبد الحفيظ طالب في اللسانس. ثم وجهني إلى أستاذي الكريم الدكتور: خير الدين سيب مشرفاً على الرسالة الموسومة: "البناء التشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدلالة". وكانت في مدخل وثلاث فصول وخاتمة. أما المدخل، فهو موسوم: "بمصطلح الفاصلة القرآنية" جمعت فيه ما تيسر جمعه من خصائص علقته بالمصطلح؛ وما دانه في كلام العرب شعراً ونثراً. وأما الفصل الأول ففي مطلبين: الأول المسمى "الأبنية الظاهرية للفواصل القرآنية". والثاني المسمى "الأبنية الإيقاعية النغمية للفواصل القرآنية"، وأما الفصل الثاني، فوسمته بـ "الأبنية التشكيلية للفواصل القرآنية" وهو في ثلاثة مطالب هي: الأول "الأبنية الحرفية للفواصل القرآنية"، والثاني "الأبنية المقطعية للفواصل القرآنية"، والثالث "الأبنية ما فوق المقطعية للفواصل القرآنية". وأما الفصل الثالث فهو الموسوم بـ "أثر الأبنية الإيقاعية والتشكيلية للفواصل القرآنية في الدلالة". وهو في مطلبين أساس؛ هما: الأول "أثر الأبنية الإيقاعية للفواصل القرآنية في الدلالة"، والثاني "أثر الأبنية التشكيلية للفواصل القرآنية في الدلالة". وأما الخاتمة فخلصنا فيها إلى ما جاد به البحث بخصائص، نرى فيها الجدة؛ وإن كان الحكم فيها مسبقاً أنها تكون من طريق رسم بها، وذلك في قداسة القرآن الكريم، وكل شيء فيه الفضل المتفضل، وكل شيء مشان فهو في غير سبيله.

وإن قيل: لم هذا كله. وقد حُكم عليه بهذا منذ زمن سحيق، يُجاب إن العامل الإنساني للبحث العلمي يقضي أن نكتب للعربي والعجمي. فالأول يعرف، وهو مسلم به، وأما الثاني فقد تكون معرفة بهذا كائنة، وقد لا تكون. ويُجاب أيضاً أن القرآن الكريم؛ وإن كان في أيدي غير مسلمة،

فهو مدوّنة "cor pusse" لغوية موروثية، يمكن اعتمادها؛ بحيث يبقى عامل القداسة ملازماً لها، لا ييارحها.

ينضاف إلى هذا أن علوم اللغة، أو اللسانيات العامة المتفقة عليها تفرض على طالبها؛

ونحن من أولئك، العمل بالتحليل وفق المستويات اللغوية المتعاهد عليه "les niveaux d'analyse de la linguistique". ووقع الاختيار منّا على المستوى الصوتي، لأنّ الصوتيات الأصول التي تبني عليها كلّ شيء، والصوت أصل الأبنية اللغوية كلّها: صرفاً ونحواً ودلالةً ومعجماً. وتمّ اختيار الجزء الوظيفي من هذا لأنّ المرام في الموضوع الجذّة، والجذّة في إسقاط المستوى التشكيلي على الفواصل القرآنية، التي قيل فيها من زمن الفراء (207هـ)، أو قبل ذلك. والتطرّق إلى كهذا، الذي قيل فيه ما قيل، وبإيراد الجذّة في تحديثه يقتضي فلسفة تُحرّك كلّ شيء في الموضوع، ومنهجاً يسير في دربه العناصر الأساس والأجزاء، فأما الأولى فهي المنهج الفلسفي؛ إذ كان الحكم مسبقاً، ثمّ البحث عمّا يؤكّد هذا، وهو عين منطق الاستدلال بالتراجع؛ وقد كان اعتماد الفنقلة كذلك بين الحين والآخر. وأمّا المنهج المعتمد سبيلاً في صناعة هذه الرسالة فهو المنهج الوصفي، ولم يقع الاختيار، وإنّما الحاجة طلبته، واعتمده سبباً لوصف الظواهر الصوتية التشكيلية الطارئة على الفواصل القرآنية، من حيث البناء الشكلي الخارجي، والإيقاع الداخلي، والصوتي الوظيفي، وأثر كلّ هذا في الدلالة وحقل المعاني، وقد استعنا بالتحليل أداةً في تفكيك جزئيات الموضوع، وبالجرد والإحصاء مسحاً لفواصل الآي وتقطيعها، وعدّ حروفها كما هو مبين في صفحات الملاحق.

وعمدنا كتباً تنوّعت حسب كلّ مقام في مستويات اللغة، فمن كتب الصوتيات:

- "كتاب سيبويه" لصاحبه.

- "الخصائص" لابن جنّي.

- "سرّ صناعة الإعراب" للمؤلّف نفسه.

- "شرح المفصل" لابن يعيش النحوي.

- "الأصوات اللغوية" للدكتور إبراهيم أنيس.

- "أصوات اللغة العربية" للدكتور عبد الغفار حامد هلال.

- "مناهج البحث في اللغة" للدكتور تمام حسان.
من كتب النحو والإعراب:
- "معاني القرآن وإعراجه" للزجاج.
- "التبيان في إعراب القرآن" العكبري.
- "أوضح المسالك" لابن هشام الأنصاري.
ومن كتب البلاغة:
- رسائل الإعجاز الثلاث.
- "شرح رسالة الرماني" لعبد القاهر الجرجاني.
- "سرّ الفصاحة" للخفاجي.
ومن كتب التفاسير:
- "التنوير المقباس من تفسير ابن عباس" للفيروز آبادي.
- "الكشاف" للزمخشري.
- "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير.
- "في ظلال القرآن" لسيد قطب.
ومن كتب المعاجم:
- "لسان العرب" لابن منظور الإفريقي.
- "أساس البلاغة" للزمخشري.
- "جمهرة اللغة" لابن دريد.
ومن كتب علوم القرآن:
- "البرهان في علوم القرآن" للزرکشي.
- "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي.
وغير من الكتب والدوريات والمعاجم ورسائل جامعية ومقالات.

وكلّ ما يقال في هذا كلّ أنّه من العيب أن يتفوّه أحد بذكر مشاق لاقته، وفي حديثه عن دراسة خصّت كتاب الله عزّ وجلّ، فكلّ صعب دونه يهون.

ومسك الختام كلمة شكر بعد الله عزّ وجلّ إلى سيّدي ومولاي أستاذي المشرف، الذي كان صحي في هذه الرّسالة، فكنت كلّما أوعزني مبحث أو مطلب أستأنس به، فأجده نعم المصحّح، ونعم المرشد خلقاً وعلماً، فجزاه الله تعالى عنّا خير جزاء. والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

كُتبت هذه في يوم: الأربعاء الخامس من أبريل سنة 2006م الموافق للسادس من ربيع الأوّل 1427هـ .

طالب العربية: محمّد نجيب مغني صنيدي.

المدخل:

"مصطلح الفاصلة القرآنية"

- 1- مفهوم الفاصلة القرآنية.
- 2- الفواصل القرآنية ورؤوس الآي.
- 3- كيفية معرفة الفواصل .
- 4- الفواصل القرآنية والأسجاع.
- 5- الفواصل القرآنية والقوافي.

1- مفهوم الفواصل القرآنية :

الفواصل القرآنية كلمات أواخر آي القرآن الكريم، نظيرة قوافي أشعار العرب وقرائن أسجاعهم؛ هذا ما تجده في كثير من تصانيف العلماء الأول، إلا أنه يوقف على بعض الخلافات والفروق في التعاريف، لا يكاد بعض منهم يثبت على اصطلاح واحد. وقد نقل السيوطي (-911هـ) في إتقانه قولاً للجاحظ قوله: "سمى الله كتابه اسماً مخالفاً لما سمي العرب كلامهم على الجملة والتفصيل، سمي جملته قرآناً، كما سُموا ديواناً، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضها آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية"¹. والملاحظ أيضاً أن الجاحظ يريد بالفاصلة آخر كلمة في الآية، تماماً كالقافية في الشعر، والأمر قد يختلف في بعضه عند أبي الحسن علي بن عيسى الرّماني (-384هـ)؛ إذ قال: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"²، وذلك أنه قال: "حروف" ولم يقل كلمة أو كلمات؛ ولعلّ هذا عائد إلى نزعتة النحويّة في تفسير هذا الإشكال.

وتبعه في هذا الباقلاني (-403هـ)؛ حيث قال: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني"³ فلم يزد على قول الرّماني شيئاً من تفسير أو إيضاح أو شرح. وقد جاء في رسالة للإمام عبد القاهر الجرجاني (-471هـ) في شرحه رسالة الرّماني قوله: "وقد يتفق في بعض الفواصل حروف متشاكلة، لا يُتحرى بها المقاطع، ولكنها توضع بإزاء ما في المقاطع من الحروف المتشاكلة لها شرط التفصيل فقط...". ولعلّ هذا تفسير واضح جليّ لما في قصد الرّماني في قوله "الحروف"؛ إذ الكلمة التي تكون فاصلة مقطع أو يزيد، ولكنه ذكر "حروف" حروف المقاطع المتشاكلة لا الكلمة، وكأنّ في الأمر شيء عامّ وآخر خاصّ، أو في واضحه موقع قريب وآخر أقرب؛ فالقريب الكلمة والأقرب حروف المقاطع المتشاكلة.

1- السيوطي (-911هـ) الحافظ جلال الدين: "الإتقان في علوم القرآن" - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مصر - القاهرة - مكتبة التراث - (د/ط) - (د/ت) - ج: 1. ص: 143.
2- الرّماني (-296هـ - 386هـ) أبو الحسن علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن - ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز - تحقيق د/محمد زغلول سلام، والأستاذ محمد خلف الله - مصر - القاهرة - دار المعارف - (د/ط) - (د/ت) - ص: 89.
3- الباقلاني (-403هـ) أبو بكر محمد بن الطيّب: إعجاز القرآن - تحقيق عماد الدين أحمد حيدر - لبنان - بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية - ط4 - (د/ت) - ص: 273.

ورؤينا قولاً لأبي عمرو الدّاني (-444هـ) من طريق الزركشي (-794هـ) في برهانه قوله: "كلمة آخر الجملة"⁴. وذكرها باصطلاح الكلمة لجريان العرف في التعريف بالفاصلة القرآنية، محدّدا موضعها من التّركيب في الآي. وتبع الدّاني في هذا الإمام بدر الدّين صاحب البرهان، غير بعيد عن قوله. قال: "وهي كلمة آخر الآية، ككافية الشعر وقرينه السّجع"⁵، إلّا أنّه ذكر شيئا يختلف عمّا قاله من سبّقه من السّلف في تفصيل كُنّه المسألة؛ إذ قال: "وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها؛ وهي الطريقة التي يُباين القرآن بها سائر الكلام. وتسمى فواصل؛ لأنّه ينفصل عندها الكلامان؛ وذلك أنّ آخر آية فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجعا"⁶. وكان الزّركشي انتبه إلى أمر لم يكُ في تصانيف غيره وتعريف من سبقه بقوله: "الاستراحة" فجعلها سببا في تحسين الكلام، وهذا كلّه يكون مباينة للقرآن عن سائر الكلام. وتبعهم أيضا الحافظ جلال الدّين السيوطي في هذا ونقل جلّ ما جاء في كتاب البرهان من تعريف لها وأقوال العلماء فيها⁷.

وقد تواجد الشّيء نفسه لا يختلف عمّا في دراسات الأساتذة المحدثين الذي خصّوا عنايتهم للدراسات القرآنية عموما، والفاصلة القرآنية خصوصا؛ فملاحظ في دراسة لعبد الفتاح لاشين للموضوع الشاهد، وتلك التي للدكتور عيد محمد شبايك حيث خصّها للفواصل جمعا وترتيا لأقوال مشايخنا، فلا يرى له خروج برأي مستقلّ عمّا جاء به الأوّل، مستخلصا في التعريف بها بضع خصائص هي⁸:

- موقع الفاصلة في آخر الآية.
- وجود التّشاكل بين حروفها ومقاطعها.
- دورها في تحسين المعنى.
- دورها في الاستراحة في الخطاب.

4- الزركشي بدر الدّين محمد بن عبد الله (-794هـ): "البرهان في علوم القرآن" - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت - صيدا - ط1 - 2004م. ج: 1 - ص: 52.
5- الزركشي: المصدر نفسه. ج: 1 - ص: 52.
6- الزركشي: البرهان في علوم القرآن - ج: 1 - ص: 52.
7- السيوطي: "الإتقان في علوم القرآن" ج: 3 - ص: 290.
8- ينظر د/ محمد عيد محمد شبايك: "الفاصلة القرآنية بين المبني والمعنى" - القاهرة - دار الحراء - ط1 - 1413هـ - 1993م - ص: 29.

وهذا الأمر بمثله في دراسات التي طرقت أبواب الإعجاز القرآني، فلا تكاد يوجد لهم رأياً مؤسساً لم يُطرق بعد؛ فمن ذلك كتاب للشيخ أحمد عمر أبي شوفة⁹، ومقالات شتات للدكتور محمد حسين الصّغير¹⁰، وغيرهم¹¹.

ويمكن الخلوص في تفصيل المسألة إلى كونها حروف متشاكلة في مقاطع آخر الكلمة في تركيب الآية، يُشرح عندها، ويُحسن الكلام بها، ويُفصل، بين ما سبقها وما يجيء بعدها. والكلمة الأخيرة من الآية المشار إليها بالبنان الموضع الأعم، وتشاكل الحروف في مقاطعها الموضع الأخص، ونظير هذا كله في القوافي؛ إذ القافية بعض كلمة: البيت عند بعضهم، أو ربعا أو ثلثها أو نصفها¹².

2- الفواصل ورعوس الآي:

ورد ذكر مصطلحي الفاصلة ورعوس الآي في بعض مصنفات علمائنا مقرونين، ووقع في قضيتهما خلاف تسمية عند أهل النظر لدقة المسلك وقرب المأخذ، فأبو زكرياء الفراء- (207هـ) يثلث المصطلح بين: "رعوس الآيات"، و"أواخر الحروف"، و"فصول"؛ إذ يقول في تفسيره معاني القرآن: "رعوس آيات"¹³، وهي "و هي آخر الآية"¹⁴، و"أواخر الحروف"¹⁵، و"فصول"¹⁶.

9- دراسة في الإعجاز القرآني بعنوان: "المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة" للشيخ أحمد أبي شوفة- ليبيا بنغازي- دار الكتب الوطنية- (د/ط)- 2003/10/29. ص: 152.

10- د/محمد حسين الصغير: "مصطلح الفاصلة القرآنية" نُشر في الموقع:

<http://www.balagh.com/mosoa/ejaz/as0vo20d.htm>

11- "الإعجاز في دراسات اللاحقين" للدكتور مصطفى محمود نُشر في الموقع:

<http://www.balagh.com/mosoa/ejaz/td0pfumn.htm>

و"الفواصل القرآنية" للشيخ عبد الفتاح القاضي نُشر في الموقع: <http://www.iu.edu.sa/Magazine/adad35.htm>

12- الخطيب التبريزي: الوافي في العروض والقوافي- تحقيق د/فخر الدين قباوة- سورية- دمشق- دار الفكر- ط4- 1404هـ/1986م. ص: 199-200.

13- الفراء- أبو زكرياء يحيى (-207هـ): "معاني القرآن"- تحقيق: إبراهيم شمس الدين- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1- 1423هـ-2002م. ج: 3- ص: 163، 164، 173، 175.

14- الفراء- أبو زكرياء يحيى (-207هـ): "معاني القرآن"- تحقيق د/عبد الفتاح شلبي- مصر- الدار المصرية للتأليف والترجمة- (د/ط)- (د/ت). ج: 1- ص: 16.

15- الفراء: المصدر نفسه- تحقيق: إبراهيم شمس الدين ج: 1- ص: 200، 201.

16- الأخفش- أبو الحسن سعيد بن مسعدة (-215هـ): "معاني القرآن"- تحقيق: إبراهيم شمس الدين- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1- 1423هـ/2002م. ص: 41-42.

وذكر الدكتور عيد محمد شبايك في مؤلفه¹⁷ على لسان الدكتورة عائشة عبد الرحمن أن
الفراء على كثرة ما طرق باب الفواصل القرآنية في القسم المكّي من القرآن إلا أنه لم يسمّها
مصطلح "الفواصل" إنما هي عنده "رؤوس آيات"، قد تحاشا القول بالسّجع فيها، وإن في تفسيره
رأيا: إن التّسج القرآني له مراعاة الجرس الصوتي والوقع الموسيقي فيه وتشاكل المقاطع؛ وسيأتي
تفصيل عريض في ثنايا هذا العرض.

فكلمة "فصول" التي ساقها الفراء في "معانيه" خير دليل على قربه ودنوه من المصطلح، وعلى
حدّة بصيرته في النظر إلى الأمر فلا مشاحاة في الاصطلاح عنده، ونجده في تفسير الآية الثامنة
بعد الستين من سورة البقرة يقول: "فصول" في موضعين متقاربين؛ قال: "فكأنّ حسن السّكوت
يجوز به طرح الفاء، وأنت تراه في رؤوس الآيات. لأتّها فصول - حسنا... فإنه لا يأتي إلا على
الذي أنبأك به من الفصول أو الكلام المكتفي يأتي له جواب"¹⁸. ونجد أبا إسحاق الزجاج
(-311هـ) يقرّر الذي أقرّ به سابقا: الفراء، وأبو الحسن الأخفش (-215هـ) بمحارة لهما،
فيسمّيها "رأس آية"¹⁹. صحيح إنّ مصطلح الفاصلة الصّرف مجاور لرأس الآية؛ إلا أن هناك
بونا يفرقهما، ونميز به الأولى من الثانية، ذلك الذي نجده في رواية صاحب البرهان عن أبي
عمرو الدّاني في التّفريق في مسلك دقيق - ومعنى عن الرّدّ الذي تلا ذلك - قال: "فأما الفاصلة
فهي الكلام المنفصل عما بعده. والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير آية، وكذلك
الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها وكل رأس آية فاصلة؛ فالفاصلة تعمّ التّوعين، وتجمع
الضّربين"²⁰. ولم يعلق الزّركشي، ولا السيوطي على هذا، ولعلّهما تحاشا ولوج الجدال، مكتفيان
بقول الدّاني، والجعبري (-732هـ) هذا الذي ردّ قول المقرئ "أبي عمرو الدّاني" في تلمّة ما ذكرنا؛
قال الدّاني: "ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾²¹
﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾²² وهما غير رأس آيتين بإجماع مع ﴿إِذَا يَسْرِ﴾²³؛ وهو رأس آية

17- ينظر د/عيد محمد شبايك: "الفاصلة القرآنية" - ص: 25.

18- الفراء: "معاني القرآن" - ج: 1- ص: 41، 42.

19- الزجاج - أبو إسحق إبراهيم (-311هـ) - تحقيق: د/عبد شلبي - لبنان - بيروت - (د/ط) - (د/ت) - ج: 4- ص: 218.

20- الزّركشي: البرهان - ج: 1- ص: 51. والسيوطي: الإتيان - ج: 3- ص: 290.

21- سورة هود - الآية 105.

22- سورة الكهف - الآية 64.

باتفاق"²⁴. ووجدتني في هذا أرى في القولين أنه يقصد بمصطلح الفاصلة-لفظة فاصلة الثانية- غير الذي عرفناه سابقاً وألفناه، ويقصد برأس الآية الفاصلة المعهودة؛ وإلا كان هذا انتفاء أمر، ونقض منطوق. وهو على هذا لم يخرج عما جاء به الفراء، لهذا كان ردّ إبراهيم الجعبري موضّحاً مفسّراً لا مخالفاً- في حقيقة الأمر- لما جاء في تمثيل سيبويه²⁵؛ قال: "وهو خلاف المصطلح، ودليل له سيبويه ب-: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾، ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ﴾، وليس رأس آي؛ لأنّ مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية"²⁶ ولا أظنّ في هذا خلاف في الرأى بقدر ما هو خلاف في التسمية عند الداني على ما جاء له من تقدّمه، ووجرت عند الجعبري على المعهود الذي نعهده، ونعرف قصده.

لم يكن هناك خلاف في الرأى- فيما يُرى- ولكنّ خلاف مسميات واصطلاحات، أُصطلح عليها المتقدّمون، وأتى غيرها المتأخرون. فالداني بقي على تسمية رأس آية، وأخرجها عن الفاصلة اللغوية الداخليّة، فكان رأس الآية الفاصلة الصناعية المعهودة، نظيره التي كانت في ردّ الجعبري. وهي عند القراء رءوس آي لا غير²⁷.

3- كيفية معرفة الفواصل :

لم يكن للسلف في كيفية معرفة فواصل الآي- فيما جيء به في المصنّفات- رأى قاطع مشهور ذاع صيته، إلا ما جاء في برهان الزركشي وإتقان السيوطي نقلاً عن الجعبري؛ قال: "المعرفة الفواصل طريقان: توفيقى وقياسى. أما التوفيقى فما تبث أنّه صلّى الله عليه وسلّم وقف عليه دائماً تحقّقنا أنّه فاصلة، وما وصله دائماً تحقّقنا أنّه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة وصله أخرى، احتمال الوقف أن يكون أو لتعريف الفاصلة، أو لتعريف الوقف التام

23- سورة الفجر- الآية 04.

24- الزركشي: البرهان- ج: 1-ص: 51. والسيوطي: الإتقان- ج: 3-ص: 290.

25- سيبويه- أبو عثمان بن بشر بن قنبر (-180هـ): "الكتاب"- تحقيق عبد السلام هرون- لبنان- بيروت- دار الجيل-(د/ط)- (د/ت)- ج: 4-ص: 185.

26- ينظر المصدران السابقان والصفحتان.

27- ابن الجزري- أبو محمد الدمشقي (-833هـ): "النشر في القراءات العشر"- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- (د/ط)- (د/ت)- ج: 2-ص: 48-49-50-51-80-81.

أو للاستراحة والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها²⁸. فيرى في قول الجعبري أن الأمر ظاهر على حقيقته، يفسره متنه، حيث أن معرفة الفواصل: إما توقيفي أو قياسي؛ أما التوقيف فيه فهو ما جاء في أثر النبي صلى الله عليه وسلم في قراءته للقرآن الكريم. فما وقف عليه كان فاصلة لا غير، وما وصله على الدوام ليس بفاصلة في مطلق الأحوال، وأما ما وصله حيناً ووقف عليه حيناً آخر احتمال حالتين: الوقف والوصل؛ فأما الوقف فواحدة من ثلاث حالات:

1- دليل حصول الفاصلة.

2- الوقف التام.

3- الاستراحة في القراءة.

وأما الوصل فحالتان: واحدة غير فاصلة، وأخرى فاصلة وُصِلت لتقدم الوقف عليها. أما القياسي فهو في تنمة قول الجعبري؛ قال: "وأما القياسي فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص عليه بالمنصوص المناسب، ولا محذور في ذلك، لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، إنما غايته أنه محل فصل أو وصل، والوقف على كل كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز فاحتاج إلى طريق تعرفه...²⁹،³⁰ والأمر فيما يرى أن المعيار القياسي الذي أوجده الجعبري في الاهتداء إلى فاصلة الآية، وهو العمل بالحقاق فاصلة غير منصوص عليها على أنها فاصلة بأخرى منصوص عليها، أو بتفسير آخر يسير؛ قياس فاصلة غير مشار إليها على أنها فاصلة بأخرى مشار إليها على أنها فاصلة للمناسبة، ولا ضير في ذلك لثبوت الأمر على حاله، دون زيادة أو نقصان؛ حيث أنه يحتمل الوجهين: الوصل والفصل؛ فالوقف على الكلمة الواحدة في القرآن الكريم جائز، والوصل في القرآن كله أيضاً³¹.

28- السيوطي: "الإتقان" - ج: 3- ص: 290. والدكتور محمد حسين الصغير: "كيفية معرفة الفواصل القرآنية" نشر في الموقع:

<http://www.balagh.com/mosoa/quran/qz0wqbos.htm>

29- فاضلت أن تكون تنمة القول في المبحث آخر غير هذا.

30- السيوطي: "الإتقان" - ج: 3- ص: 291.

31- لم يعلق السيوطي على هذا القول في "الإتقان"، ولا الدكتور عيد محمد شبايك في مؤلفه "الفاصلة القرآنية" - ص: 30.

4- الفواصل والأسجاع :

ورد مصطلحا الفاصلة القرآنية والسجع مقرونين متلازمين في كتب اللغة والبلاغة، لما لهما من صلة قرابة المبنى التي تجمعهما، إلا هناك جمع من العلماء من شدّ في المسألة، ورأى فيها ما يفرقهما فرقا، لا يُحسن فيه إلحاق السجع بالفواصل تزيها للقرآن الكريم عن سائر كلام البشر.

وصحّ لذلك قول: إنَّ السَّجْعَ يُؤْنَسُ إِلَّا ذَانُ، ويحرك الوجدان، ولا يذهب ما حُفِظَ مِنْهُ طَيِّبُ النَّسِيَانِ؛ وهذا لوقعه المتوازن الذي يجعل النفس أكثر تعلُّقا به، وأرحب قبولا له، فإذا ما ذكر شيء من نصٍّ منشور أنصرف النظر إليه، ولنا أن نرى هذا في رواية الجاحظ عن عبد الصمد ابن الفضل بن عيسى الرقاشي؛ قال: "قيل له: لم تؤثر السَّجْعُ على المنشور وتلزم نفسك القوافي، وإقامة الوزن؟ فأجاب الرقاشي: "إنَّ كلامي لو كنت لا آمل فيه إلاَّ سماع الشاهد لقلَّ خلافي عليك، ولكنني أريد الغائب والحاضر والراهن والغابر، فالحفظ إليه أسرع، والآذان لسماعه أنشط، وهو أحقُّ بالتقدير، وبقلَّة التلفت، وما تكلمت العرب من جيّد المنشور أكثر مما تكلمت به من جيّد الموزون، فلم يحفظ من المنشور عسره، ولا ضاع من الموزون عسره"³². ويرى في هذا ما خفي في حفظ العرب ما جاء في نثرهم من خطابة ووصايا وأمثال، وهو بهذا يشير بإشارات توحى إلينا أن الوقع الصوتي لغز المسألة، ولهذا كان الشَّعر عند العرب أحفظ من النَّثر، لكثرة ما فيه من أنس الآذان بالموسيقى والتَّغم، اللَّذان يشدَّان النَّفس إلى سماع القول وحفظه.

ولقي هذا عند ابن جنِّي (-392هـ) استحسانا، لما تتركه الأسجاع في نفوس الأنس وتعلُّقه بها، فهو يقرُّ بما يقرُّه الرقاشي؛ قال: "لو لم يكن مسجوعا لم تأنس النفس إليه، ولا أنقت لمستمعه، وإذا لم تحفظه، وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له، وحيء به من أجله"³³. وغير بعيد عن عصر ابن جنِّي؛ فهذا أبو هلال العسكري (-395هـ) يرى أن الأزواج

32- الجاحظ- أبو عثمان عمرو بن بحر (-255هـ)- تحقيق: د/درويش جويدي- لبنان بيروت- صيدا- المكتبة العصرية ط1- 2001م- ج:1-ص:175.

33- ابن جنِّي أبو الفتح عثمان بن جنِّي (-392هـ) "الخصائص" تحقيق محمد علي النجار- المكتبة العلمية- (د/ط) - (د/ت)- ج:1- ص:216.

سرُّ الوقع في السَّجْع؛ قال: "... لا يحسن منشور الكلام، ولا يجلو حتى يكون مزدوجاً..."³⁴.
ولعلّه يقصد بالازدواج السَّجْع، الذي يزين الكلام، فهو خاصية النثر وميزته.
وعلى الرِّغم مما سقنا من أسانيد العلماء إلاَّ أن هناك من يعيب على السَّجْع؛ إذ قال
الرَّمّاني في هذا: "والفواصل بلاغة والأسجاع عيب وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني. فأما
الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب توجيه في الدلالة"³⁵. ويفسّر الجرجاني هذا بقرب دلالة
الفواصل على المعاني التي ترد الآية، أمّا ما يكون في السَّجْعة فهو مطاوعة السَّاجع المعاني للفظ
وإخضاعها له هذا عيب؛ إذ لولاها لما أحتيج إلى الكلام في شيء في الأمور³⁶.
وقال الجرجاني في مناسبة: "وإنما الواجب أن تكون المعاني هي الغرض الأكبر، وأن
تكون الألفاظ ملاءمة لها أتم ملاءمة، فإذا لاءمتها أُعتبر ذلك تلاؤمها في أنفسها وتشاكل
ما تشاكل من صورها"³⁷. وهذا أحقّ سِنَّة ترعى حقّ المعاني، وأجزل خدمة لها.
ويقول في أخرى: "وعلى الجملة، فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً ولا سجعا حسنا، متى
يكون المعنى هو الذي طلبه، واستدعاه، وساق نحوه، وحتى تجده لا تتبغى له بدلا، ولا تجد
عن حولا"³⁸. وعملا بقضايا المنطق، فإن انعكاس الأمر يفضي إلينا عيوب السَّجْع: من كلفة
وتجشّم وإصابة اللفظ دون المعنى، ما لا نجده هذا في الفواصل، التي تصيب قرطاسهما بإحكام.
وكلّ هذا قد أجمع الأشاعرة على تزيه القرآن الكريم ممّا يعلق بكلام البشر، والسَّجْع
صنف من صنوف أفانين بني الإنس. فقد روى السيوطي عن الرَّمّاني؛ قال: "ذهب الأشعرية إلى
امتناع أن يقال: في القرآن سجّع..."³⁹. وكما أن هناك من يثبت السَّجْع في القرآن
الكريم، وهم على غير مذهب أبي الحسن الأشعري. قال السيوطي فيما حكاه عن القاضي
الباقلاني؛ قال: "وذهب كثير من غير الأشاعرة إلى إثبات السجّع في القرآن، وزعموا أن ذلك

34- أبو هلال العسكري (-395هـ) "الصناعتين" - تحقيق: د/مفيد قميحة - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط1 - 1981 - ص: 285.

35- الرَّمّاني "النكت في إجاز القرآن" - ص: 89.

36- الجرجاني عبد القاهر (-471هـ) "شرح رسالة الرَّمّاني" تحقيق: د/زكريا سعيد علي - مصر - القاهرة - ط1 - 1417هـ - 1997م - ص: 100.

37- الجرجاني: المصدر نفسه - ص: 103.

38- الجرجاني عبد القاهر: "أسرار البلاغة" - تحقيق الدكتور عبد المنعم الخفاجي - مصر - القاهرة - المنصورة - (د/ط) - (د/ت) - ص: 78.

39- السيوطي: "الإتقان في علوم القرآن" - ج: 3 - ص: 292.

فما تبين به فضل الكلام⁴⁰. ومن أولئك الذين أثبتوا السجع في القرآن الكريم؛ وهم محجوجون في ذلك، ابن الأثير (637 هـ). قال: "...لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السامع..."⁴¹، وكذلك ابن التفسير الحكيم (698 هـ) الذي هو على عهد ابن الأثير؛ إذ قال: "يكفي في حسن السجع ورود القرآن به، قال: ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات؛ لأن الحسن قد يقضي المقام الانتقال إلى أحسن منه"⁴². ويرى أن الخلاف قد حمي وطيسه على أربع جهات: فمُنكرٌ للسجع في القرآن الكريم، ورأسهم أبو الحسن الأشعري⁴³ ومثبت له في القرآن العظيم؛ ورأسهم ابن الأثير وبعده يحيى بن حمزة العلوي (749 هـ)⁴⁴، وناكر جميله وصنيع حسنه في الكلام كله؛ ورأسهم الرّماني، وذائد عن السجع غير منكر صنيعة في سائر الكلام؛ ورأسهم الأمير عبد الله بن سنان الخفاجي (466 هـ).

وأما رأس رابع فريق الأمير ابن سنان فيردّ قول الرّماني، وينتصر لميزة السجع؛ قال: "فأما قول الرّماني: إنَّ السجع عيب والفواصل بلاغة على الإطلاق فغلط، لأنه إن أراد بالسجع ما يكون تابعاً للمعنى، وكأته غير مقصود فذلك بلاغة والفواصل مثله، وإن كان يريد بالسجع ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف فذلك عيب، والفواصل مثله"⁴⁵. ويرى أن في قوله هذا أنه يدنو من قول عبد القاهر الجرجاني⁴⁶. فابن سنان ينكر على الرّماني قوله: "إنَّ السجع عيب" على التعميم. وأما قول ابن سنان: "فذلك عيب، والفواصل مثله" ففيه شائبة وفحش منطوق؛ إذ لا يجوز هذا لانتفاء شروط المقارنة.

وقد نجد عند الأشاعرة الحجّة قاطعة، والبيّنة الدامغة المتقبلة لدى العقل، الماثورة في الثقل، ما يجعلنا نقول برأيهم، ومنتصر لهم في ردّهم آراء غيرهم، وذاك لمبدأ استدلال عندهم؛ قال

40- السيوطي: المصدر نفسه- والصفحة.

41- ابن الأثير (637 هـ): "المثل السائر" - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - لبنان - بيروت - صيدا - المكتبة العصرية - (د/ط) - 1995 - ج: 1 - ص: 235.

42- السيوطي: المصدر السابق - ج: 3 - ص: 295.

43- قال الباقلاني: "...وذكره أبو الحسن الأشعري في غير موضع في كتبه...". "إعجاز القرآن" - ص: 83.

44- صاحب "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز".

45- الخفاجي - الأمير عبد الله ابن سنان: "أسرّ الفصاحة" - شرح و تصحيح: عبد المتعال الصّعيدي - مصر - القاهرة - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح - (د/ط) - 1969 - ص: 173، 174.

46- ينظر الجرجاني: "أسرار البلاغة" - ص: 78.

الباقلاني: "وأقوى ما يستدلون به عليه اتفاق الكل على أن موسى أفضل من هرون عليهما السلام، ولما كان السجع قيل في موضع: ﴿هَرُونَ وَمُوسَى﴾⁴⁷.

ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والتون قيل ﴿مُوسَى وَهَرُونَ﴾⁴⁸ "49". وهذا ردٌّ، تردّه فائدة إعادة القصّة بألفاظ مختلفة تؤدّي معنى واحداً، وكثير ما أعيدت قصص بألفاظ مختلفة، وعلى تراتيب وتراكيب متقاربة؛ إيذاً من العلي القدير على تعجيز بني الإنس أن يأتوا بمثله مبتدأً ومكرراً⁵⁰. وقال الباقلاني: "قال أهل اللغة: هو موالة الكلام على وزن واحد. وقال ابن دريد: سجعت الحمامة معناها رددت صوتها⁵¹. وأنشد:

طَرَبْتُ فَأَبْكُتَكَ الْحَمَامُ السَّوَجِجُ ÷ تَمِيلُ بِهَا ضَحْوًا غُصُونُ نَوَائِعِ

النَّوَائِعِ: الموائيلُ. من قولهم: "جائع نائع"؛ أي: متمائل ضعفاً.

وهذا الذي يزعمونه غير صحيح، ولو كان القرآن سجعا لكان غير من أساليب كلامهم، ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك إعجاز ولو جاز أن يقولوا: هو سجع معجز، لجاز لهم أن يقولوا: شعر معجز⁵². ويكفينا من هذا صحة الاستدلال، وإقامة الحجّة في الدّعوة؛ إذ إنّ الشعر أوقع في النفوس من السّجع؛ إلاّ أنّ العرب لم تقل يوماً: "شعر معجز". وكيف يحصل هذا وهو أدنى رتبة من السّجع، والقرآن الكريم أرفع منهما وأعجز، كما يُرى أنّ في وجه ورقه نظماً، وفي ظهر عملته إعجازاً. وقال أيضاً: "وقد روي أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال للذين جاءوه وكلموه في شأن الجنين: كيف نديّ من أكل ولا شرب، ولا صاح ولا استهل، أليس دمه قد يُطلّ؟ فقال: (أسجامة لسجامة الجاهلية) وفي بعضها (أسجماً لسجع الكهان)⁵³، فرأى ذلك مذموماً لم يصح أن يكون له دلالة⁵⁴. ولا يُقال شيء بعد التّقل من منطق

47- سورة طه- الآية 70.

48- سورة الأعراف- الآية 122- و سورة الشعراء- الآية 48.

49- الباقلاني: "إعجاز القرآن"- ص: 83.

50- الخطابي(-388هـ)- عيسى بن سليمان: ينظر "بيان إعجاز القرآن" - ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز- تحقيق د/محمد زغلول سلام، والأستاذ محمد خلف الله- مصر- القاهرة- دار المعارف- (د/ط)- ص: 52، 53.

51- ينظر ابن منظور: "لسان العرب" لبنان- بيروت- دار صادر- ط3- 1414هـ- 1994م: مادة (سجع) - ج: 8، ص: 151.

52- الباقلاني: "إعجاز القرآن"- ص: 83- 84.

53- الحديث على: (إنما هذا من إخوان الكهان من أجل سجعه الذي سجع) قرص موسوعة الحديث- سنن النسائي- باب القسمات: 4735، وسنن أبي داود- باب النديات: 3963- 3965.

54- الباقلاني: "إعجاز القرآن"- ص: 84.

العقل؛ والحديث صريح لا يؤوّل؛ قال السيوطي: "وهل يجوز استعمال السجع في القرآن: خلاف، الجمهور على المنع؛ لأنّ أصله من سجع الطير، فشرف القرآن أن يُستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل"⁵⁵. وفي هذا بيان لخروج فريق ابن الأثير عن الجمهور، ودحض دعواهم. ولأبي الحسن حازم القرطاجني (-643هـ) رأي فيه نظر، والغريب ما يجعلنا نحذر من القول به وجه المقابلة بين الفواصل والأسجاع، الذي أتى على غير ما جاء به السلف؛ قال: "وكيف يُعاب السجع على الإطلاق؟ وإنما القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب، فوردت الفواصل فيه بإزاء ورود الأسجاع في كلام العرب، وإنما لم يجيء على أسلوب واحد، لأنّه لم يحسن في الكلام جميعاً أن يكون مستمراً على نمط واحد، لما فيه من التكلّف، ولما في الطبع من الملل عليه. ولأنّ الافتتان"⁵⁶ في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد، فهذا وردت آي القرآن متماثلة المقاطع، وبعضها غير متماثل"⁵⁷. وقد ثبت عندهم أنّ هذا القبيل مردود، لتزيه القرآن الكريم، وسلبه عمّا يعلق بكلام البشر، فصحيح أنّه نزل وقد نُسج على منوال العرب، وأفرغ بقوايلها، ولكنّه تعالى أن يلحقه شيء من دناءة القول كالتّي في قولهم؛ والمقابلة إذن في قول حازم خروج عن رأي الجمهور.

وتماز الفاصلة القرآنية عن السّجعة كون الثانية مبنية على سكون الأعجاز، موقوف عليها لغرض مجانسة لفظ القرائن ومزاوجتها، ولا يتم لها هذا إلا بالوقوف عليها وإسكانها، ولو وُصِلت عَسُر على السّاجع انقياد القرائن لأحكام الإعراب، وتقاوردها له؛ ما يعطلّ عمله. لذا نجد بعضهم ينتهك حرمة الإعراب، ويخرج على قياس الأعراب؛ ومن ذاك قول بعضهم: "آتيك بالغدايا والعشايا"⁵⁸ وهذا شذوذ وخروج عن المؤلف المعهود، ما يخالف مقاييس اللغة؛ إذ تجمع

55- السيوطي: "الإتقان في علوم القرآن" - ج: 3- ص: 292.

56- الجمع بين فنين مختلفين، كالإتيان بالفخر بعد التّعزية في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ

ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾ سورة الرّحمن - الأبيتان 26-27- ينظر السيوطي: "الإتقان" - ج: 3- ص: 261.

57- القرطاجني أبو الحسين حازم الأنصاري القرطبي (24 رمضان 684هـ/23 نوفمبر 1285م): "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" تحقيق محمد الحبيب بن خوجة - لبنان - بيروت - دار الغرب الإسلامي - ط2-1981م - ص: 388-389.

58- الزركشي: "البرهان في علوم القرآن" - ج: 1- ص: 64.

الغداة على الغدوات، ولا تكسر على الغدايا⁵⁹. وأمّا الفواصل فيكون منها ما يسكن عجزها مقيداً، ومنها ما يحرك مطلقاً، فالأول في نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۖ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۖ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا ۖ وَحُقَّتْ ۖ﴾⁶⁰، والثاني في نحو قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِبَتِ ذُرْوًا ۖ فَأَلْحَمِلَتِ وَقْرًا ۖ فَأَلْجَرِيَتِ يُسْرًا ۖ فَأَلْمُقَسِمَتِ أَمْرًا ۖ﴾⁶¹.

والسجع مبني على التبديل للمزاوجة لا غير، وأمّا الفاصلة فبناؤها للموافقة على التغيير؛ عند الازدواج؛ وقد يكون للانفراد. وتكون مبنية على المماثلة اللفظية والمقاربة على الغلبة؛ فالمماثلة في قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ ۖ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ۖ فِي رَقٍ مَّنشُورٍ ۖ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۖ﴾⁶²، وقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ۖ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ۖ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۖ﴾⁶³. والمقاربة في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۖ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۖ﴾⁶⁴، وقوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۖ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۖ﴾⁶⁵.

وأما قول الزركشي: "إذا علمت هذا فاعلم أنّ فواصل القرآن لا تخرج عن هذين القسمين، بل تنحصر في المتماثلة والمقاربة"⁶⁶ فردّ أو تأوّل، فالأول يردّ بسورة الضحى؛ قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۖ﴾⁶⁷، يرى انتهاء الفاصلة حرف الثاء؛ وهذا قليل⁶⁸. والثاني يؤوّل بباب التغليب لغلبة النوعين في فواصل الآي.

59- ينظر ابن منظور: "اللسان" - مادة (غدا) - ج: 15 - ص: 117.

60- سورة الانشقاق - الآيات 1...5.

61- سورة الذاريات - الآيات 1...4.

62- سورة الطور - الآيات 1...4.

63- سورة التكويد - الآيات 15...18.

64- سورة الفاتحة - الأيتان 3-4.

65- سورة ق - الأيتان 1-2.

66- الزركشي: المصدر السابق - ج: 1 - ص: 67.

67- سورة الضحى - الآية 11.

68- إلا ما جاء في سورة النساء 46-78-87 - والواقعة 6- والضحى 11.

وتنماز الفواصل القرآنية عن السّجع بالوقع الحسن، والصّوت الشّاجي، وعذوبة الجرس، وطرب النّغم، وحلاوة الرّنين؛ ما لا ينكره منكر، ومضامّة كلّ هذا للمقاصد الشّريفة؛ ولذا كان وجوباً عند القراء التّغني بالقرآن الكريم استدلالاً بالحديث الشريف؛ عن أبي هريرة: (**من لا يتغنّ بالقرآن فليس منّا**)⁶⁹، ولنا أن نجد هذا في حروف فواصل الآي؛ إذ تنتهي على الغلبة بغنة: (التّون، الميم) أو بحرف من المدّ واللّين لحكمة التّطريب⁷⁰. والتّناسق وانسجام الصّوت الحادث في تماثل الحروف وتقاربها، مراعاة للوزن وتكرّر النّغم، واتّفاق الفواصل لملائمة نوع الصوت؛ وسيأتي هذا مفصلاً في الفصل الذي يلي هذا وفيه نظر.

5- الفواصل القرآنية والقوافي:

لم يرد مصطلحا الفاصلة القافية رديفان في مدوّنات العلماء لما يفرّقهما من اختصاص كلّ منهما بأمر هي جزء منه، فالفاصلة ضرب خصّه الله عزّ وجلّ في متن كتابه العزيز، والقافية خصّها الشعر في أبياته، وهي في مسمّائها دليلاً معناها؛ قال الخطيب التبريزي "والقافية قد اختلفوا فيها؛ فقال الخليل: هي آخر البيت إلى أوّل ساكن يليه مع المتحرّك الذي قبل الساكن. وقال الأخفش: هي آخر كلمة في البيت أجمع. وإثما سمّيت قافية لأنّها تقفوا الكلام؛ أي: تجيء في آخره. منهم من يسمّي البيت القصيدة قافية، ومنهم من يجعل حرف الرّوي هو القافية.

والجيد المعروف من هذه الوجوه، قول الخليل والأخفش. فقله⁷¹:

مِ كَرِّ مِفْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا ÷ كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عَلِيٍّ.

القافية من هذا البيت عند الخليل "من علي" وعند الأخفش "علي" وحده. ففقس على هذا جميعاً⁷². ويُرَى أنّي قد أطلت الاستشهاد في هذا لما ذكر في فائدة مفهوم الفواصل؛ إذ قلت إنّ الفاصلة هي بعض كلمة آخر الآي، تماماً كالقافية عند الخليل التي فيما زيد عن المقطع،

69- النسائي: "سنن النسائي" باب القسامة - رقم 41 - (د/ط) - (د/ت).

70- ينظر د/عيد محمد شبايك: "الفاصلة القرآنية" - ص: 34.

71- امرؤ القيس (500م-540م): الديوان - مطبوع - لبنان - بيروت - دار صادر - (د/ط) - (د/ت) - ص: 52.

72- الخطيب التبريزي: "الوافي في العروض والقوافي" - ص: 200، 199.

بدايته متحرك يليه أول ساكن عند العدّ من آخر البيت. والأخفش يخالف الخليل، فيراها آخر كلمة تماما، كما خالف الرّماني غيره، وعدّ الفاصلة "حروف متشاكلة في المقاطع"⁷³. وإنما سميت القوافي قوافي لأنها تأتي في قفا البيت، وخصّت بالشعر دون سواه، ويتره القرآن الكريم منها، كما يتره من الشعر الذي هي بعضه؛ قال تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ^(١٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ^(١٥) ⁷⁴، وقال في نفي الشاعرية عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ ^(١٦) ⁷⁵. وقال القاضي أبو بكر: "وكذلك ليس في القرآن من الموزون الذي وصفناه أولا وهو الذي شرطنا فيه التعادل والتساوي في الأجزاء، غير الاختلاف الواقع في التقفية وبيّن ذلك أن القرآن خارج عن الوزن الذي بينا، وتتمّ فائدته بالخروج منه، وأما الكلام فإنّ فائدته تتمّ بوزنه"⁷⁶. وهذا دليل مانع للقول بإثبات الشعر في القرآن الكريم، وهذا بإجماع؛ قال السيوطي: "لا يجوز تسميتها قوافي إجماعا؛ لأنّ الله سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضا لأنها منه، وخاصيته في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية في الشعر؛ لأنها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه"⁷⁷. وهذا منطوق ما يكون في حكم الكلّ كائن في حكم الجزء، فلمّا كان القرآن الكريم غير الشعر، كانت الفاصلة التي هي بعض آية غير القافية التي هي بعض البيت.

وحكى السيوطي عن الجعبري في تتمّة قوله: "فنقول: فاصلة الآي كقريئة السجعة في التثّر، وقافية البيت في الشعر، وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحذو"⁷⁸ والإشباع

73- الرّماني: "التكت في إعجاز القرآن"- ص: 89.

74- سورة الشعراء- الأيتان 224- 225.

75- سورة يس- الآية 69.

76- الباقلائي: "إعجاز القرآن"- ص: 82.

77- السيوطي: "الإتقان في علوم القرآن"- ج: 3- ص: 292. وكما أنّ الشعر منفي في القرآن الكريم، أوزانه كذلك فما زعم أنّ في القرآن بعض آية على أوزان الشعر ردّ ينظر تفصيل المسألة: الباقلائي: "إعجاز القرآن"- ص: 77-78-79. والجاحظ: "البيان والتبيين" ج: 3- ص: 176. وإبراهيم أنيس: "موسيقى الشعر"- مصر- القاهرة- ط5- 1981م- ص: 328-329.

78- الحذو الحركة التي تسبق فتحة صاد "أصاها" في قول جرير:

أقلّي اللوم عاذل و العتابا-وقولي، إن أصبت قد أصابا.

وكسرة السين "عسير" في قول العجاج: *وقد أغتدي للحاجة العسير*

وضمة جيم "عيسجور" في قول العجاج أيضا: *على دفتي المشي عيسجور*

- والرّدف الألف والواو والياء المذيات التي تلي الروي عند العدّ من آخر البيت، لا يفصلهما عنه فاصل.

- والإشباع حركة الدخيل؛ نحو كسرة باء "الأصابع" من قوله:

إذا قلّ مال المرء قلّ صديقه ÷ و أومت إليه بالعيوب الأصابع

والتوجيه، فليس بعيب في الفاصلة وجاز الانتقال في الفاصلة والقرينة وقافية الأرجوزة من نوع إلى آخر، بخلاف قافية القصيدة، ومن ثم ترى ﴿بِرْجُوعُونَ﴾ مع ﴿عَلِيمٌ﴾⁷⁹، و﴿المِيعَادِ﴾ مع ﴿الثَّوَابِ﴾⁸⁰، و﴿الطَّارِقِ﴾ مع ﴿الثَّاقِبِ﴾^{81، 82}. ويعضد هذا ما يُرى من عيوب القافية في رويها؛ فمن ذلك الإيطاء والتضمين وغيرهما، ولا يجوز قول هذا في الفاصلة، لأنها عيوب ولا يلحق هذا الفاصلة سلبية القرآن الكريم؛ وعملاً بقضايا بتريه من كلام البشر⁸³.

وأما الإيطاء؛ الذي هو عيب من عيوب القافية، فهو تكرير اللفظة ذاتها مبنياً ومعنى، فإن كان بمعنىين لم يكن إيطاءً، وأصله من يطاء الإنسان في طريقه على إثر وطء، فعيد الوطاء على ذلك الموضوع⁸⁴؛ قال الشاعر:

قامتْ تُهادي طفلةً، حلّت ÷ هو دجها بالرقم والعقل
تفتن بالأحاط، أهل النهى ÷ وتستي بالغنج ذا العقل
قلتُ لها: جودي لذي صبوة ÷ أصبح للشقوة في عقل
أضحى وحيك له لازم ÷ مطالب بالتقد أو عقل
فقلت يا غراض: عدمت الهوى ÷ هل لقتيل الحب من عقل.

وهذا بخلاف ما نجده في الآي مكرراً، وليس بعيب لاقتضاء الحال جلب اللفظة نفسها للمعنى المراد فيها، وهذه في القرآن الكريم مزية لا تقدرح، ولا يُنال منها، فسياق الكلام طالبها، وداع إليها⁸⁵.

ويُرى أن لفظة ﴿يَعْلَمُونَ﴾ كثيرة في القرآن؛ إلا أن في ذلك موافقة لتنوع الخطاب؛ قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁸⁶، وقال: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾⁸⁷ وقال: ﴿لَوْ

79- سورة آل عمران- الآيتان 72-73.

80- سورة آل عمران- الآيتان 194-195.

81- سورة الطارق- الآيات 1-3.

82- السيوطي: "معترك الإقران في إعجاز القرآن"- تحقيق علي محمد الجاوي- لبنان- بيروت- دار الفكر- (د/ط)- 1970.

83- الباقلاكي: "إعجاز القرآن"- باب نفي الشعر من القرآن- ص: 76...82.

84- التبريزي: "الوافي في العروض والقوافي"- ص: 217-218-219.

85- ينظر الزركشي: "البرهان"- ج: 1- ص: 56. والسيوطي: "الإتقان"- ج: 3- ص: 315.

86- سورة البقرة- الآية 101.

87- سورة البقرة- الآية 102.

كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٧﴾⁸⁸. أما لفظة ﴿يَعْلَمُونَ﴾ في أولى الآيات الثلاث، ففي موضع نفي لمنطوق الآية، وترشدنا في ذلك الأداة النافية، إلا أن تفسيرها؛ الذي هو ظلها نقيض ذلك، فهو في موضع إثبات؛ إذ التشبيه يحول دونه، ويوميء لك أن الفعل صدر من قوم، لا يصدره إلا قوم لا يعلمون؛ وقال ابن عباس (-67هـ) رضي الله عنهما في تفسير الآية: ﴿كَانَتْهُمْ﴾ جهلاء، ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ تركت اليهود كتب الأنبياء كلها⁸⁹. وهذا ما يوافق قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁹⁰؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم بصفته ونعته. ﴿يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ بين الغلمان⁹¹ فالآية إذن لإثبات العلم بمحمد صلى الله عليه وسلم لليهود. فقد قال الزمخشري (-538هـ) من هذا السبيل قولاً مليحاً: ﴿كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه كتاب لا يدخلهم في شك. يعني أن علمهم رصين، ولكنهم كابروا وعاندوا. ونبذوه وراء ظهورهم. مثل تركهم وإعراضهم عنه، مثل بما يرمي به وراء الظهر استغناءً عنه، وقلة التفات إليه. وعن الشعبي⁹²: هو بين أيديهم يقرؤونه، ولكنهم نبذوا العمل به، وعن سفيان⁹³ أدرجوه في الدباج والحري وحلوه بالذهب، ولم يحلوا حلاله، ولم يحرموا حرامه⁹⁴. وأما لفظة ﴿يَعْلَمُونَ﴾ الثانية ففي مخالفة للأولى، مثبتة للتفي معنى لا ظاهراً؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ولكن لا يعلمون، ويُقال كانوا يعلمون في كتابهم⁹⁵. فالزمخشري يُعمل المنطق في تأويل الآية، ويوافق ابن عباس؛ قال:

88- سورة البقرة- الآية 103.

89- الفيروز أبادي- أبو طاهر يعقوب: "التنوير المقباس من تفسير ابن عباس"- لبنان- بيروت- دار الفكر- (د/ط)-1995م- ص: 15.

90- سورة البقرة- الآية 146.

91- الفيروز أبادي: المصدر نفسه- ص: 23.

92- الشعبي عربي فقيه وقارئ ومحدث كانوا يفاخرون به الموالي وكان كثير الرواية عن ابن عباس- رضي الله عنهما- و يعد من تلاميذ ابن مسعود - رضي الله عنه- بالعراق.

93- سفيان الثوري راوية الحديث المعروف (-124هـ).

94- الزمخشري (-538هـ) أبو القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل" تحقيق: يوسف الحمادي- مصر- مكتبة مصر- (د/ط)- (د/ت)- ج: 1- ص: 158.

95- الفيروز أبادي: "التنوير المقباس"- ص: 16.

فإن قلت: كيف أثبت لهم العلم أولاً في ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ على سبيل التوكيد القسمي، ثم نفاه عنهم في قوله: لو كانوا يعلمون؟ قلت: معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم، جعلهم لم يعلموا به كأنتهم منسلخون عنه⁹⁶. وأما لفظة ﴿يَعْلَمُونَ﴾ الثالثة فتحذو حذو الآية التي سبقتها في إثبات النفي معني لا ظاهراً؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ يصدّقون بثواب الله، ولكن يعلمون، ولا يصدّقون، ويقال: قد كانوا يعلمون في كتابهم⁹⁷. ونرى في الآيات الثلاث اتفاقاً في الفاصلة ﴿يَعْلَمُونَ﴾ ونكثاً متفرقات في تفسيرها؛ إلا أن ذلك الذي يوسم إبطاءً في الشعر عيب يؤخذ به على الناظم.

والقافية إذا تعلقت بما بعدها عيب في الرجز، وهو ما سموه تضميناً، وهو قبح لإلحاق أمر البيت بما بعده من تفسير أو تتمّة الكلام. فالتضمين إذن تعليق قافية البيت الأول بالبيت الثاني الذي يليه؛ نحو قول النابغة⁹⁸:

وَهُمْ وَرَدُّوا الْجِفَارَ عَلَى تَيْمٍ ÷ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عَكَاظٍ، إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَارِدَ صَادِقَاتٍ ÷ شَهِدْتُ لَهُمْ بِصَدَقِ الْوَدِّ، مِئِّي
وقال عمر ابن أبي ربيعة المخزومي⁹⁹:

يا ذا الذي في الحبّ يلحى أما ÷ والله لو حُمَّلت منه كما
حُمَّت من حبّ رخيماً لما ÷ لُهِتُ على الحبِّ، فذرني وما
أطلبُ، إِنِّي لَسْتُ أُدْرِي بِمَا ÷ قُتِلْتُ، إِلَّا أَتَيْ بَيْنَمَا
أنا بباب القصر، في بعض ما ÷ أَطْلُبُ من قصرهم، إذ رمى
شبهه غزالٍ بسهام، فما ÷ أخطأ سهماهُ، ولكّما
عيناه سهمان له، كلّما ÷ أراد قتلي بهما سلماً

96- الزمخشري: "الكشاف" - ج: 1- ص: 160.

97- الفيروز أبادي: المصدر السابق - الصفحة.

98- النابغة الذبياني (-600م): الديوان - تحقيق للشيخ الطاهر بن عاشور - نشر الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية

للنشر والتوزيع - (د/ط) جانفي 1967، ص: 253.

99- لم أجده في ديوان عمر ابن أبي ربيعة - لبنان - بيروت - الشركة اللبنانية للكتاب - (د/ط) - (د/ت) وينظر: "الوافي في العروض

والقوافي" - ص: 223.

وإنما سمي ذلك تضميناً لأنهم يضمّون البيت الثاني معنى البيت الأوّل؛ إذ لا يتمّ إلاّ به. وضرب آخر من التّضمين، يكون فيه البيت الأوّل قائماً برأسه، به جمل غير مفسّرة، تُفسّر في البيت الذي يليه، فيكونا مقتضيين لبعضهما؛ كقول امرئ القيس¹⁰⁰:

وتعرف فيه من أبيه شمائلًا ÷ وما خاله، ومن يزيد، ومن حُجْر
 سماحة ذاء، وبرّ ذاء، ووفاء ذاء ÷ ونائل ذاء، إذا صحا، وإذا سكر
 فالأوّل عيب، والثاني ليس بعيب، وقال أيضاً في المعلّقة¹⁰¹:

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ÷ وَأرْدَفَ أَعْجَازًا، وَنَاءَ بِكُلِّكَ
 أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ ÷ بَصُحِّ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

وأما يكون في أمر الفاصلة فذاك سرٌّ في القرآن الكريم عجيب، لترابط الآي والسور، وهو أمر جليّ لا حاجة في شرحه. أمّا إذا لم يظهر الارتباط، وظهر أنّ كلّ جملة مستقلة من الأخرى فذاك في قسمين:

فالأوّل أن تكون الجمل معطوفة، ولا بدّ أن تكون بينهما جهة جامعة؛ نحو قوله تعالى:

﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ
 الْعَفُورُ﴾¹⁰² فهنا مقابلة وتضاد¹⁰³، ويوضّحه قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
 بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا
 إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وَآيَاتِنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ
 دُونِي وَكِيلاً ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾¹⁰⁴ والسؤال: ما
 ذاك الارتباط الذي يجمع موسى ونوح عليهما السلام في الإسراء؟ وما نوعه؟

100- امرؤ القيس: "الديوان": ص: 101.

101- المصدر نفسه: ص: 48، 49.

102- سورة سبأ- الآية 2.

103- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقياس"- ص: 248. و الزمخشري: "الكشاف"- ج: 3- ص: 291.

104- سورة الإسراء- الآيات 1-2-3.

ويجاب: قد أطلع الله عزّ وجلّ رسوله محمد صلى الله عليه وسلم على الغيب عياناً، وأخبره بوقائع من السلف بياناً لتقوم معجزاته برهاناً¹⁰⁵؛ قال تعالى: ﴿هُوَ

الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ

﴿١٠٦﴾ وأخبر الخلق بما جرى لموسى عليه السلام، وقومه لتكون قصتيهما آية أخرى، وأنه

أسرى بمحمد عليه الصلاة والسلام إلى ربه كما أسرى بموسى عليه السلام من مصر حين

خرج منها خائفا يرتقب. ثم ذكر ذرية من حمل مع نوح عليه السلام، ليذكر بني إسرائيل نعمة

الله عزّ وجلّ عليهم وأخبرهم أنّ نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا، وهو ذريته، والوالد سرّ

أبيه، فيجب أن يشكروا النعم كأبيهم، لأنّ يسبوا على سيرته؛ والله العليم أعلم¹⁰⁷

فهنا ثلاث أنعم:

1- نعمة الله عزّ وجلّ على محمد عليه الصلاة والسلام بالإسراء.

2- نعمة الله عزّ وجلّ على موسى عليه والسلام برحلته من مصر إلى مدين، ونجاته من فرعون.

3- نعمة الله عزّ وجلّ على نوح عليه السلام وذريته بأن نجّاه من الغرق

والمثال الثاني في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ

كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٠﴾ فكيف¹⁰⁸.

جمع الله عزّ وجلّ بين الإبل والسماء والجبال والأرض؟.

يجاب: إنّ البدو يعيشون على رعي الإبل، التي هي في رحمة نبات المرعى، وسبب النبات الماء

المنهمر من السماء، والسماء موضع المزن¹⁰⁹. فإذا أنزل الله تعالى الغيث من السماء احتمى

الرّاعي بالجبال لتعصمه ذلك، فإذا ما انقطع خرج لإبله. و كان هذا رأي رأيتهُ والله أعلم. أو

يجاب أن تكون الجبال في غير عطف، فكان بدأ من دعامة اتصال الكلام؛ والقرائن

في الرّبط:

105- ينظر الباقلائي: "عجاز القرآن"- ص: 73.

106- سورة التوبة- الآية 33

107- الشيخ عمر أبو شوفة: "المعجزة القرآنية حقائق علمية"- ص: 254-255-256.

108- سورة الغاشية- الآيات 17...20.

109- الشيخ عمر أبو شوفة: المرجع نفسه، والصفحات. وقد يكون هذا قصد الزمخشري في تفسير الآية- ج: 5- ص: 584-583.

أولاً: بالتناظر: وهو إلحاق النظير؛ نحو قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ

وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿110﴾ عقب قوله تعالى: ﴿هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ

دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿111﴾ 112، فالله عزَّ وجلَّ أمر رسوله محمداً صلى

الله عليه وسلّم أن يعصي للغنائم كما خرج من بيته لطلب العير وهم كارهون. وذلك أنهم

اختلفوا في تقسيم الأنفال والغنائم، وحاجوا الرسول صلى الله عليه وسلّم في ذلك، ثم بعد ذلك

كرهوا ما فعلته الغنائم بينهم كما كرهوا في بداية الأمر الخروج مع الرسول إلى العير 113.

ثانياً: المضادة؛ وهي في نحو ما جاء في قوله تعالى في أوائل سورة البقرة: ﴿

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿2﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ

وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿3﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ﴿4﴾ 114 ثم ذكر الكفار فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ

تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿5﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿6﴾ 115.

ثالثاً: الاستطراد 116، وذلك في تتابع السرد؛ نحو قوله تعالى: ﴿يَبْنَىءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ

لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ بَدَنِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ

﴿7﴾ 117 وفي الآية تبعة القول لظهور السوءات والعورات، وخصف الورق لإظهار نعمة الله

عزَّ وجلَّ في اللباس، ولما في العري من المهانة والفضيحة، والترباب من أبواب التقوى 118.

110- سورة الأنفال- الآية 05.

111- سورة الأنفال- الآية 04.

112- الشيخ عمر أبو شوفة: المرجع نفسه- ص: 256.

113- الفيروز أبادي: "التنوير المقباس"- ص: 188. و الزمخشري: "الكشاف"- ج: 2- ص: 236-237-238.

114- سورة البقرة- الآية 3-4-5.

115- سورة البقرة- الآية 6-7.

116- الشيخ عمر أبو شوفة: "المعجزة القرآنية"- ص: 256.

117- سورة الأعراف- الآية 26.

118- الشيخ عمر أبو شوفة: المرجع نفسه- ص: 257.

ويُرى أيضا هذا الارتباط كذلك عند المعربين في تخريج الآي؛ إذ نجد إعرابا في تضمين الآخر، فمن ذاك تخريج قوله تعالى: ﴿لِيَلْفِ قُرَيْشٍ﴾¹¹⁹ في تعليق قوله تعالى¹²⁰: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾¹²¹؛ ونظائر هذا كثير.

وأما الإقواء فعيب في الشعر كسابقه، لاختلاف حركة الروي¹²² في بناء القصيد الواحد؛ كأن يجيء البيت على الرفع والآخر على الجرّ.

نحو قول الدّيباني¹²³: أَمِنْ آلِ مِيَّةٍ رَائِحٍ، أَوْ مُعْتَدِي ÷ عَجْلَانٍ، ذَا زَادٍ، وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ
ثم قال: زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا ÷ وَبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغُرَابُ وَالْأَسْوَدُ.

فإذا كان مرفوعا أو مجرورا معية المنصوب سمي "إصرافاً". وقد سماه أبو العلاء المعري فقال¹²⁴:

بُنِيَتْ عَلَى الْإِطَاءِ، سَالِمَةٌ مِنَ الْإِصْرَافِ ÷ إِقْوَاءِ وَالْإِكْفَاءِ، وَالْإِصْرَافِ.

والإصراف الإقواء بالنصب عند بعض أصحاب صنعة العروض، كقول الشاعر¹²⁵:

أَطْعَمْتُ جَابَانَ حَتَّى اشْتَدَّ مَغْرَضُهُ ÷ وَكَادَ يُنْقِدُ، لَوْلَا أَنَّهُ طَافَ.

فَقُلْ لَجَابَانَ يَتْرُكْنَا لِطَيْتِهِ ÷ نَوْمُ الصُّحَى بَعْدَ نَوْمِ اللَّيْلِ إِسْرَافٌ.

والخليل لا يميز هذا ولا أصحابه، وذكره المفضل الضبي. فالإقواء من فتل الحبل إذا أقواه، وقواه قوّة، وخالف في الفتل، وهكذا القافية الاختلاف حركات الروي فيها، وقيل: أقوى؛ أي خالف

قوافيه¹²⁶.

وأما ما جاء في الفاصلة من اختلاف إعراب أواخر حروفها، فليس بعيب؛ إذ أنّها مبنية على الوقف كما ذكرنا، ما لا نجد في الشعر إلا ضرورة؛ وقال الزركشي: "إنّ مبنى الفواصل على الوقف؛ لهذا شاع مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس، وكذا المفتوح المنصوب غير

119- سورة قريش - الآية 01.

120- سورة الفيل - الآية 05.

121- العكبري (-616هـ) أبو البقاء بن الحسين: "التبيان في إعراب القرآن" - إشراف مركز البحوث والدراسات - لبنان بيروت - دار الفكر - ط1- 1997 ج: 2 - ص: 513.

122- الروي الحرف الذي تبني عليه القصيدة، وينسب إليها، ويلزم كل بيت منها، ولا بدأ للقصيد منه؛ ينظر التبريزي: "الوافي في العروض والقوافي" - ص: 200.

123- لم أجده في ديوان النابغة وينظر التبريزي: "الوافي في العروض والقوافي" - ص: 215.

124- في قصيدة يرثي فيها الشريف الطاهر الموسوي؛ ينظر هامش "الوافي في العروض والقوافي" - ص: 215.

125- ابن منظور: "لسان العرب" لبنان - بيروت - دار صادر - ط3 - 1414هـ/ 1994م - "مادة (جَوْب)" - ج: 1 - ص: 287.

126- ينظر التبريزي: "الوافي في العروض والقوافي" - ص: 215-216.

المنون؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمَ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَن خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾¹²⁷؛ مع تقدم قوله: دُحُورًا ﴿ وَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ ﴾، و﴿ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾¹²⁸، وكذا: ﴿ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾، و﴿ أَمْرٍ قَدَّ قُدِرَ ﴾¹²⁹، وكذا: ﴿ مِن وَالٍ ﴾ مع ﴿ كَسَّابِ الثَّقَالِ ﴾¹³⁰، فيرى أن المرفوع معية المجرور في الصافات، والمخفوض مع ما بُني على فتح في القمر، والمجرور مع المنصوب في الرعد، ولا ضمير في هذا لمزية وقع الوقف.

وروى الزركشي للسكاكي (-425هـ) قولاً، فقال: "وعبارة السكاكي: قد تعطي اشتراط كون السجع يشترط فيه الموافقة في الإعراب لما قبله؛ على تقدير عدم الوقوف عليه؛ كما يشترط ذلك في الشعر. وبه صرح ابن الخشاب¹³² معترضاً على قول الحريري (-516هـ) في المقامة التاسعة والعشرين:

يا صارفاً عني المودّة والزمان له صُروف
ومعنّقي في فضح من ÷ جاوزت تعنيف العُسوف
لا تلحني فيما أتيت فإني بهم عروف
ولقد نزلت بهم فلم ÷ لما سكتهموزيوف.

ألا ترى أنها إذا أطلقت ظهر الأوّل والثالث مرفوعين، والرابع والخامس منصوبين والثاني مجروراً باقي القصيدة"¹³³.

وأما الإكفاء فكذلك في الشعر عيب لاختلاف الروي في القصيد الواحد، وأكثر ما يقع في الحروف المتقاربة مخرجاً؛ نحو قول جواس بن هريم¹³⁴:

127- سورة الصافات- الآية 11.

128- سورة الصافات- الآيتان 9-10.

129- سورة القمر- الآيات 11-12.

130- سورة الرعد- الآية 11-12.

131- الزركشي: "البرهان في علوم القرآن" - ج: 1- ص: 63.

132- هو أبو محمد عبد الله بن أحمد الخشاب؛ النحوي البغدادي، له رسالة نقد فيها مقامات، ورد عليه ابن البري، توفي عام

567 للهجرة؛ ينظر ترجمته- القفطي (-624هـ)- الوزير جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف: "إنباه الرواة على أنباء النحاة"-

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- لبنان- بيروت- مؤسسة الكتب الثقافية- القاهرة- دار الفكر العربي- ط1- 1986م- ج: 2-

ص: 99.

133- الزركشي: المصدر نفسه- ج: 1- ص: 63، 64.

قُبِحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ، وَمِنْ صُدَّغٌ ÷ كَأَنَّهَا كُشِيَتْ صَبًّا، فِي صُقْعٍ.

ونحو قوله¹³⁵:

بُنِي، إِنَّ الْبِرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ ÷ الْمَنْطِقِ اللَّيِّنِ، وَالطَّعِيمِ.

وقيل هو كالإقواء، وأصله من: كَفَاتَ الْإِنَاءَ؛ إِذَا قَلَبْتَهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا كَفَاتَ الشَّيْءَ؛ إِذَا أَمَلْتَهُ، وَالْمُكْفَأُ: الْمَخَالِفُ بِهِ عَنْ جِهَةِ غَالِبَا، وَذَلِكَ لَمَّا اخْتَلَفَ حَرْفُ الرَّوِيِّ. قَالَ ذُو الرِّمَّةِ¹³⁶:

قَطَعْتُ بِهَا أَرْضًا، تَرَى وَجْهَ رَكِبِهَا ÷ إِذَا مَا عَلَوْهَا مُكْفَأً غَيْرَ سَاجِعٍ.

أي: غير قاصد، والسَّجَاعَةُ: الْقَصْدُ¹³⁷.

وَأَمَّا الْإِجَازَةُ فَكَالْإِكْفَاءِ فِي أَحَدٍ مِنْ وَجْهَيْهِ، غَيْرَ أَنَّ الْإِكْفَاءَ اخْتِلَافُ حَرْفِ الرَّوِيِّ فِي الْقَصِيدِ الْوَاحِدِ بِحُرُوفٍ مُتَقَابِرَةٍ مَخْرَجًا. وَالْإِجَازَةُ بِحُرُوفٍ مُتَبَاعِدَةٍ، وَخَصَّوْا الْإِكْفَاءَ بِأَنْ وَضَعُوا لَهُ اسْمًا آخَرَ هُوَ الْإِجَازَةُ تَعْرِيفًا لِهَٰمَا؛ قَالَ أَحَدُهُمْ¹³⁸:

إِنَّ بَنِي الْأَبْرَدِ أَخْوَالُ أَبِي ÷ وَإِنَّ عِنْدِي، إِنَّ رَكِبْتُ مِسْحَلِي

سُمُّ ذَرَارِيحٍ، رِطَابٌ وَخَشِيٌّ.

فَخَفَّفَ الْمَشْدَدَ (خَشِيٌّ) لِلضَّرُورَةِ، وَيَعْنِي الْيَابِسَ، فَجَمَعَ بَيْنَ الْبَاءِ وَاللَّامِ وَالشَّيْنِ. وَالْمِسْحَلُ: الْعِزْمُ الصَّارِمُ، وَقِيلَ لِللسَّانِ، وَالذَّرَارِيحُ: جَمْعُ ذِرْوَحٍ وَهِيَ دُؤَيْبَةٌ.

وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْفَوَاصِلِ الْقُرْآنِيَّةِ مِنْ اخْتِلَافٍ أَوْ آخَرَ حُرُوفِهَا فَلَيْسَ عَيْبًا قِطْعًا، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَبِيلِ إِيقَاعِ الْخُطَابِ الْقُرْآنِيِّ، الَّذِي يُجَلِّبُهُ آخِرُ حَرْفٍ فِي الْفَاصِلَةِ دَاخِلَ الْبِنَاءِ الْعَامِّ لِلآيَةِ¹³⁹.

وَقَدْ اسْتَعْنَا بِإِحْصَاءِ لِلدَّكْتُورِ عَيْدِ مُحَمَّدٍ شَبَايِكِ¹⁴⁰، وَوَقَفْنَا عَلَى ذَلِكَ فِي إِظْهَارِ حُرُوفِ الْفَاصِلَةِ. وَمَا تَظْهَرُ لَنَا الْجُدَاوِلُ فِي دِرَاسَةِ الدَّكْتُورِ أُمُورًا تَكَادُ يَقِفُ عَلَيْهَا كُلُّ مَرَّةٍ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّكَ تَجِدُ السُّورَةَ تَتَفَقُّ فِي اخْتِلَافِ حُرُوفِ الْفَاصِلَةِ عِدَا: مَا فِي الْقَمَرِ وَالْقَدْرِ وَالْعَصْرِ وَالْكَوْثَرِ

134- ابن جني: "سرا صناعة الإعراب"- تحقيق حسن هنداي- سورية- دمشق- دار القلم - ط1- 1985م- ج: 1- ص: 348-

ابن منظور: "اللسان"- مادة (صقع)- ج: 8- ص: 203- و(سقع)- ج: 8- ص: 159- و(صدغ)- ج: 8- ص: 439.

135- ينظر التبريزي: "الوافي في العروض والقوافي"- ص: 217.

136- ذو الرمة: "الذيوان" لندن- مطبوعات جامعة كمبرج- (د/ط)- 1919م- ص: 259.

137- ينظر التبريزي: "الوافي في العروض والقوافي"- ص: 217.

138- ابن منظور: "اللسان" مادة (سحل)- ج: 11- ص: 330.

139- سيأتي هذا كله مفصلاً.

140- ينظر د/ عيد محمد شبايك: جداول وضعها في مؤلفه: "الفاصلة القرآنية بين المبنى والمعنى"- ص: 287...291.

في رائها، والمنافقون في نونها، والأعلى والليل في ألفها المقصورة، والشمس في ألفها الممدودة،
والفيل في لامها، والإخلاص في دالها، والناس في سينها.

وجاء في القرآن الكريم اختلاف حروف الفاصلة المتباعدة مخرجا؛ إذ يمكننا أن نقف عليه
غير مرة. ونحن نتلو كتاب الله عزّ وجلّ في وردنا اليومي، فيرى أن الفواصل قد حابت جلّ
الأحياز والمخارج والصفات في الحجّ، فمن أقصى الحلق الهمزة إلى الميم الشفوية وهي على
التحو التالي:

عَظِيمٌ ① شَدِيدٌ ② أَلْسَعِيرٌ ③ بَهِيحٌ ④ قَدِيرٌ ⑤ أَلْقُبُورٌ ⑥ مُنِيرٌ ⑦ أَلْحَرِيقُ ⑧ أَللَّعْبِيدِ
⑨ أَلْمَبِينُ ⑩ أَلْبَعِيدُ ⑪ أَلْعَشِيرُ ⑫ يُرِيدُ ⑬ يَغِيظُ ⑭ يُرِيدُ ⑮ شَهِيدٌ ⑯ يَشَاءُ ⑰
أَلْحَمِيمُ ⑱ وَأَلْجُلُودُ ⑲ حَدِيدٌ ⑳ أَلْحَرِيقُ ㉑ حَرِيرٌ ㉒ أَلْحَمِيدِ ㉓ أَلِيمٌ ㉔ أَلْسُجُودِ ㉕
عَمِيقٍ ㉖ أَلْفَقِيرِ ㉗ أَلْعَتِيقِ ㉘ سَحِيقٍ ㉙ أَلْعَتِيقِ ㉚ أَلْمُخَبِتِينَ ㉛ يُنْفِقُونَ ㉜ تَشْكُرُونَ
㉝ أَلْمُحْسِنِينَ ㉞

كُفُورٍ ㉟ لَقَدِيرٌ ㊱ عَزِيزٌ ㊲ أَلْأُمُورِ ㊳ لُوطٍ ㊴ نَكِيرٌ ㊵ مَشِيدٌ ㊶ أَلصُّدُورِ ㊷
تَعْدُونَ ㊸ أَلْمَصِيرُ ㊹ مُبِينٌ ㊺ كَرِيمٌ ㊻ أَلْجَجِيمِ ㊼ حَكِيمٌ ㊽ بَعِيدٌ ㊾ مُسْتَقِيمٌ ㊿
عَقِيمٌ ① أَلنَّعِيمِ ② مُهَيَّبٌ ③ أَلرَّزَقِينَ ④ حَلِيمٌ ⑤

غَفُورٌ ⑥ بَصِيرٌ ⑦ أَلْكَبِيرُ ⑧ حَبِيرٌ ⑨ أَلْحَمِيدُ ⑩ رَحِيمٌ ⑪ لَكُفُورٌ ⑫ مُسْتَقِيمٌ
⑬ تَحْتَلِفُونَ ⑭ يَسِيرٌ ⑮ نَصِيرٌ ⑯ أَلْمَصِيرُ ⑰ وَالْمَطْلُوبُ ⑱ عَزِيزٌ ⑲ بَصِيرٌ ⑳
أَلْأُمُورُ ㉑ تَفْلِحُونَ ㉒ أَلنَّصِيرُ ㉓ .

وقد يكون مسوّغ هذا الانتقال من الحلق إلى اللهاة إلى الحنك إلى الغار إلى أصول الثنايا
على الشفتين تلاؤم الحروف وتباعدها مخرجا لمزية الإيقاع وشدّ النفس، ما لا نجد في الشعر؛
قال الرّماني: "التلاؤم نقيض التنافر، والتلازم تعديل الحروف في التّأليف، والتّأليف على ثلاثة

أوجه: متنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا. فالتأليف المتنافر كقول الشاعر¹⁴¹ (لا يعرف قائله، وقيل إنه من أشعار الجن).

وَقَبْرٌ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرِ ÷ وَكَيْسَ قُرْبِ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ.

وأما المتلائم في الطبقة الوسطى كقول الشاعر¹⁴²:

رَمَتْنِي وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ÷ عَشِيَّةَ آرَامِ الْكُنَّاسِ رَمِيمٌ¹⁴³.

والمتلائم في الطبقة العليا القرآن كله. ولعلّ أجزل شرح لقول الرماني الذي قاله الباقلائي: "والتلاؤم: حسن الكلام في السّمع، وسهولة في اللفظ، ووقع المعنى في القلب وذلك كالخطّ الحسن والبيان الشّافي، والمتنافر كالخطّ القبيح، فإذا المضاف إلى التلاؤم حسن البيان وصحة البرهان في أعلى الطبقات ظهر الإعجاز لمن كان جيد الطّبع، وبصيراً بجودة الكلام، كما يظهر.

والمتنافر، ذهب الخليل على أنّه من بعد شديد، فإذا بعد فهو كالظفر. وإذا قرُب جداً كان بمترلة مشي المقيد وبين بقرب مخارج الحروف وتباعدها"¹⁴⁴. فإن قال قائل: لم كان الإكفاء والإجازة في الشعر عيب، واختلاف حروف الفاصلة مزية؟ يُجاب أنّ العُرف جرى على بناء القصيد على روي واحد، وهو شريك الوزن في لغز الشعر وسره، فلا يُرى للمعنى موضعاً بينهما. وتجيينا الضّرائر في هذا؛ قال ابن عصفور (-669هـ): "اعلم أنّ الشعر لما كان كلاماً موزوناً نخرجه الزيادة والتقص منه صحة الوزن، ويحمله عن طريق الشعر، أجازت العرب فيه ما لا يجوز في الكلام. اضطروا على ذلك أم لم يضطروا إليه"¹⁴⁵. فالضّرائر تلزم الشاعر استقامة الوزن بأكبر حظّ من المعنى. أمّا ما يجيء في الفاصلة فيُجاب أنّها كما أتت على اختلاف حرفها، أتت على اتّفاقه تعجيزاً لهم عن إصابة الإيقاع والمعنى معاً، بخلاف ما يكون في القوافي؛ قال ابن جنّي: "إلا أنّ العناية في الشعر إنّما هي بالقوافي لأنها المقاطع... وكذلك

190- ينظر الجاحظ: "البيان والتبيين" - ج: 1- ص: 49.

191- هو أبو حنيفة التميمي؛ شاعر مخضرم الدولتين الأموية والعباسية.

192- ينظر الجاحظ: "البيان والتبيين" - ج: 1- ص: 51. و الباقلائي: "إعجاز القرآن" ص: 272.

193- الباقلائي: "إعجاز القرآن" - ص: 272.

145- ابن عصفور الإشبيلي (-669هـ) أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي النحوي الحضرمي- تحقيق: السيّد إبراهيم

محمد- دار الأندلس- ط1- 1980م- ص: 13.

كلّما تطرّق الحرف في الفاصلة ازدادوا عناية به ومحافظة على حكمه¹⁴⁶. وصرّح القول في هذا على عناية العرب بالقوافي، ومجاراتها على الوقع بحظّ أوفر؛ ما يؤخذ هذا على النظم، ويعدّ عيباً فيه. ولا نجد لهذا نظير في القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿الرَّكَّتِبْ أَحْكَمَتْ أَيْتُهُ ثُمَّ

فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١٤٧﴾.

146- ابن جنّي: "الخصائص" - ج: 1 ص: 84، 85.
147- سورة هود- الآية 01 .

المفصل الأول:

"الأبنية الصوتية الظاهرية والإيقاعية النغمية"

للفواصل القرآنية"

المبحث الأول:

"الأبنية الصوتية الظاهرية للفواصل القرآنية".

- 1- الفواصل بحسب حرفها.
- 2- الفواصل بحسب المثال الصّرفي.
- 3- الفواصل بحسب طولها وقصرها من الآية.
- 4- الفواصل بحسب كمّها من الآية.
- 5- الفواصل الدّاخليّة.

يُتناول في هذا المبحث البني الصوتية لفواصل آي القرآن الكريم المرسومة على ظاهر ما فيها مبوب على أربع، نعمد فيه سلب كلام تالله عز وجلّ مما اصطاح عليه من مسميات غير مرضية، وذلك لما تتره القرآن الكريم من السجع عند الجمهور، ومن الشعر بإجماع، ووجب تزيه من كل اصطلاح علق بهما، وإنما هي دليلة عليهما، جامعة لمعنيهما لا يجوز إلحاقهما بالقرآن، الذي لا هو بالكلام الموزون ولا المسجوع؛ هذا ما قد خلصنا إليه من مدخل هذه الرسالة.

أولاً- الفواصل بحسب حرفها :

الأكيد أن فواصل الآي لم تلزم حرفاً واحداً في السور، عدا السور التي ذكرت¹ على حين أن هذا خاصية بقرائن السجع و قوافي الأشعار، و لكن الفواصل لم تهمل هذا الالتزام في جملة بعض الآيات²، خاصة في القسم المكي من القرآن الكريم، و لعلّ عود هذا ضرب من ضروب التحدي والتعجيز زمن عيش النبي عليه الصلاة والسلام في قريش، كيف؟ وهم الذين امتلكوا ناصية الفصاحة و فراسة البلاغة، و نرى أنها بين التزام حروفه و تحرر من قيدها؛ فالالتزام يكون بالفواصل المتماثلة، و التحرر يكون بالمتقاربة، و هناك الفواصل المنفردة و هو عندنا تحرر مطلق .

أما الفواصل المتماثلة³ فهي ما تشابهت و زانها و اتفقت على واحد؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَ لَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ . وهي على ضرب ثلاث:

منها ما كان وفاقها على حرفين سبقا حرفها؛ نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٥﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٦﴾ . و قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٧﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي آلَئِي نُمْ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٨﴾ . و منها ما كان وفاقها

1- قد ذكرنا أنها التزمت حرفاً واحداً في إحدى عشرة سورة، فالتزمت الرأء في القمر و القدر و العصر و الكوثر، و النون في المنافقون، و الألف المقصورة في الأعلى و الليل، و الألف الممدودة في الشمس، و اللام في القيل، و الدال في الإخلاص، و السين في الناس. وهي مكية عدا المنافقون و الناس المدنيان.

2- لم تلزم الحرف كالتزام السجع و الشعر، و لم يهمله إهمال النثر المرسل.

3- و تسمى المتجانسة- ينظر الرماني: "النكت في إعجاز القرآن"- ص: 90.

4- سورة الفجر- الآيات 1-2-3-4.

5- سورة القيامة- الآية 26-27.

6- سورة الأعراف- الآيات 201-202.

على حرف سبق حرفها؛ نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ٧ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ مَا أَنْتَ بِبِعِمَّةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ١٠ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ٨ ﴾. وأخرها ما كان وفاقها على حرفها؛ وهذا كثير مطرد؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَالطُّورِ ٥ وَكُنُوزِ مَسْطُورٍ ٦ فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ ٢ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ٣ ﴾، ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ١ إِلَّا تَذَكُّرًا لِّمَن مَّخَشَى ٢ تَزِيلًا لِّمَن خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ١ الرَّحْمَنِ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ١٠ ﴾، ﴿ وَالْعَنَدِيْبِ ضَبْحًا ١١ فَالْمُورِيْبِ قَدْحًا ١٢ فَالْمُغِيْرَةِ ضَبْحًا ١٣ فَالْمُزْنِ بِهٖ نَقْعًا ١٤ فَوَسَطْنَ بِهٖ جَمْعًا ١٥ ﴾¹¹

وإن شئنا سوراً كان وفاقها على حرف واحد، كان حرف فاصلتها لزمته، وهي أحد عشر لا غير؛ وإن رأينا أن حروف فواصل الآي في هذه السور ذات صفات القوة، والوقع اللذان تأنس بهما الأذن؛ فمن ذلك الراء والتون والألف واللام والدال والسين. ونرى أنها جمعت من صفات خمس: الذلاقة والميوعة والقلقلة والمد والصفير والغنة. وأكثر هذا ما نجده في حروف فواصل القرآن الكريم، وإن دلّ على شيء إنما يدلّ على الإعجاز الحاصل في أطراف الآية التي هي الفواصل فهيك عن مضامين الآي ومعانيها، والموافقة العجيبة والمزاوجة الصائبة بين اللفظ الذي هو حاصل في الوقع والإيجاب الذي هو كائن في قيمة المعاني.

هذا وإن قلنا: إن أكثر السور هذه مكّية، وهي تسع من إحدى عشر، كان نتاج الافتراض أن الوقع موافق لما يجليه المعنى، خاصة وأن مواضع مكّي السور لا تعدو الأمور العقديّة الإيمانيّة. ولعلّ حروف الفواصل هذه أطوع خادماً لمثل هذه المواضع التي وجب لها أساليب الإقناع المفتح، والحجج الدامغة، والحكمة البليغة. ولعلّ الإعجاز في هذا العهد القرشي كان كالعملة؛ إن صحّ القول، التي يتداوله التجار من الناس، وجهها اللفظ الذي يمثله الإقناع وظهرها

7- سورة الضحى- الآية 9-10.

8- سورة القلم- الآية 2-3.

9- سورة الطور- آيات 1...5.

10- سورة طه- الآيات 2...5.

11- سورة العاديات- الآيات 1...5.

المعنى الحاصل في الآية وقيمتها الإعجاز نفسه الحاصل في ذين الوجهين، وهي عملة واحدة وقيمة واحدة، لان المفاضلة بين الآية ببعضها والسور أمر لا أثر له، وغير جائز؛ وإن خجل للنفس هذا.

وإذا صح الإيحاء الصوتي في فواصل الآية كان الوقع الحادث في "الأعلى" موافقا لمضامين الآيات التسعة عشر المنتهية بمد ألف القصر التي هي الصوت الطويل المديد، وذات الإيقاع الرّخي، ما يكون شيء فيه المعنى العام للسورة، الذي يدعو العبد لتوحيد ربوبية المولى عز وجل، ولا يكون هذا إلا بطول التدبر الذي يرفقه التسبيح وتنزيه الباري عن سائر الوجود. ولعل هذا ما كان في قصد سيد قطب في تفسير الآية قال: "وظلال هذه الصفة الحانية بما يتناسق مع جو السورة وبشرياقتها وإيقاعاتها الرّخية.... وصفة الأعلى تطلق على التطلع إلى الآفاق التي لا تنهى وتطلق الروح تسبح وتسبح إلى غير مدى....، وتتناسق مع التمجيد والتنزيه وهو في صميمه الشعور بصفة الأعلى"¹² وإن عدّ تقادم الزمن والحقب الذين كانا بين مبعث خليل الله عز وجل إبراهيم، معقبا على موسى عليهما السلام إلى سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام كان من سبيل هذا الذي قلنا: إنه دلالة صفة صوت الألف المدية التي تقابلها امتداد الزمن المذكور في السورة¹³ حيث كان الأمر بالتسبيح للرسول عليه الصلاة والسلام ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾¹⁴، ثم ختم السورة بصحف إبراهيم وموسى ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾. ولنا في الشمس هذا فيكون نتاجا في طول التدبر في عجب خلق الله عز وجل وبديع صنيعه وهي سورة أيضا موحدّة الحرف التزمت مد ألفها الذي قد يكون دالا على معنى جار فيها. وفي القمر كان الرّاء حرف فواصلها وهو الأنسب لهذا القرع والرّوع الذي بثّه في مشاهد القيامة وقصص الأمم الغابرة، ولعل هذا لما في الرّاء من صفات القوة التي اجتمعت لديها: فالصدى والرّنين الميوعة والذّلاقة تكسبها ميزة الأليق لهذا الأمر الذي خصت بها في مهمته الوقع المراد معناه في أي السورة، والمشاهد المراد تصويرها فيها، ونظير هذا في

12- سيد قطب: "في ظلال القرآن" - بيروت والقاهرة - دار الشروق - ط2 - 1986 م - ج: 6 - ص: 3883.

13- ينظر المرجع نفسه - ج: 6 - ص: 3883... 3894.

14- سورة الأعلى - الآية 01.

الإخلاص؛ إذ الدال حرفها الذي يكون الأليق في هذه الصفات التي يمتاز بها عما تبقى من الأصوات، وأخصها القلقة المناسبة بمعنى الوحداية والصمدية والانفرادية وعدم المثالية الإلهية. وهذا كله لا تجشم فيه؛ إلا ما طلبه المعنى، وإنما حصول المناسبة في طلاوة الجرس، وحسن الوقع وعضوبة القول .

أما الفواصل المتقاربة فهي ما تقاربت حروفها مخرجا وصفة فتقارب الحرف مخرجا؛ في نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١٦﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿١٧﴾﴾ و ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿١٨﴾﴾، ألا يرى أن التون والميم لما كان ساكنين، كان من مخرج الألف¹⁷. وكذلك الفاء والياء شفويتان، وأما تقارب الحروف صفة؛ ففي نحو قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١٩﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢٠﴾ أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكْ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٢١﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ﴿٢٢﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿٢٣﴾﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٢٥﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٢٦﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٢٧﴾﴾ ونرى القلقة الصفة الجامعة للفاء والباء والدال حين الوقف عليهن، المقاربة لهن في فواصل الآية في القرآن الكريم وقد وقفت على حكم انه متى كان الالتزام كانت في فواصل مكي الآية، ومتى كان التحرر كانت في مدني الآية على الغلبة .

وأما الفاصلة المنفردة فهي الفاصلة التي أفرد حرفها بعد تماثل الحروف فيها، ولا يكون عند تقاربها¹⁹ وإلا لم تكن كذلك؛ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٢٨﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿٢٩﴾﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿٣٠﴾﴾. وإن أحصينا الآي في الضحى نرى أن ثمان منها على قصر الألف، واثنين على الراء، والآية الأخيرة على الثاء المثلثة، وقد خالفت الحروف السابق

15- سورة الفاتحة- الآيتان 2-3.

16- سورة النساء- الآيتان 5-6.

17- ينظر د/إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية" مصر- القاهرة- المكتبة الأنجلومصرية- ط4- 1971م، ص: 41-67.

18- سورة الفلق.

19- ينظر د/عبد محمد شبايك: "الفاصلة القرآنية"- ص: 65 .

20- سورة الضحى- الآيات 9-10-11.

مخرجاً وصفةً، فتحرّرت من التزام التماثل الذي هو أوثق القيد، ومن تقارب الحروف. فكان هذا عند التحرر المطلق، حيث أننا لا نجد في السور ما أفردت فيه الفاصلة الواحدة من السورة، لكن أفرادها هذا كان بتقارب صوتها بالذي سبق؛ فمن ذلك ما هو في سورة "التين"؛ قال تعالى: ﴿ وَاللّٰتِیْنَ وَالزَّیْتُوْنَ ۝۱ وَطُوْرٍ سِیْنِیْنَ ۝۲ وَهٰذَا الْبَلَدِ الْاَمِیْنِ ۝۳ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِیْ اَحْسَنِ تَقْوِیْمٍ ۝۴ ثُمَّ رَدَدْنٰهُ اَسْفَلَ سَافِلِیْنَ ۝۵ اِلَّا الَّذِیْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوْا الصّٰلِحٰتِ فَلَهُمْ اَجْرٌ غَیْرُ مَمْنُوْنٍ ۝۶ فَمَا یُكْذِبُكَ بَعْدَ بِالْاٰیٰتِ ۝۷ اَلِیْسَ اللّٰهُ بِاَحْكَمِ الْحٰكِمِیْنَ ۝۸ ﴾²¹، حيث أفردت ميم واحدة في سبع نونات أخواتها، وفي سورة "الماعون" ميم واحدة، وست نونات كذلك؛ قال تعالى: ﴿ اَرءَیْتَ الَّذِیْ یُكْذِبُ بِالْاٰیٰتِ ۝۱ فذٰلِكَ الَّذِیْ یَدْعُ الْاٰتِیْمَ ۝۲ وَلَا یُحْضِ عَلٰی طَعَامِ الْمَسْكِیْنِ ۝۳ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّیْنَ ۝۴ الَّذِیْنَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُوْنَ ۝۵ الَّذِیْنَ هُمْ یُرَءَوْنَ ۝۶ وَیَمْنَعُوْنَ الْمَاعُوْنَ ۝۷ ﴾²² وفي التين نرى جمع الغنة الميوعة بين الميم والتون. وفي المسد دل واحدة وأربع باءات أخواتها، للقرب في مخرجيهما والصفة، والقلقلة الجامعة بينهما؛ قال تعالى: ﴿ تَبَّتْ یَدَاْ اَبِیْ لَهَبٍ وَتَبَّ ۝۱ مَا اَغْنٰی عَنْهُ مَالُهُٗ وَمَا كَسَبَ ۝۲ سَیَصْلٰی نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝۳ وَامْرَاَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝۴ فِیْ جِیْدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ ۝۵ ﴾.

وهي ما تراه أنها على غير سمت الانفراد، ومترلة بين مترلتي الفواصل المنفردة والمتقاربة، وهي أكثر قرباً من الثانية ومن الأولى أبعد، فيحمل على المتقاربة. ويلاحظ أنه قد انفردت ثلاث فواصل بميمها في سورة المؤمنون بعد تماثل حروف 115 من 118 آية؛ وهو في قوله تعالى: ﴿ عَلِيْمٌ ۝۱ مُسْتَقِیْمٌ ۝۲ كَرِيْمٌ ۝۳ ﴾²³. وحمل هذا على أمور ثلاث:

1- حملها على الغلبة، فتتصاف السور الإحدى عشر التي اتفقت على حرف واحد؛ خاصة أنها مكية مثلهن.



21- سورة التين.
22- سورة الماعون.
23- سورة المؤمنون- الآيات 51-73-116.

2- أو حملها على المتقاربة حروفها، وهذا الراجح في أغلب المظان.

3- أو حملها على المنفردة حروفها، وهذا الأضعف و الأبعد .

حصول تماثل حروف الفاصلة وتقاربها، دليل آخر على نفي السجع من القرآن

الكريم؛²⁴؛ لأنّ السجع مبني على التزام الحرف الواحد .

اتفق الجميع على أن سورة الفاتحة سبع آيات، ولكن الخلاف في كيفية العد²⁵ فإن كان على

تماثل حرف الميم كقوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ آية، و﴿ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ ﴾ آية أخرى، وهذا مذهب أبي حنيفة، فأتمّ بهما العدّ، بعد إسقاط البسمة. أمّا إن كان

على تقارب حرفي الميم والنون ففي قوله تعالى: ﴿ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ و﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾

رأسي الآية السادسة والآية السابعة. وهذا مذهب الشافعي وهو الراجح، وعليه ترتيب السورة

في المصحف .

ثانياً- الفواصل بحسب المثل الصّرفي²⁶ .

وهن خمسة أضرب من قوالب صرفية لا غير، تلحق الفاصلة عند السيّوطي. أسنّها

البديعيون في السجع، وحمل عليها القرآن الكريم: فالمطرّف والمتوازن والمتوازي والمرصّع

والمتمائل، تلك خمسة كاملة، وعند الزركشي الثلاثة الأولى لا غير .

1- المطرّف:

أمّا المطرّف فهو ما اتّفقتا حرفاً واختلّفتا زنة²⁷؛ نحو قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ

وَقَارًا ﴿٢٤﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾²⁸ .

24- ينظر الزركشي: "البرهان" ج: 1- ص: 66.

25- ينظر المصدر نفسه- ج: 1- ص: 67.

26- ينظر د/سيدي محمد غيثري: "التركيب الفعلي العربي دراسة لسانية حاسوبية" إشراف أ.د/عبد الكريم بكرى- الجزائر -

تلمسان - 1419هـ/1999م. ص: 149.

27- ينظر السيّوطي: "عقود الجمان في علم المعاني والبيان" وبهامشه: "حلية اللب المصون على الجواهر المكنون" للشيخ أحمد الدمنهوري- لبنان- بيروت- دار الفكر(د/ط)- (د/ت)- ص 151.

28- سورة نوح- الآيتان 13-14.

2- المتوازن :

وأما المتوازن فما اتفقتا زنةً واحتلفتا حرفاً²⁹؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾³⁰ و﴿زَّرَابِي مَبْتُوثَةٌ﴾³¹. فالإتفاق على زنة "مفعولة" في "مَصْفُوفَةٌ" و"مَبْتُوثَةٌ" والخلاف في حرفي الفاء والتاء .

3- المتوازي:

وأما المتوازي ما اتفقتا عليهما معا: زنة وحرفاً³¹؛ إذ يجمع الضريين: المطرف والمتوازن؛ نحو قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرٌّ مَرْفُوعَةٌ﴾³² و﴿أَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾³³. ويستدرك من هذا عدم مقابلة الآية الأولى للثانية .

4- المرصع :

وأما المرصع فما اتفقتا في الوزن والحرف معاً، ومقابلة الآية الأولى للثانية³²؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾³⁴ و﴿إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي حَجِيمٍ﴾³⁵ و﴿إِنَّا إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ﴾³⁶ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾³⁷ .

5- المتماثل :

وأما المتماثل فشبيه المرصع، اتفقتا فيه على الوزن دون الحرف مع مقابلة الآية الأولى للثانية؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ﴾³⁸ و﴿وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾³⁹. فالكتاب والصراط يتوازيان ويتقابلان و﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ و﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ كذلك. أما قول السيوطي: "فهو بالنسبة إلى المرصع كالموازن إلى المتوازي"³⁵ ففيه بعد نظر وقوة منطق يفسر بهذا الجدول .

29- ينظر المصدر نفسه والصفحة.

30- سورة الغاشية الآيتان 15-16.

31- ينظر الزركشي: "البرهان" ج:1- ص:67. والسيوطي "الإتقان" ج:3- ص:311- و: "عقود الجمان"- ص:151.

32- ينظر السيوطي: المصدران ج:3- ص:311- و: "عقود الجمان"- ص:151.

33- سورة الغاشية- الآيتان 25-26.

34- سورة الصافات- الآيتان 117-118.

35- ينظر السيوطي المصدر نفسه والصفحة.

المقابلة	عدم المقابلة	الحرف	الزّنة	36
- +	- +	+	-	المطرّف
- +	- +	+	+	المتوازي
-	+	-	+	المتوازن
+	-	+	+	المرصّع
+	-	-	+	المتماثل

الوزن والمقابلة يجمعان المتماثل والمرصّع، وذاك أنّ في الوزن اتفاق الفاصلتين زنةً؛ وفي المقابلة مقابلة الفاصلة الأولى للثانية معنيً. والوزن يجمع المتوازي والمتوازن؛ إلاّ أنّ الأوّل أشرف، لتعلّقه باتّفاق الحروف، وهو بهذا أخصّ من المتوازن والمطرّف، شريطة ألاّ تكون مقابلة الفاصلة الأولى للثانية. والمرصّع شبيه المتوازي في اتّفاق الزّنة والحرف، إلاّ أنّه يحوي مقابلة الفاصلة الأولى للثانية.

ملاحظة:

قد يكون القصد بالوزن مثال الصّرفي لذا سمينا هذا المطلب "بحسب المثال الصّرفي"؛ لأنّه يعمّ الوزن وشاهد المطرّف دليلنا في هذا؛ إذ أنّ ﴿ وَقَارًا ﴾ على زنة "فعالا" ﴿ أَطْوَارًا ﴾ على زنة "أفعالا" فالأولى مفردة، والثانية مكسّرة، ولكنّ المثال ههنا يجمعهما.

ثالثاً - الفواصل بحسب طولها وقصرها من الآية :

القصد بطول الفاصلة وقصرها عند المقارنة بين مقدار طول فاصلة الآية الأولى، وطول فاصلة الآية الثانية والثالثة؛ وهي بهذا على ضربين:
أمّا الضرب الأول فعلى أصناف أربع:

36- شرح العلامات: «+» (وجود الخاصية) «-» (عدم وجود الخاصية) «/» «-» (عد اشتراطها).

الأول: ما تساوى فيه العد في الكلام، لا يزيد بعضه على بعض ولا ضمير في زيادة عدد الحروف؛ إذ لا يشترط هذا في قرائن السجع التي حمل عليها القرآن الكريم. قال تعالى ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٣٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٣٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٤٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٤١﴾ وَفَاوَّارٍ مَّوْجٍ ﴿٤٢﴾ فَالْمَاءُ الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرُ ﴿٤٣﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرُ ﴿٤٤﴾. هذا أشرف الأصناف في الضرب الأول عند أهل البديع؛ قاله السيوطي في تنبيهاته على فواصل الآيات³⁹.

الثاني⁴⁰: ما طالت فاصلة الآية الثانية عن الأولى؛ نحو قوله تعالى ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ﴿٤٥﴾ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿٤٦﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴿٤٧﴾. فعدّ الآية الأولى ثمان، والثانية سبع.

الثالث⁴²: ما طالت فاصلة الثالثة عن فاصلي الآيتين السبق؛ نحو قوله تعالى ﴿ خَلِدُوا فِيهِنَّ أَبَدًا ﴿٤٨﴾ وَأُولَئِكَ هُنَّ حَتْمٌ مِّن لَّدُنِّي ﴿٤٩﴾. والثالثة الأولى في رواية السيوطي عن ابن الأثير؛ قال السيوطي على لسانه: "الأحسن في الثانية المساواة وإلا فأطول قليلاً، وفي الثالثة أن تكون أطول"⁴⁴.

الرابع :

أن تكون الثانية أقصر من الأولى؛ نحو قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٥٠﴾ وَلِسَانًا

﴿٥١﴾ وَشَفَتَيْنِ ﴿٥٢﴾. وقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ يَخْلُ وَاسْتَغْنَى ﴿٥٣﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٥٤﴾. ⁴⁶

37- سورة الواقعة- الآيات 28-29-30-31.

38- سورة الضحى- الأيتان 9-10.

39- ينظر السيوطي: "الإتقان" ج: 3- ص: 313.

40- ينظر د/ عيد محمد شبايك: "الفاصلة القرآنية"- ص: 55.

41- سورة الفرقان- الأيتان 11-12.

42- ينظر السيوطي المصدر السابق، والصفحة.

43- سورة الحاقة- الآيات 30-31-32.

44- ينظر السيوطي: "الإتقان" ج: 3- ص: 313.

45- سورة البلد- الأيتان 8-9.

46- سورة الليل- الأيتان 8-9.

﴿۱۸﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿۱۷﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿۱۶﴾ 47؛ قاله

الدكتور شبايك في تقسيمه للمبحث 48 .

وقال السيوطي على لسان الخفاجي: "لا تجوز أن تكون الثانية أقصر من الأولى" 49. وهذا حكم مبهم، لا يعرف قصده فإن كان على قصد السجع فهو أعرف بهذا، ولا حاجة لنا فيه.

وإن حمل هذا على القرآن الكريم فما ذكرت من الآية ما هو على غير هذا الطريق. أمّا الضرب الثاني 50 فما كان عند أهل البديع في حسن المسجوع من قصر الدلالة على

قوة المنشئ 51 الذي يبنى عليه الكلام. وأقله إن حمل القرآن الكريم عليه كلمتان؛ نحو قوله

تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿۱﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿۲﴾﴾ 52 ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿۱﴾ فَأَلْعَصْفَقْتِ عَصْفًا ﴿۲﴾﴾

وَالنَّشِيرَاتِ نَشْرًا ﴿۳﴾﴾ 53 ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿۱﴾ فَأَلْحَمِلْتِ وَقْرًا ﴿۲﴾ فَأَلْجُرِيَتِ يُسْرًا ﴿۳﴾﴾ 54 .

والطويل ما زاد عن عشر كلمات كطول الآية؛ نحو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ

قِتَالٍ فِيهِ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ

مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ

أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿۱۷﴾ 55. وما بينهما متوسط الآية؛ نحو

قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿۱﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ

﴿۲﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُسْتَقِرٌّ ﴿۳﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ

﴿۱﴾ ﴿۲﴾ ﴿۳﴾ 56

47- سورة الغاشية- الآيتان 17-18.

48- ينظر د/عيد محمد شبايك: "الفاصلة القرآنية"- ص: 55.

49- السيوطي: "الإتقان" ج: 3- ص: 313.

50- ينظر المصدر نفسه، والصفحة.

51- ينظر ابن الأثير: "المثل السائر"- ج: 1- ص: 235.

52- سورة المدثر- الآيتان 1-2.

53- سورة المرسلات- الآيات 1-2-3.

54- سورة الذاريات- الآيات 1-2-3.

55- سورة البقرة- الآية 317.

56- سورة القمر- الآيات 1-2-3-4.

رابعاً- الفواصل بحسب كمّها⁵⁷ من الآية :

قد كان نظير هذا في سبق القول فيه وقوفنا عند القافية⁵⁸، فذكرنا أقوالاً فيها؛ إذ يكون القصر منها القصيد نفسه، أو آخر كلم فيه وغير هذا. كان هذا الخلاف في الاصطلاح ما يقابل الفاصلة القرآنية في الكمّ الذي هو مقدارها من الآية، فقد تكون الفاصلة الآية نفسها، أو كلمتها الأخيرة، ألا يُرى أنها في مقابل القوافي، غير أن الأولى كان معيارها الكمّ، والثانية الاصطلاح، فكانت القافية البيت وغيره، والفاصلة كذلك. وإن افترض هذا كانت الفاصلة على ضربين لا غير آية برأسها، وغير آية .

فأمّا الضّرب الأوّل عند كونها آية فعلى نوعين؛ وهي في هذا كلمة، وبعض الآية والكلمة في صنفين اثنين: إمّا حروف و إمّا أسماء.

أمّا الحروف فحروف التّهجي، فواتح السّور المعهودة، نحو قوله تعالى:

﴿الم ﴿١﴾﴾- [سورة البقرة الآية 1].

﴿الم ﴿١﴾﴾- [سورة آل عمران الآية 1].

﴿الم ﴿١﴾﴾- [سورة العنكبوت الآية 1].

﴿الم ﴿١﴾﴾- [سورة الروم الآية 1].

﴿الم ﴿١﴾﴾- [سورة لقمان الآية 1].

﴿الم ﴿١﴾﴾- [سورة السّجدة الآية 1].

﴿المص ﴿١﴾﴾- [سورة الأعراف الآية 1].

﴿كهيعص ﴿١﴾﴾- [سورة مريم الآية 1].

﴿طه ﴿١﴾﴾- [سورة طه الآية 1].

﴿طسم ﴿١﴾﴾- [سورة الشعراء الآية 1].

57- ذكره الزركشي في: "البرهان" ج: 1- ص: 82-83.

58- ينظر التبريزي: "لوافي في العروض والقوافي" - ص: 199.

﴿ طسّم ﴾ - [سورة القصص الآية 1].

﴿ يسّ ﴾ - [سورة يسّ الآية 1].

﴿ حمّ ﴾ - [سورة غافر الآية 1].

﴿ حمّ ﴾ - [سورة فصلت الآية 1].

﴿ حمّ عسق ﴾ - [سورة الشورى 1-2].

﴿ حمّ ﴾ - [سورة الزخرف الآية 1].

﴿ حمّ ﴾ - [سورة الدخان الآية 1].

﴿ حمّ ﴾ - [سورة الجاثية الآية 1].

﴿ حمّ ﴾ - [سورة الأحقاف الآية 1].

ومن فواتح السور ما هي غير آية، ولا رأس الآية، وهي في عشر سور

﴿ الرّ كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ

الْحَمِيدِ ﴾ - [سورة الرعد الآية 1].

﴿ طسّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ - [سورة التمل الآية 1].

﴿ صّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ - [سورة ص الآية 1].

﴿ قّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ - [سورة قّ الآية 1].

﴿ نّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ - [سورة القلم الآية 1].

وإذا أحصيناها والأوّل كانت تسع وعشرين، أمّا الأسماء فأسماء فتحت بها السور، وسمّيت

بها؛ نحو: ﴿ وَالطُّورِ ﴾ و﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ و﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ و﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ و﴿

وَالضُّحَىٰ ﴾ و﴿ الْقَارِعَةِ ﴾. وهي في المصحف الشريف سبعة لا غير.

وبعض الآية؛ وهي النوع الثاني في الضرب الأوّل: وهو في صنفين:

1- ما كانت الفاصلة جزءاً من الآية لها معنى فيها.

الْكَلَلَةَ إِنِ امْرُؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُدْ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ
فَإِن كَانَتَا أُتْنَتَيْنِ فَلَهُمَا التُّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٥﴾ ثم تلاها بفاتحة المائدة في قوله تعالى :
﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَيْمَةٌ الْأَنْعَمِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي
الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ تَحَكَّمُ مَا يُرِيدُ ﴾ ﴿٦٦﴾. هذا لغرض توكيد الكلام على تجديد العهد
مع الله عز وجل بالوفاء بالعقود التي هي أوكد العهود؛ قال الزجاج: "وقال بعضهم: ﴿ أَوْفُوا
بِالْعُقُودِ ﴾؛ أي بما كان عقد بعضكم على بعض في الجاهلية، نحو موالاة؛ ونحو قوله: ﴿ وَلِكُلِّ
جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيحَتَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ ﴿٦٧﴾ والمواريث تنسخ العقود في باب المواريث "68.

فإن قيل: ما ذلك الذي يربط الآيتين ولم ؟. يجاب: أن الأمر دليل الوجوب في آية المائدة،
والعقود دين وجب قضاؤها، والميراث أو كدها فهي من باب أولى، وبهجة الطرف في هذا أنه
من كان أكلا لإرث غيره، خائنا لعهود الناس وأماناتهم، ولا تحترم عنده ذمة عهد ولا غير
ذلك. ينضاف إلى هذا أن المولى عز وجلّ عليهم علم المواريث الناس أحكامها، ثم تلاها بوجوب
الوفاء بعهودها وعقودها التي تعاقدت الناس والورثة عليها.

و قبيل من الذي ذكرنا في النساء أيضا؛ قال تعالى: ﴿ يَأْتَاهَلَّ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ
وَرُوحٌ مِّنْهُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۗ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ
سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ﴿٦٨﴾
69 والآية بيان أهل الكتاب في قضية خلق عيسى ابن مريم عليه السلام، وتنفيذ الله عز وجلّ لهم

65- سورة النساء- الآية 176.

66- سورة المائدة- الآية 01.

67- سورة النساء- الآية 33.

68- الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 2- ص: 139.

69- سورة النساء- الآية 171.

في غير مناسبة أن المسيح رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم بنت عمران، واتصاله بالله عز وجل اتصالاً من حيث أنه رسول، وكلمته بأمره وخلقه جسداً حياً من غير أب، فنفي أن يتصل به اتصالاً الأبوة⁷⁰ فقال الله تعالى: ﴿سُبْحٰنَهُۥٓ أَن يَكُوۡنَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾. وأما قوله تعالى: ﴿وَكَيۡلًا﴾ وهي فاصلة الآية 171، فالله القدير ربّ الخلق وشهيد على ما قال من خبر عيسى ابن مريم عليهما السلام⁷¹.

وأما قوله تعالى: ﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَٰئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَن عِبَادَتِيهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيَّ جَمِيعًا﴾⁷² وهي الآية الشاهد وإيداناً من القدم عز وجل أن عيسى عليه السلام عبد من عباده وجبت له العبودية لبارئه الذي خلقه وغيره، وهم له عابدون.

وإن صحّ القول؛ على رفعة الملائكة عن الرّسل سلام الله عليهم⁷³. وقال تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمۡ عِنۡدِي خَزَايِنُ آلِهَةٍ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدِرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ ۗ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّٰلِمِينَ﴾⁷⁴ وأن نبينا على هذا كان ألا يستنكف، وتأنف الملائكة الكرام وغيرها من الخلق فضلاً عن الرّسل التي هي اخفض منها قدراً عند المولى عز وجل، وأما قوله في الآية: ﴿جَمِيعًا﴾ فقد حشر الناس إليه: الكافر منهم والمؤمن⁷⁵. وأما قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيَعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾⁷⁶ فكأنما الناس في شعبتين: شعبة الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، والذي فيه خبر عيسى عليه السلام، وشعبة الكفرة

70- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج: 1- ص: 514.

71- ينظر الفيروز آبادي: "التتوير المقباس" - ص: 105.

72- سورة النساء- الآية 172.

73- ينظر الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 2- ص: 136.

74- سورة هود- الآية 31.

75- ينظر الفيروز آبادي: المصدر السابق والصفحة.

76- سورة النساء- الآية 173.

ومشركين عيسى وأمه مريم بنت عمران في ربوبية الله عز وجل. وقضى لكل شعبة حظها من ثوابه: فالجنة للأولى، والعذاب الوجيه للثانية. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝١٧٢﴾ فالولاية بفتح الواو قرابة النفع، والنصر المنع من عذابه ⁷⁷.

ويرى الفواصل الثلاث ﴿وَكَيْلًا ۝١٧١﴾ وكالة الله تعالى لخلقه عمّا جاء في خبر المسيح عليه السلام، و﴿جَمِيعًا﴾ حشر الله تعالى الناس يوم القيامة ﴿وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝١٧٢﴾ ولاية الله تعالى تصير لعباده المؤمنين. وفي هذا مضامّة القول وتفصيل الكلام في أمور عقديّة إيمانيّة والثلاثة على ذلك من وجه التضام. والتبليغ والعمل والجزاء من وجه الفصل. وقياساً على هذا في قوله تعالى: ﴿وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ﴾ قَالَ عَدَابِي أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءٍ^٥ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ^٦ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَاقِبَتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝١٧١﴾ ⁷⁸ فالحديث عن بني إسرائيل الذين كان دعاؤهم الله تعالى العلم، والعبادة والعصمة من الذنوب والجنة ونعيمها نظير تهودهم، ثم كان إيجاب القلم عز وجل أن عذابه خصّ به من شاء، ورحمته رحمت البارّ والفاجر، وأوجبها متقي الكفر والفواحش، ومؤتي الزكاة، ومؤمني الكتاب ومحمد صلى الله عليه وسلم ⁷⁹. وقد ذكر هذا في الآية التي تلت؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوتًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١٧٢﴾ ⁸⁰. ومعنى الفاصلة الداخليّة ﴿إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ﴾ في تنمة الآية ولنا في ﴿إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ﴾ و﴿يُؤْمِنُونَ﴾ تضام

المعنى .

77- ينظر الفيروز آبادي: "التنوير المقباس" - ص: 105.

78- سورة الأعراف- الآية 156.

79- ينظر الفيروز آبادي: المصدر السابق- ص: 171.

80- سورة الأعراف- الآية 157.

وقد كان هذا بمثله في الشعراء؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تُحْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ ⁸¹ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ

وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ⁸¹. وقيل الخزي في خبر إبراهيم عليه السلام

الخزي المعهود، والعذاب الوعيد يوم القيامة. وقيل أن إبراهيم عليه السلام يرى أباه آزر على وجهه غيرة وفترة، فيسأل الله عز وجل عن وعد وعده إياه، فيجاب أنه حرّمها على

الكافرين ⁸². وأما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ⁸³ فيوم مشهود لا بقي المرء لا

مالاً، ولا ولد هو جاز عن والده شيئاً. وأما قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ⁸⁴

فيستثنى من سلم قلبه من الشرك ⁸⁵. ويرى أن الفواصل الثلاث على ارتباط بموضوع واحد،

شركتهم في هذا مسألة من مسائل الأمور الإيمانية؛ وهذا غير قليل في قصار السور والآي.

أما الضرب الثاني فهو كون الفاصلة غير آية؛ وهو على غير الضرب الأولى بنوعيه

وأصنافه الأربع .

خامساً- الفواصل الداخليّة ⁸⁶ :

إننا نجد فاصلة غير فاصلة التي وصفنا للمتبع كنها من قبل. وفي الآية على مثالين أو على

وزنين، تجوزاً متاً إن حملنا هذا على ما أسنّه العروضيون البديعيون، فسمّوه التّوام أو

التشريع؛ قال السيوطي "التشريع سماه ابن أبي الأصبع التّوءم، وأصله أن يبنى الشاعر بيته على

وزنين من أوزان العروض، فإذا أسقط منها جزءاً أو جزأين صار بيتاً من وزن آخر، ثمّ زعم

قوم اختصاصه به.

وقال آخرون: بل يكون في النثر بأن يُبنى على سجعيتين لو اقتصر على الأولى منهما كان

الكلام تاماً مفيداً. وإن ألحقت به السّجعة الثانية كان في التّمام والإفادة على حاله، مع زيادة

81- سورة الشعراء- الآيات 87-88-89.

82- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" - ص: 1373.

83- سورة الشعراء- الآية 88.

84- سور الشعراء- الآية 89.

85- ابن كثير المصدر نفسه- ص: 1376.

86- هذا اصطلاح الدكتور عيد محمد شبايك: "الفاصلة القرآنية" - ص: 58.

معنى ما زاد من اللفظ. قال ابن أبي الأصبع : وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن، فإن آياتها لو اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تَكذِّبَانِ ﴾⁸⁷ لكان تماماً مفيداً وقد كُمِّلَ بالثانية فأفاد معنى زائداً من التفسير والتوبيخ⁸⁸.

فإن كان هذا سمتها فالآية على فاصلتين: داخلية وأخرى فاصلة التي هي رأس الآية. أما الأول فتكون عند نهاية القلب⁸⁹ الأول من الآية. وكأنها في نهايتها، يتم عندها الكلام والمعنى معاً، إلا أنها تُردف بكلام آخر بحسب المقام الذي هي فيه، وهذا يكون التمثيل في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾⁹⁰.

فالقلب الأولى: ﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ و ﴿ قَدِيرٌ ﴾ الفاصلة الداخلية. و ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ القلب الثاني و ﴿ عِلْمًا ﴾ الفاصلة رأس الآية.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۗ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۗ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ۗ إِنَّهُنَّ لَفَوَاحِشٌ مَّا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ ۗ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ ۗ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾⁹¹. فإن أحصينا فواصل الآية وجدناها سبعة فيما نزع وهي:

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ أمر من الله عز وجل الناس كافة بإخبارهم بما حرمهم عليهم. و ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ حرم عليهم الشرك به وصية منه؛ لذلك كانت نهاية الآية ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ ۗ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾⁹². ونجد هذا في قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ۗ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾⁹² و

87- سورة الرحمن- الآية 18.

88- السيوطي: "الإتقان" ج: 3- ص: 312.

89- القصد بالقلب الوزن عند العروضيون، وينزه القرآن الكريم من الشعر ومصطلحات.

90- سورة الطلاق- الآية 12.

91- سورة الأنعام- الآية 151.

92- سورة النساء- الآية 48.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ
 ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٩٣﴾ ثُمَّ أوصاهم بالوالدين حسناً وإحساناً وطاعةً فقال: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ
 إِحْسَانًا﴾ ونظير هذا في ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إِمَّا يَبْلُغَنَّ
 عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٩٤﴾
 وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٩٥﴾ ثُمَّ
 أوصاهم بالولد والخلقة فقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ
 ﴾ ثُمَّ أوصاهم بعدم إتيان المفسدة فقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
 ﴾ ثُمَّ أوصاهم بجرمة قتل النفس التي خلقها، إلا ما حثَّ عليهما ذلك فقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا
 النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾. هذه خمس وصايا كاملة، وست فواصل داخلية في سبع
 وهي: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ و ﴿شَيْئًا﴾ و ﴿إِحْسَانًا﴾ و ﴿إِمْلَاقٍ﴾ و ﴿بَطَنَ﴾ و ﴿بِالْحَقِّ﴾
 و ﴿تَعْقِلُونَ﴾. أما الستة الأولى فداخلية، والسابعة رأس الآية .

وبينه أنه قد تكون ﴿وَإِيَّاهُمْ﴾ فاصلة داخلية ووصية من وصايا المولى عز وجلّ الله هو الرزاق
 الذي اجتمعت لديه أرزاق الخلق كله .

نقول جمعها الله عز وجلّ أصولاً لعيش الإنسان الحياة الدنيا حياة كريمة مرضية في كنف عبادة
 الله تعالى، فإن قيل: لم ألزم الفواصل الخمس الدّاخلية التي تلت الأولى وما حملت من
 وصايا، وفاصلة وصيته عدم الإشراك به؟. يجاب: والله وحده أعلم أنّه خلق الكون كله لإفراده
 وعبادته وحده، إنّما خلق البشر حتى يستخلفه في الأرض، ولا تنشأ الأرض إلاّ على صلاح
 مستوطنيتها، ولصلاحهم ووجب شروطاً خمس: أولها أصل هذا كله؛ وهو القدم عزّ
 وجلّ، وثانيها أصل البشر وهذا الآباء والأجداد، وثالثها الفرع؛ وهم الولد والخفدة، ورابعها
 بجانب أصل الخلاف والفساد، إذ قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ٩٥. وقال بعد

93- سورة النساء- الآية 116.

94- سورة الإسراء- الآيات 23-24.

95- سورة البلد- الآية 04 .

قص خبر بني آدم عليه السلام: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمْسِرُونَ ﴿٩٦﴾ . وخامسها أصل الجرم والآثم وهو القتل؛ ولهذا جاء في البقرة قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ . ثم أوصاهم في سادسها بعدم إثبات المفسدة.

وقال تعالى في الأعراف بأربع فواصل؛ ثلاث فواصل داخلية: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمُ ۗ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٨﴾ . للمشركين وعيد ولؤمني شعيب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ ﴾ . وصد كفره قوم شعيب عليه السلام عن سبيل الحق: ﴿ وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمُ ۗ ﴾ من الله عز وجل على المؤمنين بزيادة عددهم وتذكيرهم بسوء العاقبة التي تلحق المفسدة، وهي فاصلة رأس الآية ﴿ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

والأمر نظير هذا في الأعراف ومن سمته؛ كان هذا في خبر موسى عليه السلام: ﴿ * وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِمْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۗ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٩﴾ . والكلمة الشاهد، فاصلة داخلية فأما قوله: ﴿ * وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِمْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۗ ﴾ .

96- سورة المائدة- الآية 32.

97- سورة البقرة- الآية 30.

98- سورة الأعراف- الآية 86.

99- سورة الأعراف- الآية 142.

فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِمْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا تَيَّانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْجَبَلَ شَهْرَ ذِي الْقَعْدَةِ وَعَشْرَ مِنْ
شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿١٠١﴾ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا
تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٢﴾ فَطَلَبَ مُوسَى أَخَاهُ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِخِلَافَتِهِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
وَأَمْرَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَأَمْرَهُ عَدَمَ اتِّبَاعِ الْمُفْسِدِينَ .

وَنظِيرُ هَذَا فِي الْأَنْفَالِ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنَ الْفَوَاصِلِ الدَّاخِلِيَّةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ مُحْشَرُونَ ﴿١٠١﴾ وَالْفَوَاصِلُ الدَّاخِلِيَّةُ هِيَ: ﴿١٠٠﴾ يُنْفِقُونَ فَقَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿١٠١﴾ إِنَّ... يُغْلَبُونَ فَهَمَّ الْمُطْعَمُونَ مُشْرِكِي بَدْرِ الثَّلَاثَةِ عَشَرَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مَا لَهُمْ لَصْرَفِ
النَّاسِ عَنْ دِينِ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا، ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ نَدَامَةٌ، وَيُغْلَبُونَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿١٠٢﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ مُحْشَرُونَ ﴿١٠٣﴾ فَحَشَرَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا الْكُفَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَقَالَ تَعَالَى فِي التَّوْبَةِ: ﴿١٠٠﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَدَّدْتُمْ عَلَىٰكُمْ
الْشُّقَّةَ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
﴿١٠١﴾ ، وَفَاصِلَتُهَا الدَّاخِلِيَّةُ ﴿١٠٢﴾ الشُّقَّةُ هَذَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي وَجْدٍ بَنَ قَيْسَ وَأَصْحَابَهُ
وَجَدُوا مَشَقَّةً فِي السَّفَرِ إِلَىٰ تَبُوكَ بِالشَّامِ .

وَفِي التَّوْبَةِ أَيْضًا: ﴿١٠٠﴾ أَلَمْ يَعْمَوْا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ
﴿١٠١﴾ وَفَاصِلَتُهَا الدَّاخِلِيَّةُ ﴿١٠٢﴾ نَجْوَاهُمْ فَاللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْخُلُوءَ .

وَفِي الرَّعْدِ: ﴿١٠٠﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَأَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا
يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ
وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُهُ خَلْقَهُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ

100- سورة الأنفال- الآية 36 .

101- سورة التوبة- الآية 42 .

102- سورة التوبة- الآية 78 .

الْوَّاحِدُ الْقَهْرُ ﴿١١﴾¹⁰³ فاصلتان داخلتان هما: ﴿ضَرًّا﴾ و ﴿الْتُّور﴾. فمن غير الله العزيز
القدير جار للنفس دافع للضرّ. وهل يستوي الكفر والإيمان .

وفي إبراهيم: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ط وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي
لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾¹⁰⁴. واصلتها الشاهد: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ والزيادة بعد الشكر بالتوفيق والعصمة
والكرامة والنعمة .

وفي السّورة نفسها: ﴿هَذَا بَلَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِمْ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ
أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٤﴾ وشاهدها: ﴿وَاحِدٌ﴾، إِبلاغ الله للناس بالأمر والتّهي والوعد والوعيد
والحلال والحرام، أفراده وتوحيده وعدم إشراكه .

وفي التّور: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٢٤﴾¹⁰⁵. وشاهدها: ﴿هُم﴾ أمر بالكفّ عن الحرام في حاسّة العين،
وحفظ العين والفرج واللّسان؛ وفي هذا تركيّة لهم .

وإن نلحظ الآية، وجدناها ذات فواصل غير رؤوس الآية التي عهدناها من قبل، موقوفة
عليها وينتهي الكلام عندها، ينتهي معناها فيما بعدها .

هذا ما خلصنا إليه من بيان البنية الصّوتية الخارجية الظاهرية في التراكيب اللّغوية التي عمدتها
الفواصل في بنائها الصّوتي، الشّاحصة بيديها؛ إذ لا نجد في تراكيبها عوزا في إظهارها؛ خاصة أنّ
القران الكريم حمل على قياس أهل البديع والعروضيين، فوجد أهل الكتابة في الإعجاز سعة في
الموضوعات وغزارة في الآراء ودقّة في المسالك، ما يجعلنا تكشف سرّاً في رحابة نظمه مبنى
ومعنى؛ فالمبنى في الإيقاع والتّركيب والمعنى في الدّلالة والأسلوب .

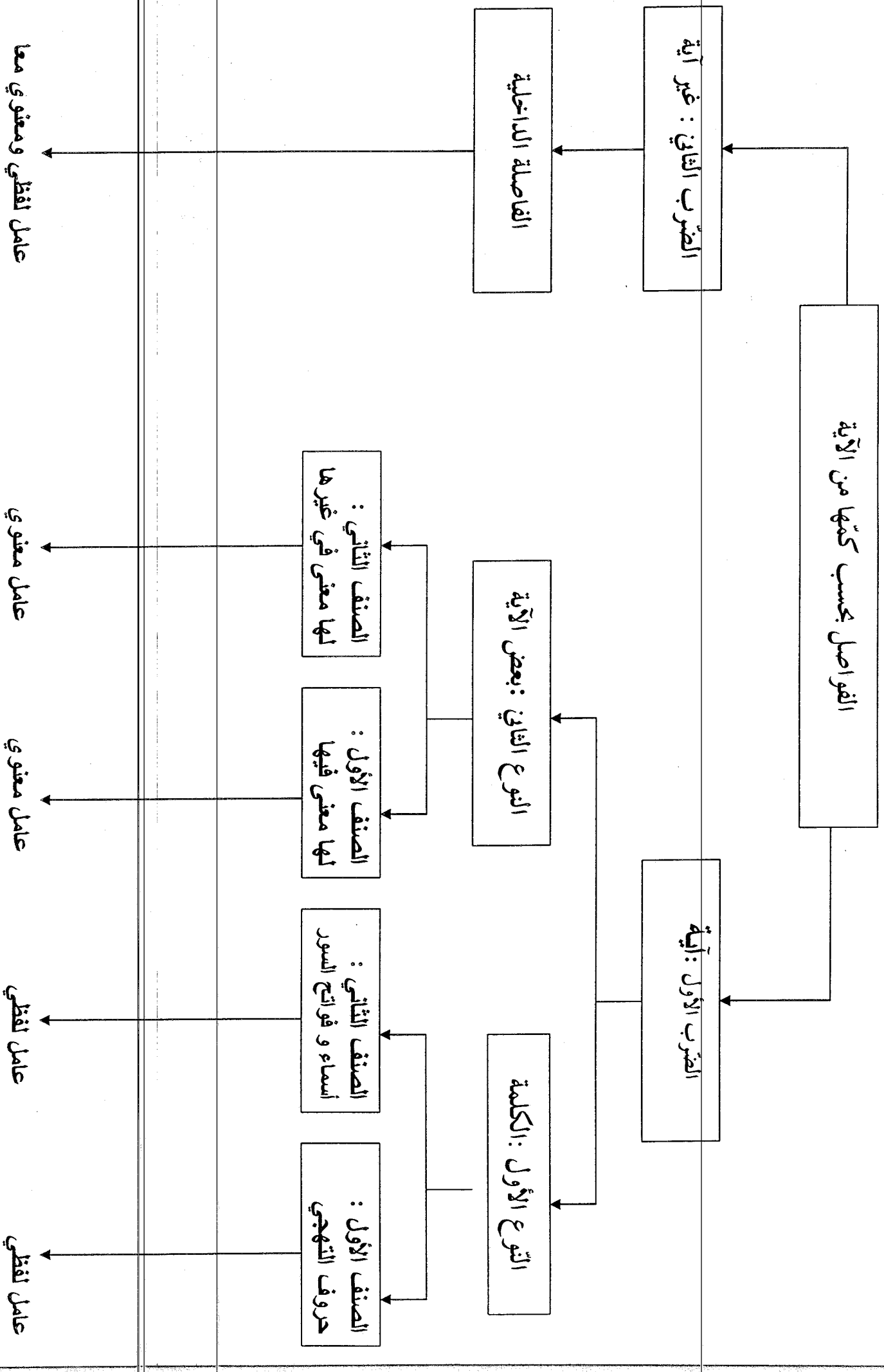
وإن أحصينا الآراء، نجد لها نظيراً في القران الكريم؛ إذا صحّ طريقها إلّا ما كان شاذّاً في
أحكامها. فكان الفصل مبنياً أصلاً على الاستقراء الموافق كان عند أهل البديع والعروض من
آراء. وصنّفت الفواصل على حسب البناء الظاهر للأعين بحسب حرفها ومثالها الصّوتي، وطولها

103- سورة الرعد- الآية 16 .

104- سورة إبراهيم- الآية 07.

105- سورة التور- الآية 30 .

وقصرها في الآية، وكمّ الفواصل من آياتها. وكان لنا ما أخذ على مطالب الفصل أينا بعضاً منها
حسب ما تدارسناه مع تقادم زمن البحث في حديثها .



المبحث الثاني:

"البنية الإيقاعية للفواصل القرآنية"

1- ماهية الإيقاع .

2- ماهية الموسيقى .

3- الإيقاع في القرآن الكريم .

4- الإيقاع في الفواصل القرآنية .

5- التنوع الإيقاعي للفواصل القرآنية .

6- التنوع الإيقاعي النسقي للفواصل القرآنية .

7- إيقاع المناسبة في الفواصل القرآنية .

لما خالصنا من مبحث البنية الصوتية الخارجية للفواصل القرآنية عمدت إلى ما كان عند الأساتذة الكرام المحدثين، لحداثة الظاهرة وجدتها في الغور في المباحث القرآنية، وإقام دعواهم على هذه الجوانب الفنية التي جلبها عامل الزمن، فكان هذا وتد الخيمة لآرائهم، وركائز المبني التي تشدّ قضاياهم. فالتصوير والتّمثيل والمشاهد والإيقاع والموسيقى، والتّغم كثير ما شدّت عند مسائلها سيّد قطب، ومحمد سعيد رمضان البوطي، ومصطفى صادق الرافعي، لا سيما عند أول الثلاث الذي حاول إيجاد التوافق الصوتي لمضامين الآي؛ وقد وقف إلى درجة تبدو جليّة وحسنة مرضيّة عند الكثيرين، فكان هذا عوناً منه وركيزة في دعم القول بالإيحاء الصوتي في القرآن الكريم.

1- ماهية الإيقاع :

ورد لفظ الإيقاع في المعاجم العربية-معاني المادة- منها ما جاء في اللسان وغيره¹. فالتّوقيع: الإصابة، ومنه التّوقيع: إصابة المطر بعض الأرض وإغطاؤه بعضاً آخرًا، وقيل: إنبات بعض دون بعض، والتّوقيع: رمي القريب لا تباعده، كأنك تريد أن توقعه على شيء والتّوقيع في الكتاب: إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه. والإيقاع: من إيقاع اللّحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبينها، وسمى الخليل رحمه الله كتاب في ذلك المعنى "الإيقاع".

وإن أمعنا النّظر فيما جاء في المعاجم العربيّة وبخاصّة اللّسان وجدت أنّ الإيقاع إصابة الشّيء وإحداث علامة فيه وتمييزه دون سواه، فعلامة توقيع الغيث النبت، نميّز به الصّلد الأجرد من الأغدق أرضاً. وهذا تماماً ما نجده عند أصل احتراف الموسيقى، فالعازف على العود يُوقع بالدساتين والأصابع الأربع على الأوتار الأربع، في نعّمة مختلفة². فالتوقيع بدستان الوسطى على وتر المثلث، والبصير على المثني والخنصر على الزير.

1- الفيروز أبادي (-817هـ) مجد الدّين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم: "القاموس المحيط" لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة ط1-1415هـ-1995م مادة (وقع) ج:3- ص:127-128. وابن فارس (-395هـ) أبو الحسين أحمد بن زكريا: "مقاييس اللغة"- تحقيق عبد السلام هارون- بيروت- دار الجليل ط1-1411هـ-1991م مادة (وقع)- ج:6- ص:133-134. ابن منظور: "اللسان" مادة (وقع) ج:8- ص:402- والزمخشري "أساس البلاغة"- مادة (وقع)- ص:686.

2- يبدو أنّ الدساتين التي هي جمع دستان مواقع أصابع اليد في عنق العود أثناء العزف عليه. والبصير والمثلث و المثني والزير أوتار العود القديم الأربع- ينظر هنري جورج فارمر: "تاريخ الموسيقى العربيّة حتّى القرن الثالث عشر الميلادي" ترجمة جرجيس فتح لبنان- بيروت منشورات دار مكتبة الحياة- (د/ط)- (د/ت)- ص:430-431-432.

2- ماهية الموسيقى :

الموسيقى لفظ اصطلاح على النغم وما دانه من الموضوعات التي تنساق وراءه، فهي تتضح في اللغة في اختلاف المخارج والصفات والحركات والسكنات، واختلاف الكلم في جرسه ونغمه، واختلاف العبارات في وقعها³.

فما اختلف مخرجاً وصفةً في الكلم الواحد كان من قبيل اختلاف الوضوح، والشدة وما يجلبه هذا في الرنين والنغم الموسيقي، فبعض منه عليه خفوت، وبعضه عليه جلجلة، وبعضه عليه خفة توج، وبعضه له نقرات كالدفوف، وبعض فيه الرخاوة واللين، وبعضه نحسّ فيه صلابة وغير هذا. وما اختلفت حركاته وسكناته له في الجرس موقع حسب الأثر الذي جلبه، ومن انتقال الحركات كانتقال الضمة إلى الكسرة ودون اعتراض السكون لهذا، ومواقع السكون من الكلم على فترات منتظمة⁴. وكل هذا له من الأثر على الجرس والرنين على العبارات التي هي بضع كلم؛ فإن حسبناها وجدنا العبارة أوقع الثلاث: الحرف والكلمة. فإذا كانت حروف ذات رنين في الكلم ذي القالب الموزون واللفظ الرصين، مع تجانس التراكيب حصلت زيادة موسيقى العبارة على موسيقى الكلم الفردية الذي هو بعضها⁵.

وكثيراً ما نجد اصطلاحات ثلاث يُوظف واحد منها ليكون دليلاً على الآخر، وهي الموسيقى، والإيقاع والنغم. هذا على أنها تصبّ في رافد واحد؛ وهذا خلاف ذلك الذي تأنس له الأذن، وتطرب له النفس. وإن كان هذا كما ذكرنا إلا أنّ هناك بون يفرقها؛ لما فيها من الإشكال ما يجلب الخطل، وأن ذلك مراتب وجب حفظها. وهي في مخطوط رسالة لابن سينا (428هـ)؛ قال: "قال الشيخ الرئيس حجة الحقّ أبو الحسن بن سينا - أحمد الله تعالى - إنّ صناعة الموسيقى تشتمل على جزئين، أحدهما يسمّى التّأليف وموضوعه "النّغمة" وينظر في حال اتّفاقها وتنافرها، والثاني "الإيقاع" وموضوعه الأزمنة المتخلّلة، بين النّغم والنّقرات المنتقل بعضها إلى بعض. وينظر في

3- ينظر د/ بلقاسم بغدادي: "المعجزة القرآنية" ص: 312.

4- ينظر عبد الفتاح الخالدي: "نظرية التصوير الفني عند سيد قطب" - ص: 94-95.

5- ينظر د/ نعيم اليافي: "قواعد تشاكل النغم في القرآن" مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العددان: 15 و 16 - السنة الرابعة - رجب وشوال 1404هـ- نيسان "ابريل" و تموز "يوليو" 1984 م - نشر في الموقع:

حال وزنها وخروجها عن الوزن، والغاية منها جميعاً صفة اللحن. و"التَّغْمَة" صوت لا يثبت على حد من الحدة والثقل زماناً، و"البعء" لمجموع نغمتين مختلفتين بالحدة والثقل، والبعء: منه تنافر، ومنه غير متنافر. والمنافر هو الذي لا يفعل اجتماع نغمته معاً، وتواليها التذاذاً للنفس بل نفره منه، والسبب منه سواء النسبة بين نغمته. والمتفق هو الذي يفعل هذا الإلذاذ ولذلك لفضيلة فيه بين نغمته"⁶. وقول ابن سينا فصل في أمر أشكل على كثير ممن تدارس الموضوعات الثلاث في الدراسات الصوتية التي هي شركة بين علوم اللغة والأدب، فالموسيقى في حدّ قوله هي اللحن، إن قابلنا قوله: "إن صناعة الموسيقى" و"الغاية منهما جميعاً صنعة اللحن". أمّا التَّغْمَة وهي الطرف الأول في هذا المزج، صوت منبعث من النقرات كاحتكاك الهواء المنبعث بخروق المزامير، وهي على وجهين: إمّا الحدة أو الثقل في الزمن. أمّا الإيقاع فالزمن الذي بين النقر والتَّغْم.

3- الإيقاع في القرآن الكريم:

اللغة العربية لغة إيقاعية موسيقية جُبلت على طبع إيقاع الشعر؛ ولأن أعملنا فكراً قليلاً ومنطقاً زهيداً من منطلقات وصلت إلى أمور مرجحة متقبّلة: إن كان القرآن أعجز النصوص والمتون، وهو ما يبيّن عليه الغلبة من المناطق، وهو إعجاز بياني كامل، وأسلوب فني معجز، والنصوص الأدبية كلّها على وقع موسيقاها وفن أساليبها ولا بدّ من هذا كلّ الإيقاع المعجز؛ والموسيقى التي لا موسيقى بعدها⁷.

والإيقاع والتَّغْم والموسيقى أمور ثلاث تشاكنت؛ كما أسلفنا الذكر. ودلّ كلّ واحد منها على آخر في التعامل مع القرآن الكريم. إلّا أنّنا فاضلنا الأوّل منها، لما في الاثني والثاني والثالث. من حساسة الموقف منهما، وهو لمعارضة البعض له وعدّه من قبيل المحذور، لا سيما الثالث منهما، ولرفع الحرج عن هذا استدليلنا بأحاديث تبيح تزيين القرآن الكريم بأصوات أهله. وقد صنّف أبو

6- هذا المخطوط وقع ضمن ملاحق كتاب: "تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي" لهجري جورج فامر وهو من جملة كتاب: "النجاة" في ثلاث نسخ:

الأولى- نسخة المكتبة الأصفية بحيدرآباد الذكن مطبوعة سنة 1335هـ.

الثانية- نسخة المكتبة البولندية برقم 161 مارس.

الثالثة- نسخة قديمة بمكتبة رامفور الهند تحت رقم 82 حكمة.

7- ينظر د/البوطي محمد سعيد رمضان: "من روائع القرآن"- سوربة- دمشق - مكتبة الفارابي- 1977م/1397هـ. ص: 188-189. وينظر د/ بقاسم بغدادي: "المعجزة القرآنية"- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، (د/ط)- 1992. ص: 309.

زكرياء يحيى بن شريف النوروي (-676هـ) كتاباً وسمه "التبيان في آداب حملة القرآن" ووضع فيه فصلين: "فصل في رفع الصوت بالقراءة" و"فصل استحباب تحسين الصوت بالقراءة"⁸. وقد جاء هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم، فعن سعد بن أبي وقاص، وعن أمانة رضي الله عنهما، قال: (من) **له يتغن بالقرآن فليس هنا**⁹. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال له: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما أذن الله لشيء ما أذن لنيبي حسن الصوت يتغن بالقرآن **يجهر به**)¹⁰. وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (زيتوا القرآن بأصواتكم)¹¹.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: (لقد أوتيت مزامراً من مزامير آل داود)¹². ورؤي عن النبي صلى الله عليه وسلم كثرة التأثير لحسن الصوت؛ فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقرأ علي القرآن) فقلت: يا رسول الله اقرأ عليك، وعليك أنزل؛ قال: (أحب أن أسمع من خير مني) فقرأت عليه سورة النساء، حتى جئت إلى هذه الآية ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾¹³ قال: (حسبك الآن) فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان¹⁴.

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يذرف الدمع وهو الذي كان سبباً في نزول القرآن الكريم فكيف بسائر البشر؟ وما سر ذلك؟ قد يكون علّة هذا غرابة الوقع الذي يميّزه عن الإيقاعات

8- ينظر أبو زكريا يحيى بن الشريف (-676هـ) "التبيان في آداب القرآن" - الجزائر - باتنة - دار الشهاب - ط4-1988- ص: 58-63.

9- ابن كثير الدمشقي: "تفسير القرآن العظيم" - أخرجه أبو داود - (د/ط) - (د/ت) - ج: 7 - ص: 478.

10- الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري: "مختصر صحيح مسلم" - مركز فجر للطباعة - مصر - القاهرة - المكتبة الإسلامية - (د/ط) - 2003م - رقم: 5024 - 1023 ، ابن كثير الدمشقي: "تفسير القرآن العظيم" - أخرجه النسائي - ج: 7 - ص: 480.

11- أبو داود: "سنن أبي داود" - كتاب الصلاة - رقم: 1256 - (د/ط) - (د/ت) ، "سنن النسائي" - كتاب الافتتاح - رقم: 1005.

12- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: "صحيح البخاري" - باب فضائل القرآن - ج: 4 - ص: 1023 ، الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري: "مختصر صحيح مسلم" - رقم: 5048 - ص: 1023.

13- سورة النساء - الآية 41.

14- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف - (د/ط) - (د/ت) - البخاري: باب فضائل القرآن - رقم: 32 ، الترمذي: "سنن الترمذي" - رقم: 11 - (د/ط) - (د/ت) - ج: 5 - ص: 351.

والألحان سواه، وهو الذي أفرده، فلا يشبهه لحن، حتى إن كان هذا الحديث النبوي الشريف¹⁵ وخير ما يستدل على هذا الكراهة التي تجدها عند تكرار قراءة المتون، والمثل الحاصل في اللحن المكرر سماعه، وهذا لا أثر له في القرآن الكريم. ولعلّ عود هذا السمات التي حُبل عليها وقعه، فمن ذلك الأثر العظيم الذي يحدثه القرآن العظيم في بُلغاء العرب، والذي كان سبباً في إسلام بعضهم¹⁶. ومعاودة أشدّ الناس عداوة له الاستماع إليه¹⁷. وهو أوّل ما يصدّم النفس عند سماعه، حتى أنّه كان سبباً في معارضة جهاذة البلاغة العرب وكهنتهم، فمنهم من سعى إلى النّسج على منواله، فصنع لنفسه خرافاته وأساطير القول؛ ومنهم مُسيلمة¹⁸، ومنهم من سَعّر سخطه على من يسمع بهذا القول العجيب؛ قال تعالى في هذا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾¹⁹.

وهو لا يخصّ قوماً دون سواه من الخلق، فالشّعر وإن كان فخر العرب كلّهم إلّا لم يعدو تخوم الفرس والروم الذي يفقهون بعضاً من العربيّة. ولا يعدو اللّحن العربي في هذا الزّمان حدود بلاد العرب²⁰؛ ولكن إيقاع القرآن الكريم بتموّجه الحاصل فيه يهزّ الشّجر والنّبت والحجر، فكيف بالعجم من البشر؟.

ونظم الحروف والأصوات الشّيء الذي يميّزه ويفرده، وهذا لتأليفه الرّصين الذي يجلب روعة اللّحن، وشدّة الوقع وأنس الأذن وطرب النّفس²¹ وله في نظم الحروف أيضاً على عدّ الحروف وأصواتها وحرّكاتها وتأليفها وموقعها من كلّ كلمة، وموقع كلّ كلمة في التّراكيب حصول المعنى في اللفظ الذي يؤدّيه الصوت وموقعه من بنية هذا التّركيب²²؛ وإن تأملنا هذا وجدناه بناءً رصيناً لا دعوى للاضطراب فيه.

15- ينظر بلقاسم بغدادي: "المعجزة القرآنية" - ص: 309.

16- ينظر الخطابي: "بيان إعجاز القرآن" - ص: 25-26.

17- ينظر بلقاسم بغدادي: "المعجزة القرآنية" - ص: 317. وذكر سيد قطب قصّة عن فتاة يوجوسلافية ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" لبنان- بيروت دار الشروق - ط12- 1406هـ / 1986م. ج: 3- ص: 1786. وينظر مصطفى صادق الرافعي: "إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية" - مصر- القاهرة مطبعة الاستقامة- ط7- 1961م- ص: 241.

18- ينظر الخطابي: "بيان إعجاز القرآن" - ص: 50- 51- 52.

19- سورة فصلت، الآية 26.

20- ينظر الرافعي: "إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية" - ص: 245. و ينظر بقاسم بغدادي: "المعجزة القرآنية" - ص: 317.

21- ينظر الرافعي: المرجع نفسه - ص: 257. و ينظر بقاسم بغدادي: المرجع نفسه - ص: 317.

22- ينظر الرافعي: "إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية" - ص: 254-255. وينظر بقاسم بغدادي: "المعجزة القرآنية" - ص: 317.

وكثير ما نجد في القرآن الكريم ذلك النسق الحاصل بين الإيقاع والحال الشّاحصة في الآي اللذان أسندا لهما وظيفة البيان الأساس، خاصّة الذي عمده سيّد قطب في تنظيره بوضع المقابلات، فالآية هي الصورة الفنيّة المُجملة والصورة لا بدّ لها من عمل التصوير لإظهارها وإخراجها، ولا يتم هذا إلا بالحركة والإيقاع واللّون وهذه الثلاث تكون نتاج كثرة اشتراك الوصف والحوار اللذان يقابلان الحركة، وجرس الكلمة ونغم العبارة، اللذان يقابلان الإيقاع²³، وموقع هذا كلّ في السياق الذي يقابل اللّون، وهو الجوّ الحاصل في الآية.

كل هذا لإبراز الصّورة الفنيّة في الآية، فتبصرها العين، تتذوّقها الأذن، ويكشف الحسّ، ويسبح فيها الخيال ويؤجّبها الفكر²⁴. فقد جمع النسق القرآني بين النثر والشعر جميعاً فأعفى التعبير من قيد قافية الشعر الموحّدة، وتفعيلاته التامة وعمد الإيقاع الداخلي، والتّموج الظاهر على مقاطع الآي، ووزنة الفواصل المتقاربة فأغنى ذلك الإيقاع عن تفعيلات الشعر، وأغنى تقارب زنات الفواصل عن القوافي²⁵. وأغنى تنوّع حرف الفاصلة عن التزامه في النثر، فحصل التحرّر من أغراض الشعر والنثر، وحصل الوفاق بين الوقع الذي هو سمة الشعر، وسموّ المعاني القابع في خصائص النثر، ولنا في القرآن الكريم مرونة الآي حسب إيقاعها التي توافق مضامينها والأجواء التي تكسوها، فإن كان الجوّ جوّ هول وتخويف وزجر، خفّت الحركة في الآية، وقصر التّموج²⁶ وجلبت لها أصوات الجلجلة التي تؤدّي هذا وتحكمه. وإن كان الجوّ جو سرد القصص بطوّات الحركة، وارتخت الموجات واستقرّت على توسّط الطول، وإن كان الجوّ جوّ دعاء أو تدبّر كانت الموجة رضيّة طويلة خاشعة²⁷. ويلاحظ أنّ الحركة الكامنة في الأصوات حروفا وحركات توافق الجوّ العامّ الكائن في الدلالة المتبصرة.

23- ينظر سيّد قطب: "التصوير الفني في القرآن" (د/ط)- 1386/هـ- 1966م. ص: 35 و86

24- ينظر سيّد قطب: المرجع نفسه- ص: 86.

25- ينظر سيّد قطب: "التصوير الفني في القرآن"- ص: 92.

26- ينظر سيّد قطب: المرجع نفسه- ص: 93.

27- ينظر سيّد قطب: "التصوير الفني في القرآن"- ص: 93.

4- الإيقاع في الفواصل القرآنية :

ولما كانت الفواصل القرآنية بعض الآي وكلمه، أخذ الجزء حكم الكل في طبع الإيقاع الغالب على القرآن الكريم، وهو ذلك النظام الصوتي الذي اتسق في الآي عامّةً والفواصل خاصّةً أو تلك المسحة اللفظية التي ائلفت فيها الحركات والسكون والمدود والمقاطع، وصفات الأصوات وأجراسها النديّة، فارتسمت في هيكل جمال الفواصل التي هي سمة القرآن الكريم؛ الظاهرة العجيبة، في رصف حروفها وترتيبها على نظام أخذ من النثر جلاله بيانه وروعته ومن الشعر جمال وقعه ومتعته²⁸.

ووقع الفواصل دعة لتوقع المعنى الذي هو آتٍ في الفاصلة التي تلي، وتعرف على حينها إن أُعمل شيء من التوقّد والفتنة؛ وقد روى الرواة غير قليل من هذا القبيل، فمن ذلك ما جاء في خبر معاذ بن جبل رضي الله عنه لما تلا الرسول صلى الله عليه وسلم قول الله عزّ وجل²⁹ قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: "ولما توقّف الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذه الكلمة الأخيرة، قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾³⁰، فضحك الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال معاذ: لم ضحكك يا رسول الله؟ قال: (بها خُتِمَتْ)³¹.

وجاء في "بديع القرآن" لابن أبي الأصبغ تعليقه عن قوله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾³²؛ فقال: "من كان حافظاً لهذه السورة متفطناً إلى أن مقاطع أيها التّون المردفة، وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم أن الفاصلة تكون ﴿مُظْلِمُونَ﴾³³. وهذه فراسة صوتية وليدة العرف بمقاطع القرآن العظيم وآيه؛ ووجب كذلك وجود للمعنى ههنا.

28- ينظر الزرقاني- محمد عبد العظيم: "مناهل العرفان في علوم القرآن"- تحقيق أحمد بن علي- مصر- القاهرة- دار الحديث-

(د/ط)-2001م-ج:2-ص:260-261-261.

29- سورة المؤمنون-الآيتان 12-13-14.

30- سورة المؤمنون-الآية 14.

31- ينظر السيوطي: "الإتقان" ج:3-ص:303.

32- سورة يس-الآية 37.

33- أبو الأصبغ المصري (-654هـ): "بديع القرآن"- تحقيق د/حنفي محمد شرف-مصر-دار النهضة-2- (د/ت)- ص:91.

ويكشف لك الوقوع أيّ خطأ محتمل من قارئ إن أوتيت شيئاً من الفهم، ما حكاه العزّ بن عبد السلام في فوائده إنّ بعض العرب سمع رجلاً يقرأ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾³⁴ فأخطأ القارئ فقرأ "والله غفور رحيم"، فقال: "هذا اغراء بالسرقة". وصحح القارئ الخطأ فقرأ: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فقال: "هذا كلام الرب عزّ وحكم"³⁵. وههنا يتجلّى العامل المعنوي؛ لأنّ عمل الله عزّ وجلّ في الآية الكريمة الحكم في هذه الحال، لا المغفرة والعفو، وإلا كان هناك تسيّب خلقي في الأمة. وروى صاحب الكشاف أنّ قارئاً قرأ: "فإن زلتم من بعد ما جاءكم البيّنات فاعلموا أنّ الله غفور رحيم"³⁶ "فسمعه أعرابي لم يكن يقرأ القرآن فأنكره، وقال: إن كان فلا يقول كذا، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلّ، لأنّه إغراء عليه"³⁷. وما رواه الزّمخشري شبيه رواية العزّ بن عبد السلام لحضور المعنى جنباً إلى جنب العامل الصوتي في الآي ومقاطع الفواصل؛ إذ لا ينفصلا عن بعضهما. فإن قلنا: لم كان للوقع دعة في التنبّه على الخطأ، وقد جاء فيما روي أنّه من قبيل توحيد الإيقاع والزّنة والحرف، وذاك في رحيم حكيم؟ يجاب: أنّه صحيح أنّ ههنا شبه الفواصل غير أنّ اختلاف الحروف مخرجاً وصفة كاف لاختلاف جرس الحروف وهو الوقوع نفسه، فراء رحيم غير حاء حكيم، وحاء رحيم غير كاف حكيم.

وهذا ينضاف كلّه إلى وإنّ إيقاع فواصل الآي الجذّاب، الذي يتألّف من عناصر منها: مخرج الأصوات في الكلم الواحد، وتناسق الإيقاع بين كلمات الفواصل في التراكيب واتجاهات المدّ في كلم العبارة، ثمّ في اتجاهات المدّ في نهاية الفاصلة المطّردة في الآيات، وحرف الفاصلة ذاته³⁸. والالتزام على بسطه في القرآن الكريم كلّه يحسّه القارئ بأكثر ظهارة في قصار السور، ذات

34- سورة المائدة-الآية- 38 .

35- العزّ بن عبد السلام (-660هـ) "فوائد مشكل القرآن" - سيّد رمضان عليّ الندوي- الكويت-المطبعة العصرية- (د/ط)-1967- ص: 64.

36- ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة

البقرة-الآية-209.

37- ينظر الزّمخشري: "الكشاف" ج: 3-ص: 303.

38- ينظر سيّد قطب: "التصوير الفنّي في القرآن" ص: 85.

الفواصل السريعة، ومواضع السورة الفنية التي بنى عليها سيد قطب نظريته³⁹ وعلى الأعم- ويتوارى قليلاً في طوال السور، وقد يكثر.

وحصول هذا التناسق الإيقاعي في القرآن الكريم عامّة والفواصل خاصّة متزناً، على ألوان هي:
أولاً: الاتزان الحاصل كنتاج لفواصل متساوية زنة تقريباً على التزام حرف واحد، ذات الإيقاع المتحد. ويكون انتقاء اللفظ تبعاً لهذا الوقع، حيث لو حذف لفظ من الآي اختل الوزن، والتغم؛ نحو قوله تعالى في النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَمُرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّكْتَ وَالْعِزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾﴾⁴⁰. فالنغم متوسط الزمن حسب متوسط الجملة النغمية في الطول، فيرى التوحيد تبعاً للأسلوب والوقع. والتزمت الآية ألف القصر حرفاً واحداً، إذا استرسال، يُشبه بذلك تسلسل القص الذي ساد جوّ الحديث. وأختيرت ألفاظ لمناسبة هذا الوقع في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ اللَّكْتَ وَالْعِزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾؛ قال سيد قطب: "فلو أنك قلت: أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة لاختلت القافية ولتأخر الإيقاع، وكذلك في قوله (ألكم الذكر وله الأنثى؟ تلك قسمة ضيزى... لا ضلّ الإيقاع المستقيم بكلمة (إذن) وعلى هذا كانت "الأخرى"، "إذن" اللتين جيء بهما لتأدية معنى في سياق الآية، ومناسبة للوقع"⁴¹. فالوقع كان مناسباً للمعنى العام لهذه الآي، فألف القصر المدية لامت جوّ السرد، وتوافق الإيقاع معها؛ إذ لو حذف كلمة واحدة، اختل الوقع ومعه المعنى.

39- المرجع نفسه والصفحة.

40- سورة النجم- الآيات من 1...21

41- سيد قطب: "التصوير الفني في القرآن"- ص: 86.

-ثانياً: جيء به لأجل مناسبة الوقع، وذلك بعدول مضمون الآية عن الصّورة القياسيّة المعهودة للكلم إلى صورة خاصّة حفاظاً على الوقع؛ نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٦) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٧٥).⁴² فقد سُلبت التّون حرّكتها الطويلة لمناسبة الفواصل ﴿تَعْبُدُونَ﴾ و﴿الْأَقْدُمُونَ﴾ و﴿الْعَلَمِينَ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ (٥)⁴³ فسُلبت أيضاً الرّاء حرّكتها الطويلة التي هي الياء المدّية قصداً حتّى تتسق مع فواصل الآي الأربعة الأوّل: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ و﴿عَشْرٍ﴾ و﴿وَالْوَتْرِ﴾ و﴿يَسْرِ﴾ و﴿حِجْرِ﴾. وفي هذا نظر سيأتي حينه.

-ثالثاً: وهو ما يُبنى عليه النسق على نحو يَحْتَلُّ عند التّقديم والتّأخير والتّبديل والتّعديل. وللأذن الدوّاقعة خدمة في كشف الكامن في نسق وقع القرآن العظيم، بحاستها الفنّيّة الخفيّة، لا معيار لها يحكمها إلاّ الملاحظة والتّدووق، يستعصي شرحها وبيانها؛ نحو قوله تعالى: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ (١) ذِكْرٌ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً (٤)⁴⁴ فلو قلنا: "ربّ إني وهن منّي العظم" وتقدّمت "منّي" من "العظم" تنبّهت إلى إنكسار الوزن أو شبه ذلك، وهو عين التّوازن والاتّساق، وكان الآية على رسل الشعر:

" قَالَ رَبِّ إِنِّي ÷ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي " ⁴⁵.

والوقع الدّاخل في فواصل الآي حاصل في التعبير القرآني موزون بميزان ذي حسّ شديد، يميل إلى أخفّ الحركات والتّموجات⁴⁶؛ قال سيّد قطب: "يلاحظ من ناحية التنسيق الفنّي في التعبير أنّ حرف الفاصلة في سورة الشعراء ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ

42- سورة الشعراء-الآيات: 78-79-80.

43- سورة الفجر-الآيات: 1-5.

44- سورة مريم-الآيات 1-4.

45- ينظر سيّد قطب "التّصوير الفنّي في القرآن" ص: 86.

46- ينظر عبد الفتاح الخالدي: "التّصوير الفنّي عند سيّد قطب" ص: 168.

الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٧﴾ هو الميم أو التون وقبلها مدّ فقوله: ﴿مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ينشئ موسيقياً مع الإيقاع السائد في السورة بعكس لو قيل: وجعلني رسولاً-ولكنه مع هذا يؤدي معنى مقصوداً. وهو أنه واحد من كثيرين وأن الأمر ليس بفدّ ولا عجيب. وهكذا يجتمع التناسق الفني والديني في التعبير⁴⁸ فإن كان على سبيل تحقيق النغم فقد حصل هذا ولا تعليق عليه، وإن كان قد جانب المعنى لغرض الإيقاع، فإنه قد حصل فلفظ "رسولاً" و"من المرسلين" على حروف ومتحد ذات معنى واحد؛ إلا أن ﴿مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ أوقع وأبلغ لنغمها الذي اتسق، فقد جاء في ست مناسبات في السورة، ولم تأت على لفظه "الرسول"، فنوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلامكروا أقوامهم بالأقوام البائدة والمرسلين إليهم⁴⁹، فكيف بموسى عليه السلام المتأخر عنهم زمناً؛ والله أعلم.

وإن كانت الألوان التي ذكرنا ضرب من أضرب التسق في الفواصل، إلا هذا ليس بكاف حقها؛ إذ أنها تتسق مع الاجواء التي تكسو السور على تناسب مطلق، وتنوع تبعاً لتنوع الأحوال التي تسودها، ولأساليبها في العرض الفني فيها⁵⁰، وهذا على اطّراد، فإن كان الجو الذي سرّحت فيه الآي جواً سريعاً أتى الإيقاع من قبيله، وإن كان الجو جواً بطيئاً وانياً كان الإيقاع مسترسلاً رخياً؛ وقياس هذا في نحو قوله تعالى في النزاعات على جوين عمّا السورة وإيقاعين ناسبهما: فالأول في قوله تعالى: ﴿وَالنَّزِعَتِ غَرْقًا﴾ ① وَالنَّشِطَتِ نَشْطًا ② وَالسَّبِيحَتِ سَبْحًا ③ فَالسَّبِيحَتِ سَبْحًا ④ فَالْمُدَبِّرَتِ أَمْرًا ⑤ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ⑥ تَتَّبِعُهَا الرّادِفَةُ ⑦ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ⑧ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ⑨ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ⑩ أَيْذَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً ⑪ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ⑫ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ⑬ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ⑭⁵¹ حيث الإيقاع مناسب للجو العام للمقطوعة القرآنية. قال سيد قطب: "يظهر في هذه المقطوعة السريعة الحركة

47- سورة الشعراء- الآية 21.

48- سيد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 5-ص: 2591.

49- ينظر الفيروز آبادي: "التنوير المقياس" ص: 371-372-373-374.

50- ينظر سيد قطب: "النصوير في القرآن" ص: 91.

51- سورة النزاعات- الآيات 1...14.

القصيرة الموجة، القويّة المبنى "وهو يتناسق وينسجم مع الجوّ العامّ لأثّه "جوّ مكهرب، سريع النبض، شديد الارتجاج" 52. فالحركة في الآي سريعة مناسبة للإيقاع الذي يسود الآي.

والثاني: ما جاء في نحو خبر موسى عليه السّلام في السّورة؛ قال تعالى ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ

﴿ ٥٢ 〉 إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿ ٥٣ 〉 أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿ ٥٤ 〉 فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنَا

تَزَكَّىٰ ﴿ ٥٥ 〉 وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿ ٥٦ 〉 فَأَرِنهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿ ٥٧ 〉 فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿ ٥٨ 〉 ثُمَّ أَدْبَرَ

يَسْعَىٰ ﴿ ٥٩ 〉 فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿ ٦٠ 〉 فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿ ٦١ 〉 فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿ ٦٢ 〉 إِنَّ

فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿ ٦٣ 〉 53 والإيقاع في الآي ظاهر أنّه ذو الحركة الروائيّة الرّخية

الموجة، المتوسطة الطول تنسجم مع الحالة التي عليها المقطوعة القرآنية 54، فالجوّ جوّ قصصي هادئ

مسترسل، داع إلى التّدبّر واستخلاص العظات، وأغلب هذه الاحوال على هذا الوقع.

ومانستأس به في مناسبة الإيقاع أجواء الدّعاء والتّفرّع والتّخشّع؛ نحو قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ

تَعَلَّمْ مَا خَفِيَ وَمَا نُعَلِّنُ وَمَا نَخْفَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿ ٦٤ 〉 الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَىٰ الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿ ٦٥ 〉 رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ

الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿ ٦٦ 〉 رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ

﴿ ٦٧ 〉 55 والنّعم الحاصل في هذه الآيات كسابقه متموّج رخي طويل خاشع. وفي هود قوله تعالى ﴿

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا

تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿ ٤١ 〉 قَالَ سَوَاوَىٰ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ

اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴿ ٤٢ 〉 وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿ ٤٣ 〉 56: السّيل العرم والهول

هو الرّعب كلّها على نسب من النّعم الذي طال تموّجه طول الموج عميق واسع، عمق ماء الطوفان.

52- سيد قطب: "التصوير الفني في القرآن" ص: 92.

53- سورة النازعات- الآيات 15...26.

54- ينظر المرجع نفسه، والصفحة ود/نعيم اليافي: مقال "قواعد التشكل النغم في القرآن"

55- سورة إبراهيم 38-41.

56- سورة هود 42-43.

فارتسم بهذا في صورة تذهب طولاً وعرضاً وعمقاً وارتفاعاً ارتسام الهول العظيم العريض العميق⁵⁷. ودلت على ذلك المدّات والأصوات الشجّية المهولة التي جابت الفواصل، فكان تكويناً لفظياً للآي أسهم في إتمام الواقع وانسجم وجوّ المشهد.

وإن قيل إنّ الاتّساق الإيقاعي لما كان حاصلًا في فواصل الآي، وفي المقطوعات القرآنية، وارتسامه الصورة الجماليّة لها التي توزّعت أجزاءها على الواقع في انتظام أصوات الحروف في الكلم والتراكيب، وعلى المعنى التابع في أولئك الثلاث. هل معنى هذا أنّه حاصل في إطار السورة بالشكل نفسه الذي سبق؟. نقول: إنّهُ إن يُبنى على تنظير سيّد قطب في التّصوير فحاصل لا محالة؛ إذ ذاك الوفاق الإيقاعي بين الفاصلة القرآنية والمشاهد المصوّرة في السّورة، التي تعدّ مشهداً واحداً، وكأنّه وضعت المشاهد الجزئية للسّورة والمشهد العامّ لها، ثمّ طُليت بوقع متّسق يناسب هذه المواضيع⁵⁸. فإن قيل: إنّ سيّد قطب كان حديثه عن الإيقاع حديثاً عاماً لا يخصّ الفاصلة وحدها، قلت: إنّ الشّواهد على غلبة الفواصل، خاصّة في قصار السّور التي تعمدتها وترتكز إليها؛ نحو ما جاء في قوله تعالى: في سورة اللّيل؛ إذ كان إيقاع فاصلة السّورة رخي على نغم ألف القصر المديّة الطويلة، طول التّدبّر والإمعان في التّخيير الذي وضعه الله عزّ وجلّ، وهو المشهد وإطار العامّ ووضع أيضاً لونين لمشهدين: لون السّواد وهو لون اللّيل والظلمة، والبياض لون النّهار والنّور، وترى في السّورة المقابلات على لونين: "من أعطى واتقى" كان من فريق لون النّجاة والنّور والجنّة، "من بخل واستغنى" كان من فريق الضياع، والظلمة والنّار⁵⁹. فالأول الأفلح والأتقى الذي يُيسّر، والثاني الأغبي الأشقى الذي يُيسّر للعسرى.

5- التنوّع الإيقاعي للفواصل القرآنية :

الآكد أنّ كلّ سورة وإيقاعها الذي يحكمها، والذي يرافق الأجواء التي تسود آيها. ويتنوّع تبعاً لتنوّع نظام الفواصل فيه، وذلك حسب طول السّور وتوسطها وقصرها. فالفواصل تقصر على

57- ينظر سيّد قطب: "التّصوير في القرآن" ص: 103. ود/نعيم اليافي: مقال "قواعد التشكل النغم في القرآن".

58- ينظر المرجع نفسه، والصفحة. ود/نعيم اليافي: مقال "قواعد التشكل النغم في القرآن".

59- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6 ص: 3920...3924. وينظر عبدالفتّاح الخالدي: "التّصوير الفني عند سيّد قطب" - ص: 180.

الغلبة في قصار السور، وتوسط، وقد تطول في وسائط السور وطوالها. وإن أعملنا النظر رأيت أن التماثل والتشابه في حرف الفواصل يشتد في السورة القصيرة، ويقل في الطوال. وتكون التون والميم وقبلها الياء أو الواو المديتان على غلبة من الفواصل⁶⁰. كان هذا نوع في تنوع الفواصل القرآنية حسب السور؛ وقد يكون غير هذا، وهو نوع يكون نظم الفواصل على تنوع في السورة الواحدة. وقد حاول سيد قطب تحليل هذا في بعض السور، فوجد أن الفاصلة لا تغيير فيها لغرض متنوع، إنما الإيقاع هو الذي يتنوع ويتعدد في السورة الواحدة تبعاً لتنوع الفواصل شرط أن يكون إيقاعاً فنياً متناسقاً مناسباً؛ قال: "وقد تبين لنا في بعض المواضع سر هذا التغيير، وخفي علينا السر في مواضع أخرى. فلم نرد أن نتحمل له، لثبت أنه ظاهرة عامة، كالتصوير والتخييل والتجسيم والإيقاع"⁶¹. فحديث سيد قطب عن السر الحادث في القرآن العظيم هو الإيقاع الذي تداخل في الآي، وهو من تلك القيمة الفنية كظاهرة جمالية، وينضاف إلى التخييل والتجسيم، وغير هذا من أداة التصوير والمشاهد.

6- التنوع الإيقاعي النسقي للفواصل القرآنية :

وقد بنى سيد قطب وغيره من النقاد ودعاة الإعجاز اللغوي الفني على السور التأسيس لرأيه في هذه المسائل؛ منها سورة مريم، ذات الفواصل القصيرة، في خير زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام، وذات حرف الفاصلة الواحد وهو الياء المدغمة والألف المدية، وذلك في اثني وثلاثين فاصلة إلى نهاية سرد خير عيسى عليه السلام. ويتغير الإيقاع فتصبح الفاصلة على حرفي التون والميم بعد الياء والواو المديتان: ﴿يَمْتَرُونَ﴾ و ﴿فَيَكُونُ﴾ و ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ و ﴿عَظِيمٌ﴾ و ﴿مُبِينٌ﴾ و ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ و ﴿يُرْجَعُونَ﴾⁶² ورد من الله عز وجل على الممترين أن عيسى بن مريم عليهما السلام بشر كسائر الرسل التي بعثهم الله عز وجل إلى الناس.

60- ينظر سيد قطب: "التصوير الفني في القرآن" ص: 89.

61- سيد قطب: المرجع نفسه ص: 89.

62- يرجى الانتباه لهذه المسألة فإنها لسييت من قبيل المصادفة: في سورة مريم 32 فاصلة متحدة الحرف والزنة ويضاف الآية الأولى (كهيعص) فتصبح 33، وهو عمر المسيح عيسى عليه السلام. ثم 07 فواصل على حرفين النون والميم، وحنة واحدة، وهو زمن حكم المسيح الأرض عند نزوله؛ والله أعلم.

وبعد هذا عاد الحديث إلى ما كان عليه من قصص الأنبياء عليهم السلام، وعلى وقع حرف الفاصلة الأولى (الياء المدغمة والألف المدية). فإن قيل لم غير الفواصل والإيقاع في أول الأمر ثم أُعيد للوقع استرساله الذي كان عليه⁶³.

يجاب: أنه كان كل من الوقع والفواصل تبعاً للاسترسال في القصص في السورة، رخيياً لغرض السرد والاستعراض إلى أن ختم بخبر عيسى عليه السلام فكان على جو هادئ، وما يناسب هذا الياء والألف المدية. ثم جنحت الآي إلى حكم صارم لا بد له من قوة ورصانة في تقرير آدمية عيسى بن مريم عليهما السلام؛ لذا وجب له أسلوب آخر، غير أسلوب القص⁶⁴. وفواصل ذات أصوات جلجلة قوية، وذلك كالغنة في النون والميم مسبوقه بالمد، وإيقاع قوي رصين بدل الإيقاع الرخي المسترسل، ولهجة الحكم قضت بجلب هذا.

ولون آخر من هذا القبيل في النزاعات، على أمور ثلاث قسّمت بها السورة، فمن قوله تعالى: ﴿وَالنَّزِعَتِ غَرْقًا ۝ وَالنَّشِيطَتِ نَشْطًا ۝ وَالسَّبِّحَتِ سَبْحًا ۝ فَالسَّبِّحَتِ سَبْحًا ۝ فَالْمُدَبِّرَتِ أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۝ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَيْذَا كُنَّا عِظْمًا نَحْرَةً ۝ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝ ۞﴾⁶⁵ فالجو الراجف الواجف المبهور المذعور وإيقاع فواصل سريع مناسب للغرض الذي وضعت فيه الآي؛ وذلك في وقع أصوات الحروف هذه فالقلقلة وإن لم تكن في قاف ﴿غَرْقًا﴾، ﴿سَبْحًا﴾، وطاء ﴿نَشْطًا﴾، ودال ﴿وَاحِدَةٌ﴾ والاستعلاء في القاف والطاء، والإدلاق في فاء ﴿الرَّادِفَةُ﴾ و﴿الرَّادِفَةُ﴾ والميوعة والتوسط في الراء، ونرى توافق الوزن وتوحد تشاكل المقاطع على زنة: "فعلاً" في الفواصل من أولى الآي إلى الخامسة وعلى زنة: "فاعلة" من السادسة إلى الرابعة عشر وقد جاء في قراءة مدّ

63- ينظر عبد الفتاح الخالدي: "التصوير الفني عند سيد قطب" ص: 170.

64- ينظر سيد قطب: "التصوير الفني في القرآن" ص: 90.

65- سورة النزاعات- الآيات 1...14.

فتحة النون في "نخرة" فقرأت على "ناخرة" وحجة من أثبت هذا القصد بها: "عظاماً عارية من اللحم مجوفة" قاله ابن خالويه (-370هـ)⁶⁶، وهي قراءة حمزة الكسائي وخلف وأبي بكر شعبة⁶⁷.

ثم يتوارى الإيقاع ويهدأ قليلاً لمناسبة القصص، فيعرض ما حدث بين موسى عليه السلام وفرعون ومآل الطاغية، وأمور خلقية كونية على وقع التراخي والاسترسال، ممثلاً في الألف حرف الفاصلة، من الخامسة عشر إلى الثالثة والثلاثين فالألف صوت رخي ذو الوقع البطيء والطويل الحركة يدعو إلى التدبر، لذا وجب له طول الزمن لإدراك الحقائق العقديّة؛ وعلى الرغم من تراخي الإيقاع في الآي الثمانية عشر هذه إلا أننا نجد ذلك الزجر والوعيد والغلظة⁶⁸ في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾⁶⁹ هذه التي أخذ فيها الله عز وجل فرعون في "الأولى" التي هي الحياة الدنيا، إلا أنها أخرت عن "الآخرة" التي عذابها أشد وأنكى، فلا احتل قلب فواصلها، ولا غير حرفها ولا إيقاعها ولا معناها الذي جيء به لها. وهذا سرّ قدرة إيصال المعنى وحصوله في القرآن الكريم على أيّ وقع شئنا. فلا يحصل لأيّ نصّ دونه؛ خاصة أننا عهدنا الوقع الرخي حين التدبر في القصص وقضايا الخلق الكونية.

أمّا في قوله تعالى: ﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَّاها ﴾⁷⁰ فالنعم يجنح إلى الشدة في الجرس والمعنى معاً، فالجرس في الاستفهام الذي حرّك الوقع قليلاً، والمعنى في أنّ قضايا بناء الكون أوعظ وأجزل عبرة من حكايا النبيين عليهم السلام. ثم جاءت فاصلة وحيدة ذات الميم، تتسق إيقاعاً سريعاً؛ قال تعالى: ﴿ مَتَعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ ﴾⁷¹ فالمتاع كان بعد ذكر السماء والليل والنهار والأرض والنبات والجبال، وكلّ هذه النعم للناس والأنعام، ثم على غير سابقة يطمّ كلّ هذا، فيكون أكبر من الخلق كلّه. ولذا كان الفاصلة على "الكبرى" ذات الألف المدبلة التي توافق المعنى في هول القيامة⁷². هذا وقد تكون الميم التي هي حرف الفاصلة الثالثة والثلاثين عتبة لهذا

66- ابن خالويه (-370هـ): "الحجة في القرآت السبع" تحقيق: عبد العال سالم مكرم-لبنان-بيروت مؤسسة الرسالة ط1- 2000.ص:320.

67- ينظر ابن الجزري: "النشر في القرآت العشر" -ج:2-ص:397.

68- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" -ج:6-ص:3815.

69- سورة النازعات- الآية 25.

70- سورة النازعات- الآية 27.

71- سورة النازعات- الآية 33.

72- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" -ج:6-ص:3819.

الوقع، أو واسطة بين الوقع الرَّحِيّ الَّذِي سبق الفاصلة، والوقع السَّرِيع الَّذِي يليها، وهذا الأرحح لمناسبة المعنى الذي هو في: بدء الخلق ثم الحياة الدُّنيا الَّتِي هي المتاع. ثمَّ النَّهاية وتكون بالقيامة؛ ومن حيث كان انتقال النَّطق في حروف الفواصل من الجوف الَّذِي هو موضع الألف، الطُّوت المدِّي الرَّحُو، إلى الشَّفْتين موضع الميم المائعة المتوسِّطة، ثمَّ العَوْدُ إلى الجوف.

ثمَّ يتوارى النَّغم بعد هذا كَلِّه في فواصل خمس آيات بقين إلى التَّراخي، والعمق بداية الاستفهام عن زمن النَّهاية، ويبدو هذا من الحمق والتَّفاهة لعظمة هذا الأمر⁷³ وهو في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا﴾⁷⁴ وتختتم بمقدار زمن النَّهاية، فهو على الرَّغم من طوله إلاَّ أَنَّهُ أقصر إلى الأَّ يُجَاوِزُ وقتَ العَشِيِّ أو الضَّحَى، والأوَّل أقصر لذا كان له السبق. وإنَّ أحدنا النَّظر في السُّورة وجدنا أنَّ فواصلها قد تغيَّرت نغماً حسب المعنى الذي أُريد لها، فكان تغيُّر النَّغم بتغيُّر حرف الفواصل في الآي الأربعة عشر الأولى، وتغيُّر النَّغم في أخرى دون ذلك، ولزم الألف المدِّيَّة، ولكن كان الخلاف في نسج المقاطع الَّذِي بُنيت عليه الفواصل، لذا كان سريعاً في أحيان، ورحيِّ في أحيان أخرى.

7- إيقاع المناسبة في الفواصل القرآنية:

قد تكون المناسبة النَّسق الحاصل فيما جاء في انتظام الكلام على وتيرة واحدة، أو تكون سبباً لحدوثه، فالمناسبة والتناسب إلحاق الشَّيء بالشَّيء⁷⁵ ومنه ما جاء في حقِّ الكلام. والنَّسق انتظام الشَّيء على طريق واحد-حكاه صاحب اللسان عن ابن سيِّدة (-458هـ) والكلام إذا كان سجعاً قيل له: "نسق حسن". قال ابن الأعرابي: "أنسق الرجل إذا تكلم سجعاً"⁷⁶. فلم يخرج أرباب المعاجم عمّا قيل في معنى المناسبة الَّذِي للاصطلاح.

ومعروف أنَّ السَّجع مجارة اللَّفظ لمناسبة الوقع؛ وإنَّ كان هذا حكماً في الفواصل القرآنية ففيه نظر، وإنَّ ما ذكرت في رأي الزُّركشي وابن أبي الأصبع؛ قال الزُّركشي: "واعلم أنَّ إيقاع

73- ينظر المرجع نفسه، والصفحة.

74- سورة النَّازعات- الآية 42.

75- ينظر الزَّمخشري: "أساس البلاغة" لبنان- بيروت- دار الفكر- (د/ط)- 2000 - مادة (نَسَب)- ص: 629.

76- ينظر ابن منظور: "اللسان"- مادة (نَسَق)- ج: 10- ص: 352-353.

المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جداً، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأكيداً عظيماً، ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع". وكانت اثني عشر موضعاً، مفصّلة في أربعين فيما حكاها السيوطي عن كتاب "إحكام الراي في أحكام الآمي" للشيخ شمس الدين بن الصائغ (-776هـ)⁷⁷. وهي عند السيوطي أمور في مخالفة الأصول، وخروج عن المعهود المؤلف الذي عهد له اللسان العربي؛ وفي هذا نظر. وهي على هذا الزعم أربع: ما كانت على غير النظام الصوتي العربي، وما كان غير أحكام الإعراب، وما لم تعهده الأبنية العربية، وما كان في غريب المعجم.

أولاً- المناسبة في النظام الصوتي :

فأما الأول: فمقرر في الزيادة والحذف والإمالة؛ فالزيادة ما زيد من حروف الفواصل لطلب المناسبة.

- الزيادة في كلم الفواصل

1- زيادة الألف⁷⁸: وهذا في الأحزاب ثلاث فواصل ألحقت بما الألف؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿الظُّنُونَا﴾⁷⁹، و﴿الرُّسُولَا﴾⁸⁰، و﴿السَّيْلَا﴾⁸¹ لمناسبة الفواصل السبقت ذات الألف المنقلبة عن التنوين.

2- زيادة هاء السكت⁸²: ألحقت الهاء لإحداث المعادلة في مقاطع فواصل الحاقّة في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ﴾⁸³ ﴿وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيَةَ﴾

77- ينظر السيوطي: "الإتقان في علوم القرآن"- ج:3-ص:296. د/ نعيم اليافي: "عودة إلى موسيقى القرآن" مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العدد 25 و 26 -السنة السابعة - تشرين الأول وكانون الثاني "أكتوبر ويناير" 1986 و 1987 - صفر وجمادى الأولى 1407 .

78- ينظر الزركشي: "البرهان في علوم القرآن"- ج:1-ص:58. والسيوطي: "الإتقان"- ج:3-ص:297.

79- سورة الأحزاب- الآية 10.

80- سورة الأحزاب- الآية 66.

81- سورة الأحزاب- الآية 77.

82- ينظر السيوطي: "الإتقان"- ج:3-ص:301.

83- سورة الحاقّة- الآية 25.

﴿ ٨٤ ﴾ ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾ ﴿ ٨٥ ﴾ ﴿ هَلَّاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ ﴿ ٨٦ ﴾ ، والقارعة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ ﴾ ﴿ ٨٧ ﴾ .

- حذف أحرف من كلم الفواصل :

والحذف ما حذف حرف يعقب حروف الفواصل من حروف العلة لمعادلة مقاطعها:

1- حذف ياء المنقوص المعرف⁸⁸: وهذا في نحو قوله تعالى في الرعد: ﴿ الْمُتَعَالِ ﴾ ﴿ ٨٩ ﴾ ، وفي غافر ﴿ التَّنَادِ ﴾ ﴿ ٩٠ ﴾ .

2- حذف ياء الإضافة⁹¹: في نحو قوله تعالى في الرعد ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ ﴿ ٩٢ ﴾ ، وفي الكافرون: ﴿ وَلِي دِينِ ﴾ ﴿ ٩٣ ﴾ وكثير في الدعاء بلفظ ﴿ رَبِّ ﴾ ﴿ ٩٤ ﴾ .

3- حذف ياء الفعل دون جازم⁹⁵: نحو قوله تعالى في الفجر ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ ﴿ ٩٦ ﴾ .

- الإمالة في الفواصل:

أما ما جاء في حديث عن الإمالة فهو إمالة ما لا أصله أن يُمال⁹⁷؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا ﴾ ﴿ ٩٨ ﴾ ، و﴿ وَالضُّحَىٰ ﴾ ﴿ ٩٩ ﴾ ؛ فأملت ألف في ﴿ تَلَّهَا ﴾ ليشاكل ﴿ جَلَّهَا ﴾ ، و﴿ يَغْشَىٰهَا ﴾ ؛ مما أصل ألفه ياء، ولم يكن مناسبة لـ ﴿ ضَحَّهَا ﴾ التي قبلها، التي كان أصلها واو.

- 84- سورة الحاقة- الآية 26.
85- سورة الحاقة- الآية 28.
86- سورة الحاقة- الآية 29.
87- سورة القارعة- الآية 10.
88- ينظر السيوطي: "الإتقان" - ج: 3 - ص: 297.
89- سورة الرعد- الآية 09.
90- سورة غافر- الآية 32.
91- ينظر المصدر نفسه، والصفحة.
92- سورة الرعد- الآية 32.
93- سورة الكافرون- الآية 05.
94- سورة مريم الآية 04.
95- ينظر الزركشي: "البرهان" - ج: 1 - ص: 58.
96- سورة الفجر- الآية 04.
97- ينظر السيوطي- ج: 3 - ص: 300.
98- سورة الشمس- الآية 02.
99- سورة الضحى- الأيتان 1-2.

ثانياً- المناسبة في النظام التركيبي:

وأما الثاني: فما كان في زعمهم من عدول الآي عن أحكام الإعراب طلباً للمناسبة، وسعياً لحسن الوقع، وكان ذلك مقرراً في أحكام التقديم والتأخير، والإفراد والتثنية، والجمع، والجمل، والتذكير والتأنيث، والحذف، والضمير، والتعت، والمجرورات والعواطف.

-التقديم والتأخير في الفواصل:

أما التقديم والتأخير، فهو على هذا الذي يلي:

1- تقديم ما هو معمول إما على العامل¹⁰⁰؛ وهذا في نحو قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ

﴿ ١٠١ ﴾¹⁰¹، وقوله: ﴿أَهْتُولَاءِ أَيَاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾¹⁰³.

2- التّقدم على معمول آخر محلّه التّقدّم¹⁰⁴؛ وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿لِنُرِيكَ مِنْ أَهْلِنا الْكُبْرَى

﴿ ١٠٥ ﴾¹⁰⁵، أو على الفاعل؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ﴾¹⁰⁷، وعلى

هذا تقدّم خبر كان اسمها في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹⁰⁸.

3- تقديم الضمير على ما يفسره¹⁰⁹؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى

﴿ ١١٠ ﴾¹¹⁰، فموسى عليه السلام فاعل محلّه التّقدّم على الضمير العائد عليه حيث أن أصله

على "فأوجس موسى في نفسه خيفة".

100- ينظر السيوطي: "الإتقان" -ج: 3-ص: 296.

101- سورة الفاتحة- الآية 04.

102- ينظر ابن هشام الأنصاري (-761هـ) المسألة في: "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" تحقيق محيي الدين عبد الحميد- لبنان بيروت دار إحياء التراث العربي ط5-1966م-ج: 1-ص: 68.

103- سورة الحاقة- الآية 04.

102- سورة سبأ- الآية 40.

104- ينظر العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين (-616هـ) "التبيان في إعراب القرآن" لبنان بيروت دار الفكر ط1- 1418هـ/1997م-ج: 1-ص: 68.

105- سورة طه- الآية 23.

106- ينظر إعراب المسألة-العكبري: "التبيان في إعراب القرآن" -ج: 2-ص: 182.

107- سورة القمر- الآية 41.

108- سورة الإخلاص- الآية 04.

109- ينظر الزركشي: "البرهان" -ج: 1-ص: 59.

101- سورة طه- الآية 67.

4- تقديم الجملة التعتية على النعت المفرد¹¹¹؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١١٢﴾ - فالجملة الفعلية ﴿يَلْقَاهُ﴾ نعت لكتاب، و﴿مَنشُورًا﴾ جائر أن يكون نعتاً لكتاب¹¹³.

- الاستغناء بالصيغ التركيبية عن بعضها في الفواصل:

وأما ما كان في باب المفرد والمثنى والجمع فهو باستغناء الصيغ عن بعضها بعض، فمن ذلك:

1- استغناء بصيغة الإفراد عن المثنى¹¹⁴؛ وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَتَّخِذُ مِنْ هَذَا عَدُوًّا لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ ﴿١١٥﴾ وقد كان الحديث عن آدم عليه السلام وزوجه وجاءت الفاصلة على الإفراد.

2- استغناء بالمفرد عن الجمع¹¹⁶؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ﴿١١٧﴾ وقد تقرر هذا في آية؛ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ﴿١١٨﴾، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ﴾ ﴿١١٩﴾.

3- استغناء عن الإفراد بالثنية¹²⁰؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ ﴿١٢١﴾. وقد حكى الزركشي عن الفراء أنها جنة واحدة، التي تقرر غير مرة؛ قال المولى عز وجل: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ﴿١٢٢﴾، وحكى عن ابن قتيبة (-276هـ) تعوذه من هذا،

111- السيوطي: "الإتقان" - ج: 3 - ص: 297.

112- سورة الإسراء- الآية 13.

113- ينظر العكبري: "التبيان في إعراب القرآن" - ج: 2 - ص: 123.

114- ينظر السيوطي: "الإتقان" - ج: 3 - ص: 299.

115- سورة طه- الآية 117.

116- ينظر المصدر نفسه والصفحة.

117- سورة الفرقان- الآية 74.

118- سورة الأنبياء- الآية 73.

119- سورة القمر- الآية 54.

120- ينظر السيوطي: "الإتقان" - ج: 3 - ص: 299.

121- سورة الرحمن- الآية 46.

122- سورة النازعات- الآية 41.

وكيف؟ وقد وصفها في السّورة نفسها أنّها في ﴿ فِيهَا عَيْنَانِ مَجْرِيَانِ ﴾¹²³، وقال: ﴿ فِيهَا ﴾¹²⁴ وحكى السيوطي عن ابن الصّائغ أنّه نقل عن الفراء "جَنَاتٌ"¹²⁵ فأطلق الإثنين على الجمع طلباً للمناسبة- ولكن عود الضّمير بعد ذلك على صيغة المثني مراعاة للفظ. وعده السيوطي لوناً مستقلاً.

5- استغناء بالجمع عن المفرد¹²⁶؛ نحو قوله تعالى: ﴿ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾¹²⁷، المراد "خلة" مراعاة معادلة رعوس الآي بالإفراد، وقد تقرّر في البقرة ﴿ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾¹²⁸.

- إيراد الجمل بالجمل في الفواصل:

أمّا ما جاء في حكم الجمل فكان في إيرادها بجمل من غير جنسها، ولا مطابقة لها، فتكون بين جملتين، أو بين قسمين من جملة واحدة أو بين جزئين من جملتين:

1- إيراد الجملة على غير الجملة التي سبقتها المردود بها¹²⁹؛ نحو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ آخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾¹³⁰ لم تجيء الآية على "لم يؤمنوا" أو "ما آمنوا" مطابقة للبناء للفعلية في "آمنّا".

2- إيراد القسم غير مطابق للأوّل الذي سبق لجملة واحدة¹³¹؛ نحو قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّٰبِرِينَ ﴾¹³² لم تجيء على "الذين

123- سورة الرّحمن- الآية 50.

124- ينظر الزركشي: "البرهان" -ج: 1-ص: 60.

125- ينظر السيوطي: "الإتقان" -ج: 3-ص: 299.

126- ينظر الزركشي: "البرهان" -ج: 1-ص: 60.

127- سورة إبراهيم- الآية 31.

128- سورة البقرة- الآية 253.

129- ينظر السيوطي: "الإتقان" -ج: 3-ص: 298.

130- سورة البقرة- الآية 08.

131- ينظر المصدر نفسه، والصفحة.

132- سورة آل عمران- الآية 142.

صبروا" مطابقة لـ ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا﴾. فكان المفعول جملة للفعل ﴿يَعْلَمِ﴾ المكرر، وصریحاً في القسم الثاني.

3- إيراد الجزء الثاني من الجملة الثانية على غير الذي سبق من الجملة الأولى¹³³

قال تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾¹³⁴، فجاء ﴿هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الجزء الثاني للجملة الثانية، وهو مبني للاسمية مبتدأ لضمير، غير الثاني من الجملة الأولى المبتدأة باسم موصول.

- التذكير والتأنيث في الفواصل:

أمّا ما جاء في باب التذكير والتأنيث فكان في تذكير ما أصله التأنيث، وتأنيث ما أصله التذكير.

1- تذكير اسم الجنس¹³⁵؛ قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ﴾¹³⁶؛ إذ كان لفظ "نخل" فجاء نعت لفظه مذكراً.

2- تأنيث اسم الجنس¹³⁷؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾¹³⁸، فنعت لفظ ﴿نَخْلٍ﴾ مؤنث، وفي الكهف هذا: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾¹³⁹ حيث كان القصد من لفظتي ﴿صَغِيرَةً﴾ و﴿كَبِيرَةً﴾ عمل العباد، ثم قال: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ على التذكير¹⁴⁰.

- الإضمار في الفواصل:

133- ينظر السيوطي: "الإتقان" - ج: 3- ص: 298.

134- سورة البقرة- الآية 177.

135- ينظر المصدر نفسه، والصفحة.

136- سورة القمر- الآية 20.

137- ينظر السيوطي: "الإتقان" - ج: 3- ص: 293.

138- سورة الحاقة- الآية 07.

139- سورة الكهف- الآية 49.

140- ينظر الفيروز وأبدي: "التنوير المقباس" ص: 299.

أما ما جاء في حكم الإضمار فهو وقوع الصريح موقع المضمّر¹⁴¹؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكَتَبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾¹⁴²، و﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾¹⁴³.

-العطف في الفواصل:

وأما ما جاء في باب العطف فهو فصل المعطوف عما يعطف عليه¹⁴⁴؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾¹⁴⁵. ففصل بين المعطوف الذي هو "لولا كلمة من الله" وما عطف عليه الذي هو ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾.

-حروف الخفض في الفواصل:

وما جاء في المجرورات كان مقرراً في الجمع بين الحروف المخفوض للمناسبة¹⁴⁶؛ نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾¹⁴⁷، فكان تقديم جمع ما خُفِض، وتأخير ﴿تَبِيعًا﴾.

-التعوت في الفواصل:

وجاء في حكم التعت والمنعوت فصل بين التعت ومنعوته¹⁴⁸؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوًى﴾¹⁴⁹، وذلك عند من أعرب ﴿أَحْوًى﴾ على الحالية¹⁵⁰؛ أي أخرج المرعى أخضر، ثم صيره غثاءً.

141- ينظر السيوطي: "الإتقان" -ج: 3-ص: 300.

142- سورة الأعراف- الآية 170.

143- سورة الكهف- الآية 30.

144- ينظر المصدر نفسه، والصفحة.

145- سورة طه- الآية 129.

146- ينظر الزركشي: "البرهان" -ج: 1-ص: 58.

147- سورة الإسراء- الآية 69.

148- ينظر السيوطي: "الإتقان" -ج: 3-ص: 300.

149- سورة الأعلى- الآيتان 5-6.

150- ينظر الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" -ج: 5-ص: 315. والعكبري: "التبيان في إعراب القرآن" -ج: 2-ص: 498.

-الصيغ الصرّفية في الفواصل :

أما ما جاء في أحكام الإعراب من قضايا الصّرف فهو الذي كان عندهم في إيقاع الصيغ موقع أخرى، وصرّف الغير المصروف.

1- إيقاع صيغة "مفعول" موقع "فاعل" ¹⁵¹ ؛ نحو قول الله تعالى : ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ ¹⁵² فالمعنى في "حجاباً مستوراً؛ أي ساتراً" ¹⁵³.

2- إيقاع صيغة "فاعل" صيغة "مفعول" ؛ قال تعالى : ﴿ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾ ¹⁵⁴ ، وفي الحاقّة : ﴿ عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ ¹⁵⁵ ؛ أي مدفوق ¹⁵⁶ ، ومرضيّة ¹⁵⁷.

3- صرف ما لا ينصرف ¹⁵⁸ ؛ نحو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ ¹⁵⁹ ، فصرفت ﴿ قَوَارِيرًا ﴾ على التنوين، ثمّ قبلها ألفاً مناسبة للآي، وصرفت ﴿ سَلْسِلًا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ سَلْسِلًا وَأَغْلَلًا ﴾ ¹⁶⁰ ، وحملت الأولى على الثانية حيث أنّها لما نونت ﴿ قَوَارِيرًا ﴾ طلبت تنوين ﴿ قَوَارِيرًا ﴾ الثانية، فحملت على ﴿ سَلْسِلًا ﴾ عليها لمناسبة ﴿ أَغْلَلًا ﴾ وإن لم تكن رأس آية.

3- إيقاع بنية بنية أخرى في لفظ واحد ¹⁶¹ ؛ وهي ﴿ سَيْنَاءَ ﴾ ، ففي التّين قوله تعالى : ﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾ ¹⁶² وفي المؤمنون قوله : ﴿ وَشَجَرَةَ تَحْرُجٍ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِّلْأَكْلِينَ ﴾ ¹⁶³.

151- ينظر السيوطي: "الإتقان" - ج:3-ص:300.

152- سورة الإسراء- الآية 45.

153- ينظر ابن كثير: التفسير ص: 1121.

154- سورة الطارق- الآية 06.

155- سورة الحاقّة- الآية 21.

156- ينظر العكبري: "التبيان في إعراب القرآن" - ج:2-ص:498.

157- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج:4-ص:456.

158- ينظر الزركشي: "البرهان" ج:1-ص:61.

159- سورة الإنسان- الآية 15-16.

160- سورة الإنسان- الآية 04.

161- ينظر الزركشي: المصدر نفسه- ج:1-ص:58.

162- سورة التّين- الآية 02.

163- سورة المؤمنون- الآية 20.

ثالثاً-المستوى المعجمي في الفواصل:

أمّا الثالث وهو ما وقع في باب المعجم كغريب المعجمات وإبدال حروف المعاني مكان بعض

1- إيثار غريب اللفظ¹⁶⁴؛ كقول الله عزّ وجلّ: ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾¹⁶⁵، بدلاً من

جائرة، و﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾¹⁶⁶، بدلاً من جهنم أو نار، وكذا في قوله تعالى: ﴿

سَأَصْلِيهِ سَقَرًا ﴾¹⁶⁷ و﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى ﴾¹⁶⁸، و﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾¹⁶⁹.

2- إبدال حروف المعاني¹⁷⁰؛ نحو قوله تعالى: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾¹⁷¹، فكان الأصل

فيها "إليها".

رابعاً-المستوى البلاغي في الفواصل :

أمّا الرابع وهو ما كان من قضايا البلاغة وعلم المعاني، فأنحصر في التقديم والتأخير،

والاختصاص والمبالغة والحذف وإجراء غير العاقل مجرى العاقل.

-التقديم والتأخير البلاغي في الفواصل:

أمّا التقديم والتأخير فهو على هذا النحو:

1- تقديم الفاضل على الأفضل¹⁷²، وهي في آية واحدة لا غير. فيما قرأت وهي قوله عزّ وجلّ: ﴿

بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى ﴾¹⁷³، وهي آية وقع فيها جدال كثير وردود كثيرة على الملاحظة.

2- تقديم ما محلّه التأخير في الزمن¹⁷⁴؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَالْأُولَى وَالْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴾¹⁷⁶،

وحوّلف بهذا النظم الاعتياد؛ قال تعالى: ﴿ وَالْأُولَى وَالْآخِرَةَ ﴾¹⁷⁷.

164- ينظر السيوطي: "الإتقان" ج:3 ص:298.

165- سورة النجم-الآية22.

166- سورة الهمزة-الآية04.

167- سورة المدثر-الآية26.

168- سورة المعارج-الآية15.

169- سورة القارعة-الآية06.

170- ينظر السيوطي: "الإتقان" ج:3 ص:301.

171- سورة الزلزلة-الآية05.

172- ينظر السيوطي: "الإتقان" ج:3 ص:296.

173- سورة طه-الآية70.

3- تقديم صيغة أقل مبالغة على الأبلغ¹⁷⁸، وهو حاصلة البسملة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
 و﴿رُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾¹⁷⁹، والرحيم لفظ أبلغ من الرحمن، فالرحمة أبلغ من الرأفة.

-الاختصاص في الفواصل:

وأما الاختصاص فهو ما خُصَّت كل فاصلة بما يميّزها عن الأخرى مع اشتراكهما في موضوع واحد¹⁸⁰؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلِيَذْكُرُوا لِلَّهِ الْأَنْبِيَاءَ﴾¹⁸¹، و﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾¹⁸²
 و﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾¹⁸³، و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾¹⁸⁴، ففي إبراهيم وطه اشتركتا الفاصلتان في موضوع الآية، واختلفت فاصلتهما، وكذلك في الأعلى والعلق.

-العدول بصيغ الزمن عن صيغ أخرى في الفواصل:

وعدول الآي عن صيغة الماضي إلى صيغة الاستقبال ضرب من الاختصاص¹⁸⁵، وهو في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾¹⁸⁶، وقد جاء على غير هذا النظم في الأحزاب؛ قال تعالى: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾¹⁸⁷.

1-المبالغة في الصيغ في الفواصل:

وأما في المبالغة فهي عدول عن صيغ بصيغ أبلغ أو إثارة بعضها عن بعض¹⁸⁸.

- 174- ينظر السيوطي: المصدر نفسه، والصفحة.
- 175- سورة النجم-الآية 25.
- 176- سورة النازعات-الآية 25.
- 177- سورة القصص-الآية 70.
- 178- ينظر السيوطي: "الإتقان" ج: 3 ص: 301.
- 179- سورة التوبة-الآية 128.
- 180- ينظر الزركشي: "البرهان" ج: 1 ص: 61.
- 181- سورة إبراهيم-الآية 52.
- 182- سورة طه-الآية 128.
- 183- سورة الأعلى-الآية 01.
- 184- سورة العلق-الآية 01.
- 185- ينظر السيوطي: "الإتقان" ج: 3 ص: 301.
- 186- سورة البقرة-الآية 87.
- 187- سورة الأحزاب-الآية 25.
- 188- ينظر السيوطي -المصدر نفسه- ج: 3 ص: 300.

1- فالعدول في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹⁸⁹، فقدير أبلغ من قادر، ومنه كان في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾¹⁹⁰.

2- والإيثار إيثار وصف عن وصف؛ نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾¹⁹¹ فأوثر بها عن صيغة "فعيل" التي في "عجيب".

3- الحذف في الفواصل :

أما الحذف فقد وقع في المفاعيل المتعلقة بأفعل التفضيل، والفاعل مع إنابة مفعوله.

1- حذف المفعول¹⁹²؛ في قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾¹⁹³، ﴿وَمَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾¹⁹⁴، فالأولى حذف المفعول الصريح وهو الصدقة، والثانية حذف الضمير وهو الكاف والأصل فيها "قلاك".

2- حذف المتعلق بأفعل التفضيل¹⁹⁵؛ في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ الْبَيْتَ وَأَخْفَىٰ﴾¹⁹⁶، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾¹⁹⁷، والمحذوف في طه "من هذا"، وفي الأعلى "لهذا"؛ والله أعلم.

3- حذف الفاعل وإنابة المفعول¹⁹⁸؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾¹⁹⁹

﴿﴾¹⁹⁹

189- سورة البقرة- الآية 20.

190- سورة مريم- الآية 64.

191- سورة ص- الآية 05.

192- ينظر السيوطي: "الإتقان" ج: 3- ص: 298.

193- سورة الليل- الآية 05.

194- سورة الضحى- الآية 03.

195- ينظر السيوطي: المصدر نفسه- ج: 3- ص: 299.

196- سورة طه- الآية 07.

197- سورة الأعلى- الآية 17.

198- ينظر السيوطي: "الإتقان" ج: 3- ص: 301.

199- سورة الليل- الآية 19.

- إجراء غير العاقل مجرى العاقل:

أما إجراء غير العاقل مجرى العاقل؛ ففي نحو قوله جلّ جلاله: ﴿رَأَيْتُمْ لِي سَاجِدِينَ

﴿٢٠٠﴾، ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾²⁰¹ و﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾²⁰²، فأعطيت

صفات الإنسان العاقل لغير العاقل من المخلوقات الكونيّة .

200- سورة يوسف- الآية 04.

201- سورة يس- الآية 40.

202- سورة فصّلت- الآية 11.

الفصل الثاني:

"الأبنية التشكيلية للفواصل القرآنية"

المبحث الأول:

"الأبنية الحرفية للفواصل القرآنية"

المنهج الصّوتي في صياغة الحرف العربي:

الآكد أن الكلم في لغة العرب واستعمالاته يقوم إلى أصول معروفة ومراتب محفوظة، فكل لفظ فيه عرف سمته، ورُصدت قواعده ورُوعيت خصائصه فيه، وتُوصّل هذا أصالة هذه اللّغة السّامية "les langues sémitiques" التي حفظت كثيراً من خصائصها الصّوتية القديمة¹ وعُمل فيها غربلة على بعض منها²، خاصّة عند قبائل أطراف الجزيرة العرب المتاخمة للفرس والروم، وقد عُمد إلى منهج في هذا، يقوم إلى إخضاع منظومة الأصوات العربية إلى موازين القوّة فيها.

والعربية بناءً ينجح إلى السّهولة والتيسير "la loi du moindre effort" قائم على مبدأ الاستخفاف والتّأي عن الاستثقال والجهد المضني في نطق الأصوات؛ فالخفّة دعة لكثرة دوراتها على الألسنة، والثقل مجلبة للإهمال والتّفور³. والدّراسة الصّوتية العربية تبين لنا ونحن نقف كلّ مرّة على قدر حرص العربي إخراج كلّ حرف من موضعه الأنسب جرياً على الأصول، والوقوع الذي بنى عليه العرب لغتهم؛ فتقسيم المخارج وإدراجها على كلّ تجاوير الفم "fosses buccales" ما لا نجد عند سواها من لغات البشر يدلنا على خلوّ العربية من تزاخم الحروف والتباس بعضها ببعض، فاستردلت حروف لا قبيل لها في نطق العرب، وقد ذكرها سيبويه⁴. وهذا كلّ لطيفة من لطائفها وسرّ قابع فيها، تحاشينا الغور في هذا خشية الابتعاد عمّا نحن طالبيه. وقد استدلّيت واكتفيت بما قال ابن جني: "لو أحسّت العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللّغة وما فيها من الغموض والرّقة والدّقة، لاعتذرت من اعترافها بلغتها فضلاً عن التّقديم لها والتّسوية منها"⁵. ثمّ قال في مناسبة أخرى: "إنّا نسأل علماء العربية ممن أصله

1- محمّد عطية الأبرشي: "الآداب السّامية مع بحث مستفيض عن اللّغة العربيّة وخصائصها وثروتها وأسرار جمالها". لبنان- بيروت- دار الحداثة- ط2- 1984م- ص: 10. وربحي كمال: "دروس في اللّغة العبرية". لبنان- بيروت- دار النهضة العربية- (د/ط) 1978م. ص: 12.
2- عبد الغفار حامد هلال: "أصوات اللّغة العربيّة". مصر- القاهرة- مكتبة وهبة- ط3- 1996م - ص: 62...68.
3- ابن جني "الخصائص" - ج: 1- ص: 67.
4- ينظر سيبويه: "الكتاب" ج: 4- ص: 309. وابن جني: "سرّ صناعة الإعراب" - ج: 1- ص: 51. وابن يعيش: "شرح المفصل" - ج: 10- ص: 127-128.
5- ابن جني: "الخصائص" ج: 1- ص: 242.

أعجمي، وقد تدرّب بلغته قبل استغرابه عن حال اللّغتين، فلا يجمع بينهما بل لا يكاد يقبل السؤال عن تلك لبعده في نفسه وتقدّم لطف العربية في رأيه وخسّه⁶. كان هذا قوله وهو الروميّ الأعجمي، وأعرف زمانه بقضايا العربية وهو أعرف بما يقول وبما لا يقول.

المنهج الصوتي لا تتلاف الحروف⁷ في الفواصل القرآنية :

قد سبق نزول القرآن الكريم عهد كانت فيه العربية تزيل عنها الشوائب من اللفظ المسترذل من القول والركيب من التراكيب؛ لا سيما وأنّ العرب اعتزلوا الناس من الأمم في أواسط الجزيرة. فهم أهل البدو رعاة الشاء والإبل، لم يسمعوا أصواتا غير أصواتهم، هي التي انفردت من سائر لغات البشر، مدرجة على كل مخارج الفم، وهذا سرّ من أسرار الفصاحة التي توافر لها من غير ألسنة الأمم⁸ هي اللسان الذي أشرك فيه كافة القبائل التي تتكلمها وتلهج بلهجها بيد أن قريشاً أفصح العرب كلهم وأسلمهم جبلة⁹. وقد أسهم في هذا تأخر التدوين زمنًا طويلاً، فقد عمل عامل المنطوق عمله في صوت اللّهجات المزدولة المعيبة، ويدلنا عليه أنّ العرب حفظت تراثها نقلاً جيل عن جيل، ولم تعرف في ذلك مدونات أو صحائف مخطوطات؛ ما جعل الغلبة للغة المهذّبة النّقية التي يمثّلها لسان قريش بحظّ أوفر¹⁰.

فالأبجدية العربية الأتمّ ممّن سواها، والأوضح؛ لوضاحة الصّوت، واستقلال المخارج والأبلغ؛ لطابع السّحر والعدوبة في أصواتها ونظم حروفها. والحروف قسمة بين الخفة والثقل، وهي على تفاوت. إلّا أنّ القرآن الكريم يختلف بين سائر النصوص والمتون؛ إذ أنّ عليه طلاوة خفة الحروف. لذا كان هو إلى النفوس أوقع وإلى الحفظ أسرع، وما ذاك الذي نجده عند القراء

6- المصدر نفسه- ج: 1- ص: 243.

7- فاضلت أن يكون في هذا المبحث الاصطلاح على الحرف بدلاً من الصّوت، لما يميّزه عن الثاني، وهو وحدة يُصنّف حين تقسيم الأصوات. فالحرف أخصّ، والصوت أعمّ للأول قلة العدد في العربية، والثاني الكثرة فمن ذاك: حرفي النون والميم اللذان تنوعا بين الإظهار والإخفاء والإقلاب والإدغام. والأول مقابل لمصطلح الفونيم: "phoneme" والثاني يكون مقابلاً لـ "allophone". ينظر تمام حسان: "مناهج البحث في اللغة"- المغرب- دار الثقافة- (د/ط)- 1979م. ص: 158. وعبد الفتاح المصري: "الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة" مجلة التراث العربي- سورية - دمشق- 15 رجب/ 16 شوال 1404هـ الموافق لأفريل/ يوليو 1984م- السنة الرابعة- ص: 243.

8- ينظر د/عبد الغفار حامد هلال: "أصوات اللغة العربية"- مصر- القاهرة- مكتبة وهبة- 1416هـ/ 1996م. ص: 66-67

9- ينظر المرجع نفسه والصفحة.

10- مقتبس من جداول وضعها د/صلاح الدين المنجد في تحقيق: "اللغات في القرآن" لابن حسنون المقرئ- ص: 07. ود/علي عبد الواحد وافي: "فقه اللغة"- مصر- القاهرة- المجمع اللغوي بالقاهرة- ط6- 1388هـ/ 1968م. ص: 111-112.

كافة من الاسترسال في القراءة إلا دليل على خفة الحروف وائتلافها وانتظامها؛ لتكون سهلة مستساغة في النطق. فلو كان هذا في غير القرآن لكثرت عند القارئ عثراته، ولطغت على فيه زلاته، فأستكره عند السامع لكنة اللسان وقلة فصح البيان. ولا نجد في آي القرآن الكريم عيوب الأبنية العربية التي ذكرها أصحاب صنعة المعاجم¹¹، فلا التبست فيها مخارج الحروف، ولا زادت شدة الاجتوار ولا الابتعاد، فيكون ذلك مشقة على اللسان وكلفة يتحملها المقرئ، وممل يضجر له المصغي.

فنظم الحروف في القران الكريم أبنية تأتلف فيها الحلقيه "pharygales" والوسائط والشفهية "labiales" ذات صفات القوة، لا سيما المذلقة "bilabiales et liquides" منها¹²؛ لأنها من طرف اللسان، وهي أخف الحروف وأحسنها امتزاجاً بغيرها، وخصت بالبناء إذا كثرت حروفه. وإن قيل: لم خص القرآن وحده بالحفظ ترتيلاً وأداءً دون سواه مما ترك العرب؟ يجاب: إن الرواة حفظوا عن العرب مئات آلاف الأراجيز ويزيد قولاً لا أداءً، وقد اختلف في رواية بعض، وقد كان بعضهم يكسر الشعر ويزيد فيه¹³؛ إلا أن ذلك من المحال في كتاب الله الذي وهبت له المنعة، وسر ذلك النظم الصوتي الذي يتلقف كيد أي عمل مشين، وسلبه قلوب الحفظة حتى وصل إلينا كما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام تماماً كما حفظ الصّحب الطيّب رضوان الله عليهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هيئته مأكلاً ومشرباً ومجلساً ومركباً وغير هذا.

وما ذاك السرّ إلا في سلامة لفظ آي القرآن الكريم وفواصله من عيوب الفصاحة، ونأيه عن مشين القول مما ذكره البلاغيون من معييات في أقوال العرب وأشعارها. فالنظم الصوتي كافٍ ردّ المطاعن. وإن قيل: ما سرّ هذا كله. يجاب: أنها لا تقوى على خدش زبرجد هذا، فتمنع عنه ذلك الفصاحة في خلوها من تزاحم الحروف وتنافرها؛ لقرب مخارجها وامتيازها، واجتوارها

11- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (100هـ-175هـ) "كتاب العين" - تحقيق: د/مهدي مخزومي ود/إبراهيم السامرائي- العراق- بغداد- دار الرشيد للنشر- (د/ط)-1400هـ/1980م- ج:1- ص:54-55.

12- تسمى المصمتة- ينظر ابن دريد(-321هـ) أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري: "جمهرة اللغة" - لبنان- بيروت- (د/ط)- (د/ت)- ج:1- ص:07.

13- ينظر السيوطي: "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" - تحقيق: محمد أحمد المولي، وعلي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم- لبنان- بيروت- دار الجيل- (د/ط)- (د/ت)- ج:1- ص:167.

عند منشئها، أو خروج الكلمة عن أقيسة كانت أصلاً لها، وإنما حصول هذا على مراتب ودرجات في تفاوتها¹⁴.

-تلاؤم الحروف في الفواصل القرآنية:

لما كانت فواصل بعض الآيات كان حكمها حكم القرآن من الفصاحة كله والتلاؤم ووصف الحروف، وتعديلها في التأليف وسبكها، وهو نقيض التنافر¹⁵ الذي هو الأوّل وخصوص فصاحة الكلم المفرد إلى ثلاث. والتنافر في قسمين، ذكرهما القزويني في الإيضاح¹⁶.

القسم الأوّل في المتنافر المفرد:

وهو ما يكون الكلم فيما سببه متناه في الثقل وعسر النطق¹⁷؛ لشدة قرب المخارج؛ كالذي روي من حكاية الأعرابي، وقد سُئل عن تركه ناقتة: فقال تركتها ترعى **المعخع**؛ وهو شجر¹⁸.

القسم الثاني في المتنافر المفرد:

وهو ما دون الأوّل في المتنافر لتقارب مخارجها في وسائط الفم، ومخالفة الحروف لبعضها صفة¹⁹؛ كقول امرئ القيس:

غدائرها مستشزرات إلى العلا ÷ تصل العقاص في مثنى ومرّسل²⁰

فالشين والتاء والزاي من الوسائط والهمس للأوليتين، والمجر للأخير. وهذا قرب في المخارج واختلاف في الصّفة. وهذا الظاهر من الكلام الرّماني في المتلائم أن في قسمين أيضاً: "طبقة عليا: وأخرى وسطى و ما دونها متنافر"²¹

14- قال السيوطي في أرجوزة نظمها:

فصاحة المفرد أن لا تنفر ÷ حروفه كهخخع واسشزرا.
وعدم الخلف لقانون جلي ÷ كالحمد لله العلي الأجل.
وفقده غرابية قد ارتجا ÷ كفاحما ومرسنا مسرجا.
وقيل وفقد كرهه في السّمع ÷ نحو شرجاه وذا ذو منع

15- ينظر الرّماني: "النكت في إعجاز القرآن" - ص: 87.

16- ينظر الخطيب القزويني (661هـ-739هـ): "الإيضاح في علوم البلاغة" - تحقيق: عماد بسيوني زغلول - لبنان - بيروت - ط3- (د/ط) - ص: 11.

17- ينظر السيوطي: "عقود الجمان في علم المعاني" - ص: 04.

18- ينظر ابن دريد: "جمهرة اللغة" - ج: 1 - ص: 07.

19- ينظر السيوطي المصدر نفسه والصفحة.

20- امرؤ القيس: "الديوان" - ص: 44.

21- الرّماني: "النكت في إعجاز القرآن" - ص: 87.

القسم الأول في المتلائم المفرد :

وهو المتلائم في الطبقة العليا، ولا تكون هذه إلا خاصية القرآن الكريم كله؛ قال الرماني "والتلائم في الطبقة العليا القرآن العظيم كله. وذلك بين لمن تأمله، والفرق بينه وبين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف بين المتنافر في الطبقة الوسطى"²². وإنا نرى الوضاحة من كلام الرماني فصاحة القرآن العظيم التي ينازعها أي متن وأي نص من فنون القول عند العرب، أو غيرهم.

القسم الثاني في المتلائم المفرد :

وهو ما تلاعت حروفه في كلام البشر، وهو كذلك المتلائم في الطبقة الوسطى؛ كقول الشاعر:

رَمْتَنِي وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ÷ عَشِيَّةِ آرَامِ الْكُنَّاسِ رَمِيمٌ²³

وإن كان على هذا في كون التنافر "cacophonie" نقيض التلاؤم فهو موجب عملاً بالمنطق، في إثبات قضايا في المتلائم كانت منفية في المتنافر؛ ما معناه أن يكون شدة المتنافر؛ وهو عيب في الفصاحة فاحش، مثبت لشدة حسن التلاؤم الذي هو خاصية القرآن الكريم. وما دون ذلك في المتنافر مقابل لما دون القرآن العظيم في الائتلاف .

-القسم الأول في المتنافر المركب :

وهو ما قوي، وشد تنافره في كلم التركيب كله، ويكون نتاج تقارب الحروف الشديدة الاجتوار، فيكون على إثره في الفصاحة قبيحا مستكرها عند البلاغيين والنحاة؛ لاستحالة ائتلاف الحروف في التركيب، وتنافر الكلم بعضه ببعض²⁴، ولغوره عن الفصاحة، واستقامة

22- الرماني المصدر نفسه والصفحة .

23- ينظر الجاحظ: "البيان والتبيين" - ج: 1- ص: 51 .

24- قال السيوطي في الأرجوزة:

وفي الكلام فقداه الظاهر ÷ لضعف تأليف وللتنافر.
في الكلمات وكذا التعقيد مع ÷ فصاحة في الكلمات تتبع.
فالضعف نحو: قد جفوني ولم ÷ أجف الأخلاء وما كنت عمي.
وذو تنافر أتاك النصر ÷ كليس قرب قبر حرب قبر.
كذلك أمدحه الذي تكررا ÷ والثالث الخفاء وقصد عرا.

الكلام على رسل واحد، وتتبع المتكلم حين اللفظ بهذا، كذلك الذي أنشده البلاغيون في مناسبات كثيرة .

وَقَبْرٌ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفِيرٍ ÷ وَلَيْسَ قُرْبٌ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ²⁵ .

ومن ذاك أيضا ما روي عن عيسى بن عمر الثقفي (-149هـ) قوله: "مالكم تكأكم عليّ تكأكم علي ذي جنة افرنقعوا"²⁶. فلا يرى عند اللفظ بهذا أثر لفصاحة اللسان وانطلاقة دون سقطات قد توقعت قبلاً حدوثها .

القسم الثاني في المتنافر المركب :

وأما هذا فهو دون الأوّل وأدنى إلى الفصاحة منه، وأقلّ شناعةً وقبحاً؛ كقول أبي تمام:

كريمٌ متى أمدحهُ أمدحهُ والورى ÷ معي وإذا لمته لمته وخدي²⁷

واختلف في تنافر حروف هذا الشاهد²⁸. فقال صاحب الإيضاح في قوله: "أمدحه" ثقل لما بين الحاء والهاء من تنافر²⁹، ومن زاد عليه الهمزة، ووجّهته تنافر الحروف لا الكلمات، واعترض على ذلك الخفاجي وحازم الأندلسي والسبكي؛ ووجّهتهم تكرار أمدحه. ورد القزويني بورود هذا في القرآن العظيم³⁰؛ فقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْهُ﴾³¹ .

القسم الأوّل في المتلائم المركب :

وهذه مرتبة محفوظة للقرآن العظيم، فلا ينازعها لحسن إئتلاف الحروف في تركيب الآي من وجهها الأعمّ، والفواصل من وجهها الأخصّ؛ قال الرماني: "وهذا الضرب من الإيجاز في القرآن كثير، وقد استحسّن الناس من الإيجاز قولهم: القتل أنفى للقتل وبينه وبين لفظ القرآن تفاوت في البلاغة والإيجاز، وذلك يظهر من أربعة أوجه أنّه أكثر في الفائدة وأوجز في العبارة وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة وأحسن تأليفاً بالحروف المتلائمة. أمّا الكثرة في

25- ينظر الجاحظ: "البيان والتبيين" - ج: 1- ص: 48 .

26- ينظر السيوطي: "المزهر" - ج: 1- ص: 186 .

27- إيليا الحاوي: "شرح ديوان أبي تمام" لبنان - بيروت - الشركة العالمية للكتاب - ط1 - حزيران - 1981م. ص: 239 .

28- ينظر السيوطي: "شرح عقود الجمان في عل المعاني والبيان" - ص: 05 .

29- الخطيب القزويني: "الإيضاح في علوم البلاغة" - ص: 11 .

30- ينظر المصدر نفسه والصفحة .

31- سورة ق- الآية 40 .

الفائدة فيه ففيه كل ما في قولهم: القتل أنفى للقتل، وزيادة معان حسنة، ومنها العدل لذكره القصاص، ومنها بإبانة الغرض المرغوب فيه لذكره الحياة، ومنها الاستدعاء بالرغبة والرغبة لحكم الله به. وأما الإيجاز في العبارة، فإن الذي هو نظير القتل أنفى للقتل قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾³² وللأول أربعة عشرة حرفاً، والثاني عشرة أحرف...³³.

القسم الثاني في المتلائم المركب :

وهو دون القرآن العظيم فصاحة من كلام الإنس وغيره، من بلغاء البشر فصحائهم وجهابذة الشعراء وخطبائهم وأشواصة الصنعة في فنون القول³⁴. وإن قيل ما محل الفواصل القرآنية من هذا كله، ولم يأتي ذكرها إلا عَرَضاً؟. يجاب ما نُفِيَ عن التّظير مثبت عندها، وما ثُبِتَ عند نظيرها منفي عنها .

المنهج الصّوتي لتشاكل الحروف في مقاطع الفواصل :

لما خالصنا من بيان مطالب الفصاحة التي هي شركة بين اللّغويين والبلاغيين، كان بدأً علينا أن نطرق بيان تشاكل هذه الحروف المؤتلفة في المقاطع العربية، ولما كان القرآن الكريم أصدق مدونة عربية وأفصحها؛ باتفاق. أعملنا الإسقاط على الآي؛ لأنها لا تخرج عن خصائص اللسان العربي المعروفة المؤلفة .

أولاً- اجتوار الحروف في المقاطع :

الأكد أن ليس كل حرف أصلاً للاجتوار وحرف آخر في المقاطع، وذاك ما ذكره أرباب صنعة المعاجم³⁵. وما الأمر إلا لتشاكل المقاطع؛ وسيأتي ذكرها مفصلاً ومخارج الحروف المتجاورة، وتشابه صفاتها ولواحقها الصّرفية، وعوامل أخرى موجبة تموقع الحروف مواقعها التي وضعت لها، ورُسمت لمقاسها. أو تنفرها لعدم توافقها وأخواتها.

32- سورة البقرة- الآية 179 .

33- الرّماني: "النكب في إجاز القرآن"- ص: 71-72 .

34- ينظر السيوطي: "شرح عقود الجمان في علم المعان والبيان"- ص: 05 .

35- ينظر الفراهيدي: "كتاب العين"- ج: 1- ص 53...69. وابن دريد: "جمهرة اللغة"- ج: 1- ص: 4...11 .

قبل هذا كله، لا بدّ من إجراء اعتاده الصّرفيين في الصّبيغ، وهو تجريد الكلم من اللّواحق التي تلحق به صدرأ أو حشواً أو عجزاً؛ وذلك يميز المعنى الذي هو مقرّر في وظائف نحويّة "les fonctions syntaxiques" من معنى هو كامن في صفات المعجم³⁶.

وسرّ امتناع ذلك الاجتوار الحاصل في الحروف إنّما المخارج؛ لأنّ مجاوزة الحروف لبعضها في مقاطع متجاوزةً مستحيلة، أو غير مستساغة بعيدة عن الفصاحة. فالحروف الأسنانية "dentales gingivales" لا تجاور قبيلاتها أو أخواتها إلا قليلاً؛ فمن ذاك (ض.د.ط.ت.ز.ص.س.ظ.ذ.ث) وإن دخلت عليها الزوائد، فذاك غير معدود. ونظير ذلك غير الاستعلاء "velaire" في (غ.خ.ق.ك) لأنّ من مخرج اللّهاة "luette" عند نهاية الحنك الأعلى "palais anterieur" (الطبّق)، أو عند الشّفوية "labiales" في (ب.م.و.ف) لأنّها من الشّفنتين "les lèvres"؛ أو عند الحلق "pharynx" في (ع.ه.هـ.ح) لأنّها من الحروف الحلقية "pharyngales"³⁷.

فإن قيل لما كان هذا في الحروف والحديث عن المقاطع؟. يجاب أن الحروف المكوّن للمقطع إنّما هو حرف وغيره من حركة الفصيح من الكلم، هو ذلك المتشاكل بصورة حسنة في المقاطع، والمنتشر بطريق سليم فيها؛ قال السيوطي: "قال ابن دريد في الجمهرة اعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللّسان منها إذا تباعدت؛ لأنك إذا استعملت اللّسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الدّلاقة كلفته جرساً واحداً وحركات مختلفة. ألا ترى أنك لو ألّفت بين الهمزة والهاء والحاء فأمكن لو وجدت الهمزة تتحوّل هاءً في بعض اللّغات لقربها منها؛ نحو قولهم: في أمّ والله، همّ والله، وقالوا: في أراق أهراق ولو وجدت الهاء في بعض الألسنة تتحوّل إذا تباعدت مخارج الحروف حسن التّأليف .

قال واعلم انه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك على ألسنتهم"³⁸. والقول المروي فيه تأكيد لسبق ما ذكرت عن استعصاء الأمر في الاجتوار واستصعاب التّطق في تقارب الحروف. فالتّباعد التّسبي في المخارج أمر واجب؛

36- ينظر د/تمام حسان: "مناهج البحث في اللغة"- ص: 163 .

37- ينظر المرجع نفسه- ص: 167 .

38- السيوطي: "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"- ج: 1- ص: 191. وابن دريد: "جمهرة اللغة"- ج: 1- ص: 09.

وذلك تفسير اضطرار بعض العرب إبدال الحروف، وقد طرّقوا هذا لاختزال الجهد والنطق بوجه سليم.

ألوان تشاكل الحروف في المقاطع :

الآكد أنّه قد وُضع للكلم العربي مناهج ومراتب في ترتيب الحروف على المقاطع؛ إذ عمد المقطع صوامت وصوائت . بعدّ مقاسات العلو والتوسط والدنوّ مقاسات اعتبارية؛ إذا تمّ النّظر إلى مخارج هذه الحروف من الكلم في جهاز التّصويت؛ لأنّ هذه المقاسات نسبيّة، وذلك حسب درجة فصاحة الكلمة، أو درجة تردّد قلبها على الألسنة، والقول أنّ هذا بصورة مطلقة في كلم الفواصل؛ لجريان الفواصل على القوالب الأكثر دوراناً في اللّسان العربي .

أولاً- الصّوامت : "les consonnes"

ذكر السيوطي عن الشيخ بهاء الدّين في "عروس الأفراح" في مراتب الحفّة والثقل من فصاحة الكلمة العربية وتفاوتها حسب انتقال الحروف من حرف إلى آخر، ما يلاءم بعضها في القرب والبعد وذاك بنات الثلاثة وتراكيبها اثنا عشر؛ قال:

الأوّل: الانحدار من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى؛ نحو: ع د ب .

الثاني: الانتقال من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط؛ نحو: ع ر د .

الثالث: الانتقال من الأعلى إلى الأدنى إلى الأعلى؛ نحو: ع م هـ .

الرابع: الانتقال من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى؛ نحو: ع ل ن .

الخامس: الانتقال من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى؛ نحو: ب د ع .

السادس: الانتقال من الأدنى إلى الأعلى الأوسط؛ نحو: ب ع د .

السابع: الانتقال من الأدنى إلى الأعلى إلى الأدنى؛ نحو: ف ع م .

الثامن: الانتقال من الأدنى إلى الأوسط إلى الأدنى؛ نحو: ف د م .

التاسع: الانتقال من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى؛ نحو: د ع م .

العاشر: الانتقال من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى؛ نحو: د م ع .

الحادي عشر: الانتقال من الأوسط إلى الأعلى إلى الأوسط؛ نحو: ن ع ل .

الثاني عشر: الانتقال من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط؛ نحو: ن م ل "39.

وإن قيل لما كان اثنا عشر تركيباً، فلا يزيد ولا ينقص؟. يجاب أن الثلاثي الذي كان شاهداً ههنا يقبل ستة تقاليب ويكرّر هذا عند تكرير مخرج الحرف عند طرفي الكلم مثل: أ-الانتقال من الأوسط الأعلى إلى الأدنى .

ب-الانتقال من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى .

ج-الانتقال من الأوسط إلى الأعلى إلى الأوسط .

د-الانتقال من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط .

فيرى أن "ج" و "د" كرّر عندهما المخرج في طرفي الكلمة الجامعة لها.

ويقول أيضاً فيما يروي عن الشيخ بهاء الدين: "إذا تقرّر هذا فاعلم أن أحسن هذه التراكيب وأكثرها استعمالاً ما انحدر فيه من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى، ثم انتقل فيه من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، ثم من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط. وأمّا ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى، وما انتقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى فهما سيّان في الاستعمال. وإن كان القياس يقتضي أن يكون أرجحهما ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى، وأقلّ الجميع استعمالاً ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط"40. ومقاس الفصاحة وحسن سبك الحروف عنده ما كان في التركيب: الأوّل ثم يليه العاشر، ثمّ السادس، وأمّا الخامس والتاسع فهما لا تختلفان عن بعضهما في الاستعمال، وإن كان القياس على ترجيح النوع التاسع، وأقلّ هذه كلّها السادس .

وإن لم يعتد بهذا من أصل، كان الأخفّ تركيباً، والأكثر دوراناً ما انحدرت في مقاطعه حروف من أعلى مخارج الفم إلى أدناها في غير مباشرة؛ وهو من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى، أو من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط، ويكون الأثقل والأقل استعمالاً من انتقلت في مقاطعه حروف من أدنى مخارج الفم إلى أعلاها مباشرة41، أو عكسه من الأعلى إلى الأسفل؛ ويسمّيه الشيخ بهاء الدين "طفرة" .

38- السيوطي: "المزهر" - ج: 1- ص: 197 .

40- السيوطي المصدر نفسه - ج: 1- ص: 198 .

41- بنظر السيوطي: "المزهر" - ج: 1- ص: 198 .

وأما الرباعي والخماسي فكالأول؛ إلا أنه كان في بنات الأربع أو الخمسة كثرة اشتماله على حروف الذلاقة؛ لأنها أخف، فتجبر ما في الكلم من الثقل، وأكثر الحروف الثقيلة فيها مفصولة بحرف خفيف، وأكثر ما يقع الثقل من الحروف أولاً صدرًا للكلمة أو آخر عجزاً للكلمة. وربما كان القصد تشنيع كلمة ذم أو غيره، وإن لم تكن الكلمة الرباعية أو الخماسية مشتملة على حروف الإذلاق، فإنها لا تخلو من أربعة حروف: وهي السين والذال والعين والقاف؛ قال ابن جني: "ومهما جاء من اسم رباعي منبسط معرئاً من الحروف الذلق والشفوية؛ فإنه لا يرى من أحد أطراف الطلاقة"⁴² أو كليهما ومن السين والذال أو أحدهما، ولا يغيره ما خالطه من سائر الحروف الصمت"⁴³؛ ومعناه أن تكون الكلمة الرباعية والخماسية مشتملة إما على القاف أو العين أو كليهما أو على السين والذال أو أحدهما، ولا ضير أن كان هناك حرف من الحروف المصمتة"⁴⁴. وقال ابن منظور: "...ذلك فإن كان البناء اسماً لزمته السين والذال مع لزوم العين والقاف"⁴⁵. فلا يخرج في هذا عما ذكره ابن جني في لزوم بنات الأربع والخمس هذه الحروف الأربع في حال خلوها من حروف الإذلاق، وأخفها القاف والعين"⁴⁶، فما دخلاً كلمة إلا زاد في فصاحتها.

ثانياً - الصّوائت: "les voyelles"

حروف العلة معروفة في العربية، وهي الفتحة وألف مدّ، والكسرة والضمة حركتين، والياء والواو مدّتين لكلّ من هو من جنسها. والحديث عن الصّوائت يطول، وإنّا لا نقصد إلا تلك التي تخصّ بناء مقاطع الفواصل القرآنية. ولم يختلف الأمر في ترتيب الحركات والسواكن من الكلم عن انتقاء الحروف، وإحداث التباعد بينها، ليتمكن للتطوق بطريق أسهل وأفصح وأوضح؛ لذا كان بدأ من جنوح العربية إلى وضع حركات مناسبة في أماكن طبيعية وجدت لها، وأعطت للسكون أن يكون في الموضع الذي لا يُنافي فيه الانسياب النطقي والذلاقة اللسانية "harmonie"

42- هي القاف والعين .

43- ابن جني: "سر صناعة الإعراب"- ج:1- ص:74-75 .

44- ينظر د/أحمد أبو الفرج: "المعاجم العربية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث"- مصر- القاهرة- دار النهضة العربية- ط1- 1966م. ص:72 .

45- ابن منظور: "اللسان"- ج:10- ص:03 .

46- ابن منظور: المصدر نفسه- ج:06- ص:03 .

"phonétique"⁴⁷ ، فيصور بوضاحة نسق البنائية العربية للفصاحة في تراصّ البناء بالصّوائت وغيرها، حيث لا تتناقض عدداً ولا شكلاً، مع السّهولة. ومثله حين السّكون ومما وُجد مطرّقاً له في المنهج الصّوتي العربي الوقف على آخر الكلم بالسّكون عند انقطاع النّفس، ويكون أمراً مستحسناً عند نفاذ النّفس وكلاله من ترادف الكلمات، كما يكون أمراً ضرورياً وحتماً عدم الابتداء بالمتحرك⁴⁸. والوقف الصّفة الغالبة على القرآن العظيم؛ لا سيما عند الفواصل التي هي طرف الآي. كما أنّ الذي اصطُح بالتقاء الساكنين عند الصّرفين⁴⁹ أمر سمحت بها المنظومة الصّوتية العربية، وله ما يسوّغه في أبنية المقطعية العربية "la structure syllabique arabe"؛ نحو كلمة: شاب، وليس الألف ههنا حرف ساكن، وإنما هي فتحة طويلة⁵⁰ أُعمل فيها التّمطيط إلى مخرج الحرف المدغم الذي هو الياء. وهو بالإضافة إلى هذا نوع من أنواع الأنسجة المقطعية العربية، وهو النوع السّادس، وسمي مقطّع الوقف⁵¹ ويوجد في القرآن ما هو دالّ على ذلك في فاصلة ﴿جَانِّ﴾ المكرّرة في الرّحمن ثلاث مرّات⁵². وذلك أنّ الوقف على الحرف يسدّ مسدّ الحركة، أو ككلمة "خير" الموقوف عليها لتمكّن توافر النّفس عند الحرف حين الوقف عليها؛ قال الدّكتور حامد هلال: "وبذلك أوصلته بغيره، ومتى أدرجتها زال ذلك الصّوت لأنّ أخذك في حرف آخر يشغلك عن اتّباع الحرف الأوّل صوتاً، فيكون الحرف الموقوف عليه أتمّ صوتاً وأقوى جرساً من المدرج فسدّ ذلك مسدّ الحركة، فجاز اجتماعه مع ساكن قبله ولأنّ الوقف لقصد الاستراحة، فيجوز فيه ما لم يجز في غيره"⁵³. ومعناه أنّ المنهج الصّوتي العربي يجوّز ههنا اجتماع الحرف الساكن وآخر بعده عند الوقف لوجود النّفس الكافي لتحقيق هذا، تماماً كوجود الحركة فيسدّ مسدّها في تقوية الحرف الموقوف عليه وإتمامه، وهذا غالب على مقاطع الفواصل؛ وسيأتي ذلك.

47- ينظر د/عبد الغفار حامد هلال: "أصوات اللغة العربية"- ص: 174 .

48- ينظر المرجع نفسه- ص: 175 .

49- يفسّر التّقاء الساكنين بالكسر بين كلمتين بقول الخليل ابن أحمد: "فحركوا الألف إلى الكسر؛ لأنّ الكسرة أخت الجزم وأخت الساكن، كما أنّ الجزم في الأفعال نظير الجرّ في الأسماء. ومن ثمّ إذا حرك المجزوم والموقوف حرك إلى الكسر"- "الجمل في النحو"- تحقيق د/فخر الدّين قباوة- سورية- دمشق- ط5- 1416هـ- 1995م- ص: 247 .

50- ينظر ابن جني: "سرّ صناعة الإعراب"- ج: 1- ص: 27. و"الخصائص"- ج: 2- ص: 315-316 .

51- ينظر د/عبد الغفار حامد هلال: "أصوات اللغة العربية"- ص: 210 .

52- سورة الرّحمن- الآيات 39-56-74 .

53- د/حامد هلال: المرجع نفسه- ص: 178 .

ومما سجّل للفاصلة أنها حفظت ماء وجه اللغة العربية؛ إذ وُضع السّكون فيها الموضع الذي استحقّه من الكلم، وفي حال كان لا بدّ أن يكون هو نفسه؛ لاستقام التّطق، وحفظ سلامة القراءة عند طرف الآي، كما سلمت من عيوب الأبنية التي عدّت عيباً على من تكلم بها، فهي من قبيل الشاذّ الخارج عن القياس، والمستقلّ الذي لا تستسيغيه الأذن العربية، وتصحّ له، وذلك عند توالي الحركات التي تختلف؛ نحو توالي الكسرة الضّمة في "رُمِّم" و"دُئِل" ⁵⁴ وهما من الأبنية التي تأبأها العربية للثقل في نبو اللسان نمطاً واحداً .

المكرّر من الحروف في الفواصل القرآنية :

التكرار في حروف كالم فواصل على وجهين: التتابع والانفصال. فأما الأوّل فله من الحسن على الفواصل في إيقاع النّغم، وذلك في تضعيف الحرف، فيحدث جرس يليه جرس من جنسه يطابقه ⁵⁵. ومنه ما يكون مدغماً ينبو بهما اللسان بنوة واحدة ⁵⁶، كما في الياء في مريم: ﴿ذِكْرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيَّا ﴿١٩﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٢١﴾ ٥٧، والدال: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٢٢﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٢٣﴾ ٥٨. ومنه ما تقع فيه الحروف على حالها دون إدغام ⁵⁹ كما هو في: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا ﴿٦٠﴾، والكهف: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدْدًا ﴿٦١﴾ ٥٩. وأما الثاني فله من الحسن كسابقه على الفواصل؛ إلاّ أنّه يختلف عنه في إيقاع النّغم، حيث يكون الجرس من الصّوت، ثمّ يسري النّغم مع أصوات أخرى لحروف أخرى، ثمّ يعاد النّغم الأوّل نفسه بصوت الحرف نفسه وهو في لونين:

54- ينظر ابن هشام: "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" - ج: 3- ص: 303 .

55- ينظر د/عز الدين عليّ السيد: "التكرير بين المثير والتأثير" - عالم الكتب - ط2- 1407هـ/1986م. ص: 14 .

56- ينظر د/محمد عيد شبايك: "الفاصلة القرآنية" - ص: 127 .

57- سورة مريم- الآيات 2-3-4 .

58- سورة مريم- الآيات 79-80 .

59- ينظر المرجع نفسه والصفحة .

60- سورة النحل- الآية 69 .

61- سورة الكهف- الآية 109 .

1- المكرر المفصول في الفاصلة الواحدة :

وهذا منه ما هو مفصول بحرف؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَدَائِبَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾⁶² و﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾⁶³ و﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَمَجًا﴾⁶⁴. فاللام منفصلة عن أختها بالياء في ﴿تَذْلِيلًا﴾ والعين كذلك في ﴿عَزِيمًا﴾ والجيم منفصلة بالألف عن أختها ﴿ثَمَجًا﴾ ومنه ما هو مفصول بحرفين؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾⁶⁵، و﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾⁶⁶. فالميم مفصولة عن أختها باللام والياء في ﴿مُلِيمٌ﴾ وباللام والواو في ﴿بِمَلُومٍ﴾، ومنه ما هو مفصول بأحرف؛ نحو قوله تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾⁶⁷، فاللام مفصولة عن أختها بالسّين والباء والياء في ﴿سَلْسَبِيلًا﴾.

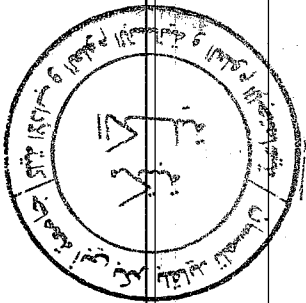
2- المكرر المفصول في الفاصلة وغيرها :

وهو حرف في الفاصلة مفصول عن أخيه في كلم باقي الآية؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾⁶⁸. فهي لامات مفصولة عن أخواتها، ومنها لام حرف الفاصلة.

3- المكرر المفصول في الفواصل عامة:

وهو حرف الفاصلة المكرر في الفواصل، حيث يكون مفصولاً عن أخيه في فاصلة أخرى؛ نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁶⁹ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾⁷⁰ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾⁷¹ و﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ

- 62- سورة الإنسان- الآية 14 .
- 63- سورة الفتح- الآية 03 .
- 64- سورة النبا- الآية 14 .
- 65- سورة الصافات- الآية 142 .
- 66- سورة الذاريات- الآية 54 .
- 67- سورة الإنسان- الآية 18 .
- 68- سورة الإنسان- الآية 26 .
- 69- سورة الإخلاص .



المبحث الثاني:

"الأبنية المقطعية للفواصل القرآنية"

المقطع العربي: "la syllabe arabe"

لقد كان في دراسة تأصيلية قام بها الدكتور المهدي بوروبة في رسالة للدكتوراه عن الظواهر التشكيلية في الدراسات اللغوية العربية المبكرة¹، حيث عرّف بمصطلح المقطع الصوتي عند العرب، ودحض الآراء التي ما فتئت تنفي كلّ دراسة لغوية سابقة عند العرب، فالمصطلح إذاً لا غرابة فيه، أخذ به كلّ من النحاة واللغويين والبلاغيين والفلاسفة. وإن أُعمل شيء من الإمعان والدقة، وُجد أنّ هناك تقارب في الآراء بين رؤوس المستويات اللغوية القدماء فيما بينهم، هذا من جهة. وبين القدماء والمحدثين من جهة أخرى، وقد تعدّى ذلك بأن استعمل المصطلح ذاته منقولاً دخلياً إلى العربية، وهو مصطلح: "السُّلابي" عند ابن رشد (-595 هـ)². وما أردنا في هذا ولوج التأصيل للمصطلح ولا التأريخ له، وإنما هذا على سبيل التذكير لا غير.

وأما حدّ المقطع فلا ريب أنّ عملية التصويت ناشئة أساساً لصياغة الكلم والوحدات الصوتية المؤلفة في كلمات وجمل وتراكيب عديدة. والتأليف قائم أساساً على الفتح والغلق ونوعيهما داخل جهاز التصويت؛ وهو في تتابع دائم في إنتاج الكلم وحصول هذا كلّ بالنطق المستمر للكلمة، وإلى إيقاع صوتي مميّز، يجعل الكلام أجزاءً، ويُعرف هذا بالمقطع³. أو بأدقّ تعاريف حدّها عند اللسانيين وهو: "أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلمة"⁴؛ إلا أنّ التعاريف التي طرقت باب المقطع لم تكد تجتمع على تعريف واحد. فمنهم من يعرفه على أنّه: "تأليف أصواتي بسيط تتكوّن منه واحد أو أكثر كلمات اللغة متفق مع إيقاع النفس الطبيعي، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها"⁵. أو بتعريف آخر أصغر وحدة صوتية يمكن أن تنفصل في تركيب الكلمة⁶. فالمقطع يكون نتاج

1- ينظر المهدي بوروبة: رسالة تقدمها لشهادة الدكتوراه موسومة "ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين حتى القرن الثالث الهجري" - إشراف د/ زبير دراعي - الجزائر - جامعة تلمسان - 1423 هـ / 2002 م.

2- ينظر المرجع نفسه - ص: 282.

3- ينظر د/ عبد الغفار حامد هلال: "أصوات اللغة العربية" - ص: 199.

4- ينظر د/ أحمد مختار عمر: "دراسة الصوت اللغوي" - ليبيا - طرابلس - ط2 - 1983 م - ص: 240. ود/ عبد الصبور شاهين: "القرآت القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث" - مصر - القاهرة - مكتبة الخانجي - (د/ط) - ص: 25.

5- د/ رمضان عبد التواب: "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي" - مصر - القاهرة - مكتبة الخانجي - ط1 - 1982 م - ص: 112.

6- ينظر مالبرج برنتيل: "علم الأصوات" - تعريف د/ عبد الصبور شاهين - مصر - القاهرة - مكتبة الشباب - (د/ط) - (د/ت) - ص: 164.

نشوء حركة في الرئتين، واندفاع الهواء منها دفعة واحدة، يخرج النفس مشكلاً الأصوات، ومنها المقاطع التي يحسها الناطق والسامع على سواء.

وحروف المعجم أول الأصوات المشكلة في ترتيب المقطع، ومنه في الكلم؛ وهي على لونين من الأصوات: أصوات اللين؛ أو العلل "les voyelles"، والسواكن أو الصّحاح "les consonnes"⁷. يقول كاتينو عن المقاطع: "يبتدئ المقطع بصوت واحد أو عدّة أصوات غالقة أو حاجزة أو منفجرة" explosifs "ذات انفتاح متزايد، ويمرّ بمقدار أعلى من الانفتاح تمثله عادةً حركة من الحركات، وينتهي بصوت أو عدّة أصوات غالقة أو حاجزة للهواء "implosifs" ذات انفتاح متناقص؛ ومثال ذلك: "تراك": "trac"⁸. والملاحظ على هذه التعاريف أنها ذات طريقتين: الصّوتي والوظيفي⁹. فأما الصّوتي فهو عند الذين استقرّوا على أنّ اجتماع الأصوات؛ إنما ليلها إلى الصّفات المميّزة الجامعة لها من جهر ووضاحة وظهارة السّمع، وهو الأهمّ في تكوين بنية المقاطع¹⁰. ويراه رأس من رؤوس هذا الاتجاه أنّ الارتباط في الوحدات الصّوتية؛ لتجمّعها بوحدة تكون أندى سمعاً وأصفي¹¹. وقد كان هناك تشابه كبير فيما قاله سوسير في تجمع الصّوات بالصّوات الخاضع لدرجة الانفتاح؛ حيث الانتقال من الأصوات الأكثر انغلاقاً إلى أكثرها انفتاحاً¹². فالأكثر انغلاقاً الصّوات؛ لضيق المخرج عندها، والأكثر انفتاحاً الصّوات؛ لأنها أوسع موضعاً. ويجري هذا كلّه لتتابع النفس في النطق بالأصوات عند الكلام، له حدّ أعلى وهو قمة الإسماع، تقع بين مدّتين أدنين من السّماع؛ كما قال "robins"¹³. وذلك أنّ للمقطع أصوات بنوعيتها، هو على جزئين أساساً: أولهما القمّة "sommet"، والثاني القاعدة: "الوادي" أو "الهامش" "la marge"¹⁴.

7- ينظر د/عبد الغفار حامد هلال: "أصوات اللغة العربية"- ص: 199.

8- جان كاتينو: "علم أصوات العربية"- ترجمة د/صالح القرماضي- تونس- (د/ط)-1966م- ص: 191.

9- ينظر د/عبد القادر عبد الجليل: "هندسة المقاطع وموسيقى الشعر العربي"- الأردن- عمان دار الصفاء- ط1- 1419هـ/1998م- ص: 47-48. ود/المهدي بوروية: "ظواهر التشكيل الصوتي"- ص: 285.

10- ينظر د/عبد القادر عبد الجليل: المرجع نفسه- ص: 52. ود/المهدي بوروية: المرجع نفسه- ص: 285.

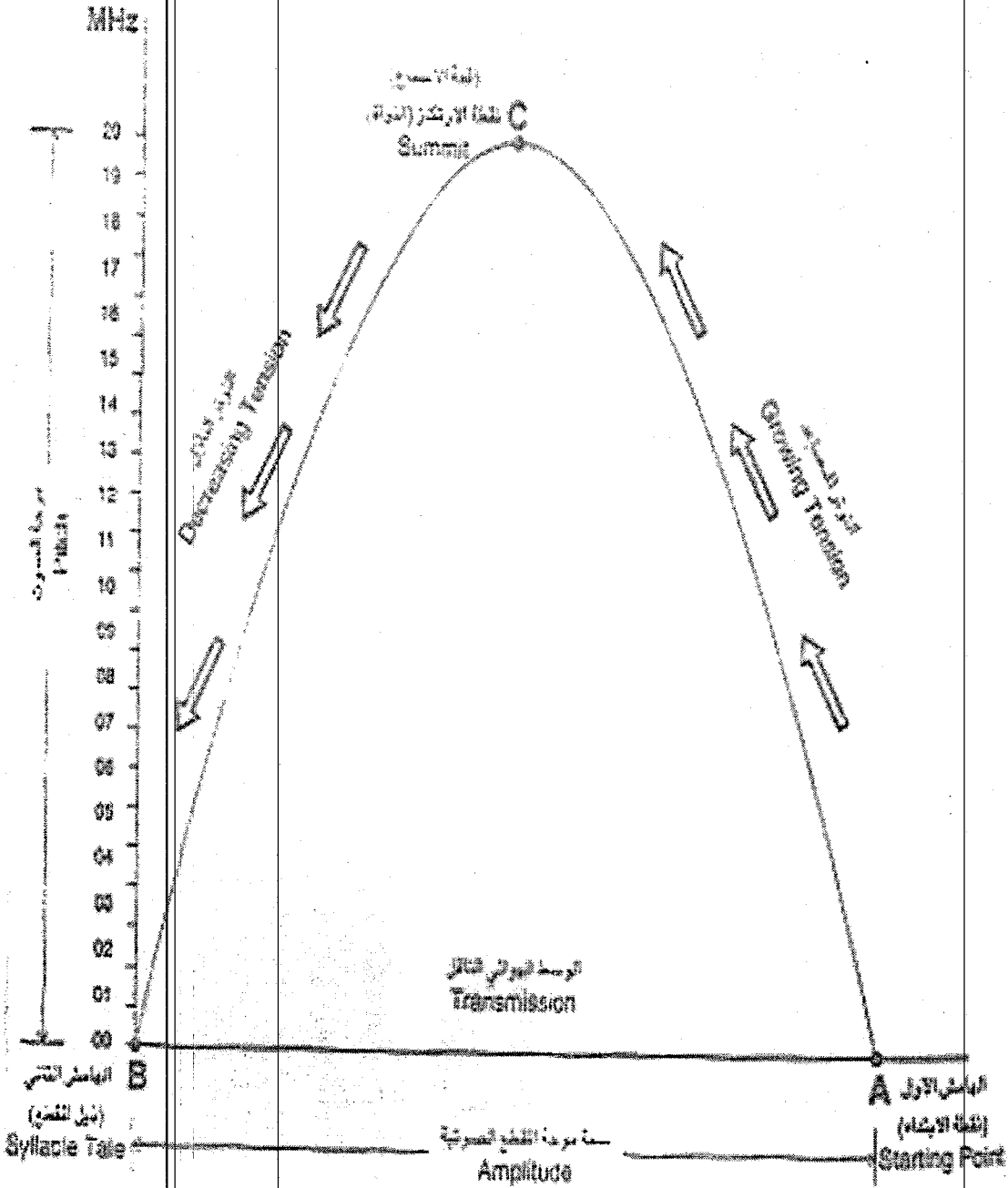
11- ينظر مالبرج: "علم الأصوات"- ص: 157.

12- ينظر فردينان سوسير: "محاضرات في الألسنية العامة"- ترجمة مجيد النصر ويوسف غازي- لبنان- الجوينة- (د/ط)- (د/ت)- ص: 77-78. و مالبرج: "علم الأصوات"- ص: 159.

13- ينظر عبد القادر عبد الجليل: "هندسة المقاطع"- ص: 47.

14- ينظر د/إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية"- ص: 110. ود/حامد هلال: "أصوات اللغة العربية"- ص: 200.

مفاتيح المقطع الصوتية



تتوقف درجة طول الصوت على سرعة الاهتزاز وشامته وبعدها من الثانية الواحدة
 التركيز الصعق بين نقطة البدء ونقطة ينصر اليها الصوت
 يتوقف نوع الصوت (TYPED) الذي يولد سبب الخطأ على درجة الصوت (FREQ) والمصدر المتجه

وتكون القمم للصّوائت؛ لحكم وضاحة الصّوت فيها، وهي تختلف فيما بينها، كما تختلف الصّوائت، فأصوات المدّ أوضح من الحركات التي هي بعضها، والصّوائت كذلك فيما بينها، فالأصوات أشباه الصّوائت أكثر وضاحة من غيرها¹⁵. وذلك حسب السّلم الذي وضعه "اوتويسرسن"¹⁶.

وأما أصحاب الاتجاه الوظيفي "phonologique"، فرأسهم سوسير يرى أنّ المقطع: "الوحدة الأساسيّة التي يظهر بداخلها نشاط الفونيم"¹⁷، ويرى الدّكتور عبد القادر عبد الجليل أنّ المقطع في نظر أصحاب الاتجاه الوظيفي أنّه وحدة ذات الصّفات، والخصائص المتميّزة في كلّ لغة من لغات الأمم¹⁸.

وهناك اتجاه آخر فسيولوجي "physiologique" ثالث الأوّلين؛ حسب رأي الدّكتور بوروبة¹⁹. وهو تفسير ظاهرة حدوث المقطع؛ إذ إنّه يقع شدّ متزايد في عضل جهاز التّصويت أثناء التّطق، ثمّ يخفّ بعد ذلك تدريجيّاً²⁰. والأمر كلّه شبيه بالذي جاء به ابن سينا (-428هـ) في سبب حدوث الهمز، والمسوّغ هو أنّ الذي يربط المقطع بالنّبر شيء ووثيق، وإنّما سبيل الهمز من طريق التّبر؛ وسيأتي.

قال الشّيخ الرّئيس: "أما الهمزة فإنّها تحدث من حفز قويّ من الحجاب وعضل الصّدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطّرجهاري الحاصر زماناً قليلاً لحفز الهواء، ثمّ اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاً"²¹. والأمر نفسه في إنتاج المقطع؛ أو شبيهه في أقلّ الأحوال. ويمكن الخلوص إلى كونه المقطع، وذلك بالعود إلى تعريف الفارابي (-360هـ) له؛ قال: "كلّ حرف غير مصوّت اتبع بمصوّت قصير، فإنّه يسمّى المقطع القصير، والعرب يسمّونه الحرف المتحرك من قبل أهمّ يسمّونه المصوّتات القصيرة حركات، وكلّ حرف لم يتبع بحرف أصلاً،

15- ينظر د/حامد هلال: المرجع نفسه والصفحة .

16- ينظر د/المهدي بوروبة: "ظواهر التشكيل الصوتي" - ص: 285 .

17- ينظر سوسير: "محاضرات في الألسنية العامّة" - ص: 57. ود/عبد القادر عبد الجليل: "هندسة المقاطع" - ص: 48 .

18- ينظر عبد القادر عبد الجليل: المرجع نفسه والصفحة .

19- ينظر د/ بوروبة: "ظواهر التشكيل الصوتي" - ص: 287 .

20- ينظر مالبرج: "علم الأصوات" - ص: 161-162 .

21- ابن سينا الشّيخ الرّئيس أبو علي الحسين (-428هـ): "رسالة أسباب حدوث الحروف" - تحقيق محمّد حسّان الطيّان وبجوى مير علم - تقديم ومراجعة شاكّر الفحّام وأحمد راتب النّقاخ - سورية - مطبوعات المجمع اللغوي بدمشق - ط1 - 1983م - ص: 72 .

وهو يمكن أن يقرون به، فإنهم يسمونه الحرف الساكن، وكل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل، فإنا نسميه المقطع الطويل²². ويغلب الظن على أن هذا التعريف يجمع الاتجاهات الثلاث التي ذكرنا. والظاهر عليه هو الجمع بين الصامت والحركة في المقطع، وهو الاتجاه الصوتي، ولا بدّ لنشوء الصوامت والحركة عضل في الصدر، وضغط من الحاجب على الرئتين لتفريغهما من النفس، وعنده ينتج الصوت، ومنه المقطع؛ وهذا هو الاتجاه الفسيولوجي. وأما الوظيفي فهو في إنتاج الكلم؛ وهو غير مصرح به في التعريف.

- المقاطع في الأبنية العربية :

يجوي البناء العربي شكلين لخمس مقاطع عربية، وذلك لمحل صوامت الكلم وصوائته عند طرف المقطع الأخير.

فأما الشكل الأوّل فهو المقطع المفتوح "open" "ouverte". وبه مقطعان²³:

1- المقطع المفتوح القصير "la syllabe brève"؛ وهو الذي ينتهي بحركة قصيرة ورمزه (ص ح) "cv" وهو في نحو: ز، و ف من أمر رأى ووقى.

2- المقطع المفتوح الطويل "la syllabe longue"؛ وهو الذي ينتهي بحركة طويلة ورمزه (ص ح ح) "cvv" وهو في نحو: ها لضّمير الإناث الغائب.

وأما الشكل الثاني فهو المقطع المغلق أو المقفل "closed" "fermée" وبه ثلاثة مقاطع²⁴.

1- المقطع المقفل المتوسط؛ وهو مقطع قصير مقفل ورمزه (ص ح ص) "cvc" وهو في نحو: مَنْ.

2- المقطع المديد أحادي الإقفال؛ وهو مقطع طويل مقفل بصامت، ورمزه (ص ح ح ص) "cvvc"، وهو في نحو: بَابُ.

22- الفارابي أبو نصر (360هـ): "الموسيقى الكبير" - تحقيق غطاسة عبد الملك خشبة - مصر - القاهرة - (د/ط) - (د/ت) - ص: 1075.

23- ينظر جان كاتينو: "علم أصوات العربية" - ص: 160. ود/أحمد مختار عمر: "دراسة الصوت اللغوي" - ص: 248.

24- د/إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية" - ص: 160. و"موسيقى الشعر" - ص: 147. ود/حامد هلال: "أصوات اللغة العربية" - ص: 202.

3- المقطع المديد مزدوج الإقفال؛ وهو مقطع قصير مقفل بصامتين ورمز (ص ح ص ص) "cvcc"؛ وهو في نحو قَدْرٌ، وَجِدْرٌ .

كانت هذه المقاطع الخمس المعروفة؛ إلا أن هناك مقطع سادس²⁵. وهو مقطع طويل مفتوح مقفل بصامتين، ورمزه (ص ح ح ص ص) "cvvcc"؛ وهو في نحو: شَاقٌّ، ضَالٌّ. وهو نادر الحدوث، ولقلته أغفل عنه الكثير من الباحثين²⁶.

ويغلب الظن أن أصل المقاطع المفتوحات القصير والطويل من الشكل الأوّل؛ وذلك أنّها إن زيد عليهما كان مقطعا آخر.

1- (ص ح ص) = (ص ح) + ص: المقطع الثالث = المقطع الأول + صامت .

2- (ص ح ح ص) = (ص ح ح) + ص: المقطع الرابع = المقطع الثاني + صامت .

3- (ص ص ح ص) = (ص ح) + ص + ص: المقطع الخامس = المقطع الأول + صامتين .

4- (ص ح ح ص ص) = (ص ح ح) + ص + ص: المقطع السادس = المقطع الثاني + صامتين

ولكن هذا يظلّ المتوقع، إلا أن الذي هو مثبت هو على غير هذا؛ إذ يكون المرجح من المقاطع الأصول الأوّل: (ص ح)، والثالث: (ص ح ص) في الوصل ويضاف إليهما المقطع الخامس: (ص ح ص ح) في حالة الوقف²⁷. وأمّا المقطع الثاني: (ص ح ح) فهو غير ظاهر تماماً في أبنية الاسم العربي؛ وقد يكون في ظواهر علم الصّرف كالإعلال، أو في أحرف الزيادة²⁸. وقد يحتمل مجيء حروف المباني على المقطعين: الأوّل والثالث دليلاً على أنّها أصل، والبواقي فروع عنهما.

25- ينظر جان كانتينو: "علم أصوات العربية" - ص: 191. و مالبرج: "علم الأصوات" - ص: 201 .

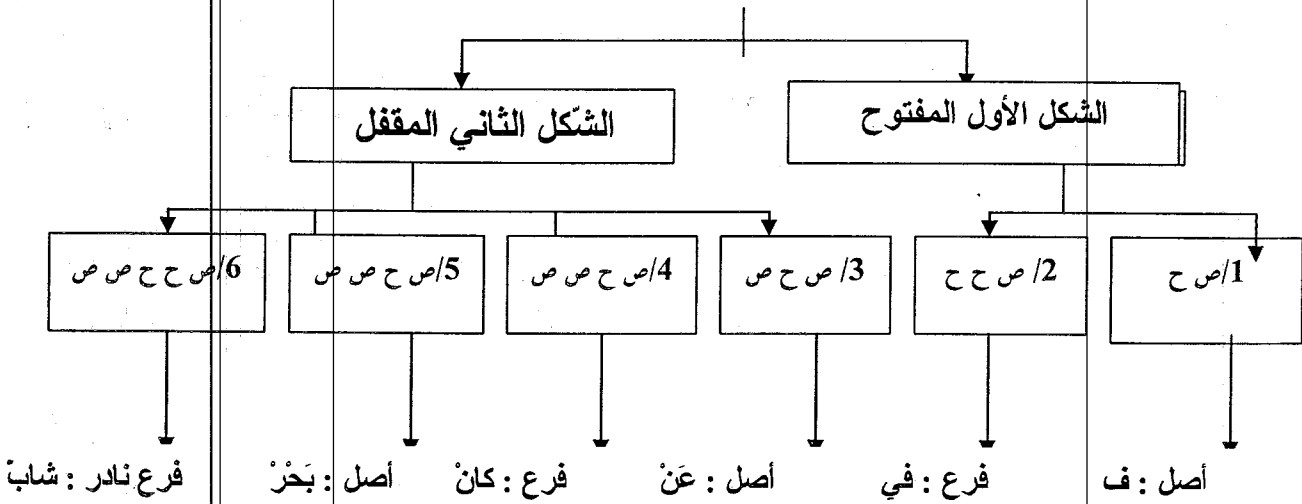
26- ينظر د/المهدي بوروية: "ظواهر التشكيل الصوتي" - ص: 290. ود/عيد محمد شبايك: "الفاصلة القرآنية" - ص: 115 .

27- ينظر د/عبد الصبور شاهين: "المنهج الصوتي في البنية العربية" - مصر- القاهرة- مؤسسة الرسالة- (د/ط) - (د/ت) -

ص: 55-56 .

28- ينظر المرجع نفسه - ص: 57 .

الأبنية المقطعية للكلم العربي



المنهج الصوتي في صياغة المقطع العربي :

اقتصرت الكتابة العربية في أتباعها للرموز الصوتية على "الصوامت"، وما عومل معاملتها من الواو والياء. ولم يكن هذا قصراً على العربية فحسب؛ وإنما في سائر الألسنة السامية القديمة. وأما الحركات "الصوائت"، فالملاحظ عليها في الكتابة العربية بخاصة، والسامية بوجه عام، أنها على ثلاثة رموز، وهو في حقيقتها ستة بعد حركاتها. والمعروف أن هذا كان متقبلاً في العصور التي سبقت زمن التدوين، من الجاهلية إلى حين نزول القرآن الكريم، وخروج الإسلام إلى أمصار غير جزيرة العرب؛ إذ كثر الاهتمام بصناعة الكتابة. وظهرت لها عيوب في اقتصارها على الصوامت، وتعسر نطق الكلام على صحيح الأوجه، وزاد فحش خطل الألسنة حتى بلغ القرآن الكريم، فتصدى له أبو الأسود الدؤلي (-69هـ) ووضع لذلك رموزاً تكون حركات؛ فقال لتلميذه نصر بن عاصم: "إن وجدتي فتحت شفطي فضع نقطة فوق الحرف، وإن وجدتي ضمنت فمي فضع نقطة بين يدي الحرف. وإن وجدتي كسرت فمي فضع نقطة أسفل الحرف". ولما كانت الأصوات العناصر الأساس المكوّن منها كلم اللغة العربية، فإنّ بين الصوت والكلم المركّب منه واسطة المقطع؛ الذي هو امتزاج الصامت والحركة، أو الصائت حسب اللغة

الذي هو من جنسها. ويحتكم إلى إيقاعات التنفس الذي هو حادث في ضغطة الحجاب الحاجز على الرئتين، فيتكوّن المقطع في أقل الأحوال من صامت يسبق حركة (ص+ح)²⁹.
 وإن حسبَ نظم الكلم العربي بمقاسات المقاطع العربية، ووجدَ أنّ هذا لا يخرج النسق الذي وُجدَ له في أرومة العرب المقطعية، فالغالب على الحروف المباني أنّها من المقطع القصير (ص ح): كالباء والكاف واللام والواو التي للجر وغير هذا. أو من المقطع المتوسط المقفل (ص ح ص): كأو وبَل. أو من مقطعين (ص ح+ص ح): كَمَع، ومن³⁰، وغير هذا من المقاطع.

والأكد أنّ هذا لا يخرج المقاطع الستّ التي وُجدت للعربية في بناء الكلم؛ إنّما هو امتزاج بين المقاطع الستّ المعروفة، كما أنّها هي نفسها امتزاج بين الصّوامت والصّوائت. وحسب مردي علم التصريف إدراك هذا الرّصد ميزان الكلام؛ وإنّما هذا الاتّساق الحاصل في رصف المقاطع على الكلمة العربية، النظام الذي يميّز الاسم من الفعل. وحصول هذا كلّ في تغيير الحركات، ويتعدّى ذلك إلى تغيير مقاطع الكلمة، وإلى تغيير شكلها من حيث الاسمية والفعلية³¹. وما تلك الظواهر الصّوتية الصّرفية الحادثة في الكلم العربي إلّا تقويمها حسب التّسيح المقطعي الذي يحكم البناء؛ فمن ذلك أنّ البناء العربي يأبى الابتداء بحركة "صائت". وقد أورد ابن جني لهذا باباً³²، وحكم لمذهب سيويه في موالة الحركة للصّامت. وفي هذا مسوِّغ أنّ هذا الذي يُزعم أنّه مقطع (ح ص)³³ لا وجود له في صدر الكلمة العربية³⁴. وكذلك أنّ الحركة الطويلة التي نشأت عن الحركات، والتي هي بعضها (الحروف: الواو والألف والياء) و(الحركات: الضّمة والفتحة والكسرة)؛ إنّما هي بعد الصّامت، فـ: "ضارب" مفتوح بحركة طويلة، وهي الألف، وهي بعد الضّاد. وهذا كافٍ وحده للانتصار لمذهب سيويه³⁵.

29- ينظر د/عبد الصبور شاهين: "المنهج الصوتي" - ص: 38.

30- ينظر المرجع نفسه، والصفحة.

31- ينظر د/عبد الصبور شاهين: "المنهج الصوتي" - ص: 40.

32- ينظر ابن جني: "الخصائص" - ج: 3 - ص: 322.

33- إلّا د/تمام حسّان؛ إذ يقول: "من الناحية التركيبية" و"هو قصير مقفل" - ينظر "مناهج البحث في اللغة" - ص: 172-173.

34- ينظر ابن جني: "الخصائص" - ج: 3 - ص: 322. و"سرّ صناعة الإعراب" - ج: 1 - ص: 33-34.

35- ينظر ابن جني: المصدر الأوّل، والصفحة.

وكما أنه لا يبدأ عند العرب بحركة، لا يبدأ بصامتين متصلين ببعضها، دونما أن تفصلها حركة، وهو مطرد في غير لسان العرب من الفرنسية والإنجليزية³⁶ التي قد يتعدى هذا الصّامتين إلى الثلاثة أو الأربعة مثل: "monstre" و"Strasbourg" ولا يجوز هذا في العربية كله، إلا حين الوقف على الصّامتين عجزاً للكلمة؛ لأنه من المقطع المديد المقفل بصامتتين، أو المديد المقفل بصامتتين، ولكن حركته طويلة، مثل كلمة: (جان) التي تكررت في الرحمن³⁷. والمسوغ في إيباء العربية هذا الطّريق، ولغلبة الظنّ أنه لا يمكن هذا حتى في غير لغة العرب؛ قال رضي الدّين الإستراباذي (-686هـ): "لا يبدأ إلاّ بمتحرك؛ لأنّ الحرف المنطوق به إمّا معتمداً على حركته كعين: "عمرو" أو على حركة ما قبله كميمه، أو على مدّة قبله كدابة، فمتى فقد هذه الاعتمادات تعذّر المتكلم ودليله التجربة، وذلك؛ لأنك إذا خلّيت نفسك وطبيعتها وجدت منها أنّها تتوصل إلى النطق بما سکن أوله، كما في الفارسية بهمزة مكسورة في غاية الخفاء، بحيث لا يدركها السّامع؛ نحو: شتاب و ستير. وقيل: يجوز الابتداء بالسّاكن لكن يتعسّر ولا يتعذّر؛ لأنّ التّلفّظ بالحركة إنّما يحصل بعد التّلفّظ بالحرف وحال التّوقّف الشّيء على ما يحصل بعده. وفيه نظر؛ لأنّ التّلفّظ بالحركة مع الحركة لا بعده"³⁸. والاعتماد هنا على ثلاث:

1- إمّا اعتماد الصّامت على صائته.

2- وإمّا اعتماد الصّامت السّاكن على صائت الصّامت الذي يسبقه.

3- وأما اعتماد الصّامت على مدّ يسبقه.

وإن خرج الأمر على الثلاث فقد الاعتماد، وتعذّر الكلام؛ والتّجربة توضح أنّ الصّامت لا يجد ما يعتمد عليه النطق حين الجمع بين صامتتين دون حركة. والمسوغ في نطق الفرس لهذا القبيل؛ إنّما

36- ينظر مالبرج: "علم الأصوات" - ص: 167. و د/ عبد الصبور شاهين: "المنهج الصوتي" - ص: 41.

37- سورة الرحمن: الآيات-39-56-74.

38- رضي الدّين الإستراباذي: "شرح شافية ابن حاجب" مع شرح شواهد له عبد القادر البغدادي: تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - (د/ط) - 1982م - ج: 1 - ص: 108.

هو الابتداء، بهمزة مكسورة خفية³⁹. وقيل إنه لا يكون هذا تعذراً، وإنما هو للعسرة الحاصلة في نطق الكلم الذي على هذا الرّسل.

كما يأبى الصّرفيون بعض الأبنية المقدّرة المتخيّلة؛ مثل: قضاء وسما، والتي قدّر فيها إهما على هذا الرّسم في: (قضاا) و(سماا)، فلو أُعمل فيها التقطيع كانت على:

س م ا ا ق ض ا

(ص ح) - (ص ح ح) - (ح ح) — (ص ح) - (ص ح ح) - (ح ح)

فكما ذكرنا: لا يوجد في العربية مقطع من حركة لا غير؛ ولذا يمكن القول أنّ إعلال الكلمة بقلب الألف همزاً، لغرض إقفال المقطع⁴⁰. فتكون على:

س م ا ا ق ض ا

(ص ح) - (ص ح ح ص) (ص ح) - (ص ح ح ص)

ويفسّره الاحتمال بإقفال المقطع في: ضاليــــــــــــن، فيكون على ضالين⁴¹. ومن العرب من يقول في: رأيت رجلاً. رأيت رجلاً⁴².

كما تأبى الأرومة المقطعية العربية اجتماع ثلاثة مقاطع: أولها النوع الثالث (ص ح ص)، وثانيها وثالثها من النوع الثاني (ص ح ح)⁴³؛ لأنّ العربية لم تعرف هذا البناء في صرفها. ويكون متقبلاً عند الوقف على المنون المفتوح؛ نحو: قطارا، قمصانا⁴⁴. وينعدم اجتماع ثلاث مقاطع على عكس هذا الذي ذكرنا؛ أي: الأوّل يكون من النوع الثاني (ص ح ح)، والثاني والثالث من النوع الثالث (ص ح ص)⁴⁵؛ نحو: شابندر الفارسية⁴⁶.

39- الكسر أخفّ، ولما كان كذلك كان أمكن في التخلص من التقاء الساكنين- ينظر الخليل ابن أحمد الفراهيدي: "الجمل في النحو"- ص: 247.

40- ينظر د/عبد الصبور شاهين: "المنهج الصوتي"- ص: 117.

41- د/حامد هلال: "أصوات اللغة العربية"- ص: 205.

42- ينظر ابن جني: "الخصائص"- ج: 2- ص: 16.

43- مثل كلمة: "سرغايا" وهو اسم لقرية بسورية - ينظر د/المهدي بوروية: "ظواهر التشكيل"- ص: 292.

44- ينظر د/ محمد الأنطكي: "المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها"- لبنان- بيروت- دار الشرق العربي- (د/ط)- (د/ت) ج-1- ص: 51. ود/المهدي بوروية: المرجع نفسه- ص: 293.

45- ينظر د/ سمحي الصالح: "دراسات في فقه اللغة"- لبنان- بيروت- دار الملايين- ط8- 1980م- ص: 203. و د/عبد

الصبور شاهين: "المنهج الصوتي"- ص: 42.

46- يعني نقيب، النّجار- ينظر د/المهدي بوروية: "ظواهر التشكيل الصوتي"- ص: 293.

كما تأتي العربية اجتماع مقطعين؛ الأوّل من النوع (ص ح ح) والثاني من النوع الخامس (ص ح ص ص).⁴⁷ وحكم هذا القبيل من الكلم العجمة؛ نحو "جُومَرْت" في اللهجة الحلبية، ومعناها الإنسان الكيس الذي يحسن التدبير.⁴⁸

وتكره العربية بناءً فيه توالي ثلاثة مقاطع من النوع الثاني (ص ح)، فكلّ ما كان على قياسها، عدا أحرف الزيادة في الكلمة، فهي أعجمية أو مبتدعة؛ نحو: "قاذيشا" و"عامودا"⁴⁹. أمّا إذا كانت لواحق وسوابق، فالأمر مستساغ في العربية. وتكره اجتماع أربعة مقاطع من النوع الأوّل (ص ح) فيما عدا الضّمائر؛ لأنّ العربية تستسيغ ذلك، وهو مع ذلك قليل غير مرغوب فيه؛ نحو: شَهْرُكَ⁵⁰. حتى إنّه يوجد ما يعضد ذلك؛ وهو أنّ الفاصلة الكبرى التي في أوزان الشعر لا تجاوز ثلاثة مقاطع من الأوّل، ومقطع من الثالث:

(ص ح + ص ح + ص ح ص)

1 + 1 + 3

وتكره العربية أن تصدرّ لكلمها بمقطع من الخامس (ص ح ص ص)، أو أن يحشى فيها⁵¹، كما لا نجد؛ من أصله، كلمة في العربية ذات سبعة مقاطع⁵². وتأكد بالمعاجم العربية التي تخلوا بما يجاوز نبات السبع.

47- ينظر د/د. صبحي الصالح: "دراسات في فقه اللغة"- ص: 203. و د/محمد الأنطاكي: "المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها"- ص: 51.

48- ينظر د/ المهدي بوروية: "ظواهر التشكيل الصوتي"- ص: 292.

49- ينظر د/صبحي الصالح: "دراسات في فقه اللغة"- ص: 203.

50- ينظر د/البرج: "علم الأصوات"- ص: 167. و د/إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية"- ص: 167.

51- ينظر د/المهدي بوروية: "ظواهر التشكيل الصوتي"- ص: 292.

52- ينظر د/ صبحي الصالح: المرجع السابق والصفحة. و د/أحمد قدور: "مبادئ اللسانيات"- سورية- دمشق- دار الفكر- ط1- 1419هـ/1999م- ص: 114.

(2 - 3) — (1 - 2 - 1 - 2 - 3)

2- ﴿فَالْمُورِيَّتِ قَدْ حَا﴾ ﴿٢٠﴾

فَلْ - مُو - رٍ - يَا - تٍ — قَدْ - حَا

(2 - 3) — (1 - 2 - 1 - 2 - 3)

3- ﴿فَالغَيْرَتِ صُبْحًا﴾ ﴿٢١﴾

(فَلْ - مُ - غِي - رَا - تٍ) — (صُبْ - حَا)

(2 - 3) — (1 - 2 - 2 - 1 - 3)

4- ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقَعًا﴾ ﴿٢٢﴾

(فَا - أَ - ثَرٌ - نَ - بِي - هِ - نَقَعًا)

(2 - 3) — (1 - 1 - 1 - 3 - 1 - 1)

5- ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمًّا﴾ ﴿٢٣﴾

فَا - وَ - سَطْنَ - بِي - هِ - جَمًّا

(2 - 3) — (1 - 1 - 1 - 3 - 1 - 1)

6- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ﴿٢٤﴾

إِنَّ - نَلْ - إِنَّ - سَا - نَ - لَ - رَبِّ - بِي - هِ - لَ - كَنُودٌ

(4 - 1 - 1 - 1 - 1 - 3 - 1 - 1 - 2 - 3 - 3 - 3)

7- ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ ﴿٢٥﴾

وَإِنَّ - نَ - هُ - عَ - لِي - ذَا - لَ - كَ - لَ - شَ - هِيْدٌ

(4 - 1 - 1 - 1 - 1 - 2 - 2 - 1 - 1 - 1 - 3 - 1)

8- ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ ﴿٢٦﴾

أَفَ - لَا - يَعْلَمُ - إِذَا - بُعِثَ - مَا - فِي - الْقُبُورِ

(4 - 1 - 3 - 2 - 1 - 1 - 3 - 2 - 1 - 1 - 1 - 3 - 2 - 1 - 1)

9- ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾

وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ
(1 - 3 - 1 - 1 - 2 - 3 - 1 - 4)

10- ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾

إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ
(3-1 - 3-1 - 3-1 - 3-3 - 1-1 - 3-1 - 1-3 - 4)

فالسورة تضم فواصل متنوعة في الأنسجة المقطعية مما يجعل السورة على نعمات متنوعة،
قد تكون في خمس:

- الأولى: التشابه شبه التام في الآيات الثلاث الأولى ذوات المقاطع السبع .

- الثانية: التشابه التام في الآية الرابعة والخامسة ذواتا المقاطع الثمان .

- الثالثة: نسبة التشابه في وسط الآي، وتماه في الفاصلة في الآيات: السادسة والسابعة والثامنة،
ذوات المقاطع الإثني عشر .

- الرابعة: الآية العاشرة - مقطوعيا (ذات المقاطع الخمسة عشر) - هي متممة للآية التاسعة؛ حيث لو
كانت الآية على: "أفلا يعلم إذا حصل ما في الصدور" كان ذلك شبيهاً للآية التاسعة ذات
المقاطع الثمان .

- الخامسة: المخالفة التامة في وسط الآية الأخيرة، وتماه الشبه في الفاصلة، والآية ذات المقاطع
الأربعة عشر .

ويرى هذا جاهرةً من تحديق بصيرته في قوله تعالى من سورة العصر⁵⁷: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ

﴿٢﴾

1- ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾

وَلْ عَصْرٌ

3 5

2- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ ﴿٢٠﴾

إِنْ نَلَّ إِنَّ سَا نَ لَ فِي خُسْرٌ

3 3 2 1 1 2 3 3 5

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ ﴿٢١﴾

إِلَّ لَلَّ ذِي نَ آ مَ نُوا وَ عَ مِ لُصَ صَا لِ حَا

3 3 1 2 1 2 1 1 1 3 2 1 2

تِ وَ تَ وَ صُوا بِلِ حَقِّ قِ وَ تَ وَ صُوا بِصَـ

1 1 1 2 3 3 1 1 2 2 2

صَبْرٌ .

5

فالسورة في آيها ثلاثة أنسجة مقطعية:

-الأولى: الآية هي فاصلة من مقطعين، وجزء من طرف الآيتين التاليتين من حيث كمها المقطعي.

-الثانية: الآية من ثمانية مقاطع، وفاصلة من مقطع خامس شبيهة التي سبقت؛ والآية جزء من الآية التي تليها مقطعيًا.

-الثالثة: الآية في تسع وعشرين مقطعًا، الجامعة من حيث كمها للآي اللآمي سبقن. وقد يكون هذا ضرباً من تشاكل المقاطع؛ إذ يكون فيه كمّ بعض الآي في بعضها، وحصول التشابه في الفواصل والآية في عدد المقاطع، ومواقعها في التركيب.

الضرب الثاني: ما تشابهت فيه الفواصل فقط؛ والقصد من هذا، ما تشابهت في الفواصل من حيث مواقع مقاطعها من كلم الفاصلة، ومن حيث مقطعها الأخير، ووقوع الفاصلة بعضاً لفواصل أخرى .

1- النوع الأول:

أما الشكل الأول، فهو على الغلبة في الفواصل التي بُنيت على المقطع الرابع⁵⁸ (ص ح ح ص)⁵⁹؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِغَايَتِنَا وَلِقَايِ الْأَخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٦٠﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿٦١﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿٦٢﴾ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٦٣﴾ وَالْمَقْطَعُ الْخَامِسُ (ص ح ص ص)؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿٦٤﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٦٥﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٦٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٦٧﴾﴾.

2- النوع الثاني:

وهو ما تشابهت فيه الفواصل من حيث مقطعها الأخير؛ ويكثر هذا في الفواصل التي بُنيت على المقطع الثاني (ص ح ح) وهو يغطي الاختلاف في حرف الفاصلة؛ نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٦٨﴾ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۗ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٦٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٧٠﴾ كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَمَكُمُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿٧١﴾﴾.

3- النوع الثالث:

وأما النوع الثالث، فهو ما كانت فيه الفواصل جزءاً من بعض الفواصل فتكون الفاصلة الثانية أكبر كماً من الأولى. بحيث يجمع كلمها الفاصلة الأولى، ومقطعا أو مقطعين معها؛ نحو

58- ينظر المرجع نفسه- ص: 116 .

59- غالبا ما يكون حرف الفاصلة فيها النون أو الميم .

60- سورة الروم- الآيات 15...19 .

61- سورة الفجر- الآيات 1...4 .

62- سورة طه- الآيات 51...54 .

قوله تعالى: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ 63 . فالفاصلة الأولى: ﴿ مُّسْفِرَةٌ ﴾ .

مُس / ف / رة .

والفاصلة الثانية: ﴿ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ .

مُس / تَب / ش / رة .

إذن: الفاصلة الثانية = الفاصلة الأولى + (تَب) .

وكذلك في قوله تعالى كذلك: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴾ 64 و ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ

أَنْتُمْ مُّجْتَمِعُونَ ﴾ 65 . فالفاصلة الأولى ﴿ عَلِيمٍ ﴾ ع لِيم : 1 - 4 .

والفاصلة الثانية: ﴿ مُّجْتَمِعُونَ ﴾ مُج ت م عُون : 3 - 1 - 1 - 4 .

إذن: الفاصلة الثانية = الفاصلة الأولى + (مُج) + (ت) .

والمجموع من هذا كله ضربان :

ضرب أول، وثان ذو ثلاثة أنواع، والضرب الأول أشرف في الظاهر؛ إذ إنه حُصَّ بِمَكِّيَّ الآي، وأنه جمع الشبّه في الآية والفاصلة معاً، ويكون أذكى حرارةً للنغم عند إقرانه بتشابه حروف الفواصل، ويكون هذا في الإيقاع السريع في الآي القصيرة نبات الاثني أو الثلاث كلمات، حيث تكون الحركة سريعة؛ والتي تقلّ فيها المقاطع الطويلة، وتظهر المقاطع المقفلة المناسبة لجماليات تلك المشاهد. ويكثر هذا النوع في آيات العذاب والزجر وغيرها من أجواء الرّهبة .

ملاحظة : يخالف بالفواصل من حيث تشاكل المقاطع، كما يخالف بين الفواصل في الحروف (حرف الفاصلة)؛ بمعنى إنه توجد فواصل منفردة مقطعيّاً، كوجود الفواصل منفردة في الحرف؛ فمن ذاك فواصل النساء: ﴿ وَكَيْلًا ﴿٣٦﴾ جَمِيعًا ﴿٣٧﴾ نَصِيرًا ﴿٣٨﴾ مُّبِينًا ﴿٣٩﴾ مُّسْتَقِيمًا

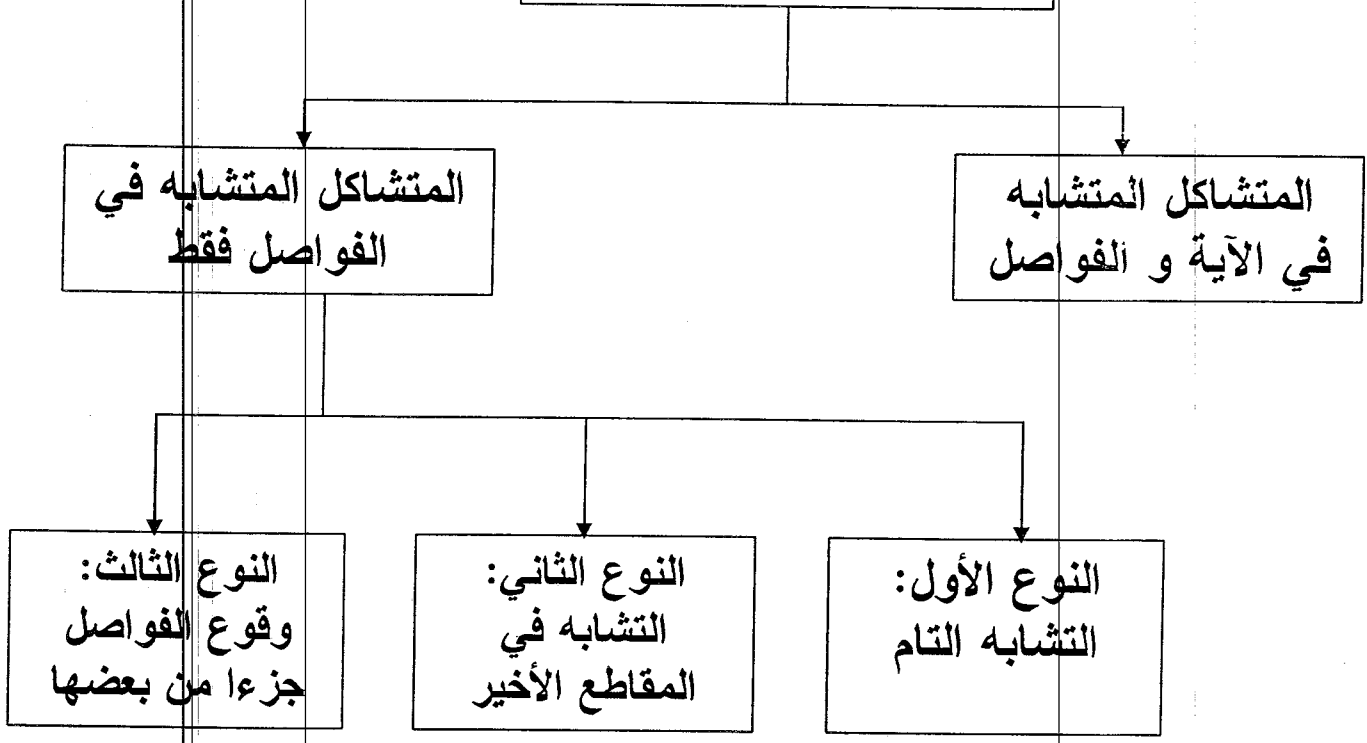
63- سورة عبس- الآيتان 38-39 .

64- سورة الشعراء- الآية 37 .

65- سورة الشعراء- الآية 39 .

66 ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿١٧٦﴾، وَالرَّحْمَنُ ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿١٧٧﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ
 كَالْفَخَّارِ ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ ﴿١٧٨﴾ فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٧٩﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ
 وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿١٨٠﴾ 67

ضرباً تشاكل المقاطع في الفواصل القرآنية



تشاكل المقاطع في ألوان الفواصل القرآنية :

ألوان الفواصل القرآنية خمسة؛ كما ذكرنا من قبل: المتوازي والمتوازن والمطرف والمتماثل والمرصع. ولما كانت المقاطع أمراً يخصّ الوزن دون الحرف يستثنى المطرف؛ لأنه يخصّ الحرف دون الزنة، والأربعة الخلون فيها من الشبه فيما بينها ما يسدّ الحاجة ههنا. فالمتوازي يقابل المرصع، والمتوازن يقابل المتماثل 68. ولذلك يكون الاختصار على المتوازي والمتوازن.

66- فواصل آي 171...176 من سورة النساء .
 67- سورة الرحمن- الآية 13...18 .
 68- ينظر الزركشي: "البرهان"-ج:1- ص:67-68. والسيوطي: "الإتقان"-ج:3- ص:331 .

تشاكل المقاطع في الفواصل المتوازية :

التوازي بنظرة البلاغيين وأهل صنعة النثر اتفاق أواخر القرائن في الوزن والحرف، وهي صنعة ظاهرة على الفواصل القرآنية؛ وبخاصة في قصار السور⁶⁹؛ نحو قوله تعالى في الإخلاص:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾

⁷⁰ فالفواصل ﴿ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ الصَّمَدُ ﴾ و ﴿ أَحَدٌ ﴾ الثانية متوازية من الشكل المقطعي (ص ح + ص ح ص) فهي متفقة في المقاطع والوزن والحرف. يلاحظ أن الفاصلة ﴿ يُولَدْ ﴾ على غير التوازي؛ لاختلافها وأحوالها زنة، وهي قبيل المطرف وقوله تعالى أيضاً في العصر: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾⁷¹. فالفواصل

﴿ الْعَصْرِ ﴾ و ﴿ خُسْرٍ ﴾ و ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ من المقطع الخامس (ص ح ص ص)، وحرف الراء يحدث هذا النوع من الفواصل المتشاكله مقاطعها المتفقة أواخرها وحرفها، زيادة في التجانس الصوتي البديع في الأنفس⁷²؛ لأنها تجمع الصورة التي تمثلها المشاهد، ووضاحة الصوت الذي يمثله تشاكل المقاطع والحروف فيما بينها. ويكثر هذا النوع في قصار السور، ومكثيها؛ حيث إنه يحتمل أن يكون مواطن نزولها سببا في مجيئها على هذا الشكل، فيكون مسوغاً حسناً، حيث الحركة والإيقاع السريع⁷³. يضاف إلى ذلك أنها نزلت على قوم ألفت أذهم استقامة الوزن والتراكيب الوجيهة التي لها معنى أجزل وأفضل؛ نحو: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ الرَّاجِفَةُ، الرَّادِفَةُ، وَاجِفَةٌ .

﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ 74: خَلَقَ عَلَقٍ ﴿٤﴾ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ﴿٥﴾ فَالتَّلِيَّتِ ذِكْرًا ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ 75: زَجْرًا، ذِكْرًا .

69- ينظر عيد محمد شبايك: "الفاصلة القرآنية" - ص: 127 .

70- سورة الإخلاص

71- سورة العصر .

72- ينظر د/عيد محمد، شبايك: المرجع نفسه - ص: 127 .

73- ينظر عبد الفتاح الخالدي: "نظرية التصوير الفني عند سيد قطب" - ص: 169 .

74- سورة العلق- الأيتان 1-2 .

﴿ حَدَّاقٍ وَأَعْتَبًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝ ﴾⁷⁶: أَعْتَبًا، أَتْرَابًا .

﴿ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ ﴾⁷⁷: لَمًّا جَمًّا .

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ۝ ﴾⁷⁸: بِالْخُنُوسِ، الْكُنُوسِ .

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ ﴾⁷⁹: تَقْهَرْ، تَنْهَرْ .

والمتشاكل المتوازي نوعان: المتشاكل المتوازي في آخر الآية، والفواصل المتوازية من جنسه، والمتوازي المتشاكل في أول الآية، وهو في غير الفواصل؛ نحو قوله تعالى في القصص: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ۖ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ﴾⁸⁰ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝ ﴾⁸⁰. والتركيب للآية الأولى موازٍ للتركيب للآية الثانية. ومن المتوازي ما محله

آخر القرائن، على شكل تعقيب أو تذييل⁸¹؛ نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝ ﴾⁸²، توازي ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾⁸³. في عدد

الكلم وبنائها وأغلب حروفها. وهذا النوع على أكثر من جملة؛ إلا أن هذا قليل نادر، وأما الذي هو أدنى منه كمًّا، فهو كثير يشيع في طوال السور⁸⁴؛ نحو ما هو في آل عمران:

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾⁸⁵ .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ﴾⁸⁶ .

﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ ﴾⁸⁷ .

75- سورة الصافات- الآيتان 2-3 .

76- سورة النبا- الآيتان 32-33 .

77- سورة الفجر- الآيتان 19-20 .

78- سورة التكويد- الآيتان 15-16 .

79- سورة الضحى- الآيتان 9-10 .

80- سورة القصص- الآيتان 71-72 .

81- ينظر د/ عيد -حمد شبايك: "الفاصلة القرآنية"- ص: 128 .

82- سورة البقرة- الآية 12 .

83- سورة البقرة- الآية 13 .

84- ينظر المرجع نفسه، والصفحة .

85- سورة آل عمران- الآيات 77-177-188 .

86- سورة آل عمران- الآيتان 105-176 .

﴿ ۞ ﴾ ۸۸ .

﴿ ۞ ﴾ ۸۹ .

﴿ ۞ ﴾ ۹۰ .

﴿ ۞ ﴾ ۹۱ .

وألوان أخرى من المتشاكل المتوازي؛ كقوله عز وجل: ﴿ ۞ ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ أَلْمِيعَادَ ﴿ ۞ ﴾⁹² و ﴿ ۞ ﴾ إِنَّكَ لَا تُخَلِّفُ أَلْمِيعَادَ ﴿ ۞ ﴾⁹³ و ﴿ ۞ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿ ۞ ﴾⁹⁴ و ﴿ ۞ ﴾ لَا يَأْتِي لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿ ۞ ﴾⁹⁵ . وقد يجتمع الاثنان المتشاكل المتوازي في بدايات القرائن وأواخر كما في ﴿ ۞ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَّتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ ۞ ﴾⁹⁶ و ﴿ ۞ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَّتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ ۞ ﴾⁹⁷ .

تشاكل المقاطع في الفواصل المتوازنة :

التوازن المتشاكل لون من ألوان الفاصلة القرآنية، يحصل فيه اتفاق الزنات واختلاف الحروف؛ حروف الفواصل⁹⁸ . وهو شبيه المتوازي إلا أن الأخير أشرف وأخص؛ لأنه يجمع المقاطع والحرف، ويكسب التوازن الفواصل الثراء الإيقاعي، كما يكسبها المتوازي ذلك؛ لأن التنوع في الفواصل يكون له الحسن أهدى من حصول التشابه في أحيان عديدة. فالمزوجة في

87- سورة آل عمران الآيات 59-139-175 .

88- سورة آل عمران- الأيتان 93-183 .

89- سورة آل عمران- الأيتان 15-20 .

90- سورة آل عمران- الأيتان 134-148 .

91- سورة آل عمران- الأيتان 31-129 .

92- سورة آل عمران- الآية 09 .

93- سورة آل عمران- الآية 194 .

94- سورة آل عمران- الآية 13 .

95- سورة آل عمران- الآية 190 .

96- سورة الروم- الآية 21 .

97- سورة الروم- الآية 24 .

98- ينظر الزركشي: "البرهان"-ج:1-ص: 67 . والسيوطي: "الإتقان"-ج:3-ص: 311 .

حصول الرّنة والحرف، واعتياد الأذن على نهايات صوتية للفواصل، يفقد المفاجأة التي توقظ النفس، وتنهّ الذهن .

وما ينبّه عليه أنّ القرآن العظيم متى يستعمل التّمط الأعلى للبيان كان حدوث التّوازي أشرف طريق إلى ذلك، ويلزمه؛ فيكون التزامه أوقع وأعجب. وينأى عنه، فيكون التّحرر بالتوازن ضرورة فنية لازمة لكسر الرّتابة، وإحداث التّنوع النّغمي⁹⁹.

وما يتحقّق للفواصل من الوزن دون الحرف في المتوازن؛ وهو أقل شيوعاً مصاحبة للتعبير القرآني. ويحصل لبعض بتكرير أصوات الفاصلة التي سبقت أو المقاربة لها مخرجاً وصفة¹⁰⁰؛ نحو

قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١٧٧﴾ وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٧٨﴾﴾¹⁰¹

﴿الْمُسْتَبِينَ﴾ (مُسْ + تَبْ + بَيْنَ) .

$$4 + 1 + 3 =$$

﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ (مُسْ + تَبْ + قِيمَ) .

$$4 + 1 + 3$$

فهنا أحرف مكرّرة في المقطعين وأحرف متقاربة صفة (الباء والقاف) و(النون والميم)،

والثالث والأوّل؛ كقوله تعالى: ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾﴾¹⁰²

﴿صَبًّا﴾ (صَبْ + بَا) = ﴿شَقًّا﴾ (شَقْ + قَا)

$$2 + 3 = 2 + 3$$

الحرفان المتقاربان صفة في المقطعين الثالث والثاني (الباء والقاف) .

وقوله تعالى: ﴿وَمَارِقٌ مَّصْفُوفَةٌ ﴿٦٥﴾ وَزُرَابِيٌّ مَبْثُوثَةٌ ﴿٦٦﴾﴾¹⁰³

﴿مَّصْفُوفَةٌ﴾ (مَصْ + فُو + فَهْ) = ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ (مَبْ + ثُو + ثَهْ)

99- ينظر د/محمود أحمد نحلة: "الغة القرآن الكريم في جزء عم"- لبنان- بيروت- دار النهضة العربية ط- 1981م-

ص: 370. ود/عبد محمد شبايك: "الفاصلة القرآنية"- ص: 129 .

100- ينظر د/عبد محمد شبايك: المرجع نفسه- ص: 130 .

101- سورة الصافات- الآيتان- 117-118 .

102- سورة عبس- الآيتان 25-26 .

103- سورة الغاشية- الآيتان 15-16 .

3 + 2 + 3

3 + 2 + 3

فالْحَرْفُ الْمَكْرَّرُ (الميم) فِي الْمَقْطَعِ الثَّلَاثِ الصَّدْرِ، وَالْأَحْرَفُ الْمُتَقَارِبَةُ مَخْرَجاً (الصَّادُ وَالْفَاءُ وَالثَاءُ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ ﴾

104



﴿ أَفْوَاجًا ﴾ (أَفْ + وَا + جَا) = ﴿ أَبْوَابًا ﴾ (أَبْ + وَا + بَا) .

2 + 2 + 3

2 + 2 + 3

فَالْأَحْرَفُ الْمَكْرَّرَةُ (الهمزة والواو والألف) فِي الْمَقْطَعِينَ الثَّلَاثِ وَالثَّانِي صَدْرًا وَعَجْزًا، وَالْحَرْفَانِ الْمُتَقَارِبَانِ مَخْرَجاً (الباءُ وَالْفَاءُ)، وَصِفَةُ (الباءُ وَالْجِيمُ) .

التكرار في الأبنية المقطعية للفواصل القرآنية :

التكرار ظاهرة كلامية في القرآن الكريم، كمثيلاتها من الظواهر الأخرى، ليس من أمر معيب عليها في كلام الله عز وجل، وقد دللنا عليه في مبحث: "الأبنية الحرفية"؛ وهو من التكرار المحموند، الذي تجنى منه الفائدة، وحصول الزيادة للمعاني. ولما كان الكلام الحروف الحاصلة في التأليف والتقطيع؛ كما قال الجاحظ: "الصوت هو آلة الصوت والجوهر، الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف لن يكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ومنثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف"¹⁰⁵. كان بدء البناء على أنه الكلام بناء المقاطع ورفضها، وإحداث التشاكل بينها، على ما تكلمت به العرب. ولم يخالف ذلك القرآن الكريم في آيه؛ والتكرار من هذا الباب تكرير في الأبنية المقطعية التي منها كلم فواصل الآي، فما يفوقها: من قوالب مقطعية صرفية، وآيات لازمات، ومقاطع كلامية .

104- سورة النبا- الآيتان 18-19 .

105- الجاحظ: "البيان والتبيين" -ج:1- ص:58-59 .

تكرار الكلمة¹⁰⁶:

وأما هذا اللون فقد يكون مسبقاً بلون آخر لا حاجة، لسبقه ذكره في غير موضع؛ و هو تكرار المقطع، وقد ذكرناه في "الفواصل المتوازية" لأنها يتكرر فيها المقاطع نفسها. وأما ما يكرر من الكلم في رؤوس الآي، فالملاحظ أنه على ضربين:

1- تكرار الفاصلة نفسها في الآية؛ حيث تكرار الفاصلة في السورة غير مرة؛ نحو قوله تعالى: ﴿ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾¹⁰⁷ و ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾¹⁰⁸، فكرر ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ في ثلاث متواليات. وهذا أيضاً في نحو قوله تعالى في النور وفي الناس، فكرر ﴿ عَلِيمٌ ﴾ في أي عديدة، وفي الناس تكررت على طول فواصل السورة؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾¹⁰⁹.

1- تكرار كلم الفاصلة في الآية الواحدة؛ وأما هذا اللون فهو ضرب من التصدير، يرد فيه العجز على الصدر؛ نحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾¹¹⁰ و ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾¹¹¹ و ﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْرَيْتُ بُرْسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالذِّينِ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْرِءُونَ ﴾¹¹² و ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾¹¹³ و ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾¹¹⁴ و ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ﴾¹¹⁵.

106- ينظر د/شبايك: "الفاصلة القرآنية" - ص: 138-139.

107- سورة البقرة- الآية 101.

108- سورة البقرة- الآية 103.

109- سورة الناس.

110- سورة آل عمران- الآية 08.

111- سورة المائدة- الآية 105.

112- سورة النعام- الآية 10.

113- سورة الإسراء- الآية 12.

114- سورة الشعراء- الآية 168.

115- سورة نوح- الآية 10.

تكرار المثال المقطعي الصّرفي¹¹⁶:

وأما هذا النوع، فعلى ضربين: المثال المقطعي الصّرفي المكرّر في آيتين، والمكرّر في مجموع آي. أمّا الأوّل، فلا يجاوز أحدي لوني الفاصلة: المتوازي؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سَوَّيَتْ ﴿117﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿118﴾ و ﴿117﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿118﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي حَجِيمٍ ﴿118﴾ والمتوازن في قوله تعالى: ﴿وَالنَّزِعَاتِ غَرْقًا ﴿119﴾ وَالنَّدَشِطَاتِ نَشْطًا ﴿120﴾ وَالسَّبِيحَاتِ سَبْحًا ﴿119﴾ فَالسَّبِيحَاتِ سَبْحًا ﴿120﴾؛ والأوّل أشرف¹²⁰.

وأما الثاني فهو ما تكرّر فيه قالب لمجموع آي؛ نحو قوله جلا وعلا: ﴿الْحَيْثُوثُ لِلْحَيْثِثِينَ وَالْحَيْثُوثُ لِلْحَيْثِثِثِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿121﴾ وَكَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿122﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿122﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿123﴾ وَكَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿123﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿123﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿124﴾ وَفَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿124﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿124﴾ فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿124﴾ وَأَمَّا مَنْ نَحَلَ وَاسْتَعْتَى ﴿124﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿124﴾ فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿124﴾

تكرار الآية اللازمة¹²⁵:

قد تكرّرت آيات من سورة بحالها، كما هو في الرحمن؛ إذ تكرّرت: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمَْا تَكْذِبَانِ ﴿125﴾ إحدى وثلاثين مرّة، وليس هذا عيباً؛ وإنما هو من قبيل ترجيع الصّدى، وتقوية النّغم، وله من الدّلالة مغنم. كما تكرّرت: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿126﴾ في الرسائل عشراً، وفي

116- ينظر / شبايك: المرجع نفسه ص: 140 .

117- سورة التكوير- الأيتان 3-4 .

118- سورة الإفطار- الأيتان 13-14 .

119- سورة النازعات- الأيات 1...4 .

120- ينظر نزر كشي: "البرهان" ج: 1- ص: 67، والسيوطي: "الإتقان" ج: 3- ص: 311 .

121- سورة النور- الآية 26 .

122- سورة المطففين- الأيات 7-8-9 .

123- سورة المطففين- الأيات 18-19-20 .

124- سورة الليل- الأيات 5...10 .

125- ينظر / شبايك: "الفاصلة القرآنية"- ص: 142 .

الشعراء: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (A) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿I﴾
 126. وفي الصفات غوير باسم من أسماء الأنبياء عليهم السلام، ثم كررت الآية
 كلها 127. وفي القمر ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ 128 و ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
 وَنُذْرٍ ﴾ 129 .

تكرار المقطع 130 :

القصد بالمقطع وهنا مجموعة آي مكررة في سورة واحدة، ويكثر هذا في الشعراء.
 فالمقطع الذي يلي تكرر خمس مرّات في السورة؛ قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿IV﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا مِنِّي ﴿III﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا
 عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿II﴾ 131 .

التكرار في الأنسجة المقطعية للفواصل القرآنية :

قد ورد في القرآن الكريم كثير من مكررات لنصوص وآيات وقصص بأحواها؛ إلا أن ذلك ليس معيماً على كلام الله عزّ وجلّ الذي تمت له المنعة. وتول ذلك رجال في الرد على المطاعن، التي نسبت إليه من هذا الباب 132؛ وليس هذا سبيلنا في الموضوع، إلا أنه يستدل بقول سديد قاله الخطابي في هذا: "وأما ما عابوه من التكرار، فإن تكرار الكلام على ضربين: أحدهما مذموم؛ وهو ما كان مستغني عنه غير مستفاد به زيادة معنى لم يستثروه بالكلام الأول، لأنه حينئذ يكون فضلاً من القول ولغوا، وليس في القرآن شيء من هذا النوع" 133، وقد تبين من قوله أن التكرار له من ألفة الكثرة الحاصلة في زيادة المعنى وتقويته، ولم يكن الأمر

- 126- سورة الشعراء-الآيات- (9-8) - (68-67) - (104-103) - (122-121) - (140-139) - (159-158) - (174-175) - (191-190) .
 127- وذلك في الصفات الآيات (81-79) - (111-109) - (122-119) - (132-130) .
 128- سورة القمر- الآيات 40-32-22-17 .
 129- سورة القمر- الآيات 30-21-16 .
 130- ينظر د/ شبابيك: "الفاصلة القرآنية"- ص: 143-142 .
 131- سورة الشعراء- نظائر الآيات (109...105) - (127...124) - (145...142) - (164...161) - (180...177) .
 132- ينظر د/ فضل حسن عباس: "القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته"- ص: 20...17 .
 133- الخطابي: "بيان إعجاز القرآن"- ص: 48-47 .

محصوراً على شيء فحسب؛ وإنما في مطلق الأحوال. وقد يكون التكرار المحمود في الأبنية، وهو موضوع حديثنا، محمودٌ لحصول الدلالة فيه، ولا مظنة في حصول ذلك في الآي منه في الفواصل أثر المدود في الأنسجة المقطعية للواصل القرآنية :

الظاهر على الفواصل القرآنية أنها تعمد مدّ مقاطعها؛ خاصة في أعجازها ما يكسبها جمالية نغمية، وأجراس صوتية حين اللفظ بكلمها عند نهايات الذفقات الصوتية بلاي، وعند الوقف وجود الإطراب لها والشجي، وهو السرّ القابع في إعجازها¹³⁴. وعود كل ذلك إلى النغم والإيقاع الواقعين في الفواصل عند أطراف الآي، ومقاطعها وحروفها، والأهم من هذا كله المقاطع؛ لأنّ الفواصل كذلك¹³⁵.

وما يحسّه المتأمل في نغم القرآن العظيم، تقارب الفواصل في ختم سورها؛ حيث يغلب عليها المدّ في المقطع الأخير، وذلك لغرض التطريب، الذي عرفته العرب من الأشعار، وبعض من الأسجاع؛ قال سيبويه: "كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المدّ واللين والحقاق التّون، وحكمته التمكن مع التطريب بذلك"¹³⁶. وقال في موضع آخر: "أما إذا ترنموا، فإنهم يلحقون الألف والتّون والياء والواو ما ينون وما لا ينون؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت"¹³⁷. وأما هذا القول يفسّر القول الذي سبق¹³⁸؛ حيث أنّ المدّ الغرض منه التّرم والتطريب، ودلالتهما في لفت الانتباه؛ وذلك لعمق الأثر الحاصل في المدود، وإبراز المقاطع بها. وهو المستشعر في تشاكل هذه الحروف في أنسجة المقطع؛ فمن ذلك قوله تعالى في سورة

الحمد: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾¹³⁹ حيث أنّ المقاطع التي من النوع الرابع الأخيرة من فواصلها؛ وهي: حيم، مين، حيم، عين، قيم، لين. كلها

134- ينظر د/ بلقاسم بغدادي: "المعجزة القرآنية" - ص: 311. ود/ شبلي: "الفاصلة القرآنية" - ص: 94.

135- ينظر الرمّاني: "النكت في إعجاز القرآن" - ص: 84. و الباقلائي: "إعجاز القرآن" - ص: 73.

136- سيبويه: "الكتاب" - ج: 4- ص: 204. والسيوطي: "معترك الإقران" - ج: 1- ص: 53.

137- سيبويه: المصدر نفسه، والصفحة.

138- وهو: "يتركون ذلك إذا لم يترنموا، وجاء القرآن على أسهل موقف وأعظم موقع".

139- سورة الحمد.

مبنية على مد الياء، وغنة بنون في أربع رؤوس آي، وميم في ثلاث. لا ريب في هذا أنه للدلالة خاصة مميزة، وأن ذلك لم يكن من قبيل المصادفة في أقل الأحوال¹⁴⁰.

وأمر كهذا حاصل في فواصل فصلت؛ قال تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ

وَوَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيسٍ ﴿١٤١﴾ لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤَسِّرْ قَنُوطٌ ﴿١٤٢﴾

وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ رَحْمَةً مِمَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ

إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿١٤٣﴾

وَإِذَا أَتَعَمَّنَا عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَتَنَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿١٤٤﴾؛ وهي¹⁴¹

ذات حروف الإطباق؛ حروف الفواصل (ص ض ط ظ)، ومن المقطع الأخير الرابع

(ص ح ح ص) وهي صفات القوة، زيد إليها المد بالياء، فأكسبها قوة على قوة كانت فيها.

ولا يكون هذا لغرض اللفظ فيها؛ وإنما لغرض أثر ذلك في المعنى الذي هو وارد لها¹⁴².

ونظير هذا ما جاء في الفلق؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾

وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

﴿١٤٣﴾. فواصلها من المقطع الأخير، وهو من الثالث (ص ح ص)، ذات حروف الفواصل؛ وهي (ق

ب ن) وتجمعها القلقلة "sonorisation" في ذلك. وهذا لا مبرر له من القول بالموافقة الصوتية

فحسب؛ وإنما وجب له أن تكون خدمة دلالية جيء بمشاكله المقاطع لهذا.

وكل هذه الأضرب التي وردت، ولم ترد، إلا أن أشرفها وأقواها صوتاً ودلالياً؛ لا مظنة في

ذلك. ما كانت فيه الغنة وذلك في "النون والميم"، وهي أكثر ارتباطاً وتأخياً في الجهر والذلاقة.

لذا كان من مصادر المضعف الرباعي صوت الغنة؛ كالطَّنْطَنَة والدَّنْدَنَة وغيرها.

والغنة يمضيها التّون والتّنين، وهما ذوا نغم شجيّ مستساغ لدى الأذن مستلذ لدى

النفس؛ لهذا كثر تركيب مفردات الكلم بهما تطريباً وتشجياً. وهو كثير ما يكرّر في تضاعيف

140- ينظر د/ شبايك: المرجع نفسه- ص: 100 .

141- سورة فصلت- الآيات 48... 51 .

142- ينظر د/ شبايك: "الفاصلة القرآنية"- ص: 97 .

143- سورة الخلق .

الكلم والقوافي، وقد ورد في القرآن العظيم منه غير القليل، فقد ضعف العرب صوت النون، وألقوا بالقوافي المطلقة نوعاً منها سموه "تنوين الترنم"¹⁴⁴. فمن ذلك قول جرير:

أَقْلِي اللَّوْمَ عَادِلَ وَالْعِتَابِينَ بِوَقُولِي إِنْ أَصَبْتُ قَدْ أَصَابَنُ¹⁴⁵

فالترنم في قوله "العتابين" و"أصابين"؛ لأنه حين ترنم أبدل ألف الإطلاق نوناً¹⁴⁶.

فالغنة لها من الظهارة ما يكسبها قوة، حسب الحال الذي جلبت إليه؛ قال الثعالبي (430هـ) :
"إذا أخرج المكروب أو المريض صوتاً رقيقاً فهو الرنين، فإن أخفاه فهو الهنين، فإن أظهره فخرج : افتأ فهو الحنين، فإذا زاد فهو الأنين، فإذا زاد في رفعة فهو الحنين"¹⁴⁷. فالظاهر على هذه المفردات اللغوية الشواهد أنها اختلفت في الأحرف الأولى لا غير، وبقيت النون على حالها لظاهرتها. فالرقة في تكرير الراء وإرجاعها، والخفوت في ههة الهاء، فما فوقه ذلك قليلاً في بحة الحاء، فما فوق الحاء قليلاً الخاء. وكل هذه الأخيرة عدا الراء على مدارج الحلق خروجاً إلى الفم.

التلازم في الأنسجة المقطعية للفواصل القرآنية :

التصد بالتلازم ههنا لزوم القرائن صدر الآية، وبعض القرائن أعجازها، وهي مطردة فيها على طرفيها، موحدّة الوقع لنغمها، ويسمع لذلك ترجيع إيقاع وصدى عند أولها وعند نهايتها؛ وهذا ظاهر جلي في قوله تعالى في الروم: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفَ الْأَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّغَاتِكُمْ وَالْوَحْيَ لَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ٢٢ ﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ¹⁴⁸، فالملاحظ على الآية لزوم القرينتين الأولى:

144- ينظر د/ عز الدين السيد: "التكرير بين المثير و التأثير" - لبنان - بيروت - عالم الكتب - ط2 - 1407هـ/1986م - ص: 15 .

145- جرير بن عطية الخطفي: "الديوان" - لبنان - بيروت - (د/ط) - 1991م - ص: 58 .

146- ينظر ابن هشام الأصبهاني (761هـ): "المغني اللبيب في كتب الأعراب" - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - لبنان - بيروت - المكتبة العصرية - (د/ط) - 1423هـ/2003م - ج: 2 - ص: 395 .

147- أبو منصور الثعالبي (430هـ): "فقه اللغة وأسرار العربية" - لبنان - بيروت - دار الحياة - (د/ط) - (د/ت) - ص: 137 .

148- سورة الروم - الآيات 21-22-23 .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِمْ ﴾ مطردة في أربع صدور للآي: والثانية

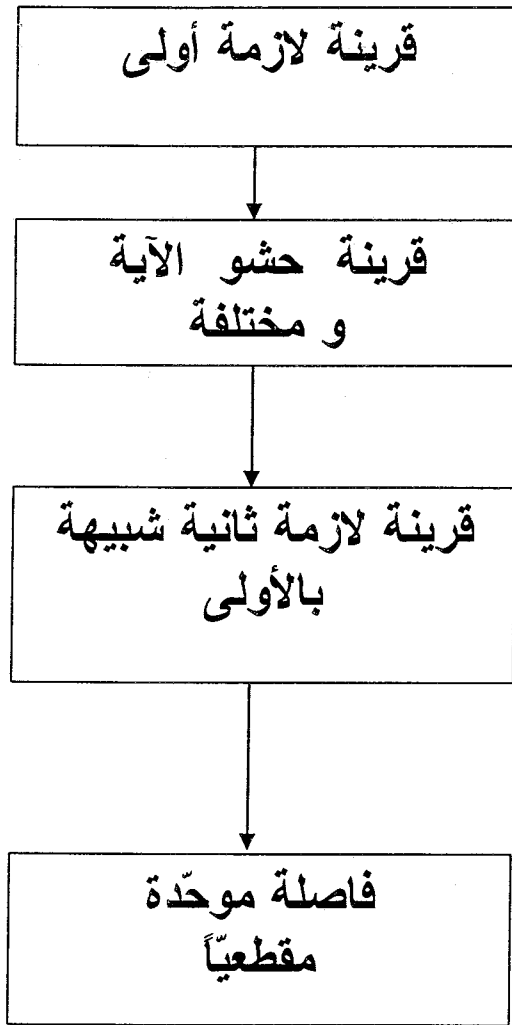
وَ مِنْ آ يَاتِهِ تَه
3 2 2 3 1

والثانية ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ ﴾ مطردة في أربع أعجاز للآي كذلك¹⁴⁹.

إِنَّ نَ فِي ذَا لِ كَ لَ آ يَا تِنَ .
3 2 2 1 1 1 2 2 1 3

والملاحظ على الآي بهذه أيضا أن القرينة اللازمة الثانية تحوي في نسيجها المقطعي جزءاً يشبه إلى حدّ كبير النسيج المقطعي للأزمة الأولى، فيحدث نوع من التوافق النغمي في الآية نفسها، دون عدّ الآي الجوار. ويكون البناء المقطعي للآي على هذا النحو:

149- ينظر د/شبايك: المرجع نفسه- ص: 131 .



أن تكون صدرًا لآية لقرينة لازمة أولى، ثم يليها حشو الآية بقرينة مختلفة تمامًا؛ تطول وتقصّر حسب الحال. ثم تليها الآية الأخرى لقرينة لازمة ثانية شبيهة الأولى، ففاصلة موحدة من حيث النسيج المقطعيّ وههنا يحدث النغم وترجيع الوقع من اللّازمتين الشّبهتين ببعضهما من الآية الواحدة، وبعدها في الآي البقين .

المبحث الثالث:

"الأبنية ما فوق المقطعية للفواصل القرآنية"

أولاً-النبر

ثانياً-التنغيم

البنية ما فوق المقطعية: "la structure supra segmental"

الآكد الذي دلّ عليه اللسانيون اتصال هذا المبحث بما سبق من الظاهرة المقطعية، وذلك أن حدوث الظواهر الأدائية حاصل في المقاطع، ويعني هذا الترابط الوثيق بين المقاطع والأداء التغمي في الوظيفة¹، ويكون هذا المسمى بـ: "الفونيمات ما فوق تركيبية: les phonèmes Supra segmentales؛ وهي أربع²:

1- المقطع la syllabe

2- التبر I accentuation

3- التنغيم l'intonation

4- المفصل la juncture

إلا أن الأول قد تُنوّل من قبل، والثاني والثالث الأشهر والأعرف عند الكلام عن هذا، والأخير الأقل حديثاً؛ لذا نقتصر على الثاني والثالث في التعريف بكنههما .

أولاً- التبر "I accentuation" "stress":

أما التبر فهو أحد الفونيمات ما فوق تركيبية، لا وجود له في البناء اللغوي المباشر، وإنما يظهر الأداء التطقي للمتكلّم، وله غرض من حيث القوة والضعف والشدة والليونة . ولا بدّ له من طاقة وجهد عضلي لهذا³. فالتعريف الأول الذي ذكرنا المفهوم النظري اللغوي السائد؛ إلا أن هناك مفهوم عضوي، أو يمكن القول إنه عملي مخبري. فالنبر وضوح نسبي لمقطع معين من بقية المقاطع الأخرى المتجاورة في الكلم⁴، يُنشأ عند هذا المقطع الذي تمّ عليه النبر نشاطاً في عضو جميع أجزاء جهاز التصويت: من الرئتين إلى غضاريف الخنجر⁵ . والظواهر المتناول عند اللسانيين المحدثين أن نشوء الهمز مشابه لظاهرة النبر، ويجوز بذلك القول إن استخدامه عند العرب كان لمدلول واحد، دون بون في ذلك. والمعنى الجامع بينهما

1- ينظر د/عبد القادر عبد الجليل: "هندسة المقاطع" - ص: 48 .

2- ينظر د/ عبد القادر عبد الجليل: "علم الصرف الصوتي" - الأردن - عمان - دار أزمّة - ط2 - 1998م - ص: 98 .

3- ينظر المرجع نفسه - ص: 113 .

4- ينظر د/ تمام حسّان: "مناهج البحث في اللغة" - ص: 194. و مالبرج: "علم الأصوات" - ص: 186 .

5- ينظر د/ المهدي بوروية: "ظواهر التشكيل الصوتي" - ص: 294 .

الضَّغَط والارتكاز⁶، وأمَّا الهمز فهو ظاهر في قولي الخليل (-175هـ): "الهمزة... من أقصى الخلق مهتوتة مضغوطة"⁷ وما هو تتمّة ما قال ابن سينا: "حفز قوي في الحجاب وعضل الصّدر لهواء كثير"⁸. وما هذا التّوتر الحاصل على مستوى الصّدر إلّا بسبب في اهتزاز الوترين الصّوتين، فيقترب الأوّل من الثّاني قريباً شديداً، يمرّ من المنفذ الّذي بينهما جزء قليل من النّفس، فتنشأ عنه سعة ذبذبة كبيرة، تكون سبباً في وضاحة الصّوت والمقطع⁹. ويكون هذا في حال المجهور من الأصوات؛ قال سيبويه: "فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النّفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري النّفس"¹⁰. فحصول الابتعاد في الوترين يكون سبباً في خفوت الصّوت¹¹؛ قال سيبويه في موضع آخر: "أمّا المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النّفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت الحرف مع جري النّفس. ولو أردت المجهورة لم تقدر عليه"¹². قد يطول الحديث بنا عن النّبر في التّأصيل له في دراسات لغوي العرب¹³؛ إلّا أنّه لا بدّ من ذكر بعض من الأمور الّتي وجب ذكرها حتى يؤمن اللّبس عند هذه الظّاهرة. فمن ذاك أنّه يضاف إلى أنّ مدلول الهمز موافق للنّبر؛ إذ يشتركان في الضّغط والارتكاز، فالحركة لما تمّطل وتُشبع، يقوى عندها الاعتماد، فيقع عندها النّبر في الغالب، إن لم نقل إنّ المقطع الّتي هي فيه المقطع المنبور¹⁴؛ قال ابن جني: "وحكى الفراء عنهم أكلت: لحما شاة، أراد لحم شاة. فمطل الفتحة، وأنشأ عنها ألفاً"¹⁵ ومسوّغ؛

6- ينظر د/ عبد القادر عبد الجليل: "علم الصرف الصوتي" - ص: 113 .

7- الفراهيدي: "كتاب العين" - ج: 1- ص: 52 .

8- ابن سينا: "رسالة أسباب الحروف" - ص: 72 .

9- ينظر د/ إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية" - ص: 171. ود/ عبد الصبور شاهين: "القرآت القرآنية" - ص: 25 .

10- سيبويه: "الكتاب" - ج: 1- ص: 434 .

11- ينظر المرجعان والصفحة .

12- سيبويه: المصدر السابق والصفحة نفسها .

13- يراجع المهدي بوروبة: "ظواهر التشكيل الصوتي" - ص: 293...308 . أمينة طيبي: "الدراسة فوق التشكيلية عند

الفلاسفة المسلمين" مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد 98 - السنة الخامسة

والعشرون - حزيران 2005 - جادى الأولى 1426 نشر في موقع:

[Http://www.rafed.net/book/olom_quran/alquran-fui-aleslam/09html](http://www.rafed.net/book/olom_quran/alquran-fui-aleslam/09html)

14- ينظر د/ عبد القادر عبد الجليل: "علم الصرف الصوتي" - ص: 113 .

15- ابن جني: "الخصائص" - ج: 3- ص: 123 .

هذا لا محالة، أن زيادة الضَّغَط على الحركات قصد الإِشْبَاع يقضي إلى الحركات الطويلة
تفوقها بحركتين، أو أكثر¹⁶.

أنواع النَّبَر :

النَّبر في قواعد التشكيل الصَّوتي نبران: صرفي و دلالي¹⁷.

أولاً- النَّبر الصَّرْفِي:

فأمَّا الأول؛ فيعتمد في هذا على مبدأ الوضوح والبروز والارتكاز على المقاطع؛ وهي أنواع
ثلاث¹⁸.

1- النَّبر الرَّئِيس: "primary stress"

2- النَّبر الثَّانَوِي: "secondary stress"

3- النَّبر الضَّعِيف: "weak stress"

والظَّاهر على هذه الأنواع أنها بُنيت على:¹⁹

أ-ازدياد شدَّة الصَّوت؛ وهي في قول ابن سينا: "فأمَّا نفس التَّموج، فإنَّه يفعل الصَّوت، وإمَّا
حال التَّموج في نفسه اتِّصال أجزائه وتلمَّسها وتشظيها، وتشدُّبها، فيفعل الحدَّة والثَّقل. وأمَّا
الحدَّة، فيفعلها الأوَّلان، وأمَّا الثَّقل، فيفعله الثَّانيان"²⁰. ومعنى هذا حصول شدَّة الصَّوت
"L intensité du son" على حدين، أمَّا الصَّوت الحادِّ، فشدَّته قويَّة. وأمَّا الصَّوت الثَّقل
فشدَّته ضعيفة²¹.

ب-ارتفاع نغمته الإسماعية .

ج-امتداد مدَّته الإنتاجية.

16- ينظر ابن سينا: "رسالة أسباب حدوث الحروف"- ص: 111. الكسندر جماييف: "ابن سينا والموسيقى"- ت. نايف أبو كرم-
مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العددان: 15 و 16 - السنة الرابعة - رجب وشوال
1404 - نيسان "ابريل" و تموز "يوليو" 1984 .
17- ينظر د/تمام حسَّان: "مناهج البحث في اللغة"- ص: 195 .
18- ينظر د/عبد القادر عبد الجليل: "علم الصرف الصوتي"- ص: 138 .
19- ينظر المرجع نفسه- ص: 119 .
20- ابن سينا: "رسالة أسباب حدوث الحروف"- ص: 59 .
21- ينظر د/ محمد صلاح الدين الضالع: "علم الأصوات عند ابن سينا"- مصر- الإسكندرية- دار المعرفة الجامعية- (د/ط)-
(د/ت)- ص: 42 .

والغالب على الظنّ أن الأخيرتين في نتاج الأولى؛ فارتفاع النغم لتزايد الشدّة، ومنه المدّ في إنتاج الصّوت. ويمثل لأنواع النّبر²² يَسْتَخْرِجُ :

يَسْ + تَخْ + رِ + جُ
(ص ح ص) + (ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح)
3 3 2 1

فالوحدة اللّغوية في هذا الفعل أربعة مقاطع: اثنان من النوع الثالث واثنان من النوع الأوّل والثاني، ويقع النّبر على أحد المقطعين؛ الثاني والثالث بالعدّ العكسي .

وكذلك كلمة: كاتبٌ :
ك ا ت ب ن
ص ح ح ص ح ص ح ص
نبر أولي نبر ضعيف نبر ثانوي
ويَسْتَمِعُ :
ي س ت م ع
ص ح ص ص ح ص ح
نبر أولي نبر ضعيف نبر ثانوي

ثانياً- النّبر الدّلالي: "accent contextuel"²³

وهو نبر السّياق؛ والقصد به الاستقلال عن نبر الصّيغة الصّرفيّة، والاختلاف. فالنبر الدّلالي يقع على أيّ مقطع في المجموعة الكلاميّة؛ دون النّظر إلى محلّه في التّقدّم والتّأخّر، وعلى نقيض النّبر الصّرفي الذي يقع على مقطع معين دون سواه من المقاطع. ولا تتعدّى المسافة النّبر الدّلالي في المجموعة الكلاميّة الواحدة أربعة مقاطع مهما كان نوع نبرها أولياً أو ثانوياً أو ضعيفاً²⁴.

والفرق بين النّبر الدّلالي الذي للتأكيد والذي للتّقرير في اثنين:

- 1- أنّ الهواء المندفع في التّأكيد أقوى من التّقرير .
- 2- وأنّ الصّوت أعلى درجة في التّأكيد على خلاف الثاني .

22- ينظر د/ عبد القادر عبد الجليل: "علم الصرف الصوتي"- ص: 119 .

23- ينظر د/ تمام حسان: "مناج البحث في اللّغة"- ص: 197 .

24- ينظر المرجع نفسه والصفحة. ود/ عبد القادر عبد الجليل: "علم الصرف الصوتي"- ص: 120 .

ثالثاً-النبر الاشتقاقي :

يعتمد هذا النوع من النبر الاشتقاقات الحاصلة في البنية الصّرفية؛ نحو: خرج، أخرج، يخرج، مخرج، يستخرج، استخراج؛ وغيرها²⁵. ويرى د/إبراهيم أنيس أنّ هذا النوع من النبر كان سبباً في سقوط علامات الإعراب في الكلم العربي²⁶.

ملاحظة: اهتدى اللسانيون المحدثون إلى إشكال نبر ثلاث²⁷:

أ- نبر توتري؛ أو زفيري.

ب- نبر طولي؛ أو مدّي "accent grave".

ج- نبر موسيقي أو نغمي؛ وهو "I intonation".

موطن النبر في العربية :

موطن النبر في العربية معروفة مرصودة، ويكون ذلك بالعدّ التراجعي؛ أي بالعدّ من الشّمال إلى اليمين .

1- يقع النبر على المقطع الأوّل من الشّمال، إن كان المقطع من النوع الخامس (ص ح ص ص)؛ نحو المقطع: (قَرُّ) من ﴿الْمُسْتَقَرُّ﴾²⁸، أو من المقطع الرابع (ص ح ح ص)؛ نحو المقطع: (قَيْن) من ﴿الْمُتَّقِينَ﴾³⁰.

2- ينتقل النبر إلى المقطع الذي بعده؛ أي ما قبل الأخير، وعليه أن يكون من النوع الثالث (ص ح ص)، وألاً يكون من النوع الأوّل (ص ح)، ومسبقاً بمقطع من هذا النوع³¹؛ نحو ﴿عَلَّمَ﴾³² و ﴿يَتَوَفَّكُمْ﴾³³.

25- ينظر د/عبد القادر عبد الجليل: المرجع نفسه والصفحة .

26- ينظر د/ إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية"- ص:174.

27- ينظر د/عبد الصبور شاهين: "القرآآت القرآنية"- ص:25. و مالبرج: "علم الأصوات"- ص:186.

28- سورة القيامة- الآية12 .

29- ينظر د/ إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية"- ص:174. ود/عبد الصبور شاهين: "القرآآت القرآنية"- ص:27. ود/ تمام حسان: "مناهج البحث في اللغة"- ص:195.

30- سورة البقرة- الآية02 .

31- ينظر د/ تمام حسان: "مناهج البحث في اللغة"- ص:195-196.

32- سورة البقرة- الآية31 .

33- سورة السجدة- الآية11 .

2- ينتقل التبر على المقطع الثالث بالعدّ من الشّمال؛ أي على المقطع الذي يسبق المقطع الذي ما قبل الأخير. وذلك إن كان المقطع الأخير، والذي ما قبله على إحدى الصّورتين³⁴:

أ- الأخير من التّوع الثالث (ص ح ص)، وما قبله من التّوع الأوّل (ص ح)؛ نحو: عَلَّمَكْ، وصاحِبُكَ. ويقع التبر ههنا على: عَـلْ، و صَا .

ب- الأخير من التّوع الثاني (ص ح ح)، وما قبله من التّوع (ص ح)؛ نحو: صاحِبُوا، وعَلِّمُوا، ويقع التبر ههنا على المقطع ما قبل الأخير من الكلم. ويكون ذلك المقطع: إمّا من التّوع الثالث (ص ح ص)؛ نحو المقطع: تَكْ من ﴿تَسْتَكْثِرُ﴾³⁵، أو من التّوع الثاني (ص ح ح)³⁶؛ نحو المقطع ضا في ﴿أَضَاءَتْ﴾³⁷.

مواطن التبر في الفواصل القرآنية :

يمكن الاهتداء إلى مواطن التبر على مقاطع فواصل الآيات بالنظر إلى القواعد التي ذكرنا، إلا أن هذا شيء في محاذير؛ لأنّ الغموض يكتنفه. لا سيما في التّأصيل لبنية ما فوق المقطعية العربية، وينضاف إليها أن هذه الظاهرة إنما ساقها الدارسون، لم تكن معروفة، فأصلوا لها. وما جاء عن هذه؛ إنما هي ملاحظات توصل إليها هؤلاء لا غير، ويؤكد ذلك د/تمام حسان؛ إذ قال: "ولا يفوتني هنا أن أشير إلى أن دراسة التبر ودراسة التنعيم في العربية الفصح، تطلب شيئاً من المجازفة"³⁸، وعلى هذا يكون ذكرنا لهذه المواطن مستنداً إلى قواعد التبر في العربية عموماً. وكما هو العهد بمواطن التبر في العربية العدّ من الشّمال إلى اليمين؛ لذا يكون التبر على مقاطع فواصل الآي على هذا النحو:

34- ينظر المرجع نفسه - ص: 196 .

35- سورة المدثر- الآية 06 .

36- ينظر د/كمال أبو ديب: "في البنية الإيقاعية للشعر العربي- نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن"- لبنان- بيروت- دار الملايين- ط2- 1981م- ص: 302. و د/المهدي بوروية: "ظواهر التشكيل الصوتي"- ص: 308 .

37- سورة البقرة- الآية- 17 .

38- د/تمام حسان: "مناهج البحث في اللغة"- ص: 198 .

أولاً-التبر على المقطع الأخير من الفاصلة :

تدخل في هذا الأنسجة المقطعية للفواصل التالية :

- 1- (ص ح ح ص ص): وهو في كلمة: ﴿جَانٌ﴾ (الرَّحْمَن 39-56-74).
المقطع السادس والتبر على هذا المقطع الوحيد .
- 2- (ص ح ص ص): وهو في كلمة: ﴿قَدْرٌ﴾ (القدر 1) .
المقطع الخامس والتبر على هذا المقطع الوحيد .
- 3- (ص ح)+(ص ح ص ص) وهو نحو كلمة: ﴿مَفْرَجٌ﴾ (القيامة 10) .
1 + 5 والتبر على المقطع الأخير .
- 4- (ص ح ص)+(ص ح ص ص) وهو نحو كلمة: ﴿كَاْمُهْلٌ﴾ (المعارج 08).
3 + 5
- 5- (ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح ص ص) وهو في نحو كلمة ﴿المُسْتَقْرٌ﴾
3 + 1 + 5 (القيامة 12).
- 6- (ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿نَارٌ﴾ (الرَّحْمَن 15) .
4
- 7- (ص ح)+(ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿عَلِيمٌ﴾ (البقرة 282) .
1 + 4
- 8- (ص ح ح)+(ص ح ح ص) وهو في كلمة: ﴿الغَاوُونَ﴾ (الشَّعْرَاء 94) .
2 + 4
- 9- (ص ح ص)+(ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿تَضْلِيلٌ﴾ (الفيل 2) .
3 + 4
- 10- (ص ح ح ص)+(ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿ضَالِّينٌ﴾ (الفاتحة 07) .
4 + 4

11- (ص ح) + (ص ح) + (ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿فَيَكُونُ﴾ (النحل 40).
4 + 1 + 1

12- (ص ح ح) + (ص ح) + (ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿صَادِقِينَ﴾ (البقرة 23).
4 + 1 + 2

13- (ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة 02).
4 + 1 + 3

14- (ص ح) + (ص ح ح) + (ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿الْأَقَاوِيلِ﴾ (الحاقة 44).
4 + 2 + 1

15- (ص ح ص) + (ص ح ح) + (ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿بُشْبُوقِينَ﴾ (المعارج 41).
4 + 2 + 3

16- (ص ح) + (ص ح ص) + (ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿سَيَّهْدِينَ﴾ (الشعراء 78).
4 + 1 + 1

17- (ص ح ص) + (ص ح ص) + (ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿عَلِيِّنَ﴾ (المطففين 18).
4 + 3 + 3

18- (ص ح) + (ص ح ح ص) + (ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿لِضَالُّونَ﴾ (المطففين 32).
4 + 4 + 1

19- (ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح) + (ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿مُنْتَظِرِينَ﴾ (هود 112).
4 + 1 + 1 + 3

20- (ص ح) + (ص ح ح) + (ص ح) + (ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿يَحَافِظُونَ﴾ (المعارج 34).
4 + 1 + 2 + 1

21- (ص ح) + (ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿لِلْمُكْذِبِينَ﴾ (المرسلات 40).
4 + 1 + 3 + 1

22- (ص ح ص) + (ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾

(البقرة 14) . 4 + 1 + 3 + 3

23- (ص ح ص) + (ص ح ح ص) + (ص ح) + (ص ح ح ص) وهو نحو كلمة: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾

(الرحمن 64) . 4 + 1 + 4 + 3

24- (ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح ح) + (ص ح ح ص) وهو في كلمة: ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾

(التحل 73) . 4 + 2 + 1 + 3

25- (ص ح) + (ص ح) + (ص ح ح ص) + (ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿يَتَوَلَّوْنَ﴾

(الحجر 97) . 4 + 3 + 1 + 1

26- (ص ح) + (ص ح) + (ص ح ح) + (ص ح) + (ص ح ح ص) وهو في كلمة: ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾

4 + 1 + 2 + 1 + 1

27- (ص ح) + (ص ح) + (ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح ح ص) وهو في كلمة: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾

4 + 1 + 3 + 1 + 1

ثانيا- النبر على المقطع ما قبل الأخير في الفاصلة :

1- (ص ح ح) + (ص ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿لَوَاقِعٌ﴾ (الذاريات 06) .

3 + 2 والنبر يكون على المقطع الأوّل .

2- (ص ح ح ص) + (ص ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿الْحَاقَّةُ﴾ (الحاقة 01) .

4 + 3 والنبر على المقطع الأوّل .

3- (ص ح ص) + (ص ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿أَعْبُدْ﴾ (الكافرون 05) .

3 + 3 والنبر على المقطع الأوّل .

4- (ص ح) + (ص ح ح) + (ص ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿الْبَرِيَّةُ﴾ (البينة 06) .

3 + 2 + 1 والنبر على المقطع ما قبل الأوّل .

- 5- (ص ح ص) + (ص ح ح) + (ص ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿مَرْفُوعَةٌ﴾ (الغاشية 13)
- 3 + 2 + 3 والتبر على المقطع ما قبل الأخير .
- 6- (ص ح) + (ص ح ص) + (ص ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿عَبْدَتُمْ﴾ (الكافرون 04)
- 3 + 3 + 1 والتبر على المقطع ما قبل الأخير .
- 7- (ص ح ص) + (ص ح ص) + (ص ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿مَرْضِيَّةٌ﴾ (الفجر 28)
- 3 + 3 + 3
- 8- (ص ح) + (ص ح ح) + (ص ح ح) + (ص ح ص) وهو في كلمة: ﴿مَوَازِينَهُ﴾ (القارعة 08)
- 3 + 2 + 2 + 1
- 9- (ص ح) + (ص ح) + (ص ح ص) + (ص ح ص) وهو في كلمة: ﴿يَتَأَخَّرُ﴾ (المدثر 37)
- 3 + 3 + 1 + 1
- 10- (ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح ص) + (ص ح ص) وهو في كلمة: ﴿الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (الفجر 27)
- 3 + 3 + 1 + 3
- 11- (ص ح ح) + (ص ح ح) وهو في نحو كلمة: ﴿الأولى﴾ (الضحى 04)
- 2 + 2 والتبر على المقطع الأول .
- 12- (ص ح ص) + (ص ح ح) وهو في نحو كلمة: ﴿يَطْفَى﴾ (العلق 06)
- 2 + 3 والتبر على المقطع الأول .
- 13- (ص ح) + (ص ح ح) + (ص ح ح) وهو في نحو كلمة: ﴿دَحَاهَا﴾ (التزعات 30)
- 2 + 2 + 1 والتبر على المقطع ما قبل الأخير .
- 14- (ص ح ح) + (ص ح ح) + (ص ح ح) وهو في كلمة: ﴿مِيقَاتًا﴾ (النبأ 17)
- 2 + 2 + 2 والتبر على المقطع ما قبل الأخير .
- 15- (ص ح ص) + (ص ح ح) + (ص ح ح) وهو في كلمة: ﴿مَيْسُورًا﴾ (الانشقاق 30)
- 2 + 2 + 3

16- (ص ح ح) + (ص ح ص) + (ص ح ح) وهو في كلمة: ﴿تَصَدَّى﴾ (عبس 06) .
2 + 3 + 1

17- (ص ح ص) + (ص ح ص) + (ص ح ح) وهو في كلمة: ﴿يَزْكِي﴾ (عبس 03) .
2 + 3 + 3

18- (ص ح ح) + (ص ح ح) + (ص ح ح) وهو في كلمة: ﴿تَتَمَارَى﴾
(النجم 55) .
2 + 2 + 1 + 1

19- (ص ح ص) + (ص ح ح) + (ص ح ح) وهو في كلمة: ﴿مُسْتَقِيمًا﴾
(الفتح 02) .
2 + 2 + 1 + 3

20- (ص ح ص) + (ص ح ص) + (ص ح ح) وهو في كلمة: ﴿اسْتِكْبَارًا﴾
(نوح 07) .
2 + 2 + 3 + 3

21- (ص ح ح) + (ص ح ح) + (ص ح ص) وهو في كلمة: ﴿زَكَرِيَّا﴾ (مریم 02) .
2 + 3 + 1 + 1

ثالثا- التبر على المقطع السابق لما قبل الأخير :

1- (ص ح ح) + (ص ح ح) + (ص ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿ذَكَرَهُ﴾ (المدثر 55) .
3 + 1 + 1 والتبر على المقطع الأول .

2- (ص ح ح) + (ص ح ح) + (ص ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿الْوَاقِعَةَ﴾ (الواقعة 01) .
3 + 1 + 2 والتبر على المقطع الأول .

3- (ص ح ص) + (ص ح ح) + (ص ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿الْمَيْمَنَةَ﴾ (الواقعة 08) .
3 + 1 + 3 والتبر على المقطع الأول .

4- (ص ح ص) + (ص ح ح) + (ص ح ص) وهو في كلمة: ﴿انْفَطَرَتْ﴾ (الانفطار 01) .
3 + 1 + 1 + 3 والتبر على المقطع السابق لما قبل الأخير .

5- (ص ح ح) + (ص ح ح) + (ص ح ص) وهو في كلمة: ﴿حِسَابِيَّةً﴾ (الحاقة 20) .
3 + 1 + 2 + 1 والتبر كسابقه .

6- (ص ح ص) + (ص ح ح) + (ص ح) + (ص ح ص) وهو في كلمة: ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ (محمد 01)
3 + 2 + 1 + 1 والتبر كسابقه .

7- (ص ح) + (ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح ص) وهو في كلمة: ﴿يَضُرُّكُمْ﴾ (الأنبياء 66) .
1 + 3 + 1 + 3 والتبر كسابقه .

8- (ص ح ص) + (ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح ص) وهو في كلمة: ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ (المدثر 05) .
3 + 3 + 1 + 3 والتبر كسابقه .

9- (ص ح) + (ص ح) + (ص ح ح) وهو في نحو كلمة: ﴿نُذْرًا﴾ (المرسلات 06) .
1 + 1 + 2 والتبر على المقطع الأوّل .

10- (ص ح ح) + (ص ح) + (ص ح ح) وهو في نحو كلمة: ﴿سَامِرِي﴾ (طه 95) .
2 + 1 + 2 والتبر على المقطع الأوّل .

11- (ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح ح) وهو في نحو كلمة: ﴿اِفْتَرَى﴾ (طه 61) .
3 + 1 + 2 والتبر على المقطع الأوّل .

12- (ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح) + (ص ح ح) وهو في كلمة: ﴿مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف 29) .
3 + 1 + 1 + 2 والتبر على المقطع السابق لما قبل الأخير .

13- (ص ح ص) + (ص ح ح) + (ص ح) + (ص ح ح) وهو في كلمة: ﴿أَمْثَالَهَا﴾ (محمد 10) .
3 + 2 + 1 + 2 والتبر كسابقه .

ملاحظة : يقع التبر في بعض الحالات على غير المعهود مثلا:

1- (ص ح) + (ص ح ح) وهو في نحو كلمة: ﴿هَوَى﴾ (النجم 01) .
1 + 2 والتبر على المقطع الأوّل .

2- (ص ح) + (ص ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿الْحُبُّكَ﴾ (الذاريات 07) .
1 + 3 والتبر على المقطع الأوّل .

3- (ص ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿تَبَّ﴾ (المسد 01) .
3 والتبر على المقطع الوحيد .

4-(ص ح)+(ص ح)+(ص ح)+(ص ح) وهو في كلمة: ﴿غَشِيَهُمْ﴾ (طه 78)
 1 + 1 + 1 + 3 والنبر على المقطع الأول.

ثانياً-التنغيم "I intonation":

يحتكم الكلام العربي في بعضه إلى النغم "la prosodie" في إظهار القصد المرام، دون التعبير حرفياً، فالمتكلم العربي تصدر عنه صفة أو هيئة كلامية تفي الغرض الذي هو طالبه. أو بأسير إيضاح الدلالة على ذلك الشيء؛ تلك الهيئة النغمية، بحيث لا يكون الإفصاح قولاً عن ذلك الشيء المراد؛ نحو قولنا: "أنت فلان؟" بهيئة الاستفهام دون ذكر للأداة اللازمة لذلك أو الهمزة³⁹. وقد يكون الذي ذكرنا المفهوم الظاهر عليه؛ إلا هناك تعريف يكاد يتفق عليه الدارسون المحدثون⁴⁰.

ولا تختلف هذا عما ذكر الجاحظ في البيان والتبيين؛ إذ قال: "لا تكون الحروف كلاماً، إلا بالتقطيع والتأليف، وحسن الإشارة باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدل والشكل والتفتل والتشي استدعاء الشهوة، وغير ذلك من الأمور"⁴¹. ولا يخرج الجاحظ بقوله هذا عن المعهود، أن النغم وهو الذي ضُمن معناه في التقطيع والتأليف حاصل بالهيئة والتصرف تماماً كما يحدث ذلك في الجارحة حين الكلام. وأورد ابن جني كلاماً يطابق الذي قاله الجاحظ؛ إلا أنه يزيد عليه بعضاً من أصناف هيئات النغم الكلامية، ويفصلها حسب مقامها الذي جيء به لأجله⁴². قال: "وقد حذف الصفة ودلت الحال عليها؛ وذلك فيما حكاها صاحب الكتاب من قولهم: "سير عليه ليل" وهم يريدون ليل طويل، وكان هذا إنما صدقت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحسّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم، ما يقوم

39- ينظر د/تمام حسان: "مناهج البحث في اللغة"- ص: 198. و د/ حامد هلال: "أصوات اللغة العربية"- ص: 225. و مالبرج: "علم الأصوات"- ص: 192.

40- ينظر د/إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية"- ص: 177. و د/أمد مختار عمر: "دراسة الصوت اللغوي"- ص: 195. و د/أحمد قذور: "مبادئ اللسانيات"- ص: 82-115-120-121.

41- الجاحظ: "البيان والتبيين"- ج: 1- ص: 58-59.

42- ينظر د/ حامد هلال: "أصوات اللغة العربية"- ص: 226.

مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملتّه، وذلك أن يكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: "كان و الله رجلاً"، فتزيد في قوّة اللفظ بالله هذه الكلمة وتتمكّن من تمطيط الكلام وإطالة الصّوت بها وعليها؛ أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً، أو نحو ذلك. وكذلك تقول: "وسألناه فوجدناه إنساناً!" وتمكّن الصّوت بإنسان وتفخّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً، أو نحو ذلك. وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت: سأله و كان إنساناً! وتزوي وجهك، تقطّبه فيعني ذلك عن قولك: إنساناً لئماً أو لحزاً أو مبخلاً، أو نحو ذلك. فعلى هذا، وما يجري مجراه تحذف الصفة⁴³. فالمدّ الحاصل في الصّوت والإعلاء والتّفخيم من عناصر النّغم التي تؤدّي وظائف التّعبير والتّحدي والتمييز⁴⁴، إن كان المدّ وهو التّمطيط عمل التّبر، إلّا أنّه هذا الأخير مظهر من مظاهر النّغم، أو عنصر فيه، ولا يمكن فصلها؛ لأنهما مكملان بعضهما. والنّغم زيادة التّبر، بأن يكون فيه وقع كلامي يضاف إلى مدّ الأصوات، ويفهم من ذين المكونين؛ المدّ والهيئة المعنى الذي أراده المتكلم من التّشنيع أو المدح أو الذم، وغير هذا. ويكون أقوى حين حضور الهيئة من الجارحة، إضافة إلى الهيئة الكلامية؛ كهزّ الرأس، وغضّ الطّرف، وغير هذا. وقد يلمس هذا في قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَوةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾⁴⁵ فصكّ الوجه والهيئة الكلامية للسيدة صاراً أغنى من الكلام المطول بقولنا: أنها كانت عاقراً، وقد يئست من الخلفة حتى أصبح أمر إنجابها في ذلك الوقت المتأخّر من العمر أمراً يدعو للعجب والحيرة⁴⁶. فاختصر كلّ هذا الكلام العقيم بقول فيه هيئة كلامية وأخرى من جارحة، مصورتين في آية وولدتا معنى يستقي منه كلّ حسب اختصاصه.

وأورد ابن هشام (-761هـ) في "المغني اللبيب" رواية عن سيبويه؛ قال: "سمع سيبويه رجلاً

يقال له: أخرج أن أخصبت البادية؟ فقال: أنا إنيه! منكر أن يكون على خلاف ذلك"⁴⁷.

43- ابن جنّي: "الخصائص" - ج: 1 - ص: 370-371 .

44- ينظر د/ مصطفى حركات: "الصوتيات والفنولوجيا" - ص: 36 .

45- سورة الذاريات - الآية 29 .

46- ينظر الزمخشري: "الكشاف" - ج: 4 - ص: 284 .

47- ابن هشام: "المغني اللبيب في كتب الأعراب" - ج: 1 - ص: 36 .

فلهيئة الكلامية عند صاحب الشاهد أنه اختزل الكلام في حروف معدودات، وأفصح عن غرضه؛ وهو الموافقة للخروج حين ذلك الوقت، فكان النغم هو الدال على هذا كله، وإلا احتاج لجملة أو جملتين ليبين عمّا هو مريده .

والنغم سلوك عهدي بالمتكلم في كلامه؛ إذ لولاه لاستحال بعض مظاهر الكلام كالاستفهام والتعجب وغير ذلك⁴⁸، ويمكن الاهتداء والخلوص إلى أن التنغيم هو ارتفاع في الصوت وانخفاضه بعناصر كالمد والإعلاء والتفخيم، حسب الظرف المؤدّي فيه، وحسب مقام القول فيه العبارة النغمية. ونجد هذا متفقاً عليه عند رؤوس المستويات اللغوية من تحاة ولغويين وفلاسفة، حيث كان الكلام عن التعريف به عند التحاة، والأمر لا يكاد يبارح المعنى عند المعجمين؛ إذ النغم أو النغمة "tone"، وقع الكلمة، وجرسها⁴⁹ ولا يكون هذا؛ إلا بإبرازها بالإعلاء أو المدّ أو التفخيم .

ولا نجد الخلاف عند الفلاسفة المتكلمين، ورأساهم أبو نصر الفارابي (-360هـ) والشيخ الرئيس ابن سينا؛ وقد كانا على صلة وثيقة بالنغم والموسيقى، وأكثرنا الناس علماً بإخبارهما. فالفارابي لم يخرج عمّا جاء به التحاة - من سيبويه إلى ابن جني - من حيث دلالة النغم ووظيفته؛ وهي تلك القيمة التعبيرية الظاهرة على ذلك التصرف الكلامي. قال: "... من فصول النغم الفصول التي بها تصير دالة على انفعالات النفس، والانفعالات وعوارض النفس مثل: الرحمة والقساوة والحزن والخوف والطرب والغضب واللذة والأذى وأشباه هذه، فإنّ الإنسان له عند كلّ واحد من هذه الانفعالات نغمة تدلّ بواحد منها على عارض من عوارض نفسه، وهذه إذا استعملت خلّيت إلى السامع مع تلك الأشياء والتي هي دالة عليه..."⁵⁰. ويرى أنه لم يكن خروج برأي يخالف من سبقه في ظاهرة النغم ودلالته على ما هو مراد من التصرفات الحادثة في إحداث النغم، والانفعالات المترتبة على هذا؛ وهي في

4- ينظر د/نعيم اليافعي: "مصدر النغم في موسيقى القرآن" - سورية - دمشق - مجلة نهج الإسلام - العددان 18-19-1984م و"قواعد تشكّل النغم" ود/عليان بن محمد الحازمي - المملكة العربية السعودية - جامعة أمّ القرى - كلية اللغة العربية - ص: 1-5 .

49- ينظر ابن فارس: "مقاييس اللغة" - مادة (نغم) - ج: 5 - ص: 452. و الزمخشري: "أساس البلاغة" - ص: 645. والفيروز أبادي: "القاموس المحيط" - ج: 4 - ص: 158.

50- الفارابي: "الموسيقى الكبير" - ص: 1071 .

عوارض النفس، فعارضة الرحمة لها نعمة رحيمة، وللقساوة نعمة قاسية، وللحزن نعمة حزينة. ويجري الأمر على نظائر هاته .

وأما ما خالف هذا من كلام، وهو ذلك الذي تحتلّ فيه العلاقة بين النغم ومدلوله، كأن يكون مثلاً: نعمة كنغمة حزن في موقف الشدّة. فهذا الكلام مبتذل لا قيمة له من حيث قصدنا هذا⁵¹. قال الفارابي: "...الأقاويل المبتذلة كلّها قد يبلغ بها المقصود في تفهيم، وإن لن تكن الأصوات التي بها تخرج الأقاويل نغماً مختلفة في الحدّة و الثقل ..."⁵². والظاهر عند الموسيقيين القدامى أنّ النغم عند تشكّله ينشأ على تباين درجات النغمات التي تكون وليدة التصرفات الكلامية، وعلى تمايز الحركات التي هي في الكلم الواحد من حيث الحدّة والثقل والارتفاع والانخفاض؛ وهذا جليّ لسكون الحرف على حاله وتغيير الحركة به، ولذلك سميت بهذا. قال الفارابي في موضع آخر: "...إذا أردنا أن نمدّها فلا بدّ من تطويل الحرف القصير كأنّه طويل"⁵³ وقال في مناسبة أخرى: "...التي تبدئ مع تغيير المصوت، تمتدّ مقترنة بالمصوت الطويل الذي هو رديف غير المصوت"⁵⁴. ويرى في قولي الفارابي أنّ الحركة هي سرّ في عملية التنغيم؛ لأنّ الحرف أو الصّوت الصّامت كما هو متّفق عليه يظلّ جامداً هامداً ما لم تدخله الحركة، فكيف له بالتنغيم؟ إذ لا يتوافر الزّمن الكافي في الصّامت على نقيض الحركة. وهذا في معنى قول ابن سينا؛ قال: "(النغمة) لا بث على حدّ من الحدّة والثقل زماناً..."⁵⁶. وإنما الزّمن ههنا زمن الحركة لا الحرف، وإنما يعضد هذا الرّأي قبلاً قول الفارابي؛ قال: "...متى كان غير المصوّت ساكناً وجعلناه بداية نغمة، فلا بدّ من تحريك ذلك الساكن، وتطويل المصوّت القصير"⁵⁷. والظاهر في هذا أنّ قصر الدّلالة النغمية على تفاوت أصوات الكلم من درجة الحدّة والثقل والوضاحة السّميّة، وإنما في المصوّتات؛ وهي الحركات لا غير

51- ينظر تفصيل المسألة: ابن فتيبة الدينوري (-276هـ) أبو محمّد عبد الله بن مسلم: "تأويل مشكل القرآن" - تحقيق: أحمد صقر -

مصر - القاهرة - دار التراث - ط2-1973م - ص: 12-13 .

52- الفارابي: المصدر السابق - ص: 1092 .

53- الفارابي: "الموسيقى الكبير" - ص: 1098 .

54- المصدر نفسه، والصفحة .

55- ينظر سيبويه: "الكتاب" - ج: 4 - ص: 432 .

56- ابن سينا: "رسالة النغم" في كتاب: الموسيقى العربية لفارمر - ص: 402 .

57- الفارابي: "الموسيقى الكبير" - ص: 1099 .

وقد يقع السُّؤال على الحدة والثقل، وعلى سبب اختلاف الأصوات في النغم، فيجاب بقول ابن سينا؛ قال: "إن أسباب سبب الحدة صلابة المقاوم المقروع أو ملامسته أو قصره أو انحرافه أو ضيقه، إن كان مخلص هواء، أو قربه من المفتوح، إن كان أيضاً مخلص هواء. وأن أسباب سبب الثقل أزداد ذلك من اللين والحشونة والطول والرخاوة والسعة والبعء، وإن كان واحداً من هذه الأسباب يعرض له الزيادة والتقصان، وأن زيادتها المسبب لها، ونقصانها يقتضي نقصان المسبب لها" ⁵⁸. ويذكر د/ المهدي في فحو رسالته للدكتوراه أن ابن رشد (-591هـ) كان يرى أن التنعيم في القول الخطي يساهم في تجسيد بعض الملامح الدلالية؛ خاصة منها تلك التي تتعلّق بالانفعالات النفسية. وذكر أيضاً أن ابن رشد يرى أن أكثر أصناف القول استثماراً للنغم، وذلك لأغراض مقصودة هي الخطب الملقاة على السامعين، والتي تمّ شحنها بالمنازعات، فأصحابها يعملون على حشر كل ما هو مقنع، فيُعَلَب به ⁵⁹.

أشكال النغم في العربية :

تنوّعت أشكال النغم في العربية من حيث موضوعاتها الجيء بالنغم لها. فالفارابي في مؤلفة "الموسيقى الكبير" يطالعنا على بعض منها بين المناسبة والأخرى. والملاحظ أيضاً أن ما توصل إليه د/ المهدي بوروبة في دراسة للظواهر التشكيلية عند العرب، ومنها النغم أن التنعيم في العربية أربع؛ وهي ⁶⁰:

أولاً- من حيث الوظيفة ⁶¹

وهي الوظائف المضافة إلى وظائف النغم الدلالية التي ذكرنا قبلاً. فالفارابي يذكر أنواعاً لوظائف أخرى تحزينية محببة وملذذة، حيث القول في الشعر والنثر. وهي تشبع الكلام بمسحة بالغة غايتها، التي قصد إليها. وهي أربع؛ قال الفارابي: "وسائر الأحوال، سوى التي وصفناها أربعة؛ منها ما يفيد السامع اللذادة وأنى المسموع، ويكسب اللحن بهاءً وزينة، أو منها ما

58- ابن سينا: "رسالة أسباب حدوث الحروف" - ص: 59.

59- ينظر د/ المهدي بوروبة: "ظواهر التشكيل الصوتي" - ص: 318.

60- ينظر المرجع نفسه - ص: 314-316.

61- ينظر د/ المهدي بوروبة: "ظواهر التشكيل الصوتي" - ص: 314.

يوقع في النفس تخيلات أشياء على نحو من التخيلات التي تخص أمرها... ومنها ما يكسب الإنسان انفعالات النفس؛ مثل: الرضا والسخط والرحمة والقساوة والخوف والحزن والأسف، وما جانس ذلك. والرابع هو الذي يكسب الإنسان جودة الفهم لما تدلّ عليه الأقاويل التي عرفت حروفها بنغم الألحان⁶². والملاحظ من قول الفارابي هذا أنّ النغم من حيث الوظيفة أربع:

- 1- واحد في زينة اللحن، وظيفته إمتاع السامع بلذاذة اللحن والأنق .
- 2- وثنان في إيقاع تخيلات في نفس السامع؛ كالشكّ مثلاً .
- 3- وثالث في بعث الانفعال في نفس السامع؛ كالرضا والسخط، وغير ذلك .
- 4- ورابع في إيقاع حسن الإفهام؛ لاقتران المقول بأصوات نغم الألحان .

ثانياً- من حيث نوع المسحة الكلامية⁶³ :

تسم العرب الألحان الدلالية للانفعال الحادث في النفس بأسماء معلومات من جنس ذلك الانفعال؛ وهي ما يخصيها الفارابي في "الموسيقى الكبير". قال: "أما فصول النغم التي بها تكسب انفعالات أنفس، فجلها ليست لها عندنا أسماء، وإنما تشتق أسماء أصنافها من أسماء أصناف الانفعالات؛ فلذلك يجب أن نعدّ الانفعالات ثمّ نجعل أسماء هذه الفصول من فصول النغم مأخوذة عن أسماء تلك، فيسمّى ما يكسب الحزن إمّا "الحزن"، وإمّا "الحزني"، وإمّا "التحزين"، وأحسب بعض الناس يسمّى هذا الصنف من الفصول "التحزينات"، وما يكسب الأسف "أسفياً"، وما يكسب الجزع "جزعياً"، وما يكسب الغراء والسّلوّة "مغريباً"، أو "مسلياً"، وما يكسب المحبة أو البغضة "محبباً" أو "بغضياً"، وما يكسب الرحمة وضدها، والخوف وضده "مخوّفاً" أو "رحيماً" أو أن تجعل أسماءها غير هذه الإشكال بحسب ما هو معتاد عند أهل

62- الفارابي: "الموسيقى الكبير" - ص: 1171 .

63- ينظر د/ المهدي بوروبة: "ظواهر التشكيل الصوتي" - ص: 315 .

المعرفة باللّغة من أهل ذلك اللّسان، وكذلك سائر الانفعالات⁶⁴. فلا يُزاد على قول الفارابي، فكلّ أمر أجمله وفصله .

ثالثاً- من حيث القوّة الانفعال الحادث⁶⁵ :

التّغم من الانفعالات الحادثة في نفس السّامع ثلاث عند الفارابي؛ قال: "التّغم الانفعالية هي بالجملة ثلاثة أصناف: منها ما يكسب الانفعالات التي تنسب إلى قوّة لنّفس؛ مثل: العداوة والقساوة والغضب والتّهور وما جانس ذلك. ومنها التي تكسب الانفعالات التي تنسب إلى ضعف النّفس؛ وذلك مثل: الخوف والرّحمة والجزع والجبن، وما أشبه ذلك، ومنها التي تكسب المخلوط من كلّ واحد من هذين الصّنفين، وهو التّوسط"⁶⁶. الملاحظ على قول الفارابي مناسبة الانفعال للّحن من حيث قوّة ذلك، فمتى كان الانفعال قويّاً، ناسب اللّحن، ووافق في قوّته، وهذا سار في الضّغط والتّوسط .

رابعاً- من حيث أثر التّغم في جهاز التّصويت :

الوارد عن الفارابي أنّ العرب تسم التّغم من سبيل آخر، حسب أثر هذا في آلة التّصويت؛ قال الفارابي: "التّغمة التي تأخذ منها سببه اللّحن، متى كانت طويلة أو كانت مهزوزة، فإنّ العرب تسميه "الشّرقة"؛ لأنّ هذه اللفظة تدلّ في لسانهم على شيء يبقى في حلق الإنسان، والتّغمة التي تأخذ نهاية اللّحن فتتهزّز، تتخيّل كأنها نغمة تتردّد متوجّهة في الحلق؛ فلذلك اشتقوا لها هذا الاسم. ومتى كانت تلك التّغمة قارّة سمّوها "الاعتماد"، ومتى انتهت إلى هاء ساكنة سمّوها "الاستراحة"⁶⁷. وما يلحظ في هذا القول أنّ التّغم ههنا ثلاث: "الشّرقة" وهي التّغمة التي تتردّد في الحلق، و"الاعتماد" وهي التّغمة القارّة الثّقيلة، و"الاستراحة" وهي التّغمة التي يُستراح عندها بالسّكت .

64- المصدر السابق: ص 1178 .

65- ينظر د/المهدي بوروية: المرجع نفسه- ص: 315 .

66- الفارابي: "الموسيقى الكبير"- ص: 1179 .

67- المصدر نفسه- ص: 1179 .

التنغيم والتجويد :

التنغيم والتجويد أمران متلازمان في القراءة الحسنة للقران الكريم، وقد استدليا بالحديث الشريف في ذلك قبلاً؛ إلا أنه لا يعلّ لذكره ثانية؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من كره يتغنّ بالقرآن فليس هنا)**⁶⁸. والتغني بالقرآن العظيم، بإحداث التنغم فيه، ويؤرى الوضوح الإيقاعي في كلم الله عز وجل، والظاهر على آيه وكلمه وحروفه، ويتجلى في مقاطع الفصول، وذلك من حيث الموافقة الصوتية والإيقاع التسجي⁶⁹.

ويؤرى في التعريف بالتجويد أنه حاوٍ للتنغم، وذلك للرتين الحاصل فيه والتوقيع الشجي والترتيل الحسن، وإنما التجويد حسن الترتيل وإيقاع الموافقة الصوتية. ومن ذلك مظاهر فن القراءة؛ كالإخفاء والإدغام والإقلاب والتفخيم والترقيق والإمالة⁷⁰. قال الله عز وجل: ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾⁷¹. والترتيل على الترسّل، ثبان فيه الحروف، وتُشبع فيه الحركات. والمتلائم في المصطلحين: التنغيم والتجويد يشهد للأول باحتواء في الثاني، وذلك أن لا بدّ للتجويد من التنغم؛ يُعرف المعنى المرام في الآي. قال ابن الجزري (-833هـ): "إن الترتيل مستحبّ ومشروعيته ليست لمجرد التدبر، فإن الأعجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يشرع له أيضاً القراءة بالترتيل والتؤدة؛ لأن ذلك أقرب إلى الاحترام، وأشدّ تأثيراً في القلب من الاستعجال"⁷². فالذي له عجمة لا لسببه، والذي ليس له نصيب من أفانين العربية، قد يسعف كلّ واحد منهما حظّ من المعنى بالتنغم الشجي⁷³ أثناء القراءة الجيدة، التي يكون فيها إخراج الحروف من مخرجها وغير ذلك ممّا علق بفنّ التجويد؛ قال ابن الجزري في مناسبة أخرى: "التجويد حلية وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، وردّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه، وتلطيف النطق به على حال صيغته، وكمال

68- قرص موسوعة الحديث - سنن أبي داود كتاب الصلاة: 1257.

69- ينظر د/ شبّاك: "الفاصلة القرآنية" - ص: 163.

70- ينظر المرجع نفسه، والصفحة.

71- سورة المزمل - الآية 04.

72- ابن الجزري: "النشر في القراءات العشر" - ج: 1 - ص: 208-209.

73- ينظر د/ بلقاسم بغدادي: "المعجزة القرآنية" - ص: 301-311. وقد ذكر سيّد قطب قصة الفتاة اليوغوسلافية التي بكت لتنغم القرآن: "في ظلال القرآن" - ج: 1 - ص: 1786.

هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف⁷⁴. فتزيين القرآن العظيم بالتَّغْمِ وتلطيف الصَّوت وتحلية التَّلاوة، إنما حاصل في إعطاء الحروف حقها من مخرج وصفة وزمن خروجها، والحركات كذلك.

وإذا كان الأمر متعلقاً بالقرآن الكريم، فذلك يعني أن ترتيله بالنقل كما جاء عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "لا كسر دكم هذا! ولو أراد السَّامِعُ أن يعدَّ حروفها لعدّها ﴿ تَرْتِيلاً ﴾ تأكيد في إيجاب الأمر، و أنه لا بد منه للقارئ"⁷⁵. ومن هذا نلحظ للقارئ، الذي هو مصدر قراءة القرآن الكريم الأساس؛ لأنَّ المخطوط لا يُروى لنا الأمور الأدائية، كالنَّبر مثلاً والتَّغْمِ. لذا كان وجوباً المشافهة في تلقي القراءة الصَّحيحة. وإذا حصل هذا على الوجه الصَّحيح المتقبَّل تكون الأغراض الخطائية للقرآن العظيم بيَّنة جليَّة في النَّغم المنبعث من حناجر هؤلاء القراء المجيدين⁷⁶، وأعراضه، كالوعد والوعيد والتَّهْيِ والتَّنبِيهِ والزَّجْر والتَّريغِب والتَّرهيب؛ قال الزُّرْكَشِيُّ: "...تكون تلاوته على معاني الكلام وشهادة وصف المتكلم، فالوعد بالتشويق والوعيد بالتخويف والإنذار بالتشديد، فهذا القارئ أحسن النَّاس صوتاً بالقرآن، وفي مثل هذا قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾"⁷⁷ 78. فالزُّرْكَشِيُّ لا يخرج بهذا عمَّا ذكره الذين سبقوا، في أن النَّغم الصَّوت اللَّابِث في التَّجويد والقراءة الحسنة، والتي يعرف المعنى المراد في الآية من خلاله. ويطلب العنا د/خير الدين سيب في رسالته برواية عن أبي العلاء العطار (569هـ) في كتابه "التمهيد والتجويد"⁷⁹؛ قال: "وأما اللَّحن الخفي، فهو الذي لا يقف على حقيقته إلا نَحَارِيرُ القراء ومشاهير العلماء؛ وهو على ضربين:

74- ابن الجزري: المصدر السابق-ج:1-ص:212.

75- الزمخشري: "الكشاف"-ج:4-ص:486.

76- ينظر الزركشي: "البرهان"-ج:1-ص:306-307.

77- سورة البقرة- الآية 121.

78- الزركشي: "البرهان"-ج:.....

79- نقل هذا المؤلف وبه لصاحبه من كتاب: "الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد" للدكتور غانم قدوري الحمد مطبعة الخلود- العراق- بغداد- ط1- 1986م-ص:576.

أحدهما لا تُعرف كفيته، ولا تُدرك حقيقته إلاّ بالمشافهة، وبالأخذ من أفواه أولي الضبط
والدراية، وذلك؛ نحو مقادير المدّات، وحدود الممالات والملطّقات والمشبعات والمختلّسات،
والفرق بين التّقي والإثبات والخبر والاستفهام والإظهار والإدغام، والحذف والإتمام والرّوم
والإشمام، إلى ما سوى ذلك من الأسرار التي لا تتقيّد بالخطّ، واللّطائف التي لا تأخذ إلاّ من
أهل الإتقان والضبط"⁸⁰. واللّحن الخفيّ ههنا المشافهة لا غير، ويُفهم من المتقابلات، كالنّفي
والإثبات والخبر والاستفهام؛ لأنّها من خواصّ المنطوق لا المكتوب .

80- ينظر د/خير الدين سيب: "الأداء والأسلوب" - ص: 188 .

الفصل الثالث:

"أثر الأبنية الإيقاعيّة والتشكيلية في الدلالة"

المبحث الأول:

"أثر الأبنية الإيقاعية في الدلالة"

- 1- أثر البناء الإيقاعي في الدلالة .
- 2- مسألة في ردّ مسألة المناسبة في الفواصل القرآنية .
- 3- مسألة في علاقة إيقاع المناسبة .

1-مبحث أثر البناء الإيقاعي في الدلالة :

حوى كتاب الله عزّ وجل أفنانين القول كلّها جمعاء، وهي المستبانة في قدرة التّصووص القرآنية على التّعبير على أي منوال تنسج فيه التّراكيب، أو على أي قوالب تفرغ بها، المستبانة في قدرتها على التّأثير في أي شيء؛ كان هذا كلّه وما هو بالبعيد على القرآن الكريم. ووجب للأسلوب فيه جلب كلّ ما يسهم في صنعة هذا الفنّ العجيب، والدّلالة المرامة من هذا؛ ومن ذلك الإيقاع والتّغم اللذان خدما الكتاب الله تعالى خدمة رفيعة جلييلة تليق به، وتشرفا به لامتزاجه وآيه، فأخرجنا المعنى المستكان في حجر التّراكيب¹.

أ- أثر التّنوع الإيقاعي للفواصل القرآنية في الدلالة :

تتوجه الأنظار عند الكلام عن التّنوع الإيقاعي صوب فن النثر؛ لأنّ الشّعْر في رحمة الأوزان، وإنما الشّعْر تفاعيل²، فهو ملزم بها، مقيد بقيدها، لا يسعفه التّنوع الإيقاعي، وأما النثر فلا ميزان يحكمه، ولا قيد يعقله. وأمّا القرآن العظيم شيء آخر أخذ من الشّعْر الزينة في الزينة، والوقع في الأجراس، ومن النثر التّنوع التّغمات والوقار الجليل في أفنانين القول فيه³. والملاحظ من كتابات النّقاد والإيقاعيين أنّ النّسقية التي تجوب آي القرآن الكريم، وإنما هي ثلاث، وقد يزيد؛ والأوّل أعرف:

وهي إيقاع واحد لمعنى مختلف، وإيقاع متنوّع لمعنى متنوّع، واتحاد الإيقاع مع الأجواء والمشاهد، وتنوع لتنوعها. ولا يعني المعنى الجوّ في شيء؛ لأنّ الأوّل غير الثّاني، فقد تكون معانٍ كثيرة بجوّ واحد، وينعكس ذلك بتعدّد الأجواء لمعنى واحد، ويعني هذا أنّ الموافقة الإيقاعية للمعاني المتعددة في السّورة لا يعني أطراد ذلك كلّه في آي، ثمّ ورود المعنى⁴.

ويهتدي تنوّع الإيقاع في الفواصل القرآنية إلى أسس تحكم ذلك التّعدّد الحاصل في هذه النّسقية من حيث تنوّع المعاني والأجواء⁵. ويمكن لأيّ من لبيب متبصّر أن يلحظ ذلك في دنو

1- ينظر د/نعيم اليافي: "قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن".

2- ينظر ابن عصفور: "أضرائر الشّعْر"- ص: 13.

3- ينظر سيد قطب: "التصوير الفني في القرآن"- ص: 86.

4- ينظر د/نعيم اليافي: "قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن".

5- ينظر عبد الفتاح الخالدي: "نظرية التصوير الفني عند سيد قطب"- ص: 171.

المعاني من الإيقاع المسموع في فواصل الآي، وكذلك الأجواء التي تجوب النصوص القرآنية، ولا يمكن حصر ذلك كله؛ إلا أنه يمثل له، فتعرف القواعد منها⁶.

أولاً- الموافقة الإيقاعية للعبارات القرآنية معني:

الظاهر على أي القرآن الكريم موافقة الوقع للعبارات فيه؛ ومنها الفواصل دلالة، وحسب كل مقام جيء بالإيقاع لهذا. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ أَرَبِئَابِكُمْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ حَجْرَتُهَا وَمُرْسِلَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرِلٍ يَبْنِي أَرَبَابَكُمْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿١٢﴾ ﴾⁷ فالمدات التي كانت في كلم الآيتين والفاصلتين، توحى لنا؛ ونحن بعيدين عن ذلك الزمن السحيق، أن الموج كان كبيراً هائلاً، ونداء الأب لابنه كان مكرراً، وأن الابن كان شقيماً غائراً في كفره⁸.

ويتضح ذلك أيضاً في الحسرات والندم الذي يطلقه الظالم العاثر في الدنيا؛ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾⁹، فتظهر لحظة الندم بصرحات في الصّوت المديد، ونبرات الأسف الطويلة، الشاحصة في الإيقاع المبعث، والمعنى المرسوم في الفكر¹⁰، ويصوّر للحياة ذلك الوميض الخاطف عن برهة عابرة؛ قال تعالى: ﴿ أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّ عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ﴾

6- ينظر سيد قطب: "التصوير الفني في القرآن" - ص: 105 .

7- سورة هود- الآيتان 42-43 .

8- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 2- ص: 1878-1879 .

9- سورة الفرقان- الآيتان 27-28 .

10- ينظر عبد الفتاح الخالدي: "نظرية التصوير الفني" - ص: 188 .

ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾¹¹. فحصول ذلك الوفاق بين المقاطع المشكّلة للإيقاع معنى أي السّورة وفواصلها، حيث كان القصر في الزّمن إيقاع، ومعنى بالزيادة الخاطفة المفاجئة¹². وحدث النّسق في الاتّفاق بين الوقع ومعناه الذي جيء له مكتفياً به، على الرّغم من حصول بعض الخصائص الصّوتية المتشابهة بعضها ببعضها، منها ما جاء في سور؛ قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُحْضِرَتْ ﴿١٤﴾﴾¹³. فبناء المقطع الأوّل في السّورة على التّعنيف والعصف المدمر في ذلك الانقلاب الكوني¹⁴. وقال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكُوكُوبُ أُنْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾﴾¹⁵ البناء في المقطع الأوّل من السّورة على الهدوء والسّكينة في مخاطبة أفئدة البشر والعتاب؛ وإن كانت هناك في طياتها وعيد¹⁶. وقال أيضاً في الانشقاق: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾﴾¹⁷ البناء في المقطع الأوّل للسّورة على طواعية الخشوع لله عزّ وجلّ، تحت وطأة الاستلام له حلّ وعلا¹⁸. وما نلاحظه من السّور الثلاث، أنّ الوقع ناسب المعنى المراد، وإن كان الجوّ العامّ جوّاً واحداً سائداً الثلاث، وكذا اتّفاقها في حرف الفاصلة .

- 11- سورة التكاثر .
12- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" -ج:6- ص: 3962-3963 .
13- سورة التكوير- الآيات 1...14 .
14- ينظر المرجع نفسه-ج:6- ص: 3836-3840 .
15- سورة الانفطار- الآيات 1...5 .
16- ينظر المرجع نفسه-ج:6- ص: 3845-3846 .
17- سورة الانشقاق- الآيات 1...5 .
18- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" -ج:6- ص: 3864-3865 .

ثانياً-التنوع الإيقاعي للفواصل لتنوع الأجواء :

حدوث نسق التنوع الإيقاعي وموافقته لتنوع الأجواء في الآي، إنما هو مدرك في تغير الوقع. فيلاحظ له تغير في الحالة التي بها التصوص القرآنية، وإن هذا الأمر كان، فلا يحصر لتنوع الأغراض التي تطابق الأجواء، فلكل غرض جو خاص؛ ويكون هذا على سبيل التمثيل لا الحصر. فمن ذاك قوله عز وجل: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا ﴿١٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿١٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿١٨﴾ ﴾¹⁹ فقد غمر الأرض زمن نوح عليه السلام ناس لا يعرفون للخير طريقاً، فقد دعاهم رسولهم غير مرة، وأبان لهم غير آية من آيات الخلق؛ إلا أنهم خذلوه، فدعا عليهم دعاءً كله حسرة وغيض. وإذا كانت الفاصلة دليلاً للجو الذي ساد الآيات، وهو جو التحسر ونفاذ العلاج، بعد أن ذكر طرق علاج المجتمع في ذلك الحين؛ إلا أنه لم يجد ذلك نفعاً²⁰. وقد جاءت الفاصلتان على ﴿ ذَيَّارًا ﴾ على زنة "فيعالاً"، و﴿ تَبَارًا ﴾ على "فعالاً" تبينان حالة هذا الرسول الكريم في ذلك الحين وأتمودج آخر؛ دعاء زكريا عليه السلام، وهو قائم يصلي في المحراب. قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيحًا ﴿٤١﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٤٢﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴿٤٣﴾ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٤٤﴾ ﴾²¹. فيلاحظ لفواصل الآي ذلك الدعاء الرخوي السلس على وقع عذب متناغم، ذي الياء المدغمة والألف المدية²². واللين في الألف المنفرج معه الفم، يناسب الجو العام للدعاء، والخضوع التام عند الطلب؛ لذا كان الإيجاب بعد ذلك.

19- سورة نوح- الآيات 26-27-28 .

20- ينظر الزمخشري: "الكشاف"- ج:4- ص:472-473 .

21- سورة مريم- الآيات 4...6 .

22- ينظر عبد الفتاح الخالدي: "نظرية التصوير الفني"- ص:168 .

وجاء أسلوب آخر لجو آخر يميّز الأدائين الأولين ؛ قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴾ ﴿٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَيْنِمْ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿٨﴾ 23. فالجو مصحوب بهيئة التادمين الكافرين يوم القيامة، وهم كلهم حسرة، يغلغ النفس عن كرههم. ويمثل ذلك الفواصل عند تقطع الحروف، بتلك الشّهقة، من تلك الحناجر الكظيمة الكبيّة 24.

ويُرى الدّعاء في هذه المقطوعات الثلاث تنوّع في أجوائها؛ فالأول جوّ دعاء الغضب والتّحسر، على قوم كلّهم عناد وغطرسة، والثاني جوّ دعاء الشّفقة والطلب ذي الإلحاح المكرّر، والثالث جوّ دعاء، يوم لا ينفع الدّعاء، يوم الحساب، يوم الكظم العظيم. إلا أنّ الثلاث تتفق في حرف الألف الرّخو، الذي يناسب الدّعاء مع الحروف البقين، التي قد تمثل الأجواء، كما كان في آيات الأنبياء؛ إذ كانت المقاطع التي منها الحروف دليّة الانقطاع في النّفس والكبت .

ب- أثر التقابل الإيقاعي للفواصل في الدلالة :

التّقابل طريقة استنّها التّصوير الفنيّ في القرآن الكريم، وذلك لإحداث نسقية الصّور التي ترسم باللفظ القرآنيّ، فتوضع المقابلات في الوقع، ويكون هذا بالموافقة الصّوتية في الكلم، تضاف إليها الصّفات، من حيث القوّة والضعف، والاتّلاف والتنافر، فحين أن يكون ذلك مماثلاً له في الصّور الفنيّة التي ترسم في أشياء متقابلة في الصّفات 25. فما كان من تقابل في الإيقاع، الصّفات المكتترة لدى كلم الفواصل الصّوتية قوّة وضعفاً، توافق هذه أحرفها داخل نظمها وائتلافها فيها، وأمّا ما كان من تقابل الصّور، فذاك من قبيل تقابل الأضداد على الكثرة؛ من ذاك تقابل المادّة والروح، والكفر والإيمان، والسّواد والبياض، والسّماء والأرض، ونظائر هذا 26. وينشطر التّقابل ههنا إلى اثنين؛ من حيث الصّور ومقابلاتها .

23- سورة الأنبياء 67-68 .

24- ينظر د/نعيم اليافي: "قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن" .

25- ينظر عبد الفتاح الخالدي: "نظرية التّصوير الفني" - ص: 162 .

26- ينظر د/ نعيم اليافي: المرجع السابق .

1-تقابل بيت صورتين حاضرتين²⁷ :

ويمثّل لهذا الصنف، حيث تكون الصورتان في مقطوعة آي واحدة، تتقابل فيها مفردات الآي، ومنها الفواصل. ويكون ما يواجهها في الطرف الآخر في التصوير تقابل الصورتين معاً. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٦٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾. ففي الآيتين المتقابلتين إحياء القرى والمدائن، وإماتها، وإماتة الأرض وإحيائها²⁹، وذلك جليّ في الخطفة السريعة التي ترحل بسامع القرآن، كي يرى القرى حيّة وميتة، والأرض كذلك حين الجفاف، وهو وقت موتها، وحيث الهطول، وهو فترة غيبتها³⁰؛ إلاّ أنّه يمكن للآيتين مقابلة ثالثة، وهي خفية في الفاصلتين، فالسمع يقابل البصر، والأول أسبق، والموت يقابل الحياة، والأول العدم، وهو أسبق، فالمقابلة زمنية. وما يظهر جليّاً.

وأوضح في صنف هذا التّقابل قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿٦١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٦٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٦٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٦٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيِنَةٍ ﴿٦٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٦٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٦٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٦٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٧٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿٧١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿٧٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿٧٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿٧٤﴾ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿٧٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿٧٦﴾﴾. ³¹ فالتقابل بين فواصل الآي إيقاعاً، وبين الصور الفنية رسماً للتّعيم والعذاب يوم القيامة، ويكون هذا في السّورة على مقطوعتين: الأولى في حقّ صاحب الجنة المؤمن، والثانية في حقّ صالي النار الكافر³². وتكون المقابلة أيضاً ضمنية بين المؤمن والكافر، وإن لم يصرّح بذلك علناً في الآية هذه.

27- ينظر عبد الفتاح الخالدي: المرجع السابق - والصفحة .

28- سورة السجدة- الآيتان 26-27 .

29- ينظر سيد قطب: "التصوير الفني في القرآن" - ص: 80.

30- ينظر: "في ظلال القرآن" - ج: 5- ص: 2815 .

31- سورة الغاشية- الآيات 1...16 .

32- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6- ص: 3896-3897 .

ويظهر أيضاً؛ وبعين واحدة أنها قد لا تختلف عن أختها من قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ١﴾ مَا
الْقَارِعَةُ ٢ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ ﴿ وَتَكُونُ
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧ ﴿ وَأَمَّا
مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ١٠ ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ١١ ﴿ ٣٣. فالمقابلة بين
الفواصل من حيث الإيقاع، تظهر في القوة والضعف لصفات الحروف، والخفة والثقل. وفي
الصورة الفنيّة الكبر والصغر في الأحجام؛ إذ كانت الجبال أكبر، والأصغر الفراش. وكلّ هذا
لرسم الهول والترويع والتعنيف³⁴. ومقابلة ثلاثة صوتيّة، ترسمها آيتان متوازيتان، الأولى للمؤمن
التاجي من عذاب القيامة، والثانية للكافر العاص صالي جهنم .

2-التقابل بين صورة ماضية و أخرى حاضرة³⁵ :

وهذا اللون من التّقابل متوافر بكثرة في القرآن الكريم، فمنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ
أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ٧٦﴾ ٣٦. فوجه المقابلة تخيّلِي؛ لإعمال الخيال
فيه. يُستحضر ههنا للمسافة المديدة بين أصل الإنسان؛ وهي النّطفة، وبين الإنسان ذاته³⁷. والمثال
هذا في آية واحدة، لا يمكن الحمل عليه؛ لأنه يمثل تقابل الفواصل فيما بينها، وإنما لتمثيل لا غير.
وما يمكن الحمل عليه؛ لاستغنائه اشتراط الأمر في قوله تعالى: ﴿فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ ١٤﴾
وظِلٍّ مِّنْ مَّحْمُومٍ ١٥ ﴿ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ١٦﴾ ٣٨. فالفاصلة
مُتْرَفِينَ ١٧ ﴿ تقابل الفواصل ﴿حَمِيمٍ ١٨﴾ و﴿مَّحْمُومٍ ١٩﴾ و﴿كَرِيمٍ ٢٠﴾، وهو أهمّ لما كانوا مترفين في
الدنيا دار السّبق الأولى، كانوا من أصحاب الشّمال؛ وهلمّ جرّاً من فواصل البقين في الآخرة دار
الخلود³⁹. وقول الله عزّ وجلّ أيضاً: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ٢١﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ٢٢ ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ

33- سورة القارعة .

34- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن" - ج:6- ص: 3960-3961 .

35- ينظر عبد الفتاح الخالدي: "نظرية التصوير الفني" - ص: 164 .

36- سورة يس- الآية 77 .

37- ينظر سيّد قطب: "التصوير الفني في القرآن" - ص: 82 .

38- سورة الواقعة- الآيات 41... 45 .

39- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن" - ج:6- ص: 3472...3475 .

الْفِرَاقِ ﴿٣٨﴾ وَالَّتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٣٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٤٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٤١﴾
 وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٤٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٤٣﴾. فالمقابلة بين الفواصل في المقطوعة
 الأولى التي تمثل حين خروج الروح من جسد الكافر، ويواجهها من صور متقابلة في هذا
 الحين، وهو الزمن الحاضر، فالفواصل حاضرة، والصُّور كذلك، ويمثل المقطوعة الثانية وقت عيش
 هذا الكافر قبلاً، وهو الزمن الماضي⁴¹. ويظهر تغير في إيقاع الفواصل البقين مبانية للأولى، فوقع
 أيضاً لمقابلة صوتية إيقاعية بين الفترة الزمنية الحاضرة في الآيات الخمس الأولى، وبين الماضية
 في الثلاث البواقى، وحدثت مقابلة بين صورة حاضرة وأخرى، قد مضت في قوله تعالى: ﴿
 وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَبِكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٤﴾ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَّا لَغَوْ فِيهَا وَلَا تَأْتِيُمُّ ﴿٤٥﴾ *
 وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ هُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٧﴾ قَالُوا
 إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَنْ بَلَّغْنَا اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٤٩﴾﴾. فالمقابلة⁴²
 في تصوير المؤمنين، وهم ينعمون بنعيم الجنة، وصورة أخرى ماضية، وهو مشفقين في دار
 الدنيا⁴³ فالفاصلة ﴿مُشْفِقِينَ﴾ التي تمثل زمن عيش الدنيا تقابل ﴿يَشْتَهُونَ﴾ و﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾
 و﴿السَّمُومِ﴾.

ج- أثر ظواهر النغم للفواصل في الدلالة :

حوى ديوان العرب من نسقية النثر، والشعر ظواهر للنغم، عرفت دلالتها أينما وقعت؛ فمن
 ذاك التوقع الذي بالشعر والتَّعْمَةُ؛ وقد مضى التعريف بها. والإضافة التي تكون غالباً في أوزان
 الشعر والترنم والصَّمت والقفلة⁴⁴.

40- سورة القيامة- الآيات 26...33 .

41- ينظر المرجع نفسه- ج:6- ص: 3464-3465 .

42- سورة الطور- الآيات 22...27 .

43- ينظر عبد الفتاح الخالدي: "نظرية التصوير الفني"- ص: 165 .

44- ينظر نعيم اليافي: "قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن" .

أولاً- أثر التوقع في الدلالة :

التوقع أو الترقب كما اصطلح عليه في خصائص الشعر والموسيقى؛ وهو على أن يفترض أن السامع يترقب بعد زمن نقرة إيقاعية في الوزن، وسمي ذلك الزمن سواء في الشعر أو في الموسيقى "زمن التوقع"، ويقاس لإيقاع على الوزن في معرفة زمن التوقع؛ إذ يكون على فترات منتظمة اتجاهها صوب الوزن، فتسمع دقائق خاصة، يكون لها إيجاب، وهو دليلها. ويمثل لها بأن يسمع لحناً يتدئ بنغم معين، ثم يهياً لسماع نغمة متوقعة، فيفاجئ اللحن السامع بنغمة ثانية؛ إلا أنه يحنّ للنغمة الأولى، وقد لا يشبع اللحن الحنين، فتكون منه نغمة متوسطة، لتعطي إحساساً آخر بالتوقع⁴⁵. وكلّ هذا له من الانفعال شوقاً وتوتراً، ما يكون حسياً منبهاً "stimule" والإيجاب "réponse" له دليلاً عليه، وقد يكون هذا الذي جعل معاذ بن جبل رضي الله عنه يتوقع نغمة الفاصلة، حتى عرف الفاصلة ذاتها⁴⁶. ويدلنا على أن توقع النغم في موضع، وبخاصة عند الفاصلة طرف الآي، يدلّ على معناها من نغمتها، وإن لم تتوقع هي ذاتها؛ وهذا ما قاله ابن أبي الإصبع⁴⁷ في الفاصلة ﴿مُظْلَمُونَ﴾⁴⁸.

ثانياً- أثر التغير النغمي للفواصل في الدلالة:

قد يكون التغير النغمي للفواصل سبباً في تغير دلالة الآي ومعانيها؛ لارتباطها بالوقع، فقد يكون سريعاً، وله معنى يناسب الحركة السريعة، أو يكون بطيئاً، وله ما يقابله، أو أن يتوسط ذلك، وله معنى يناسب التوسط. ويمثل لهذا بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدْتِرُّ﴾ ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ﴾ ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ ﴿وَلَا تَمُنْ نَسْتَكْثِرُ﴾ ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾⁴⁹. فالوقع ههنا في الآي هذا سريع. والفواصل المشكّلة على الكثرة من المقطع الثالث (ص ح ص)، وإيقاع السريع في الفواصل دالّ على أن النداء في ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدْتِرُّ﴾ كان للتعجيل في إقام

45- ينظر المرجع نفسه .

46- ينظر السيوطي: "الإتقان" - ج: 3- ص: 303.

47- ينظر ابن الأصبغ: "بديع القرآن" - ص: 91.

48- سورة يس- الآية 37.

49- سورة المدثر- الآيات 1...7.

دعوة الله عز وجل، وما في أول آي المزمّل شبيه هذا⁵⁰. ثم يجيء ﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾
فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾⁵¹ ثلاث فواصل على غير النظام
المقطعي للواصل الأولى؛ إذ يحتوي المقطع للرابع (ص ح ح ص) المديد زمناً، دليل معناه في تمام
الزمن في يوم القيامة، والعسر في يوم الشقاء الأكبر⁵². وكان النغم في هذه قد أحدث دقة، أو
نقرة وطأت لنغم آخر متوقع، والذي يتوارى فيه الإيقاع إلى البطم، وتماذ الزمن في قوله تعالى:
﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ
تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأَرْهَقُهُ سُجُودًا ﴿١٧﴾⁵³
فالمدّ الحاصل في حروف الفواصل قد يكون على نسب من المعنى، حيث أن الله عز وجل أمهل
للوليد ابن المغيرة⁵⁴. وربما دلّت على ذلك الفاصلتان: ﴿ تَمْهِيدًا ﴾ و﴿ عَنِيدًا ﴾، فالتمهيد فيه
طول زمن، والعناد على طول وقت. وههنا الحكمة في إظهار كفر الوليد بن المغيرة وخطيئته؛
والله عليم بكتابه. ثم يعود الأمر على ما كان عليه من الوقع السريع؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ
﴿١٨﴾ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَسَكَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ
﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصَلِّهِ سَقَرًا ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوْ آحَاةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾⁵⁵. فالوقع في هذه الآي
شبيه بما كان عليه في الخفة والحركة السريعة، دليلاً على ما كان من الوليد ابن المغيرة من
تصرف⁵⁶. وقد يكون قصر الزمن في المقطع المتوسط (ص ح ص)؛ لقصور تفكير الوليد بن
المغيرة في وقت ضيق، فحكم على القرآن الكريم بالسحر واستكبر.

50- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6 - ص: 3752.

51- سورة المدثر- الآيات 8-9-10.

52- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس" - ص: 575. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" - ص: 1936.

53- سورة المدثر- الآيات 11...17.

54- ينظر الزمخشري: "الكشاف" - ج: 4 - ص: 495.

55- سورة المدثر- الآيات 18...30.

56- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6 - ص: 3752-3753.

ثالثاً- أثر الترّم الفواصل في الدلالة :

الآكد أنّ القرآن الكريم لا يعرف الزيادة؛ إلاّ إن كانت لها معنى، وفي هذا مجيء بعض الفواصل على زيادة حرفين من حروف الهجاء، وهما هاء السّكت وألف الإطلاق، ولا يكون هذا لمناسبة فواصل أي لبعضها فحسب، وإنما لمعنى هو مرام فيها. فالأول والقصد اللفظ المحدث للوقع، وهو الوسيلة، والثاني وهو المعنى الذي جيء بالفواصل له وهو الغاية⁵⁷.

والآكد أنّ الشّعري العربي شعر وجداني نغمي يعمد الإيقاع، ويركن إلى ثلاثة أحرف للترّم؛ وهي الألف، ألف الإطلاق، والنون⁵⁸ وهاء السّكت. وهذا في سلبه عقول من سامعيه وأفئدتهم، وتأثيره عليهم، والهاء هاء السّكت أمكن للنثر من الشّعري؛ لإقام الأول تسكين الإعجاز⁵⁹. ويمثّل لهذا بقوله عزّ وجلّ: ﴿الظُّنُونَا﴾⁶⁰ و﴿الرُّسُولَا﴾⁶¹ و﴿السَّبِيلَا﴾

﴿﴾⁶²، المقطع في الفواصل الثلاث هذه كان مديدا مقفلا. من التّوع الرابع (ص ح ح ص)، فزيدت ألف عليها؛ ليكون المقطع الأخير من التّوع الثاني (ص ح ح) مديدا، وله في الدلالة أثر مما لا ريب في، وهو على أنّ الكلام قد انقطع، وأنّ ما بعده قد استأنف به من جهة علم التّحو، ومكّن بالألف للنسق الصّوتي وجماله⁶³. وهي المدّات يكون منها تصوير افتتاح الأفواه؛ لتعلوا الحناجر بالتداء لربّ العرش، وكلّها ندم وحسرة على ما فرطوا في جنب الله عزّ وجلّ، وانطلاق الأنفاس الكريية مع ألف الإطلاق⁶⁴. ويمثّل للترّم لهاء السّكت في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَةَ﴾⁶⁵ وَلَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيَةَ ﴿﴾ يَلَيْتَهَا كَانَتْ

57- سيأتي ردّ هذه المسألة عند العلماء في مبحث خاص من الرسالة .

58- سمى النّحاة من تعلق بالقوافي المطلقة تنوين ترّم؛ قال جرير:

أقلى اللوم عاذل والعتابن ÷ وقولي إن أصبت قد أصابن .

وما تعلق بالقوافي المقيدة الغالي؛ قال روية بن العجاج :

قالت بنات العمّ يا سلمى و ابن - كان فقيرا معدما، قالت و ابن .

ينظر ابن هشام: "أوضح المسالك" - ج: 1- ص: 14-15. و الأشموني: "شرح ألفية ابن مالك" - ج: 1- ص: 32-35.

59- د/نعيم اليافي: "قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن" .

60- سورة الأحزاب- الآية 10 .

61- سورة الأحزاب- الآية 66 .

62- سورة الأحزاب- الآية 67 .

63- ينظر المرجع نفسه .

64- ينظر د/نعيم اليافي: "قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن" .

الْقَاضِيَةَ ﴿٤٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴿٤٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٤٩﴾⁶⁵. وفيها وقفة طويلة، حسرة
 مديد، حتى يُتَخَيَّلَ للسَّامِعِ عدم انتهائها، فالنَّغَمُ اليائس واللفظ البائس والتفجُّع والتَّحَسُّرُ كُلٌّ فِي
 مَضِي بِلَا غَايَةٍ. وتعمل هاء السَّكْتِ فِي الْفَوَاصِلِ عَمَلُ الْإِيْحَاءِ النَّفْسِي لَدَى التَّعَسُّاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
 حَيْثُ يَطْوُلُ عَلَيْهِمُ الزَّمَنُ الْعَصِيبُ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ التَّنْغِيمُ فِي الْفَوَاصِلِ، فَيَتَمَنُّونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْضُرُوا،
 وَلَمْ تَوْتِي كِتَابَهُمْ، وَلَمْ يَدْرُوا مَا حَسَابُهُمْ⁶⁶.

وقد حصل هذا في إِيْحَاءِ هَاءِ السَّكْتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْقَارِعَةُ ﴿٥٠﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٥١﴾
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٥٢﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٥٣﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
 كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥٤﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٥٥﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا مَنْ
 خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٥٧﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٥٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿٥٩﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿٦٠﴾﴾⁶⁷. فكان السُّؤال
 لِلتَّجْهِيلِ وَالتَّهْوِيلِ الْمَعْهُودِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَالْغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ إِخْرَاجُ الْأَمْرِ مِنَ التَّصْوِيرِ
 إِلَى إِدْرَاكِ، مَا يَدْرِكُ بِالْعَقْلِ⁶⁸.

رابعاً- أثر صمت الفواصل في الدلالة:

يطالعنا علماء التَّجْوِيدِ بِأَنَّ الصَّمْتَ أَرْبَعُ أَحْوَالٍ، تَوْجِبُ الْقَارِئُ أَنْ يَجْبِسَ نَفْسَهُ مَدَّةً مِنْ
 الزَّمَنِ، ثُمَّ يَنْطَلِقُ لِسَانُهُ فِي التَّلَاوَةِ⁶⁹. وَيَنْشَأُ عَنِ السَّكْتِ نَغْمَةٌ مَسْتَوِيَةٌ، الَّتِي تَعُودُ إِلَى الْارْتِفَاعِ،
 بَعْدَ اسْتِنْفَافِ الْقِرَاءَةِ⁷⁰. وَيَعْرِفُ الصَّمْتَ فِي الْمَوْسِيقِيِّ بِعَلَامَاتِ الصَّمْتِ، تَحْسَبُ وَفْقَ الْعَلَامَاتِ
 الْمَوْسِيقِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ مِنَ الْمَسْتَدِيرَةِ، ذَاتِ الْأَسْنَانِ⁷¹. وَزَمَنُ الصَّمْتِ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ صِنَاعَةِ اللَّحْنِ،
 وَلَهُ مِنَ التَّأْثِيرِ مَا لِلْحَنِ ذَاتِهِ فِيهِ.

65- سورة الحاقة- الآيات 25... 29 .

66- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن"- ج: 6- ص: 3682 .

67- سورة القارعة .

68- ينظر المرجع نفسه- ج: 6- ص: 3961 .

69- ينظر ابن الجزري: "النشر في القراءات العشر"- ج: 1- ص: 240 .

70- ينظر د/خير الدين سيب: "الأداء والأسلوب"- ص: 291 .

71- ينظر د/نعيم اليافي: "قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن" .

خامساً- أثر قفلة للفواصل في الدلالة :

القفلة "coda" أو "la cadence" هي الجزء الأخير من لحن الفواصل، يقفل عندها النغم، ويُستكمل بها المعنى، يحس عندها بالراحة للنهاية المناسبة فيها⁸². وقسم الموسيقيون القفلة إلى أربع حسب أحوالها: فمنها التامة، والنصفية، والمفاجئة، والمتداخلة⁸³. وللقرآن العظيم أربع تناسب مقامه وشرف آيه ودلائلها؛ فمنها المتماثلة، وهي السور الإحدى عشر التي توحدت في حروف فواصلها، وتختلف بحسب الوقع الذي وضع لها المناسب لدلالات الآي فيها. فإن كان صاحباً، فالآي للسخط والصخب، وإن كان رخيماً، فالآي للسرد أو التأمل أو غير ذلك، وإن كان سريعاً، فالآي لوصف الانقلابات الكونية أو غير هذا من بدائع الخلق. والملاحظ على هذا أنه إيقاع بجو مناسب؛ فأَيُّ شيء هو حادث في النغم لهما يدلّ عليه في معاني الآي⁸⁴.

وأما القفلة المزدوجة، فهي القفلة التي يجتمع لدى النغم فيها بين اتفاق حروف الفواصل واختلافها، فيكون الأوّل من الائتلاف والوحدة، والثاني من الاختلاف والتنوّع، ولكلّ فيه دليلٌ يقابل في المعنى العامّ، والجوّ التامّ لذلك⁸⁵. فقد يكون في ذلك تشخيصاً للنفس البشرية، فالمتحدة صفةً كالاتحاد في صفة التوحيد، والمختلفة كالاختلاف في الكفر والإلحاد. ومن جملة السور التي تتوافر فيها هذا النوع من الأقفال: التكوير والبروج والطارق والغاشية والفجر، وغيرها .

وأما القفلة المغايرة فهي القفلة التي يُغيّر فيها الوقع، فينتبه لذلك، ويُلْتَفَت إليه بالمفاجأة في التّغمة الأخيرة في اللحن لإحداث التشويق؛ ومنه توقع الحال المناسبة لهذا. ومنها ما يكون علته النغم، ويمثّل له بالفاصلة الأخيرة من الضحى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾⁸⁶، حيث لو غُيِّرَت الفاصلة ﴿فَحَدِّثْ﴾ بـ "اجهر" لا يحدث النغم، وإن كان هناك ائتلاف، فالرّقة في الثاء ونعومتها وخفائها، وغير متوافر في الرّاء المجهورة الرّصينة القويّة. أو في الفاصلة الأخيرة من

82- حصول المناسبة ليس شرطاً في استكمال المعنى؛ وإنما المعنى ذاته شريطة ذلك كله .

83- ينظر د/ نعيم اليافي: "قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن" .

84- المرجع نفسه .

85- ينظر د/ نعيم اليافي: "قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن" .

86- سورة الضحى- الآية 11 .

المسد: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾⁸⁷، حيث لو غُوِيَتْ الفاصلة ﴿ مَّسَدٍ ﴾ بـ "قَب" ⁸⁸، فلا يكون النِّعم رائقاً، وإن حدثت المناسبة والائتلاف، فالباء وإن كانت أخت الدَّال في القلقلة، لا تتحقَّق النِّعم المراد في الآية الأخيرة من المسد .
ومنها ما يكون علته المعنى، ويمثِّل له بالفاصلتين اللتين سبقتا؛ إذ إن الثاء تتحقَّق ما في المعنى، ما لا يتحقَّق في الرِّاء، فالتَّحدث بالنِّعمة الَّتِي أنعمها اللهُ عزَّ وجلَّ على سيِّد الخلق صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وهي الَّتِي مثَّلت الجوّ العامَّ للسُّورة . فالرِّأفة في التَّحدث بالنِّعمة، والَّتِي يمثِّلها الثاء . والَّتِي ناسبت المعنى غير الرِّصانة والقوَّة اللتان في الرِّاء، وتمثِّل ذلك في الهجر، والذي لا يناسب دلالة الصُّورة⁸⁹ . وكذلك الأمر في المسد؛ إذ إن المعنى في الآية ليس القوَّة قوَّة الحبل . والَّتِي يمثِّلها حرف الباء، وإنما المغايرة لبيان نوع الحبل⁹⁰ .
وأما القفلة المفتوحة، وهي ما يكون القارئ حسَّه في وجوب الإيجاب عن السُّؤال لاكتمال النِّعمة، وانتهاء الإيقاع، فيكتمل بهذا المعنى⁹¹، ويمثِّل له بما في القيامة ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ نُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾⁹² وما في التَّين: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾⁹³ .

87- سورة المسد 05 .

88- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" - ص: 2045 .

89- ينظر سيِّد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6- ص: 3928 .

90- ينظر المرجع نفسه - ج: 6- ص: 4000 .

91- ينظر د/نعيم اليافى: "قواعد تشكُّل النِّعم في موسيقى القرآن" .

92- سورة القيامة - الآية 40 .

93- سورة التَّين - الآية 08 .

مسألة:

"ردّ العلماء مسألة المناسبة في فواصل الآي"

أولاً- المستوى الصّوتي في الفواصل.

ثانياً- المستوى التّركيبي في الفواصل.

ثالثاً- المستوى المعجمي في الفواصل.

رابعاً- المستوى البلاغي في الفواصل.

هذا مبحث لم يكن عند الأول صريحاً، إنما شتاتاً استقصيناه وجمعنا من الرأي ما كان دخلاً في المسألة فوجدتها مردودة على الغلبة، وبوبناها من قبل على مستويات اللغة من أحكام الصّوت والإعراب، والصّرف والمعجم والبلاغة؛ فكان على غير ما قاله أصحاب المناسبة، وإذا حصلت فذاك أمر زيادة على ما جيء بالفواصل له من وقوع الدلالة موقعها، أو تقرير سنة من سنن العرب في كلامها ولهجها.

أولاً- المستوى الصّوتي في الفواصل:

وهومبني على ما تقرّر من الزيادة والحذف والإمالة في الفواصل القرآنية.

-الزيادة في الفواصل:

1-زيادة حرف المدّ:

أما ما جاء حرف المدّ؛ نحو قوله تعالى: ﴿الظُّنُونَا¹﴾ و﴿الرُّسُولَا²﴾ و﴿السَّيْلَا³﴾، فقد حكى أبو علي الفارسي (-377هـ) في الإيضاح العضدي، وابن جنّي أن بعض العرب تقول: "رأيت الرّجلا بالألف، ولا يقولون هذا الرّجلو، ولا مررت بالرّجلي"⁴، وعليه جاءت الفواصل الثلاث بإشباع الفتحة فتولدت منها الألف، وهذا سار على كلام العرب، لا على المناسبة في الآي الثلاث. ومن هذا إبقاء الألف مع الجازم؛ قال أبو حيّان (-745هـ): "ورأيت ابن الأنباري يُجيز أن تقول: لم يخشا ولم يسعا بإثبات الألف، واحتجّ بقراءة حمزة: ﴿لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخَشَى⁵﴾، بإثبات الألف، وهذا لا يجوز عندنا؛ انتهى. وذهب بعض النّحاة إلى هذه الحروف الثابتة مع الجازم ليست هي لازم الفعل، بل حذف الجازم تلك. وهذه حروف

1- سورة الأحزاب- الآية 10.

2- سورة الأحزاب- الآية 67.

3- سورة الأحزاب- الآية 66.

4- ينظر أبوحيّان الأندلسي (645هـ-745هـ) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف: "ارتشاف الضّرْب من كلام العرب"-تحقيق:

مصطفى أحمد النّماس- مصر- القاهرة- المكتبة الأزهرية للتراث-(د/ط)-1417هـ-1997م-ج:1-ص:399.

5- سورة طه- الآية 77.

إشباع تولدت عن الحركات التي قبلها"⁶. فلا أثر للمناسبة، وإنما هي من قبيل إشباع الفتحة بعض الألف لا غير.

2- زيادة هاء السكت:

وأما ما جاء في إثبات هاء السكت؛ نحو قوله تعالى: ﴿حِسَابِيَّةٌ﴾⁷، و﴿مَالِيَّةٌ﴾⁸، و﴿سُلْطَانِيَّةٌ﴾⁹، و﴿مَا هِيَ﴾¹⁰، فذاك أنّ الهاء للوقف لا للمناسبة، ولما أستغني عنها أسقطت في نحو: "ما هي يا زيد"، و"كتابي قد كتب" وهي شبيهة همزة الوصل¹¹. وكما أنّ بعضاً أثبتتها وأسقطها في قراءة¹²، وروى عن قوم من طيء الوقف بالواو في: حُبْلِي، فقالوا: حُبْلُو¹³، ويُرى في هذا أنّ الوقف أولى والمناسبة أبعد.

- الحذف في الفواصل:

1- حذف ياء المنقوص المعرف:

وأما ما حذف من ياء المنقوص المعرف؛ نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾¹⁴، و﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾¹⁵، فيجاب بما أوجب قبلاً¹⁶؛ وقال الشاعر:

وأخو العوان متى يشأ يصرمنه ÷ ويكن أعداء بعيد وداؤ.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾¹⁷. فالشاهد وسط الآية، وما محل المناسبة منها.

6- أبوحيان الأندلسي: "ارتشاف الضرب" ج: 1- ص: 423.

7- سورة الحاقة- الآية 26.

8- سورة الحاقة- الآية 28.

9- سورة الحاقة- الآية 29.

10- سورة القارعة- الآية 10.

11- أبو علي الفارسي (-377هـ) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي "التكملة"- تحقيق د/كاظم بحر المرجان- لبنان بيروت- عالم الكتب- ط2- 1419هـ- 1999م. ص: 201.

12- ينظر ابن الجزري: "النشر" ج: 2- ص: 142.

13- ينظر أبو حيان: "ارتشاف الضرب" ج: 1- ص: 408.

14- سورة الرعد- الآية 09.

15- سورة غافر- الآية 32.

16- ينظر ابن جني: "الخصائص" ج: 3- ص: 133.

17- سورة القمر- الآية 06.

2- حذف ياء الإضافة:

وأما ما حُذِف من ياء الإضافة عند فواصل الآي، فمطرد مستقيم في لهج العرب، غير قليل في القرآن الكريم: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾¹⁸، و﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي﴾¹⁹، وليس وجوباً أن تكون المناسبة داع إلى ذلك، لأنه يكثر في أواسط الآي، وهو كثير في الكسر حذف الحرف وإنابة الحركة محله²⁰؛ قال تعالى: ﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ﴾²¹ وهو في الضم جار مجرى الكسر، وفي الفتح أقل لأنه أخف.

-الإمالة في الفواصل:

وأما ما جاء في حكم إمالة ما لا يمال كآي طه والنجم من السور الإحدى عشر المختلف في إمالة ذوات الرّاء والواو أو من ذوات الياء²²، فيجاب أن هذا كلّها قراءات قد ثبت سندها عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهي سليمة من الزيغ. وقد جاء عن المغاربة كلّهم وجمهور المصريين إمالة الفواصل هذه السور كلّها، وعن أبي عمرو بن العلاء إمالة ذوات الرّاء²³، والمسوغ عنده أن الرّاء حرف متوسط والياء كذلك، والإمالة من الياء فأملت²⁴. وعن سيبويه: "الألتغ يجعلها ياء"²⁵. ويطرّد عند سيبويه إمالة الثلاثي، من الأفعال ما أصلها واو، أو اعتلاها ياء عند البناء للمفعول²⁶، ويكثر هذا في الآي الشواهد. وعن أبي عمرو بن العلاء (154هـ) إمالة أسماء لم تقو كي تكون سبباً في هذا، مؤنثة على زنة: فَعَل - وفِعْل - وفُعْل، ما ليست من ذوات الرّاء كالسّلوى والرّؤيا والدّنيا وسيماهم، وألحق بها: موسى وعيسى ويحي²⁷.

18- سورة القمر- الآية 16.

19- سورة الرعد- الآية 32.

20- ينظر ابن جنّي: "الخصائص" ج:3- ص:134.

21- سورة الزمر- الآية 16.

22- ينظر ابن الجزري: "النشر" ج:2- ص:48.

23- ينظر ابن الجزري المصدر نفسه- ج:2- ص:52.

24- ينظر عبد الصبور شاهين: "أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي- أبو عمرو بن العلاء"- مصر- القاهرة- مكتبة

الخانجي- ط1-1407هـ-1987م. ص:174.

25- سيبويه: "الكتاب" ج:4- ص:137.

26- ينظر الأعلام الشمنثري(-476هـ): "النكت في تفسير كتاب سيبويه"- تحقيق د/يحيى مراد- لبنان- بيروت- دار الكتب

العلمية- ط1- 1425 هـ-2005م- ص: 587. وسيبويه: "الكتاب" ج:4- ص:128. وأبو علي الفارسي: "التكملة"- ص:

538. وابن يعيش: "شرح المفصل" ج:9- ص:60.

27- ينظر د/عبد الصبور شاهين: "أثر القراءات"- ص:175.

وأما ما احتجّ به دعاء المناسبة في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾²⁸. فقد أجاب عن هذا الأشموني (-929هـ) فقال: "وأما ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ فقد قال غيره- أيضاً-: إن إمالة ألفه للتناسب؛ وكذا ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾²⁹ والأحسن أن يقال: إنما إميل من أجل أنّ العرب من ثني ما كان من ذوات الواو؛ إذا كان مضموم الأوّل، أو مكسور بالياء؛ نحو "الضحى والربا"، فيقول: "ضحيان، وربيان" فأملت للألف، لأنها صارت ياءً في التثنية³⁰. وبهذا يكون باب الإمالة في الفواصل لا تخرج عمّا جاء في لهج العرب، وردّت المناسبة في الموضع هذا.

ثانياً- المستوى التركيبي في الفواصل :

وهو مقرّر في ردّ زعم عدول الآي عن أحكام الإعراب للتناسب صوتياً. وكان في التّقديم والتأخير، والإفراد والتثنية والجمع، وأحكام الجمل، والتذكير والتأنيث والحذف، والإضمار، والنّعوت، والعطف، والمجرورات.

- التّقديم والتأخير في الفواصل:

1- تقديم المعمول على العامل:

أمّا ما جاء في أحكام الإعراب من تقديم المعمول إمّا على العامل؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾³¹ لحصول المناسبة فردّ يرده ما جاء في باب التّقديم والتأخير في علم المعاني، وهي الغاية عند النّحاة قبل البلاغيين. قال سيبويه: "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم بشأنه أعمى، وإن كان جميعاً يهّمّ لهم ويغنيا بهم"³². والتّكت في الآية إثبات العبادة والاستعانة لله عزّ وجلّ دون سواه³³؛ لذا كان تقديم ضمير الفصل المنصوب

28- سورة الضحى- الآية 01.

29- سورة الشمس- الآية 01.

30- ينظر الأشموني عليّ نور الدين محمد بن عيسى (-929هـ): "شرح الألفية ابن مالك (-672هـ)"- تحقيق محيي الدين عبد الحميد- مصر- القاهرة- المكتبة الأزهرية التراث- (د/ط)- (د/ت) ج: 4- ص: 395.

31- سورة الفاتحة- الآية 05.

32- سيبويه: "الكتاب" ج: 1- ص: 34.

33- ينظر الزّمخشري: "الكشاف" ج: 1- ص: 19-20.

على عامله الفعل، كما تقدّمت العبادة وهي الوسيلة على الاستعانة وهي الإجابة، وكاف الخطاب للالتفات.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿أَهْتُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾³⁴؛ إذ يكون المعنى المرجو وقد تقرّر في غير آية؛ قال الزّمخشري: "وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى مزهين براءاً فما وجه عليهم من السّؤال الوارد عن طريق التقرير، والغرض أن يقول ويقولوا ويسأل ويجيبوا فيكون تقريرهم أشدّ وتعبيرهم أبلغ وحجلهم أعظم وهو أنهم ألزم، ويكون اقتصاص ذلك لطفاً لمن سمعه وزاجراً لمن اقتصّ عليه"³⁵، فإن حصلت المناسبة على نُظم شتى كقولنا: "إيّاكم هؤلاء كانوا يعبدون"، أو "أكانوا هؤلاء إيّاكم يعبدون"، وتقدّم ضمير الفصل على عامله، هل يعني حصول هذه اللّطيفة التي أراد الله عزّ وجلّ معنى وقعها؟ كلا لا يكون هذا وإن كان الناس كلّهم على هذا.

2- تقديم المعمول على معمول أصله التّقدم:

وأما في تقدّم المعمول على معمول آخر أصله التّقدم على الأوّل؛ نحو قوله تعالى: ﴿لِئُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾³⁶، إن كانت ﴿الْكُبْرَى﴾ نصباً لـ ﴿لِئُرِيكَ﴾ وقد يكون نعتاً لآيات على الخفض³⁷، وجاز القول فيها: الكُبر. وأقرب الوجوه وأرجحها للسهولة؛ والله أعلم.

3- تقديم المفعول على فاعله:

وأما تقدّم المفعول على فاعله؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آءَالَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾³⁸، فهو من باب البلاغة والبيان، وقد عقد الجرجاني فصلاً في دلائله³⁹ عن مزاياه، وقس هذا على ما جاء في هذا الباب، كتقديم خبر كان على اسمها في: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁴⁰ وقد

34- سورة سبأ- الآية 40.

35- ينظر الزّمخشري: "الكشاف" ج: 3- ص: 612.

36- سورة طه- الآية 23.

37- ينظر تخريج الآية- العكبري: "الشّيبان في إعراب القرآن" ج: 2- ص: 182.

38- سورة القمر- الآية 41.

39- ينظر الجرجاني عبد القاهر: "دلائل الإعجاز في علم المعاني"- تحقيق ياسين أيوبي- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة

العصرية- ط1- 2000. ص: 148.

40- سورة الإخلاص- الآية 04.

تقدّم ذكر أنّ الأهمّ محلّه التّقدّم كما نصّ عليه سيويّه والجرجاني، وفي قول الزّمخشري ردّ على من ادّعى المناسبة؛ إذ قال: "فإن قلت: الكلام العربي الفصيح أن يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقرّ ولا يقدر، ونصّ سيويّه على ذلك في كتابه: فما باله مقدّمًا في أفصح كلام وأعربه؟ قلتُ هذا الكلام إنّما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه، وهذا المعنى مصبّه ومركزه وهذا الظرف، فكان لذلك أهمّ شيء وأعناؤه وأحقّه بالتقدّم وأحراه"⁴¹. فإقتضاء الحال حكم لتقدم المفعول على فاعله؛ لأنّ المعنى أولى من اللفظ، وسبيل المناسبة من هذا.

4- تقديم الضمير على ما يعود عليه:

وكان هذا كذلك في تقدّم الضمير على ما يعود عليه في قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾⁴² وفي الأمر لطيفة وهو كون موسى عليه السلام تأخر عمّا هو أهمّ وهو أنّه لما أوجس في نفسه خيفة، أنسته-للأمر الجلل حينها- أنّه الأقوى⁴³، حتّى قيل إنّّه كان من بين سبعين ألف ساحر بعصيّهم وحبّالهم؛ لذا جاءت الآية التي تلت تذكير من القديم عزّ وجلّ: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾⁴⁴.

5- تقديم الجمل النعتية على الحال:

وذاك ما كان من تقدّم جملة النعت على الحال في حدّي وجوه إعراب الآية: ﴿وَنُجِّرْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾⁴⁵. قال بهذا الزّجاج ولم يزد على ذلك⁴⁶، وإن كان هذا هو، كان الأمر جرياً على ما ألفته العرب، نصب المفعول وجملة النعت تبع له نصب من ضمير ﴿يَلْقَاهُ﴾.

41- ينظر الزّمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 651.

42- سورة طه- الآية 67.

43- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 4- ص: 2342.

23- سورة طه- الآية 68.

45- سورة الإسراء- الآية 13.

46- الزّجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 3- ص: 231.

-الإفراد والتثنية والجموع في الفواصل:

وهو مقرر في الاستغناء بالصيغ المفردة عن المثناة، وبالمثنى عن المفرد، وبالمفردة عن الجمع.

1- الاستغناء بالإفراد عن التثنية:

وما جاء في الاستغناء بالإفراد عن التثنية؛ فهو في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾⁴⁷، فهذا إسناد الأمر إلى آدم عليه السلام وحده، وهو فعل الشقاء، ودون إشراك حواء بعد إشراكها في الخروج، لأن شقاء الرجل قيم وهو أمير أهله شقاء⁴⁸. ودليل ذلك عود الضمير في كاف الخطاب في "لك"، وتاء "تجوع"؛ والله أعلم.

2- الاستغناء بالإفراد عن الجمع:

وأما ما جاء في الاستغناء بالإفراد عن الجمع، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾⁴⁹، فقد يكون على ما قالت به العرب على زنة "فِعَالٍ"؛ قال أبو علي الفارسي: "وقد جاء على فِعَالٍ فيما استعمل استعمال الأسماء، وذلك جائع وجياع، ونائم ونيام، وصاحب وصحاب، وراع ورعاء، فمما يصلح أن يكون هذا قوله: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾⁵⁰ يكون واحدهم آمًا. ومثله ناور ونواء، للسّمان من الإبل⁵¹. وهذا متقبل جدًا لاطّراه على صيغة الجمع، وأما قوله تعالى: (القمر 54) فذاك جارٍ عند العرب، وهو القول بالمفرد وإيراد الجمع، وقد جاء بهذا القرآن العظيم؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾⁵²، ﴿وَحَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ

47- سورة طه- الآية 117.

48- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج: 3- ص: 170.

49- سورة الفرقان- الآية 74.

50- أبو علي الفارسي: "التكملة"- ص: 474.

51- سورة القمر- الآية 54.

52- سورة البقرة- الآية 20.

عَظِيمٌ ﴿٥٣﴾، ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهَا﴾⁵⁴، ﴿وَيُؤَلُّونَ الْأُدْبُرَ﴾⁵⁵، وحكى الرَّجَّاجُ

عن الخليل وسيبويه؛ قال:

بِهَا جَيْفَ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا ÷ فَيِيضُ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصُلْبٌ.
ويريدون: وأما جلودها- وأنشد⁵⁶:

فِي خَلْقِكُمْ وَعِظْمُ وَقَدْ شَجِينَا.

والمعنى في حلوقكم عظام، كما قال:

"كُلُوا فِي بَطْنِكُمْ تَعْفُوا ÷ فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَبِيسٌ.

المعنى: كلوا في بعض بطونكم"⁵⁷.

ألا يرى أن هذا شأن العرب في كلامها ولهجها؟.

3- الاستغناء بالإفراد عن التثنية:

وأما ما جاء في الاستغناء بالمفرد عن المفرد عن المثني؛ نحو قوله عز وجل: ﴿وَلَمَنْ خَافَ

مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾⁵⁸ فهي جنّة واحدة التي هي مصير الانسان، والتي تقرّرت غير مرّة، وأما

ما جاء في الآية فذاك بستانان- كما في الكهف- في جنّة عدن أو الفردوس⁵⁹.

وأما في آية الشمس: ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا﴾⁶⁰ ففقدار بين سالف صاحبها في

الآية⁶¹؛ وقد قال فيه الأفوه الأودي:

كَانُوا كَلْقِيمٍ فِي عَشِيرَتِهِ ÷ إِذْ أَهْلَكَتْ بِالَّذِي قَدِمَتْ عَادُ

أَوْ بَعْدَهُ كَقَدَارٍ حِينَ تَابَعَهُ ÷ عَلَى الْغَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا⁶²

53- سورة البقرة- الآية 07.

54- سورة إبراهيم- الآية 43.

55- سورة القمر- الآية 45.

56- لم أجد هذا البيت في ديوان امرئ القيس ينظر الديوان.

57- الرَّجَّاجُ: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 5- ص: 93.

58- سورة الرحمن- الآية 46.

59- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس"- ص: 533.

60- سورة الشمس- الآية 12.

61- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 599.

62- القالي أبو إسماعيل بن القاسم بن عيدون (-356هـ): "كتاب الأمالي"- تحقيق الشيخ: صلاح بن حنفي هلال والشيخ: سيّد بن

عبّاس الجليبي- لبنان- بيروت- المكتبة العصرية- ص: 471.

وَالْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى إِلَّا وَكَلَهُ عَمَدٌ ÷ وَلَا عِمَادٌ إِنْ لَمْ تُرْسَ أَوْ تَادُ⁶³

ومنهم من قال أن شريكه مصدع بن دَهْوٍ؛ إلا أن العرب تضيف لأفْعَلَ التي للمدح أسماء في موضع المثنى والمؤنث والجمع، فتقول: هذان أفضل الناس، وخير الناس؛ قال الشاعر:

يَا أَحَبَّ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ قَدْ عَلِمُوا ÷ لَوْ تَسْتَطِيعَانِ كُنَّا مَثَلِ مِعْضَادِ⁶⁴

4- الاستغناء بالجمع عن الأفراد:

وأما ما جاء في حكم الاستغناء بالجمع عن المفرد؛ نحو قوله تعالى: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَافٌ

﴿٦٥﴾ فهذا شأن آخر، غير الجمع⁶⁶؛ والله أعلم. قال ابن عباس: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ﴾ لا فداء فيه،

﴿وَلَا خِلَافٌ﴾ لا مخالفة للكافر، والصالح تنفعه خلته⁶⁷. فأجرى الأمر على المصدرية، لا

على الجمع. وقال الأخفش: "ولو شئت جعلت "الخلال" مصدراً لأنها من "خاللت" مثل

"قاتلت" مصدر هذا لا يكون إلا "الفعال" أو "المفاعلة"⁶⁸ وقد تقرر المعنى نفسه في البقرة⁶⁹

- إيراد جمل بجمل من جنسها في الفواصل:

أما ما في حكم الجمل، فكان في إيرادها بجمل من غير جنسها، وليست مطابقة لها، فتكون

بين قسمين منجمله واحدة أو بين جزئين من جملتين.

1- إيراد الجملة على غير الجملة التي سبقتها المردود بها:

وأما ما في إيراد الجمل المردود بها على غير وجه المطابقة في الإسمية؛ نحو قوله تعالى: ﴿

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٠﴾ فيجاب أن ما في

مطابقة الإسمية بالفعل لغرض هو حاصل في المعنى الذي أريد لها، ففي ﴿ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ

الْآخِرِ﴾ شأن فعل الدعاء، وفي ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ شأن فريق من الناس الفاعلين؛ قال

63- ينظر الأفوه الأودي: الديوان- شرح وتحقيق: د/محمد التتويحي- لبنان- بيروت- دار صادر- ط1- 1998م.ص: 65.

64- ينظر الفراء: "معاني القرآن"- تحقيق: إبراهيم شمس الدين- ج: 3- ص: 157-158.

65- سورة إبراهيم- الآية 31.

66- ينظر جلال الدين السيوطي وجمال الدين المحلي: "تفسير الجلالين"- لبنان- بيروت- دار الفكر- ص: 47-272.

67- الفيروز أبادي: "التنوير المقياس"- ص: 259.

68- الأخفش: "معاني القرآن"- ص: 233.

69- وهي في سورة البقرة- الآية 254.

70- سورة البقرة 08.

سمتها، لأنّ التّقوى سرٌّ في البرّ والإحسان، لذا كان الإخبار عنها بالتّصريح لا بالتّأويل⁷⁷، فليس هذا من المناسبة في شيء.

-التذكير والتأنيث في الفواصل:

قد ذكر السيوطي من الإيثار في الصيغ والمفردات والتراكيب والقراءات، والاستغناء عن بعضها في الأربعين نوعاً التي خرجت عن المعهود المؤلف في قول العرب- في زعمهم- طلباً في المناسبة وأنساً للوقع التي جُبلت عليه الفواصل في قوالها وحروفها، وإن كان أقلّ حظاً وأرجع درجة من المعنى الذي جيء به، وإلاّ انتهى ما قاله الرّماني إنّ الفواصل تبع للمعاني⁷⁸؛ والسيوطي نفسه راوي هذا.

وأما ما جاء في إيثار تذكير اسم الجنس؛ نحو قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾⁷⁹ فذاك أنّ طريق المناسبة بعيد، لحصول زيادة المعنى، فلفظ ﴿مُنْقَعِرٍ﴾ دليل أنّ التشبيه حقيقة، لأنّ الرّيح قعرت السّنة من شداد عاد أجسادهم. وشبّوها بالنّخل لأنّهم شديدو الطّول. وروى القرطبي عن المبرّد (-285هـ) أنّ لفظ "نخل" يذكر على اللفظ، ويؤثّر على المعنى⁸⁰. فالحاصل في الآية-والله عليم بكلامه- أنّ ذلك هيئة القوم بعد الرّيح.

وأما ما جاء في الحاقّة من مجيء الوصف على التأنيث، فذاك على رواية أخرى أنّ الرّيح كانت تدخل من أفواه القوم، فتخرج ما في أجوافهم من الحشو من أدمار، فحوت أجسادهم⁸¹. وهذا لبيان هيئة عمل الرّيح، وتدلّك الآي التي سبقت في وصف الرّيح؛ وكثر هذا الجنس في القرآن، فمن ذاك في قصّة موسى عليه السلام فمرّة بلفظ "حيّة" ومرّة بلفظ "نعبان".

77- ينظر الجرجاني عبد القاهر: المصدر نفسه، والصفحة.

78- ينظر الرّماني: "النكت" - ص: 89.

79- سورة القمر- الآية 20. وأنت لفظ: "نخل" في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾

80- ينظر الطبري محمد بن جرير (-310هـ): "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" تحقيق الشيخ خليل الميس لبنان-بيروت- دار الكتب العلميّة- (د/ط)- 1415هـ/1995م. م/14. ج: 29- ص: 64. وم: 13- ج: 27- ص: 131-132.

81- ينظر القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: "الجامع لأحكام القرآن" لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط5- 1417هـ/1996م. م: 9- ج: 18- ص: 170-169 وم: 9- ج: 17- ص: 88.

-الإضمار في الفواصل:

وأما ما جاء في حكم إيقاع الصريح موضع المضمرة؛ نحو: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكَتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾⁸² و: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾⁸³ فالمعنى هو اعتماد الكلام الثاني؛ وهو: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، وترك الكلام الأول وهو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وهذا على نية التكرير. ويعني هذا كله كآته قيل: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، مثل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾⁸⁴، ثم قال: ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ والمعنى: عن قتال فيه؛ أي يسئلونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه⁸⁵. أو على نية الحذف؛ أي: لا نضيع أجرهم لأنهم ممن أحسن عملاً⁸⁶، فحذف (لأنهم من) وهو أبلغ؛ والله أعلم. ويقاس ما في الكهف على ما في الأعراف.

-العطف في الفواصل:

وأما ما جاء في حكم الفصل بين المعطوفين؛ نحو قوله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾⁸⁷ فهو من قبيل التقديم والتأخير، ومعنى ذلك: لولا كلمة من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً فاصبر على ما يقولون، فقدم ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ وقيل معناه: لكان موتاً، وقيل القتل، وأخرت ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ وقيل: هي الدنيا، وقيل: الساعة⁸⁸؛ فكان محلها التأخير في المعنى واجباً لأن زمنها متأخر عن الموت الحادث في الدنيا.

82- سورة الأعراف- الآية 170.

83- سورة الكهف- الآية 30.

84- سورة البقرة- الآية 217.

85- ينظر الفراء: "معاني القرآن"- تحقيق شمس الدين- ج: 2- ص: 64.

86- ينظر الأخفش: "معاني القرآن"- ص: 245.

87- سورة طه- الآية 129.

88- ينظر الطبري: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"- م: 9- ج: 16- ص: 288.

- النعوت في الفواصل:

وأما ما جاء في حكم فصل بين المنعوت والنعته في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾⁸⁹ على تخريج ﴿أَحْوَىٰ﴾ حالاً من ﴿الْمَرْعَىٰ﴾ فهذا يجب بأن هذا التخريج واحد، وفي هذا ثانٍ؛ وهو على نعتية ﴿غُثَاءً﴾⁹⁰. والأول أبعد، والثاني أرجح؛ لأن الغثاء أميل إلى السواد، والنعته قريب ههنا من منعوته، وفي الآية إشارة إلى أن لكل أمر نهاية، فالمرعى يبدأ أخضر، وينتهي غثاءً أسود. موافقه لآي السورة التي توحى إلى الخلق ونهايته⁹¹.

- إيقاع الصيغ موقع بعض:

1- وقوع المفعول موقع الفاعل:

وأما ما وقع في مفعول موقع فاعل؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَعَدَّهُ مَاتِيًا﴾⁹² فكان ذلك الصواب عينه لا المناسبة؛ قال الزمخشري: "قيل: في "ماتياً" مفعول لمعنى فاعل. والوجه أن الوعد هو الجنة وهم يأتونها، أو هو من قولك: أتى إليه إحساناً أي: كان وعده مفعولاً منجزاً"⁹³. فالزنة على مفعول الأنسب للمعنى المنقاد إلى الآية، وهي الأرجح لما تلاها من ضمير يعود على معنى "وعده" الذي هو الجنة في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾⁹⁴. وكذا في قوله تعالى: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾⁹⁵؛ أي: حجاب وستر، وقيل في مثل هذا سيل مُفْعَمٌ ذو إفعال؛ وجواز كون المراد: حجاب دونه حجاب آخر أو حجب أخرى تستره، فهو مستور بها⁹⁶.

89- سورة الأعلى- الآية 5-6 .

90- ينظر العكبري: "التبيان في إعراب القرآن" ج: 2- ص: 499.

91- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3888.

92- سورة مريم- الآية 61 .

93- الزمخشري: "الكشاف" ج: 3- ص: 113.

94- سورة مريم- الآية 62 .

95- سورة الإسراء- الآية 45 .

96- ينظر الزمخشري: المصدر نفسه- ج: 3- ص: 21 .

2- وقوع فاعل موقع مفعول:

وأما ما وقع في مفعول موقع فاعل؛ نحو قوله تعالى: ﴿عَيْشَةً رَّاضِيَةً﴾⁹⁷ فذلك تغليب حجتين من ثلاث؛ أحدها: أن ﴿رَّاضِيَةً﴾ بمعنى مرضية، وثانيها: أنها نسبة؛ أي ذات رضا؛ مثل: "لابن وتامر"، وثالثها: المجاز الذي ضرب في الآية؛ وكان العشيّة رَضِيَتْ بما استحقت من كمال حالها⁹⁸.

وكذا في الطارق ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾⁹⁹ لتغليب سنيين من ثلاث؛ أولها: أنها من معنى مدفوق، وثانيها: النسب؛ أي: ذو اندفاق، وثالثها: الحمل على المعنى. لأنّ اندفق: نزل؛ والإسناد مجازي¹⁰⁰.

- صرف غير المصروف في الفواصل:

وأما ما جاء في صرف ما لا ينصرف لدعوة المناسبة في رأيهم؛ نحو قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرًا﴾¹⁰¹، فيجاب على هذا بقول أبي حيان: "وأما الجمع المتناهي فقال الأخفش: بعض العرب تصرفه وقد قرئ: ﴿سَلْسِلًا وَأَغْلَلًا﴾¹⁰²، و﴿قَوَارِيرًا﴾¹⁰³ في قراءة من بالتثوين. وقال بعضهم قد يصرف للتناسب وجعل: ﴿وَلَا يَغُوتُ وَيَعُوقُ﴾¹⁰³ في قراءة من نون¹⁰⁴،¹⁰⁵ فبعض العرب تجيز صرف غير المصروف، وهو سار قبلاً على لسانها، ونسج القرآن العظيم على منوالها، وأفرغ آيه بقوالها؛ فأين المناسبة ههنا؟

97- سورة الحاقة- الآية 21 .

98- ينظر العكبري: "التبيان في إعراب القرآن"- ج:2- ص: 465 .

99- سورة الطارق- الآية 06.

100- ينظر العكبري: المصدر نفسه- ج:2- ص: 499.

101- سورة الإنسان- الآية 15-16.

102- سورة الإنسان- الآية 4-5.

103- سورة نوح- الآية 23.

104- لا ندرى نسبة هذه القراءة، إلا أنها في غير السبعة ينظر ابن خالويه: "الحجة في القرآت السبعة"- ص: 353. وفي غير

العشرة، ينظر ابن الجزري: "النشر في القرآت العشر"- ج:2- ص: 391. وهما مصروفين، إلا قوم صرفهما بالتثوين. ينظر

العكبري: "التبيان في إعراب القرآن"- ج:2- ص: 469.

105- أبو حيان الأندلسي: "ارتشاف الضرب من كلام العرب"- ج:1- ص: 448.

مغايرة الأبنية الصرفية في الفواصل:

وأما ما جاء في حكم تغير البنية؛ نحو: ﴿ وَطُورٍ سَيْنِينَ ﴾¹⁰⁶ والأصل سيناء، فقد روى السيوطي عن الحسن أن "سينين" بلسان الحبشة، و"سيناء" عن الحسن بلسان القبط¹⁰⁷ و"سيناء" الجبل المشجر بلسان الحبشة. عن ابن عباس رضي الله عنهما¹⁰⁸ "سينين" شجر واحد له سنية على زنة فعليل¹⁰⁹، مكرّر التّون، قاله أبو علي الفارسي وهو غير مصروف¹¹⁰، ويصاغ من هذا كَلِّه أنّه كان في الآية تحديد الجبل، وهو جبل موسى المبارك الحسن المثمر¹¹¹. ولا دخل للمناسبة في تغيير الصيغة، فإنّه قد قرئ بـ "سيناء" كما قرئ بـ "سينين"¹¹² للزيادة في المعنى.

ثالثاً- المستوى المعجمي في الفواصل:

غريب المفردات في الفواصل:

أما ما ورد في الفواصل من الغريب، فذاك زيادة في المعاني على اللفظ المعهود، ويكون الأنسب للآية والأليق لقصدها؛ نحو قوله تعالى: ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾¹¹³، فالضّيز أبلغ من الجور ههنا، لأنّه منع الحقّ والنقص منه، والجور الميل عن العدل¹¹⁴. فاستأثروا بالذكر ونسبوا الإناث لله عزّ وجلّ، فكان غاية في الحمق والسخرية. ونحو قوله تعالى: ﴿ سَأْصَلِيهِ سَقَرَ ﴾¹¹⁵ فالقصد جهنّم؛ والله أعلم. ولكن ابن عباس رضي الله عنهما أضاف أنّه الباب الرابع في جهنّم¹¹⁶، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا لَطَى ﴾¹¹⁷؛

106- سورة النّين- الآية 02.

107- ينظر السيوطي: "الإتقان" - ج: 2- ص: 113.

108- ينظر الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" - ص: 343.

109- ينظر الأخفش: "معاني القرآن" - ص: 310.

110- ينظر الطبري: "جامع البيان عن تأويل أي القرآن" - م: 14- ج: 30- ص: 303- 304- 305.

111- ينظر القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" - م: 10- ج: 20- ص: 76- 77.

112- في غير العشرة، ينظر ابن الجزري: "النشر في القرات العشر" - ج: 2- ص: 401.

113- سورة النجم- الآية 22.

114- ينظر الزّمخشري: "أساس البلاغة" - مادة (جور) - ص: 104. ومادة (ضيز) - ص: 381.

115- سورة المدثر- الآية 26.

116- ينظر الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" - ص: 576.

117- سورة المعارج- الآية 15.

أي: لهب النار¹¹⁸. فقيل: ما أشدّ لظى النار¹¹⁹؛ أي لهيبها وحرّها، وفي نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿مَا هِيَ﴾¹²⁰؛ أي أمّ رأسه هاوية في قعر جهنّم¹²¹؛ والهاء للسّكت فالمحذوف لفظ "رأس"؛ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "جعل أمّه مأواه ومصير الهاوية"¹²². وقيل في ﴿أَحْطَمَةُ﴾¹²³ أنّها الطبقة السادسة وقيل الدّرّكة الثانية¹²⁴، فكانت الزيادة على المعاني، ولم تكن المناسبة همّ فواصل الآي الأكبر.

- إيقاع حروف المعاني موقع بعض في الفواصل:

وأما ما جاء في إيقاع الحروف مكان بعض؛ نحو قوله تعالى: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾¹²⁵، فذاك أنّ اللّام تكون بمعنى "إلى" ههنا على المجاز بحذف القول: أوحى لها القرار فاستقرّت¹²⁶. وقيل أيضاً أنّ فعل "أوحى" يتعدّى باللّام وبإلى¹²⁷.

رابعاً- المستوى البلاغي في الفواصل:

1- تقديم الفاضل على الأفضل:

وأما ما جاء في تقديم الفاضل على الأفضل؛ نحو قوله: ﴿بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾¹²⁸، فذاك أنّ في طه ذكر أمور عديدة، لم تذكر في سور أخرى من خبر موسى عليه السّلام مع فرعون، ومنها مسألة الخوف في قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ﴾¹²⁹، وكانت الأدقّ في عرض القصّة، والإيجاس من أمور أربع: ثلاثة هيّنة على هارون عليه السّلام:

- 118- ينظر الزّمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 463.
 119- ينظر الزّمخشري: "أساس البلاغة" مادة (لظي)- ص: 566.
 120- سورة القارعة- الآية 06
 121- ينظر الزّمخشري: المصدر السابق- ج: 4- ص: 646.
 122- الفيروز أبادي: "التنوير المقباس"- ص: 600.
 123- سورة الهمزة- الآية 04.
 124- ينظر القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن"- م: 10- ج: 20- ص: 126.
 125- سورة الزلزلة- الآية 05.
 126- ينظر الزّمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 621.
 127- ينظر العكبري: "التبيان في إعراب القرآن" ج: 2- ص: 509.
 128- سورة طه- الآية 70.
 129- سورة طه- الآية 67.

الخوف من التكذيب، وضيق الصدر، وحبسه اللسان¹³⁰؛ فقد يكون هذا سبباً في تقدّمه في "طه".
والرابع انفراد به موسى عليه السلام؛ لذا أفردت له أموراً، وغوِّير بين الآية في "طه" وبين الآي
البقين¹³¹. وقد يكون الإيجاس فعله فعلته في عليه السلام حتى قال تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْأَعْلَى﴾¹³² وعود الضمير على موسى وحده، فالخيفة منه لا من هارون فتقدّم
لهذا¹³³، أو أن يكون القول هو نفسه الذي قاله السحرة في طه، وفي الآي الأخر لأجل
التفضيل؛ والله أعلم.

2- تقديم المتأخّر زمنياً في الفواصل :

قد استوفى التقدّم حقّه في قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْأَخِرَةُ وَالْأُولَى﴾¹³⁴ وردّ به عمّن أزم
ذلك عقد مناسبة الآي بعضها لبعض؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: ﴿فَلِلَّهِ
الْآخِرَةُ﴾ بإعطاء الثواب والكرامة والشفاعة "والأولى" بإعطاء المعرفة والتوفيق¹³⁵. فأي
المتزلتين أفضل وأرفع: الآخرة دار الخلود أو الأولى دار الزهود؟. فإن قيل لم تقدّم ذلك وقد
تأخّرت في ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
﴾¹³⁶ [القصص 70] إيجاب: بأن يحمّد الله عزّ وجلّ في الدّنيا على نعمه، وهذا شريطة الإيمان
بالغيب، وهو أولى وقبل الآخرة التي تكون حصاد الدّنيا¹³⁶، والحمد فيها لا يكون كالذي
سبق؛ والله أعلم.

3- تقديم البليغ على الأبلغ في الفواصل :

وقد جاء -حسب رأيهم- تقدّم الوصف أقل بلاغة من الأبلغ في البسملة قياساً على ما في
التوبة: ﴿رُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾¹³⁷. أمّا ما جاء في البسملة فلا رسم له من الصّحّة؛ قال

130- ينظر د/فضل حسن عباس: "القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته"- الجزائر- شركة الشّهاب- (د/ط)- (د/ت)- ص: 243.

131- ينظر المرجع نفسه، والصّفحة .

132- سورة طه- الآية 68 .

133- ينظر د/فضل حسن عباس: "القصص القرآني"- ص: 247 .

134- سورة النجم- الآية 25 .

135- الفيروز أبادي: "التنوير المقياس"- ص: 528 .

136- الفيروز أبادي: المصدر نفسه ص: 393.

137- سورة التوبة- الآية 128.

الزّمخشري: "وفي ﴿الرّحمن﴾ من المبالغة ما ليس في ﴿الرّحيم﴾؛ ولذلك قالوا "رحمن الدّنيا والآخرة ورحيم الدّنيا"¹³⁸ وبهذا قال العكبري¹³⁹. وفي البقرة تقرّر هذا: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾¹⁴⁰، وقد سمّيت أيضاً سورة بحالها بالوصف الأوّل لأنّه الأبلغ.

- الاختصاص بالمعنى في الفواصل :

وأما ما كان في اختصاص المشتركين في الموضوع الواحد؛ ففي نحو قوله تعالى: ﴿وَلْيَذَكَّرِ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾¹⁴¹، فذاك لحكمة، وهو أنّ الله عزّ وجلّ ذكر قبل الشّهادة آيات أمور غيبية حادثة يوم القيامة، لإثبات وجوده عزّ وجلّ في آية الشاهد؛ لذا وجب التذكّر من قبل ذوي الألباب، وهم ذوّوا العقول من النّاس¹⁴².

وأما ما في طه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾¹⁴³، فلفظ: ﴿النّهى﴾ من النّهى وهو الكف¹⁴⁴، ويوافق الآية الذي فيه معنى الكفّ عن المنكر، والخطاب كان لقريش لأنهم كانوا يمشون في الأرض؛ أرض عاد وثمود يعاينوها آثار هلاكها¹⁴⁵. فوجب لهم الكفّ عن العناد، فلكلّ من الآيتين فاصلة تفيد معنى خاص بإحدهما، وإن اشتركا موضوعاً، وقرباً معنى.

- العدول عن صيغ الأزمنة في الفواصل :

وأما ما جاء في العدول عن صيغة الماضي إلى صيغة الاستقبال؛ نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾¹⁴⁶، فذاك شأن في البلاغة عظيم طريف، لا يكون إلا في هذا التركيب؛ وهو توقّع أمرين اثنين: فالأوّل التشنيع والتفطيع على اليهود قتلهم يحي وزكريا وغيرهم من أنبياء الله عليهم السّلام، والقصد من ذلك استحضار الأمر في النفوس وتصويره،

138- الزّمخشري: "الكشاف" ج: 1- ص: 14.

139- العكبري: "التبيان في إعراب القرآن" ج: 1- ص: 10.

140- سورة البقرة- الآية 162.

141- سورة إبراهيم- الآية 52.

142- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس" ص: 261.

143- سورة طه- الآية 128.

144- ينظر الزّمخشري: "أسانس البلاغة" مادة: (نهي) ص: 661.

145- ينظر الزّمخشري: "الكشاف" ج: 3- ص: 173.

146- سورة البقرة- الآية 87.

والثاني الأفظع والأقبح وهو أنهم لا زالوا يفكرون بهذا المنطق لقتل محمد عليه الصلاة والسلام، لولا أن عصمه الله عز وجل وأنجاه من السحر والسّم¹⁴⁷. وقد يكون المضارع لحكاية الحال الماضية؛ أي قتلتم زكريا ويحي¹⁴⁸، ولا أصل للمناسبة ههنا.

- إيثار صيغ المبالغة في الفواصل :

1- إيثار صيغ المبالغة عن الصيغ البقين :

ونظير هذا في إيثار صيغ المبالغة في مريم؛ قال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ رُبُّكَ نَسِيًّا﴾¹⁴⁹، فقد طال الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما جاء في التفاسير فحاء تذكير من الله تعالى إلى رسوله أنه ما نسيه¹⁵⁰، وعلى صيغة المبالغة لأنها الأنسب والأبلغ، كما كان الحذف كذلك في قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾¹⁵¹. وقيل: خطاب للكفرة ووعيد¹⁵²؛ والصيغة ههنا كذلك.

2- إيثار صيغ المبالغة عن بعضها:

وأما ما جاء في إيثار صيغ المبالغة عن بعضها؛ ففي نحو: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾¹⁵³، فقد نقل القرطبي عن الخليل بن أحمد الفراهيدي تفريقه عجيب عن عَجَاب فقال: "العجيب العجب، والعجاب الذي قد تجاوز هذا العجب..."¹⁵⁴. وهي بلغة أزد شنوءة¹⁵⁵، فلا عجب في هذا لأن الآية نزلت في حق قريش، وقد كان بمكة ستين وثلاثمائة صنم، فكيف لرجل كأبي جهل أن يصدّق أن الله واحد لا شريك له.

147- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج: 1- ص: 151.

148- ينظر السيوطي: "تفسير الجلالين" - ص: 19.

149- سورة مريم- الآية 64.

150- ينظر القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" - م: 6- ج: 11- ص: 86.

151- سورة الضحى- الآية 03.

152- ينظر القرطبي: المصدر نفسه م: 10- ج: 20- ص: 63.

153- سورة ص- الآية 05.

154- القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" - م: 8- ج: 15- ص: 99.

155- ينظر القرطبي: المصدر، والصفحة.

-الحذف في الفواصل :

باب الحذف شريف المسلك في البلاغة وعلم المعاني لما فيه من اللطافة والأنس في النفوس، وقد جاء منه في القرآن الكريم غير قليل، لا سيما عند فواصل الآي؛ إلا أن ذلك عدّ من قبيل مناسبة اللفظ وتوافق إيقاع الآي، وقد استبان لديّ أنّه على غير هذا؛ وإنما حصول المعاني وإدراج اللطائف كان الأوفر حظاً والواقع حديثاً.

1- حذف المفعول به :

وأما ما كان في حذف المفعول، فيجاء: إن هذا من لطائف ما ذكر الجرجاني في الحذف وأنواعه وألوانه ونكته¹⁵⁶. وما جاء في حذف المفاعيل في الآي؛ إنما لمعنى هو مراد لا مناسبة التي سبقت، أو التي تلت، وإلا ما تفسير ما كان وسط الآي؟ كقوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ 157 أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ .

وأما الحذف في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴾¹⁵⁸ فكان لسعة الإمعان والفكر مناسبة للمعتقد؛ فالعطية لا حصر لها والتقوى كذلك، فالأولى تكون في المال والنفوس¹⁵⁹، والثانية من الكفر والشرك والفواحش¹⁶⁰. ولطيفة أخرى في قوله عزّ وجلّ: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾¹⁶¹ فحذف الكاف الضمير المفعول. قال الزمخشري: "حذف الضمير من "قلا" كحذفه من "الذاكرات" من قوله: ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾¹⁶²، يريد لذاكرته، نحوه (فأوى-فهدى-فأغنى) وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف"¹⁶³. فلما كان ذكرنا المضمّر "الكاف" اختصار اللفظ وحذف؛ وهو أطف من ذكره إن ذكر. وقد يكون

156- عبد القاهر الجرجاني: "دلائل الإعجاز في علم المعاني"- ص: 184...197.

157- سورة القصص- الآية 23.

158- سورة الليل- الآية 05.

159- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3922.

160- ينظر الفيروز آبادي: "التنوير المقباس" ص: 595.

161- سورة الضحى- الآية 03.

162- سورة الأحزاب- الآية 35.

163- الزمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 603-604.

الحذف لغرض إطلاق حال تغزير محمد صلى الله عليه وسلم ودينه إلى يوم يبعثون؛ حتى إنه سبق ذكر القسم وأردفه بالثواب في الآخرة؛ والله أعلم.

2- حذف المفعول المتعلق بأفعل التفضيل:

أما ما جاء في حذف متعلق بأفعل التفضيل؛ نحو: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾¹⁶⁴، فهو

حذف "منه" الجار ومجروره، وحذف المتعلق كان أوقع من ذكره، وقد يدل على غور السرّ الخفيّ الذي وقع من الإنس، والذي لم يقع بعد¹⁶⁵. وكذا في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى

﴿٣٦﴾¹⁶⁶، فكان المحذوف ما تعلق بأبقي؛ وهو: "فما تعطينا من المال". فلو ذكر هذا لم تحصل

المزية لأنّ عطايا الدنيا فانية زائلة معدودة، وثواب الله عزّ وجلّ وكراماته وفضائله أبقى. وكيف هذا وقد رأى السحرة منازلهم من الجنة والنار في سجودهم¹⁶⁷.

ومثل ذلك في الأعلى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾¹⁶⁸ خير في نوعها، وأبقى في أمدها، فلو

ذكر المتعلق لما حصلت النكت، ولما وقعت اللطيفة في بلاغة الآية، وعود كلّ هذا أنّه حذف يحر نفس السامع أن تتوقع أموراً على رحابتها وسعتها؛ قال الخطيب القزويني (-737هـ): "والثاني أن يحذف الدلالة على أنّه شيء لا يحيط به الوصف، أو لتذهب نفس

السامع كلّ مذهب ممكن، فلا يتصور مطلوباً أو مكروهاً إلاّ يجوز أن يكون الأمر أعظم منه، ولو عين شيء اقتصر عليه وربّما خفّ أمره"¹⁶⁹. والأمر كما جاء في الآي الشواهد

وغير ذلك على غير حصول مزية الوقع والمناسبة؛ وإنّما المعنى جوهر الأمر وسرّه وروحه، وإن كان الوقع قد حفظ نسق النعم، فذاك الحسن بالمزاجحة في الإيقاع والمعاني المكتّاة في الآي.

164- سورة طه- الآية 07.

165- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس" ص: 312.

166- سورة طه- الآية 73.

167- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج: 3- ص: 156.

168- سورة الأعلى- الآية 17.

169- الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن: "الإيضاح في علوم البلاغة"- مراجعة: عماد بسيوني زغلول- لبنان- بيروت-

مؤسسة الكتب الثقافية- ط3- (د/ت)- ص: 109.

-إجراء غير العاقل مجرى العاقل :

وأما ما جاء في القول بالمناسبة في إجراء غير العاقل مجرى العاقل في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾¹⁷⁰، و﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾¹⁷¹، فردُّ يردّه الإشارة في الآية الأولى إلى أبوي يوسف عليه السّلام: يعقوب عليه السّلام والسيدة راحيل¹⁷². وأليس أعقل منّا؟ وأما الآية الثانية فأجرى فيها ما لا يعقل لمعنى أنّ الشّمس والأقمار تتكاثر كل يوم وليلة، والتكاثر صفة الانسان العاقل¹⁷³، ألا يرى أنّ المعنى هو الذي طلب هذا الصّف، بخاصّة أنّه يكثر في الأحوال وجملها. وما يعضد هذا قوله تعالى: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾¹⁷⁴، فزعم قوم أنّهما تكلمتا حقيقة، ولكن انقيادهما نُزل منزلة القول¹⁷⁵.

ولطيفة في قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾¹⁷⁶، فخاسئين خبر كان المحذوفة الثانية، إلا أنّ الفاصلة جامعة للقردية والخسوء¹⁷⁷، وهما الصّغار والطّرد، والطّرد صفة العاقل، وغرض هذا العظة للقرون التي بعد.

170- سورة يوسف- الآية 04.

171- سورة يس- الآية 40 .

172- ينظر الفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 235.

173- ينظر الزّمخشري: "الكشاف" ج: 3- ص: 187-188.

174- سورة فصلت- الآية 11.

175- ينظر ابن هشام: "شرح شذور الذهب"- تحقيق محيي الدين عبد الحميد- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصرية- (د/ط)-

1988م- ص: 32.

176- سورة البقرة- الآية 65 .

177- ينظر ابن جنّي: "الخصائص" ج: 2- ص 158. والزمخشري: "الكشاف" - ج: 1- ص:

مسألة:

"علاقات إيقاع المناسبة في الفواصل"

أولاً- التمكن:

ثانياً- التصدير:

ثالثاً- التوشيح:

رابعاً- الإيغال:

هذه مسألة أتصلت بما بنينا في تأسيس في ردّ مسألة إيقاع المناسبة الذي أدعي فيها تناسب اللفظ وحفظ الوقع؛ وإن كان العقد على أنّها ألزمت الفواصل هذا الطريق، وجيء بها لها، وعمول المعنى معاملة التّوابع من الفضلات من الإعراب. وإذا كان على غير هذا الذي اعتقدنا وهو الأكّد عند العلماء، وإنّما استزدنا على ذلك خشية الإبهام الذي قد يعترض قارئ هذه الرّسالة بين ما كان أقوال العلماء كالرّماني والباقلاني وابن سنان في المدخل، وبين ما جاء عند ابن أبي الأصبع في هذه المسألة، أو زيادة يسيرة لإيضاح أنّ التّنظير في القرآن الكريم طلب الازدواج في كلّ أمر؛ ولا سيما ما نحن طالبه من مزوجة اللفظ للمعنى، وأنّ الأوّل سبب في الثاني، وهو مذهب الزّركشي وغيره. إلّا أنّه من طريق آخر سيأتي بعد هذا. ولم يشر إلى هذا السيوطي فيما رواه عن ابن أبي الأصبع ولم يعلّق عليه؛ قال الزركشي: "اعلم أنّ من المواضيع التي يتأكّد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره، وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله. فلا بدّ أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولاً؛ وإلّا خرج بعض الكلام عن بعض. وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك؛ لكن منه ما يظهر، ومنه ما يستخرج بالتأمّل لليب¹. ولا نزيد عن الزّركشي شيئاً، فهو قد قال كلّ شيء فأجمل وفصّل؛ فأجمل أنّ الفواصل تتناسب لطلب اللفظ، وتناسب المقاطع التي سبقت، والتي تلي بعضها في الفواصل التي بعد. فيكون هذا إمّا لهذا الغرض ولا غرض بعده، وإمّا يكون ذلك حصول المعنى. وفصّل ففصل أنّ هذا للمعنى، فالفواصل لا تخرج عمّا قالت العرب؛ إلّا أنّ ذلك يكون: فيما هو جليّ بين أو مكّئ يُستخرج بالتبصّر والتّدبّر.

أولاً- التّمكين:

فالفواصل فيما ذكر العلماء الأوّل لا تخرج عن أصناف أربع من هذا القبيل، تفيد معنى هي مجيء بها لأجله؛ وهي: التّمكين والتّوشيح والإيغال والتّصدير، ويفرقها الاصطلاح لقرب الصّلة واشتباه الأربعة ببعضها، وسلوكها مسلكاً واحداً.

1- الزركشي: "البرهان" ج: 1- ص: 69.

فأما التمكن² كأن يمهّد الناثر لقرينة السّجع، أو الشاعر لقافية القصيد، بحيث تأتي ممكّنة لها في مكانها، وتستقرّ قرارها، ويطمأن لها في موضعها، فلا تكون مستعجلة قلقه، ويتعلّق معناها بمعنى الكلام كلّه تعلّقاً تامّاً، فلو أسقطت بان للمعنى اختلال، وللفهم اضطراب، ولو سكّت عنها عرفها الحاذق من حذاق هذا الشأن³. وقياس هذا على الفواصل لأنّها نظائر القرائن والقوافي؛ فمن هذا قوله جلّ وعلا: ﴿ وَأَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾⁴ والهمزة لتقرير الحال مع التوبيخ والتعجب، فقد كان أحبار من اليهود يأمرون بالصدقة، وما هم بآيتها.

وعن الصّحب محمد بن واسع رضي الله عنه؛ قال: "بلغني أن ناساً من أهل الجنة، أطلعوا على ناس من أهل النار، فقالوا لهم: قد كنتم تأمروننا بأشياء عملناها فدخلنا الجنة، قالوا: كننا نأمركم بها ونخالف إلى غيرها"⁵ ﴿ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ نظيره بمعنى ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾⁶ وذلك التوراه لما فيه من أحكام الصدقة، وخبر محمد صلى الله عليه وسلّم والوعيد على الخيانة ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ : التوبيخ الأعظم للقبح الذي يقدمون عليه، فهم مسلوبو العقول. فكان التمهيد لفاصلة دليلة إنكار الفعل الغير مناسب للعقل، وذاك من أوّل كلمة في الآية.

وشبيه الآية هذه في البقرة: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾⁷ فيناق بعض المؤمنين بخبر محمد صلى الله عليه وسلّم عندهم، ثمّ يخلوا بعض اليهود الذين لم ينافقوا بالذين ينافقون، عاتبين عليهم ذكر محمد صلى الله عليه وسلّم بما ورد عندهم في التوراه، فيكون على غير ما هو في عقولهم من إنكار الرّسول صلى الله عليه وسلّم وحقّة عليهم ومنافاة للعقل⁷. فكان التمهيد لفاصلة تنكراً أمراً على نقيض المعقول.

2- ينظر د/عبد الفتاح لاشين: "الفاصلة القرآنية" المملكة العربية السعودية-الرياض- دار المريخ للنشر-(د/ط)-(د/ت)-ص:155.

3- ينظر المصدر السابق والصفحة، والسيوطي: "الإتقان" ج:3-ص:302.

4- سورة البقرة-الآية 44.

5- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج:1-ص:126.

6- سورة البقرة-الآية 42.

7- ينظر المصدر نفسه-ج:1-ص:146.

وكذا في الأنعام؛ قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾⁸ فكان من باب اللّف شيء عجيب ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ لطف إدراك المولى عزّ وجلّ المركات، فيدرك الجواهر اللطيفة التي لا تُدرك. ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ لطف المولى عزّ وجلّ أن يُدرك بالأبصار ﴿الْخَبِيرُ﴾ يدرك الأبصار لا تلتطف عن إدراكه⁹. ألا نرى أنّ الفاصلة ﴿الْخَبِيرُ﴾ وقبلها ﴿اللّطيفُ﴾ إنّما مُهدّ لها قبل حدوثها.

وحصول هذا في هود؛ قال تعالى: ﴿قَالُوا يَسْعَيْبُ أَصْلُوكُ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾¹⁰ فما كان من مدين إلا أن تطانزوا بشعيب عليه السّلام وسخروا منه، واستهزؤوا به؛ بأن قالوا: أكثره صلواتك تأمرك بتكليف أن نترك ما يعبد آباؤنا من الأوثان، وأن تفعل في أموالنا ما تشاء، بناء الخطاب في ﴿أَصْلُوكُ﴾ و"تفعل" من ترك التّطيف والبخس والإقناع بالحلال لليسير، وترك الحرام الكثير¹¹. ﴿لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ تسفيهاً له وتهكماً منه، كما يُتهكّم بالشّحيح الذي لا ييضُّ مجره؛ أي لا يمدّ يده بالعطاء¹².

وهذا أيضاً في الحج؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾¹³ لهم ما في السّموات وما في الأرض وإنّ الله لهو الغنيّ الحميد ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾¹³ إنّ الله بالنّاس لرؤوفٌ رحيمٌ ﴿فَكَانَ فِي﴾ ألم تُخبر يا محمّد صلى الله عليه وسلّم في القرآن العظيم أنّ الله عزّ وجلّ أنزل من السّماء غيثاً فتخضرت الأرض. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراج النّب، ﴿خَبِيرٌ﴾ بمكان هذا

8- سورة الأنعام- الآية 103.

9- ينظر الفيروز آبادي: "التنوير المقباس" - ص: 146.

10- سورة هود- الآية 87.

11- ينظر المصدر نفسه- ص: 231.

12- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج: 2- ص: 424.

13- سورة الحج- الآيات 63-64-65.

التبّت. فكان التمهيد للفاصلة بأن كان في القرآن كلام الله المتزلّ على إخبار بأمور طبيعيّة، ثمّ النسب اللطّف والخبرة إليه لآته هو صاحب هذا كلّ، فتمكّن للفاصلة شيئاً من معناها. ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: يملك جميع الأشياء والموجودات، فاقتضى أن يكون عزّ وجلّ غنيّ عمّا خلق، ولما كان ما خلق فقير إليه اقتضى منه الحمد والثناء؛ فتقدّم الخلق الذي هو السبب والتوطئة لغنى الله تعالى عن المخلوقات، والتمهيد لحمدها له عزّ وجلّ¹⁴.

ومثل هذا في الآية التي تلت، فالفاصلة: ﴿لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وطمّ لها بذكر تذييل الله تعالى للإنسان أموراً، فكان جاحداً ناقماً لأنعمه؛ لذا كانت الفاصلة على هذا رحمة بالإنسان¹⁵. كما تلت بعدها الآية ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾¹⁶.

و كالذي جاء في الحجّ في لقمان؛ قال العليّ القدير: ﴿يَبْنِيْ إِنْهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾¹⁷ وفي الآية لطيفة في خبر لقمان وابنه¹⁸. حيث روي أن ابن لقمان سأل لقمان عليه السّلام، فقال: أرأيت الحبّة تكون في مقل البحر؛ أي في مغاصه. أيعلمها الله عزّ وجلّ؟ فأعلمه أن الله تعالى يعلم الحبّة حيث كانت، وفي أخفى المواضع؛ لأنّ الحبّة في الصّخرة أخفى من الماء، ثمّ أعلمه أنّها حيث كانت يعلمها بلطفه عزّ وجلّ وخبرته. فجاءت أوّل الآية بالأوّل، والفاصلة الثانية بالثاني، فإذا كانت الصّخرة في الماء خفية فإنّ الحبّة في الصّخرة أخفى من ذلك، وإن كان كلّ وجب للواحد مطافة الإبصار وخبرة علم ما له انحصار. أو دقة الحساب وعدالة الميزان¹⁹؛ وإلّا لم يأتي الله عزّ وجلّ بمثقال حبّة الخردل الأحقر لدى الإنسان من الصّخرة.

14- ينظر الفيروزآبادي: "التنوير المقباس" - ص: 339.

15- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" - ص: 1287.

16- سورة الحج- الآية 66.

17- سورة لقمان- الآية 16.

18- ينظر الزّجاج: "معاني القرآن إعرابه" ج: 4 ص: 197-198.

19- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 5- ص: 2789.

وفصل ابن عباس رضي الله عنهما في سبأ؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ مَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ ﴾²⁴ وجاء في التفسير أن الجمع جمع يوم القيامة ثم يكون الفتح بمعنى القضاء بالعدل، و﴿ الْفَاتِحُ ﴾ القاضي بلغة عُمان²⁵. ووجب للقاضي العلم بالحكم لذا قيل لأمر المنطق، والعلوم قضايا.

- تنبيهات على علاقة إيقاع المناسبة :

قد أخذ العلماء على هذا أموراً أوضحوها وأبانوا كنهها، تخص إيقاع الفواصل، ومعناها الذي ترك.

- التنبيه الأول:

أما أولها فاجتماع الفواصل في موضع واحد من بضع آي²⁶؛ ويخالف بين الفواصل؛ نحو قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾²⁷ فكان خلق السموات والأرض أفلاك هذا الكون. ثم ذكر خلق الإنسان فقال: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾²⁸. ثم خلق الأنعام والنبات؛ قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾²⁹ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ³⁰ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾²⁹. وإنما أراد الله عز وجل؛ والله أعلم ترويض الفكر في قضايا الكون من البائن إلى الأبين، فكانت الفواصل على: ﴿ تُسِيمُونَ ﴾ وهي من سامت الماشية فهي سائمة³⁰؛ فكان ماء السماء سبباً في إنبات الأرض للرعي، ثم جاءت الفاصلة

24- سورة سبأ- الآية 26.

25- ينظر المصدر نفسه- ص: 431.

26- ينظر الزركشي: "البرهان" ج: 1- ص: 72. والسيوطي: "الإتقان" ج: 3- ص: 303.

27- سورة النحل- الآية 03.

28- سورة النحل- الآية 04.

29- سورة النحل - الآيات 10-11-12.

30- ينظر الزمخشري: "أساس البلاغة- مادة (سوم)- ص: 314.

﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ فجعل التفكير مقطع هذه الآية ليقيموا به الاستدلال على قدرة الله تعالى وعظمته³¹، ثم جاءت الفاصلة: ﴿يَعْقِلُونَ﴾ وسبق الكلام في الآية عن الآثار العلوية، وجمع الآية ذكر العقل لأن هذه الآثار الأظهر للدلالة على القدرة والأبصر للألباب والأبين لشهادة كبريائه وعظمته تعالى؛ ألا يرى أن الفواصل كانت في دلالتها على ما يدبُّ فوق الأرض من المرعى، فما عليها من الثبّت والثمرات، فيما يعلوها في السّماء من ظواهر الأفلاك فكان التدرّج من الأرض إلى السّماء، وفي فكر الانسان من الملاحظة إلى التفكير إلى العقل الذي هو الحكمة بفتح، لأنّه تحكم به الأمور³².

ويفصل عند هذا التنبية فصلان، وهو من قبيل بديعه، والفصلان متممات؛ فالأوّل اختلاف الفاصلتين في موضعين مختلفين والمحدّث عنه واحد مشترك بينهما، والثاني اتّفاق الفاصلتين في موضعين والمحدّث مختلف.

فأمّا الأوّل فكنحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

﴾³³ وهي آية الخلاف إلى حدّ زماننا هذا بعد أن توالى الفواصل الثلاث؛ قال تعالى:

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾³⁴ وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ لَّمْ

يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾³⁵.

وأما الآية، فقد جاء في حقّها من أثر ابن عبّاس رضي الله عنهما؛ قال: "﴿وَمَنْ لَّمْ

يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ ومن لم يبيّن ما بيّن الله في التوراة من صفة محمّد ونبوته وآية الرّجم

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ بالله ورسوله والكتاب"³⁶. فكانت وجهة الخطاب اليهود لا

المسلمون، وجاء في كشاف الزّمخشري عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: أن الكافرين والظالمين

والفاسقين أهل الكتاب وعنه: "نعم القوم أنتم. ما كان من حلو فلکم، ومن لم يحكم به وهو

31- ينظر الزّمخشري: "الكشاف" ج: 2- ص: 572.

32- ينظر الزّمخشري: المصدر لا السابق- مادة (حكم) - ص: 137. ومادة (عقل)- ص: 430.

33- سورة المائدة- الآية 44.

34- سورة المائدة- الآية 45.

35- سورة المائدة- الآية 47.

36- الفيروزآبادي: "التتوير المقباس"- ص: 115.

مقرّ فهو فاسق" ³⁷. وروى عن الشّعبى قوله: "هذه في أهل الإسلام، والظالمون في اليهود، والفاسقون في النّصارى" ³⁸. وهي الرواية نفسها التي رواها الزّركشي ³⁹. وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: "أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل: لتركبنّ طريقهم والنعل بالنعل والقذة" ⁴⁰ بالقذة غير أنّي لا أدري: أتعبدون العجل أم لا؟" ⁴¹. وإن نحن أعملنا العدّ والحساب في الحجّ نجد أنّ مذهب ابن عبّاس رضي الله عنهما، ومن سلكه أرجح؛ لعود الفواصل على أهل الكتاب، ولأنّ الكفر عن المسلمين أبعد. وإن كان فهو ليس بكفر ينقل عن الملة، إنّما ظلم وفسوق يصدر عن الحكم بغيره، مع العلم أو جهالة به.

وسبق الاستشهاد بما في النّساء؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ ⁴² وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا بَعِيدًا﴾ ⁴³. فأما الآية الأولى فتزولها كان في حقّ وحشي قاتل حمزة رضي الله عنهما عمّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم ⁴⁴. وتوجيه الآية أنّ الفعل المنفي والمثبت وجه إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ كأن يكون الله عزّ وجلّ لا يغفر الشّرك لمن يشاء فكان الأوّل لعدم التّوبة لموت؛ كما جاء عند ابن عبّاس ⁴⁵، ويغفر لمن تاب. فيكون الأوّل غير أهل لهذا، والثاني أهلاً؛ والله أعلم. أمّا الآية الثانية فشيبة الأولى إلاّ أنّها كرّرت للتأكيد لوقعة طعمة المشرك لما ارتدّ. وخولف بفاصلتها فاصلة الأولى مع اتّفاقهما في المحدث عنه، ومسألة الشّرك والمغفرة.

وشبهه هذا في إبراهيم والتّحل؛ قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ⁴⁶ وقال: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ

37- الزمخشري: "الكشاف" ج: 2- ص: 31-32.

38- المصدر نفسه والصفحة.

39- الزركشي: "البرهان" ج: 1- ص: 74.

40- القذة: ريش الطائر كالصقر والنسر وغيرهما. ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج: 2- ص: 32.

41- ينظر المصدر نفسه والصفحة.

42- سورة النّساء- الآية 48.

43- سورة النّساء- الآية 116.

44- ينظر الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" - ص: 86.

45- ينظر المصدر نفسه والصفحة.

46- سورة إبراهيم - الآية 34.

رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ . فالآية الأولى جاء الفاصلة فيها على ﴿ لَظْلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ وبصيغ المبالغة لإظهار حقارة الانسان ووضاعته: ظلوم لظلمه النعمة وإغفاله شكرها، كفّار: شديد الكفران بها جامعها مانع لها. والآية الثانية أن جاءت فاصلتها على ﴿ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ لإظهار رحمة الله عزّ وجلّ: عفور لتجاوزته عن عن تقصير العبد في أداء شكر عن النعمة، غير قاطع لها غير مانع لتفريطه، والحكمة أنه لما تقدّم الكفران عند الانسان في فاصلة إبراهيم تقرر إثبات الرحمة لله عزّ وجلّ⁴⁸ ثم زيد الإثبات في فاصلة النحل، فكان إثبات على إثبات.

والفصل الثاني اتّفاق الفاصلتين من موضعين والمحدث عنه مختلف ؛ كقول المولى تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظُّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذِنُوا كَمَا اسْتَعِذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ فكان في الآية الأولى أمر بأن يستأذن العبيد وقيل العبيد والإماء والأطفال الذين لم يجلّموا من الأحرار في ﴿ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ ﴾ في اليوم والليلة: مرّة قبل صلاة الفجر؛ لأنّه وقت قيام من المضاجع وطرح ما يُنام به ولبس ثياب اليقظة من النوم، ومرّة بالظهيرة؛ لأنّها وقت وضع الثياب للقائلة، ومرّة أخرى بعد صلاة العشاء؛ لأنّه وقت تجرّد من ثياب اليقظة للنوم باتّفاق عند أهل التفسير. وسمّيت عَوْرَاتٍ لاختلال تسترهم وتحفظهم؛ لذا سمّي الأعرور أعرور لاختلال العين برأسه⁵⁰. وانتصبت عورات من وجهين⁵¹. أحدهما: التصب على ظرفية الرّم، وثانيها التصب على المصدرية، وقرئت بالرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف تقديرًا

47- سورة النحل- الآية 18 .

48- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" - ص: 1037 .

49- سورة النور- الآيتان 58-59 .

50- ينظر الزمخشري: "أساس البلاغة" - مادة (عور) - ص: 439 .

51- ينظر تخريج الآية إعراباً . ابن هشام الأنصاري: "حلّ ألفاظ المسائل الإعرابية في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية" - تحقيق: محمد إبراهيم سليم - مكتبة ابن سينا - مصر - (د/ط) - 1989 - ص: 22-23-24 .

وكان في الآية الثانية خصوص الأطفال الأحرار دون المماليك بأمر الاستئذان حين بلوغ الحلم كما يستأذن الذين ذكروا في الآية الأولى وهم الرجال.

-التنبيه الثاني:

أما ما ينبه ثانياً على التمكين فهو أن يتوقع فاصلة قد سبق لها التمكين، إلا أنه يأتي برأس آية أخرى؛ كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁵² فتعالى الله عز وجل أن كانت قدرته نافذة في جميع ذلك. تنبيهاً منه عباده على خوفه وخشيته ألا يرتكبوا ما هي وما يُغضِبُ؛ قال الزمخشري: "فهو قادر على عقوبتهم، وهذا بيان لقوله: ﴿وَيَحذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾⁵³ لأن نفسه وهي ذاته، المتميزة من سائر الذوات -متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم؛ فهي متعلقة بالمعلومات كلها. وبقدرة ذاتية لا يختص بمقدور دون مقدور، فهي قادرة على المقدورات كلها، فكان حقها أن تُحذر وتُتقى..."⁵⁴ ألا يرى أن المقام اقتضى الحذر، وخشية الله عز وجل فوجب له بيان القدرة على العقاب، وإلا لم جاءت فاصلة الآية التي بعد ﴿رُءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾⁵⁵ والتي بعد ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؛ والله أعلم.

وكذا في البقرة كذا الذي جاء في آل عمران قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁵⁶ وذاك من حيث بيان القدرة، فجاء الحتم في البقرة بالعلم؛ لعلمه تعالى بما حق كلاً وجزءاً، وعلى الجملة والتفصيل. فنوسب بالعلم فاصلة في الآية وما بعد في فاصلتين: ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾⁵⁷ و: ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾⁵⁸.

52- سورة آل عمران- الآية 29 .

53- سورة آل عمران- الآية 28 .

54- الزمخشري: "الكشاف" ج: 1-ص: 301 .

55- سورة آل عمران- الآية 30 .

56- سورة البقرة- الآية 29 .

57- سورة البقرة- الآية 30 .

58- سورة البقرة- الآية 32 .

واللطيفة في المائدة والتكت العبق؛ قال تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۗ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁵⁹ فالعذاب يكون للذين عرفهم عاصين جاحدين لآياته، مكذبين لأنبيائه، والمغفرة تكون من القوي القادر على الثواب والعقاب، و﴿الْحَكِيمُ﴾: الذي يكون منه الثواب، لا العقاب إلا عن حكمة، وبناء الكلام على الشرط في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۗ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ من طريقين: أولاها أن في العذاب عدل لأنهم أحق به. وثانيها: أن المغفرة وإن كانت للكفار فإنها حسنة لكل من جرم في المعقول، فمضى كان الجرم أعظم كان العفو عنه أحسن⁶⁰.

ومحيء فاصلة الآية في التوبة على غير ما يكون في التوقع لما يسبقها في أولها؛ قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁶¹. فكان ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يقابل المنافقين والمنافقات بعضهم من بعض في الآية: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾⁶². والسين في قوله: ﴿سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ دليله أن الرحمة لا محالة، والعزة الغلبة على كل شيء، والقدرة عليه، على الثواب والعقاب، والحكمة وضع كل موضعه على مقاس الاستحقاق، ولو كانت الفاصلة على: "غفور رحيم" وهو المتوقع، لم تفي الغرض؛ لأن المقام قضى لبيان عزة المؤمنين التي هي من عزة الله عز وجل وحكمته التي وضع لكل جزأه وحقه من الثواب⁶³. وقبلها في الأنفال؛ إذ كانت الفاصلة على: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ ۖ دِينُهُمْ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁶⁴ والمتوقع شيء ما دل على القوة والعظمة؛ قال تعالى:

59- سورة المائدة- الآية 118 .

60- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج: 2- ص: 77.

61- سورة التوبة- الآية 71 .

62- سورة التوبة- الآية 67 .

63- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" 89 .

64- سورة التوبة- الآية 48 .

﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁶⁵ فالعزة لمنعه الذين آمنوا الكفار، فهي لهم حيث التجؤوا إلى العزيز المنيع الجناب، العظيم السلطان، الحكيم في أفعاله، فينصر من حق له النصر ويخذل من هو أهل له.

-التنبيه الثالث:

وأما ثالث ما ينبه على التمكن فهو مجيء الفاصلة على غير نظير لها في الآية⁶⁵. قال تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾⁶⁶؛ إذ كانت الفاصلة الدالة على الاهتداء بعد الأمر بالدعاء وهذا أندر الفواصل عامة. وقيل: فيه تعريض لبيلة القدر حيث ذكر ذلك عقب ذكر رمضان؛ أي لعلهم يرشدون إلى معرفتها⁶⁷. ونظمتها من قراءة ابن العلاء ويعقوب⁶⁸. وعلى هذا كانت الفاصلة دالة على العلم بعد أمر الدعاء.

ونظير هذا في التور؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾⁶⁹ فكان مجيء الفاصلة لدلالة خبرة المولى عز وجل بصنيع عباده المؤمنين من خير الأعمال وشرها، وهذا لا نظير له في الفواصل.

ثانياً-التصدير:

أما التصدير فهو تقدم لفظ الفاصلة عينها في أول الآية؛ وسماها أهل صنعة التثنية رد العجز على الصدر⁷⁰. وهو على ثلاث كما قال صاحب البديع⁷¹:

الأول: أن يكون توافق آخر كلمة من نصف الآية الأول مع الفاصلة التي تكون آخر كلمة في النصف الثاني؛ كقوله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾⁷² وكفى بالله شهيداً ﴿وَالْمُيْتِمِسُّونَ﴾⁷² ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾⁷² ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا

65- ينظر السيوطي: "الإتقان" ج: 3- ص: 309.

66- سورة البقرة- الآية 186.

67- ينظر المصدر نفسه والصفحة.

68- ينظر ابن الجزري: "النشر" ج: 2- ص: 312.

69- سورة التور- الآية 30.

70- ابن أبي الأصبغ المصري: "بديع القرآن"- ص: 36.

71- عبد الله بن المعتز (296هـ): "البديع" تحقيق: إغناطيوس كراتشوفسكي - العراق - بغداد- دار المسيرة ط2-

1979م/1399هـ - ص: 47.

72- سورة النساء- الآية 166.

كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٣﴾ وَلَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ مُخْبِتُونَ أَنْ يَتَّخِروا وَاللَّهُ مُجِيبُ الْمُطَهَّرِينَ ﴿٧٤﴾

والثاني: أن يكون توافق أول كلمة من نصف الآية الأول مع الفاصلة؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَذِّمُوا بِكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ ﴿٧٥﴾ وفي: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ ﴿٧٦﴾ و: ﴿رَبَّنَا لَا تُغِخْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿٧٧﴾

والثالث: أن يكون توافق بعض كلمات النصف الأول من الآية مع الفاصلة؛ نحو قوله تعالى في إبراهيم: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْتَنَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ و ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ ﴿٧٩﴾ و ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ ﴿٨٠﴾ و ﴿وَأَيُّ لُحْمٍ أَلِيلٌ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ ﴿٨١﴾

ثالثاً- التوشيح:

وأما التوشيح⁸² فهو أن يكون في أول الآية ما يدل على معنى هو حاصل في الفاصلة، يفرقه عن التصدير أن الأول تعلق أمر بالمعنى والثاني باللفظ⁸³؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ

73- سورة التوبة- الآية 70 .
 74- سورة التوبة- الآية 108 .
 75- سورة الأنفال- الآية 30 .
 76- سورة الشعراء- الآية 168 .
 77- سورة آل عمران- الآية 08 .
 78- سورة إبراهيم- الآية 12 .
 79- سورة الإسراء- الآية 21 .
 80- سورة نوح- الآية 10 .
 81- سورة يس- الآية 37 .

82- عرف فدامة بن جعفر (-337هـ) التوشيح فقال: "وهو أن يكون أول البيت شاهدا بقافيته ومعناها متعلق به، حتى إن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره وبنات له قافيته": "نقد الشعر"- تحقيق: د/ محمد عبد المنعم خفاجي- مكتبة الكليات الأزهرية - ط1-(د/ط)- ص: 168 .
 83- ينظر السيوطي: "الإتقان" ج: 3- ص: 310 .

ءَادَمَ وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٤﴾⁸⁴. فكان اللفظ في الفاصلة غير لفظ: ﴿أَصْطَفَى﴾ ولكنه دلّ عليه في المعنى لأنّ في الآية ذكر لتسلسل أصول الأنبياء كلّهم⁸⁵؛ قال العمرانين: موسى وهارون، أو عيسى ومريم عليهم السّلام من يعقوب وهو من إبراهيم وهو من نوح وهو من آدم عليهم السّلام، ومحمد صلّى الله عليه وسلّم من إبراهيم. فكلّ اصطفى الله عزّ وجلّ من باقي النّاس الذين هم العالمين.

و نظير هذا في يس؛ إذ جاءت الفاصلة من معنى ما ابتدئ به الكلام في الآية. قال تعالى: ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ ﴿٣٤﴾⁸⁶. فالليل دليل الظلمة لانسلاخ النهار عنه، فلا تكون نتيجة القوم إلاّ مظلمين، فدلّ الأوّل على معنى الفاصلة.

وجاء في المؤمنون آية دلّ أوّل الكلام فيه على معنى الفاصلة؛ وقد ذكرتُ هذا من قبل. قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾⁸⁷. فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ﴿٣٤﴾ فضحك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال له معاذ: "مّمّ ضحكت يارسول الله"، قال: (بها خُتمت).

رابعاً- الإيغال:

فأمّا الإيغال فهو أن يتجاوز الآية معناها، إلى أن يُبلغ زيادة على مدّه، فيجاء بفاصلة مناسبة لهذا، وقد تمّ للآية المعنى من قبل، فأفيد معنى على المعنى الأوّل⁸⁸؛ كقوله تعالى ﴿أَفَحُكْمَ الْجَنَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿٣٤﴾⁸⁹ وقد تمّ المعنى إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا﴾؛ لأنّ الكلام كان موجّهاً إلى بني قريظة وبني النّضير. وقيل: أهل

84- سورة آل عمران- الآية 33.

85- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج: 1- ص: 312.

86- سورة يس- الآية 38.

87- سورة المؤمنون- الآية 14.

88- ينظر الزركشي: "البرهان" ج: 1- ص: 80.

89- سورة المائدة- الآية 50.

الكتاب⁹⁰؛ لأنهم أعلم الناس بحكم الله عز وجل، فزيدت الفاصلة ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿٥٠﴾
للإيغال في المعنى.

وقد يكون هذا منه قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ﴿٦١﴾⁹¹ وقد تم
المعنى في قوله: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا﴾؛ إذ إن الراشد المهتدي لا يسأل الناس أجراً على
النصيحة، فزيدت على هذا الفاصلة ﴿مُهْتَدُونَ﴾ ﴿٦١﴾. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى
وَلَا تَسْمِعُ الْأُصْمَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ ﴿٨٠﴾⁹² فقد تم للكلام المعنى. وذاك أن التشبيه كان
بالموتى؛ لأنهم فقدوا حاسة السمع ومصحح السماع، وبالصم بالنعق بهم، فهم لا يسمعون، وزيد
التأكيد بالفاصلة: ﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ ﴿٨٠﴾ حال الأصم. حيث أن الإدبار دعة للتباعد، وفقد
إدراك الصوت⁹³؛ وهذا مطرد في الأمثال في القرآن الكريم.

90- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج: 2- ص: 34-35.

91- سورة يس- الآية 21.

92- سورة النمل- الآية 80.

93- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج: 3- ص: 425-426.

المبحث الثاني:

"أثر الأبنية التشكيلية في الدلالة"

المطلب الأول:

"أثر البناء الحرفي للفواصل القرآنية في الدلالة"

- أثر دلالة الحرف في القرآن .

- نقد هذا الاتجاه .

- أثر ائتلاف الحروف للفواصل في الدلالة .

- أثر التكرار الحرفي في الفواصل في الدلالة .

أثر دلالة الحرف في القرآن :

أولت آي القرآن العظيم، والفواصل عند أطرافها الدلالة الأجزل في إذكاء حرارة الكلمة عند العرب وتوهج العبارة، وحدث البيان القرآني على تحقيق إيقاع اللفظ في جملة، وتناغم الحروف في تركيبه، وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه. فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات، وتراكيب البيان مثلثمة الأصوات، فاختر لكل حالة مرادة ألفاظها الخاصة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها، فجاء كل لفظ مناسباً لصورته الذهنية من طريق، ولدلالته السمعية من طريق آخر؛ فالذي يستلذه السمع، وتستسيغه النفس، ويقبل عليه الوجدان هو متحقق في العذوبة والرقّة. والتي تتوجس منه النفس هو متحقق في الزجر والشدة¹.

وهنا ينبه القرآن الكريم المشاعر الداخلية عند الإنسان ويؤزّرها لإثارة الانفعال المترتب على وقع الألفاظ المختارة في مواقعها، فيما تشيعه من جذب نفسيٍّ سواءً على السلب أو الإيجاب. وبيان القرآن المجيد تلمح فيه الفروق بين مجموعة وحدات هذه الأصوات والمقاطع في إيقاعها، والتي يُبنى عليها الكلام في القرآن الكريم؛ وتعرّف مريدها في هذا على ما يوحيه كلُّ لفظ من صورة سمعية صارخة، تختلف عن سواها قوّة أو ضعفاً، رقةً أو خشونةً، حتى يُدرك بين هذا وذاك المعنى المراد به إثارة الفطرة، أو إذكاء الحفيظة بدقّة متناهية، ويُستعان على هذا الفهم لا بموسيقى اللفظ منفرداً أو بتناغم الكلمة وحدها، إنّما بدلالة الجملة أو العبارة المنظمة إليه². ويجلب الجرس الموسيقي في اللفظ المفرد، وتناغم الكلمة الواحدة وقعاً في الأذن، أو أثراً عند السّامع، يساعد على تنبيه الحسّ في النفس؛ لهذا كان ما أورد القرآن الكريم في هذا السياق متجاوباً لدى الدلالة الصوتية التي تعتمد طبيعة الأصوات؛ نغمتها وجرسها³. فتوحى لذا قارئ الآي بأثر نغمي منفرد، على البسط من ضمّ الحروف، ما يعطيه مدلولاً متميّزاً في أمور غير قليلة؛ منها: الألم والبهجة واليأس والرّجاء والرّغبة والرّهبة والوعد والوعيد والإنذار والتّوقّع والترصدّ والتلبّث وغيرُ هذا كثير⁴.

1- ينظر عبد الفتاح المصري: "الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية والمعاصرة" - ص: 263.
2- ينظر د/محمد حسين الصغير: "مظاهر الدلالة الصوتية" - مجلة الموسوعة الإسلامية - العدد 10-2000 - نُشر في الموقع: <http://www.balagh.com/mosoa/quran/re10cdqc.ht>
3- ينظر د/صلاح الدين عبد الفتاح الخالدي: "التصوير الفني عيد سيد قطب" - ص: 94-95-96.
4- ينظر د/محمد حسين الصغير: المرجع السابق.

ولا ريب أن آية كلمة استقلت بحروفها، يكسبها هذا صوتياً ذائقةً سمعيةً منفردةً، تختلف؛ ولا مظنةً في هذا، عمّا سواها من الكلم الذي يؤدي المعنى نفسه، مما يجعل للكلمة وإن اتحدت بالمعنى، قد استقلت صوتياً، إمّا من طريق الصدى المؤثر، وإمّا في البعد الصوتي الخاص، وإمّا بتكثيف المعنى بزيادة المبنى، وإمّا بإقبال العاطفة⁵، فهي حيناً تصكّ السمع وتقيئ النفس حيناً آخر، وحيناً تضيء صيغة التأثير: فزعاً من شيء، أو توجهاً لشيء، أو طمعاً في شيء؛ ولهذا نظائر⁶.

وهي تعتمد في القرآن إلى الوقع الخاص المتجلي بكلمات مختارة، من حروف منتقاة، فشكّلت أصواتاً ومقاطع مختارات، هذه السمات في القرآن بارزة الصيغ في القوالب والتراكيب الصوتية، في مظاهر عديدة جمعتها جمهرة هائلة من ألفاظه في ظلال، مكثفة في الجرس والنغم والصدى والإيقاع. ويجوز أن يكون قول الخطابي (-388 هـ)؛ إذ قال: "إنّ الكلام إنّما يقوم بأشياء ثلاثة: لفظ حاصل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتّى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح، ولا أجزل، ولا أعذب من ألفاظه"⁷. وهذا ممّا ينطبق على استحياء الدلالة الصوتية في القرآن العظيم في جميع الأبعاد، ينضاف إليه الوقع السمعي للفظ، والتأثير النفسي للكلمة، والمدلول الانفعالي بالحدث⁸. وتلك مظاهر متأنقة قد يتعذّر حصرها، وقد يطول الوقوف عند استقصائها، وقد استعمل القرآن طائفة من الألفاظ، ثمّ كان اختيار أصواتها بما يتناسب مع أصداؤها، واستوحى دلالتها من جنس صياغتها، فكانت الصياغة دالة على ذاتها بذاتها؛ فمن ذاك الفرع مثلاً، والشدة والهدّة والاشتباك والحصام والتّعنيف، دلّائل هادرة بالفرع الهائل القاتل⁹.

فالمتملّ عند وقوفه على مادة: "صرّخ" في القرآن الكريم؛ والصرّخة الصّيحة الشديدة عند الفرع، والصرّاخ الصوت الشّدِيد. يلمس عن كتب: "الاستغاثة بال مغيث". أمّا في قوله تعالى:

5- ينظر د/ نعيم اليافي: "حروف القرآن دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات" ص: 104.
6- ينظر د/ بلقاسم بغدادي: "المعجزة القرآنية" ص: 309...311. وعبد الفتاح الخالدي: "التصوير الفني عند سيّد قطب"- ص: 166.

7- الخطابي: "رسالة بيان إعجاز القرآن"- ص: 24.

8- ينظر عبد الفتاح الخالدي: التصوير الفني عند سيّد قطب ص: 88، 89.

9- ينظر عبد الفتاح الخالدي: المرجع نفسه ص: 98، 99.

﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾¹⁰ أَوْلَمْ نَعْمِرْكُمْ مَا
يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿١٧﴾¹⁰ . فمما يوحى بأن

الصَّراخ قد بلغ ذروته، والاضطراب قد تجاوز مداه، والصَّوت العالي الفظيع يصطدم بعضه
ببعض¹¹، فلا أذن صاغية، ولا نجدة متوقَّعة، فقد وصل اليأس أقصاه، والقنوط منتهاه¹².

فالصراخ في شدة إطباقه وتراصف إيقاعه؛ من توالي الصَّاد والطاء، وتقاطر الراء
والحاء، والترنم بالواو والتون يمثل للمتأمل رتة هذا الاضطراخ المدوّي، والاضطراخ: الصياح
والنداء والاستغاثة، على افتعال من الصَّراخ، قلبت التاء طاءً لأجل الصَّاد الساكنة قبلها، وإنما
يُفعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين، يوافق الصَّاد في الاستعلاء والإطباق،
ويوافق التاء في المخرج¹³.

والإصراخ هو الإغاثة؛ وتلبية الصَّارخ في وقوله تعالى: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ
بِمُصْرِخِيَّ﴾¹⁴ وتعني البراءة المتناهية والإحباط التام، وذلك في الصَّوت المجلجل في الدفء، فلا
يُغني بعضهم عن بعض شيئاً، ولا يُنجي أحدهم الآخر من عذاب الله عزّ وجلّ، ولا يُغيثه ممّا نزل
به، فلا إنقاذ ولا خلاص ولا صريخ من هذه الهوة، وتلك النازلة، فلا الشيطان يُغيثهم، ولا هم
يُغيثه. والصَّريخ في اللّغة يعني المغيث والمستغيث، فهو من الأضداد، وفي المثل: "عبد صريخه أمة"؛
أي ناصره من هو أذلّ منه. وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ﴾¹⁵
﴿١٧﴾ . فأيّ موقف هذا خاسر وجهد بائر؟ فلا سماع حتّى لصوت الاستغاثة، ولا إجارة ممّا

وقعوا فيه¹⁶.

10- سورة فاطر، الآية 37 .

11- ينظر ابن منظور: "اللسان" - مادة (صَرَخ) - ج: 3- ص: 33-34 .

12- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" - ص: 1558 .

13- ينظر ابن جني: "الخصائص" - ج: 2- ص: 152...168 .

14- سورة إبراهيم، الآية 22 .

15- سورة يس، الآية 43 .

16- ينظر الطبري - "جامع البيان عن تأويل القرآن" م: 12- ج: 23- ص: 12-13-14 .

والاستصراخ الإغاثة، واستصرخ الإنسان إذا أتاه الصّارخ، وهو الصوت يعلمه بأمر حادث ليستعين به؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرُ بِهٖ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾¹⁷. فطرب للنجدة في فزع، ومحاولة للإنقاذ في رهب، والاستعانة على العدو بما يردعه عن الإيقاع به، وما ذلك إلا نتيجة خوف نازل وفزع متواصل، وتشبث بالخلاص¹⁸.

و يُرى من مادة "كَبَّ" في القرآن، وهي تعني إسقاط الشيء على وجهه كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾¹⁹ فلا إنقاذ ولا خلاص ولا إخراج؛ والوجه أشرف مواضع الجسد، وهو يهوي بشدة فكيف بباقي البدن؟.

والإكباب جعل وجهه مكبوا على العمل؛ قال تعالى: ﴿أَقْمَنَ يَمْشِي مُكَبِّاً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ﴾²⁰. والكبكة: تدهور الشيء في هوة²¹؛ قال تعالى: ﴿فَكَبِكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾²². وهذه الصيغة قد حملت اللفظ في تكرار صوتها، زيادة معنى التدهور؛ هذا أفاده الزركشي (-794هـ)، قال: "إنّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى"²³. وتكرير الكب دلالة على الشدة. ومن هذا يفاد أنّ دلالة الفزع فيما تقدّم من ألفاظ أريدت في ذاتها التهويل الأمر، وتفخيم الدلالة²⁴؛ وهذا أمر مطرد في القرآن الكريم²⁵.

وقد يمثله قوله تعالى: ﴿فَعَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَشَيْتُمْ﴾²⁶، والمادة نفسها قد توحى بشدة الإتيان والتوقع عند النوائب²⁷.

فأصوات الصّفير في وضوحها، وأصداؤها في أزيزها، جعل لها وقعا متميزاً ما بين الأصوات والصّومات، وكان ذلك نتيجة التصاقها في مخرج الصّوت، واصطكاكها في جهاز

17- سورة القصص، الآية 18.

18- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" ص: 1411.

19- سورة النمل، الآية 90.

20- سورة الملك، الآية 22.

21- ينظر ابن منظور: اللسان، مادة (كَبَب) - ج: 1- ص: 695.

22- سورة الشعراء- الآية 94.

23- الزركشي: البرهان في علوم القرآن - ج: 3 ص: 25.

24- ينظر ابن جني: "الخصائص" - ج: 2- ص: 152... 168.

25- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" ص: 1376.

26- سورة طه، الآية 78.

27- ينظر الطبري: "جامع البيان" م: 09- ج: 16- ص: 240.

السَّمْع، ووقعها الحاصل ما بين هذا الالتصاق وذلك الاصطكاك في هذه الأصوات ذات الجرس الصَّارخ هي: الزَّاي والسَّين والصاد. يلحظ لدى استعراضها أنها تؤدِّي خدمة الإعلان الصَّريح عن المراد في توكيد الحقيقة²⁸.

وهي بذلك تعبّر عن الشدّة حيناً، وعن العناية بالأمر حيناً آخر، ممّا يشكّل نغماً صارماً في الصّوت، وأزيراً مشدّداً لدى السَّمْع، يخلصان إلى دلالة اللفظ في إرادته عند الاستعمال ومؤدّاه عند إطلاقه في مظانّ المعنى²⁹. وفي القرآن الكريم ثلاث صيغ ختمت بحروف الصّغير، لرصد أبعادها الصّوتية، وهي: "رجز" و"رجس" و"حصص".

فأمّا الرّجز ففي نحو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمَّ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾³⁰، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ﴾³¹. ويظهر في أصل الرجز الاضطراب في اللّغة، فيلمس فيه الزلزلة في ارتجاجها، والهدّة عند حدوثها، والتأزلة في وقوعها³².

ولمّا كان القرآن العظيم يفسر بعضه بعضاً³³؛ فإننا نأنس بهذه المعاني في كلّ من قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾³⁴، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾³⁵. ويظهر في الرجز الإرسال والإنزال من السماء لحكمة قاطعة وأمر كائن بعده آخر شيء بعد التحذير والإنزال.

وحينما يُقارن لفظ "الرجز" بمثيله معنيّ ومبنيّ "رجس" وهي في الرّاء والجيم، والسَّين كالزَّاي من حروف الصّغير شديدة الاحتكاك في مخرج الصوت³⁶، ولها ذات الإيقاع على الأذن؛ حينما نقارن صوتياً ودلالياً بين الصّوتين نجد المقاطع واحدة عند الانطلاق من أجهزة التّصويت، ونجد المعاني متقاربة في الإفادة، فقد قيل للصوت الشّديد: رجس ورجز، وبعبير رجاس: شديداً الهدير،

28- ينظر عبد الفتاح المصري: الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة- ص: 263.

29- ينظر ابن جني: "الخصائص"- ج: 2- ص: 152...168.

30- سورة سبأ، الآية 5.

31- سورة الأعراف، الآية 135.

32- ينظر عبد الفتاح المصري: المرجع السابق، ص: 264.

33- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم"- ص: 779- وص: 1531.

34- سورة البقرة- الآية 59.

35- سورة العنكبوت- الآية 34.

36- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل"- ج: 10- ص: 51. وإبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية"- ص: 76- 77.

وغمام راجس ورجاس: شديد الرعد. قال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رِّجْسِكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾³⁷، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾³⁸. كل هذه الاستعمالات متواكبة دلاليا في ترصد العذاب وصبه وإنزاله، وهذا لا يمانع من أن تضاف للرجس جملة من المعاني الأخرى لإرادة الدنس والقذارة ومرض القلوب وحالات النفس المتقلبة، وترصد ذلك في كل من قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾³⁹، وقال تعالى: ﴿ فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾⁴⁰، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾⁴¹. فالصوت في المعاني كلها الصوت نفسه، والصدى ذات الصدى. والرجس على أربعة أوجه: إما من حيث الطبع، وإما من جهة العقل، وإما من جهة الشرع، وإما من كل ذلك. والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر، وقيل: إن ذلك رجس من جهة العقل، وجعل الله تعالى الكافرين رجسا من حيث أن الشرك بالعقل أقبح الأشياء⁴².

وحيثما نقف عند الصّاد في مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَأَنْصَحَنَّ حَصْحَصَ الْحَقِّ ﴾⁴³. فإننا نسمع الصوت المدوّي؛ إذ كانت الصّاد واضحة الصدور من المخرج الصوتي. فكانت ﴿ حَصْحَصَ ﴾ واضحة الظهور بانكشاف الأمر فيما يقهره على الأذعان⁴⁴. وههنا قد يمتلكك العجب لدى اختيار هذا اللفظ في أزيزه، ووضوح أمره مع القهر، فلا تتردّد دلائله ولا تخبو براهينه⁴⁵.

37- سورة الأعراف- الآية 71.

38- سورة يونس- الآية 100.

39- سورة المائدة- الآية 90.

40- سورة الحج- الآية 30.

41- سورة الأحزاب- الآية 33.

42- ينظر د/محمد حسين الصغير: "مظاهر الدلالة الصوتية"- مجلة الموسوعة الإسلامية- العدد 10-2000- نشر في الموقع:

<http://www.balagh.com/mosoa/quran/re10cdqc.ht>

43- سورة يوسف، الآية 51.

44- ينظر الزمخشري: "الكشاف"- ج: 2- ص: 475.

45- ينظر د/ محمد حسين الصغير: "الألفاظ الدالة على الأصوات"- مقال نشر في الموقع:

<http://www.balagh.com/mosoa/quran/qr0p73ck.htm>

فإذا شُدَّت الصَّاد كانت دلالتها الصوتية، وإرادتها المعنوية أوضح لزماً، وأشدَّ استظهاراً، وأكثر إمعاناً⁴⁶؛ كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿٤٧﴾. فالتَّحْصِيلُ إخراج اللَّبِّ من القشور، كإخراج الذهب من حجر المعدن، والبر من السنابل، فهو إظهار لما فيها، كإظهار اللَّبِّ من القشر، أو كإظهار الحاصل من الحساب. والصوت في صيغة الإرعاب وفي سياق الوعيد، قد يلمس فيه نزع ما في القلوب من أسرار، واستخراج ما فيها من خفايا، دون طواعية من أصحابها. وقد يعطي دوي العبارة وهيكل البيان صيغة الإنذار حين الوقوف على السَّين من حروف الصَّفير⁴⁸ في قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْحُنْسِ ﴾ الْجَوَارِ الْكُنْسِ ﴿٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿٨﴾⁴⁹.

نقد هذا الاتجاه :

إن تناول الدرس الصوتي مفرداً مخرجاً من التركيب الكلِّي الضَّامِّ للأصوات برمتها، والمولد لها النَّغم والإيقاع، اللذان ينشئان من رحم الصَّوت ذاته. فالقيمة المميزة للحرف الذي يقابل "le phonème"⁵⁰ وقيمه التعبيرية هما اللتان ولدتا النَّغم والإيقاع في الحرف⁵¹. وذلك لخصائص فيه توضع بين أيدي الدارس موازين القوَّة والضعف؛ وهي ممثلة في الصِّفات، وإبراز تكرار الحرف، وتواتره في نظم التراكيب. لا سيما تلك التي علقَت بالآي .
فقضية الرَّمزية الصَّوتية في اللُّغة قضية جدلية، لم يفصل فيها بعداً، لا قبلاً عند القدامى من النَّحاة والفلاسفة، ولا عند المحدثين؛ هذا ما قلناه د/ نايف خرما⁵². فالقيمة التعبيرية أو المعنوية "sounds symbolisme" وما خصتهما، لا زالت الأبحاث قائمة فيها، لم تبارحها؛ وذلك

46- ينظر د/ محمد حسين الصغير: "الصوت اللغوي في القرآن":

<http://www.balagh.com/mosoa/quran/qz0wqbos.htm>

47- سورة العاديات، الآية 9-10.

48- ينظر د/ نعيم الباقى: "أحرف القرآن"- ص: 107.

49- سورة التكوير، الآيات 15...18.

50- ينظر عبد الفتاح المصري: "الصوتيات عند ابن جني"- ص: 263 .

51- قد يكون غير القيمة التعبيرية والقيمة المميزة؛ لأنها مسألة لم يفصل فيها بعد.

52- ينظر د/ نايف خرما: "أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة"- الكويت- مجلة عالم المعرفة- رمضان/ شوال 1398هـ-

سبتمبر أيلول 1978م- ط2- 1979م- ص: 98 .

لتعارض المدارس اللغوية القديمة اليونانية منها، ورأسها أرسطو (384 ق م - 322 ق م)، والعربية ورأسها ابن جني، والمدرسة البنوية الحديثة ورأسها "فاردينا دي سوسير" 53.

والصريح في اعتماد الحسّ والذوق والحدس في لمس معاني الحروف من جنبها: الإيقاع المفرد في الكلم، والمركب فيه. قد لا يكون كافٍ في استنطاق القيم الصوتية البيانية للحروف، إلا أن هذا جائز؛ ما لم يثبت معيار موحد لذلك. وعلى الرغم من كل ذلك الغموض في المسألة والغور فيها؛ إلا أن هناك انبعاث لأنوار، وإن كانت بعيدة، إلا أنها قد تكون عاملاً مساعداً في تبيان بعض المفاهيم في الإيحائية الصوتية، لأننا نراها عصب هذه الدراسات الحديثة، ونقطة انعراج خطيرة. وعلى الجملة فأنا نجد كثيراً من الدارسين يديرون الظهر لهذه المسألة، وبخاصة العرب منهم. والملاحظ من كتاباتهم أنهم يعرضون آراء الإيحائية الصوتية القديمة التي جاء بها ابن جني في الخصائص، وقبله الخليل و سيبويه، وأبو علي الفارسي (-377هـ). ويعرضون آراء المحدثين الغربيين من المدرسة البنوية، وغيرها، دون ترجيح الكفة لصالح أي من المدرستين القديمة أو الحديثة. فلسنا ندري أنه تحاشياً منهم ولوج الجدال، أم أنه عمل الغموض عمل عمله. فقلّة هم الدارسون الذين كانت لهم الجرأة في اقتحام باب هذه المسألة. قال الدكتور محمد مبارك: "أبدى عدداً من قدماء اللغويين كالخليل وسيبويه وأبو علي الفارسي وابن جني ملاحظات كثيرة حول هذا الموضوع. وكان ابن جني أبينهم وأوسعهم نظراً وأوضحهم بحثاً... 54".

وهذا كلام من ظاهره أن القدامى من النحويين واللغويين كان لهم شبه اتفاق في المسألة، وبخاصة عند رعوس المدارس اللسانية العربية القديمة. فاتفق شيوخ اللغة وعمدائها النحويين العرب على مسألة الرّمزية الصوتية، يعني أنها فعلاً كانت أشبه بالتنظير في ذلك الحين. والسؤال: كيف لنا أن ننفي هذه المسألة، وهي وليدة أفكار رجال يمثلون هرم النحويين العرب؟

فتضارب الآراء بين العلماء القدامى والمحدثين بين مؤيد لهذه، ومنكر لها، يجعلنا في غموض وجب الحسم فيه؛ نظراً للمكانة اللغوية العلمية لهذه المسألة، حيث يُكشف عن الانتماء من خلالها، وهو يتعدى ذلك إلى الاعتقاد، ونفي التوفيق. ولا نريد أن نلج هذا الباب ولا الغور

53- ينظر المرجع نفسه. والصفحة .

54- د/محمد المبارك: "فقه اللغة وخصائص العربية" لبنان- بيروت- دار الفكر- ط5- 1972م- ص: 86.

فيه⁵⁵. وإن لم يكن هذا أمراً غير ذي بال عند أساتذتنا في أيامنا هذه؟ إلا أنها لا يزال يشغل الكثير من المحدثين الغربيين. مؤصلين له في مراحل متفرقة، وحسب كل زمن. بمعطيات، وبمنظور ذلك الحين⁵⁶.

والغالب في الظن أن أغلب الآراء التي تنكر هذه المسألة تستمد رأيها من جملة الآراء التي جاء بها البنيويين، ورأسهم دي سوسير، وما جاءوا به من اعتبارية العلامة اللغوية⁵⁷؛ وذلك ألا وجود للدلالة في الدليل اللساني بين الدال والمدلول. وهو ما يجعل بعضاً من الدارسين المحدثين يقولون بهذا. وترد هذا الدكتورة أمينة رشيد على هؤلاء في مبحث: "السيميوطيقا في الوعي المعرفي المعاصر" بقولها: "انتظام الأصوات في اللغة لا يخضع للاعتباطية، بل يخضع لضرورة ما، ومن ثم يصبح تعريف سوسير للعلامة اللغوية على أنها ذات طبيعة اعتبارية تعريفاً يجب إلا يؤخذ على إطلاقه"⁵⁸. والواضح من كلامها أنه لا يمكن التأسيس لرأي سوسير لغياب المستند العلمي لمسألة الاعتبارية عند البنيويين، على نقيض ذلك في مسألة الرمزية الصوتية، حيث أن حدوث زمنها سبق الدراسات اللسانية العربية؛ إذ لها تأصيل عند اليونان. والسؤال لمن يحسم الأمر للمدرستين اللسانيتين يونانية وعربية، اللتان أصلتا لمسألة الإيحائية الصوتية، أم لمدرسة حديثة، أقامت دعواها على رأي شخص واحد، لا نعرف له سند؟ وإن كان المستند الذي يعمده دعاة الاعتبارية، فما هو؟ وما محله من فلسفة اللغة؟.

فغياب المستند العلمي للمسألة، وفي وسط كل هذه الآراء المتضاربة، ما أمكن لنا إلا أن نتحلّى بالجرأة العلمية في الترجيح بين الرأيين؛ وذلك بتغليب الحجج الأكثر إقناعاً، والأكثر إقناعاً، ومن ثم البناء على أحدها؛ إذ لا يمكن أن نوفق بين رأيين أحدهما على عداء من الآخر، لما فيهما من الإثبات والوجود والنفي. وقد نقترح بعضاً من الحلول في الترجيح بين الرأيين،

55- ينظر تفصيل المسألة في: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (-395هـ): "الصاحبي في فقه اللغة العربية مسألها وسن العرب في كلامها". تحقيق: أحمد حسن بسج- لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1- 1418هـ/1997م- ص: 13-14. وابن جني: "الخصائص" ج: 1- ص: 44. والسيوطي: "الإقتراح في أصول النحو". تحقيق: أحمد محمد قاسم- مصر- القاهرة- ط1- 1396هـ/1976م- ص: 34.

Marcel cressot, Laurence James : " le style et ses techniques percés d analyse stylistique".¹³ édition, presses universitaire de France, février, 1991, p : 27. le problème de la symbolique de sons.

57- ينظر د/نايف خرما: "أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة"- ص: 98.
58- د/أمينة رشيد: "مدخل إلى السيميوطيقا"- المغرب- الدار البيضاء- دار قرطبة للطباعة والنشر- ج: 1- ص: 55.

وذلك في الإيجاب عن السؤال الذي ينصب نفسه في أفكارنا. فالمعروف المعهود أن أتباع مسار الإيجابية الصوتية في عهود العربية يطلعنا على شبه اتفاق في هذه المسألة؛ إلا ما روي عن عبد القاهر الجرجاني، وهو في قوله: "فلو واضع اللغة كان قد قال (رَبَضَ) مكان (ضرب)، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد. وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك؛ لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني"⁵⁹. وهذا دليل واستناد يعمده دعاء الاعتباطية اللسانية للعلامة اللغوية، والتأصيل لها في هذه العهود، داحضة بما الرمزية اللغوية، ولكن وإن حسن الدليل في هذا فهو واحد. والسؤال: هل يُبنى التأصيل للاعتباطية على رأي واحد في ذلك الحين؟، وهل يقبل العلم بالتسليم له؟.

ونعود إلى رأس فريق مسألة الرمزية الصوتية العرب؛ والقصد ابن جني وما يحكى عنه أنه من دعاء محاكاة اللغة الطبيعية⁶⁰. والصحيح الذي نعده، ونعرف شيئاً من سنده، أنه كان على عهد التواضع والاصطلاح، ثم عدل عنها إلى التوفيق⁶¹. وما سمع عنه المحاكاة؛ إنما كان عند رواية عن بعض، وليس ذلك رأياً من إخراجته. والسؤال: أليست الإيجابية الصوتية من رحم التوفيق؟ وإلا ما سبب عدول ابن جني عن الاصطلاح؟.

وإن كانت مسألة الرمزية الصوتية عند اليونان والعرب، وغيرهم من سائر الأمم قد حسموا قديماً هذه القضية، وكان الحكم لها، على عكس ما نراه اليوم، ونعهد أن هذه المسألة قد دبّ فيها الخلاف بين البنويين، وغيرهم من المدارس اللسانية الحديثة، ورأسهم "نعوم شومسكي" الذي نقد البنويين نقداً لاذعاً، ومن جملة ذلك هذا الذي نحن طالبه⁶². والسؤال: ما يعنيه الخلاف بين المدارس اللسانية الحديثة في هذه المسألة؟.

أن القول في المسألة يطول ويزداد غوراً عن غوره؛ إلا أنه وجب الحسم، ومن جملة ما رأيناه من الحجج أن حجّة البنويين محجوجة، وأن القول بالتأصيل لها في عهود العربية، وذلك ما جاء عن عبد القاهر الجرجاني رأي أحاد، لا يمكن للموضوعية العلمية أن تحكم للرأي واحد،

59- عبد القاهر الجرجاني: "دلائل الإعجاز القرآن" - ص: 102.

60- ينظر د/ عبد الفتاح المصري: "الصوتيات عند ابن جني" - ص: 263-264.

61- ينظر تفصيل المسألة في: "الخصائص" - ج: 1 - ص: 44... 47. والسيوطي: "المزهر في علوم اللغة" - ج: 1 - ص: 31-32.

62- ينظر د/ نايف خرما: "أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة" - ص: 99-100.

وتردّ الأغلبية الساحقة، وبخاصّة أنّ الأمر قد دبّ فيه الخلاف بين المدارس الحديثة لا القديمة. وإن قيل إنّ للفونيم المقابل للحرف في قيمته التعبيرية أثر نفسي⁶³. فما معنى هذا؟ أوليس هذا من قبيل الدلالة، وارتسامها في فكر السّامع حين سماعه مقطوعة مركّبة؟ ويُسْتَأْنَس بما قاله الدكتور محمّد مبارك؛ قال: "إننا نستطيع أن نقول في غير تردّد أنّ للحرف في اللغة العربية إيجاءً خاصّاً، فهو إن لم يكن يدلّ دلالة قاطعة على المعنى، يدلّ دلالة اتجاه إيجاء، ويشير في النفس جواً يهبي لقبول المعنى، ويوجّه إليه، ويوحى به..."⁶⁴. وهذا ما نلاحظه في قضايا المستوى الصّوتي في الدّراسات القرآنية، وهو ما يشبه الإجماع على أنّ المسألة تكاد تكون مفصّلاً فيها، على الأقلّ فيما اتّصل بالقرآن العظيم، وما يجوب آيه من نغم وإيقاع.

أثر اتّلاف الحروف للفواصل في الدلالة:

إنّ الانسجام الصّوتي في الفواصل القرآنية، وترادف الحروف فيها وتتابعها، يوجب علينا الوقف عند حدود الوصف الفيزيائي لهذه الحروف؛ من حيث التواتر والمخارج والصفّات، ثمّ الاهتداء إلى حدود إبراز القيم التعبيرية الدلالية لها. فالجموعات الكلامية إنّما سلاسل من حروف متداخلة مترادفة، متعانقة بعضها مع بعض، في شكل انزلاقي كلامي. بحيث لا يفصل بينها في التحليل اللغوي⁶⁵.

والآكد أنّ ولوج خصائص الحروف في الفواصل شيء فيه من المجازفة، فلا ينحصر عمله في وقت ضيق، فهو على السّعة والرّحّب؛ يقال فيه الكثير والكثير، ويزاد على ذلك. إلّا أنّنا بإجراء أقلّ حدّة في الجرأة؛ وقد نسمح لأنفسنا تجاوز الأمر بإسقاط اتّلاف الحروف في الفواصل على حروف الفاصلة ذاتها صوتياً، لأنّها العلم، وتمثل الإعجاز ذاته في الفواصل، فلا يفصل في دراسة عن الفاصلة دون ولوج باب حرف الفاصلة⁶⁶.

وطرق باب حروف الفواصل في علم الأصوات يخضع لموازن القوة والضعف وبيان في الشدّة والرّخاوة والجرّ والهمس والتّفخيم والتّرقيق، وغيرها من الصفّات التي يقوى بها الحرف،

63- ينظر المرجع نفسه- ص: 364.

64- د/محمّد مبارك: "فقه اللغة وخصائص العربية"- ص: 261.

65- د/ نعيم اليافي: "دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات"- مجلة الفيصل- المملكة العربية السعودية- ذو الحجة- السنة التاسعة- أيلول 1985م- العدد 102- ص: 103.

66- ينظر د/شبايك: "الفاصلة القرآنية"- ص: 50.

ويركن بها إلى الضعف. ويكون هذا باعتماد الخصائص الصوتية ومبادئ أساس؛ قال جورج مونان: "يجب أولاً الحصول على الأسس الثابتة من مفاهيم الصوتيات الأولية، فبدونها لا يمكن بتاتا، تمثل أي شيء من الألسنية الحالية تمثلاً حقيقياً"⁶⁷. وهذا من موجبات الأمور لاستنطاق القيم التعبيرية، واعتماد الوصف الفيزيائي لحروف الفواصل الطّريق الأسلم لاستخراج الدلالة الكامنة في أرحام الآيات، وهذا بعدّ المكرّر منها والمتواتر صوتاً، فيكون له من الأثر في الأسلوب والمعنى نصيب، يطابق المعنى العامّ للآي كلّها⁶⁸. ويمكن اعتماده في إقام الدّعوة على العدّ والجرد. لحروف الفواصل، وإيجاد ما في خصائصها، وقيمها التمييزية قصد إحداث الموافقة الدلالية بين هذا كلّه .

حرف التّون:

الحرف الأغنّ، وأصل الغنّة، تواتر في فواصل القرآن الكريم حرفاً للفاصلة (3152)⁶⁹، وهو من مخرج اللّام؛ إلّا أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً، منحرفاً إلى اللّام ومخرج الرّاء، وهي ذلّية⁷⁰. وهي أعلى نسبة الحروف كلّها، بما فيها حروف الذّلاقة تأكد رأي المحدثين؛ قال د/ إبراهيم أنيس: "إنّ المحدثين قد لاحظوا أنّ اللّام والتّون والميم أصوات عالية النسبة في الوضوح السّمعي، وتكاد تشبه أصوات اللّين في هذه الصّفة ممّا جعلها يسمّونها أشباه أصوات اللّين"⁷¹. وشهد المحدثون للتّون أنّه في حال تسجيل الذّبذبات الصوتية لحملة من الجمل على المطياف، يظهر التّموج من قمم وأودية. فالقمم للأوضح سماعاً؛ وغالباً ما تكون لحروف اللّين، والأودية للأقل وضاحةً، وتكون لحروف الصّوامت. وقد تكون التّون من جملة الأصوات المتوسطة في موقع القمم التي هي للصّوائت؛ لأنّها وأخواتها تحدّد المقاطع الصوتية للكلام⁷².

67- جورج مونان: "مفاتيح الألسنية" - عربيّه - ذيله بمعجم عربي فرنسي: الطّيب البكوش - منشورات الجديدة - تونس - 1981م - ص: 24.

68- ينظر د/ محمد حسين الصغير: "مظاهر الدلالة في القرآن" .

69- منها: 1775 ساكنة مردوفة بالواو .

1292 ساكنة مردوفة بالياء .

67 ساكنة مردوفة بالالف .

35 ساكنة أو متحركة غير مردوفة بصانت طويل .

70- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل" - ج: 10 - ص: 125 .

71- د/ إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية" - ص: 161 .

72- ينظر المرجع نفسه - والصفحة .

ومبرر كثرة ورود الحرف في فواصل آي القرآن الكريم الوضوح السّمي الذي الغرض منه وضاحة الرّسالة المراد إيصالها إلى الطّرف الآخر، فينبه عليها في ذلك الخطاب الموجّه؛ قال د/ ميشال زكريا: "وظيفة إقامة الاتصال" phatique "تظهر هذه الوظيفة على تعابير تتيح للمرسل إقامة الاتصال أو قطعه"⁷³.

فالنون بالوضاحة الصّوتية التي بها تحقّق العملية الإيصالية بشكل أدقّ في التّنبه على الأمر المراد في الآية.

حرف الميم :

الميم أخت النّون في الغنة الإذلاق والتّوسط، تواتر في فواصل القرآن حرفاً للفاصلة 795 مرّة. يتكوّن الميم من حيز الباء والفاء عند الشّفة، وتسمى الشّفوية والشّفهية، وتتكوّن عند الحياشيم بما فيها من الغنة، فتسمع كالنّون⁷⁴.

وإن كانت الميم لا تخرج صفة عن أختها النّون، كان بدأً بأن تأخذ الأحكام التي تحكم الأولى، من حيث الدّلالة والمعنى العامّ للآي، ويكون ذلك في أثر الوضاحة السّميّة، التي تكون الحروف المذلقة المتوسطة أكثر سماعاً من الحروف البقية بعد الصّوائت الطّويلة⁷⁵. ولا يخرج عمل الوضاحة السّميّة التي في الميم على العملية الإيصالية، كتلك التي كانت في حقّ النّون. وقد تكون في دلالة الشّجون والتّأسي؛ للغنة التي فيها، إلاّ أنّها من أختها أرجع حدّة⁷⁶.

حرف الرّاء

الرّاء حرف مكرّر ومتوسّط ذلقي، تواتر في فواصل القرآنية حرفاً لها 711 مرّة. ومخرجه عند حيز النون واللام، بعضها أرفع من بعض، والرّاء أقرب إلى مخرج اللّام؛ لانحرافه عن مخرج النون، ويتكرّر الرّاء بدقات اللّسان على أصول الثّنايا. وتسمى الذّلقية؛ لأنّها من ذلق اللّسان، وهو طرفه⁷⁷، ولا تخرج الرّاء المكرّرة المتوسطة عن أختها في الوضاحة الصّوتية المسموعة، وما لها من

73- د/ ميشال زكريا: "الأسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام" - لبنان - بيروت - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - ط2 - 1983م - ص: 54.

74- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل" - ج: 10 - ص: 125.

75- ينظر د/ إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية" - ص: 160.

76- ينظر المرجع نفسه - ص: 161.

77- ينظر ابن منظور: "لسان العرب" - (باب الميم).

أثر في الدلالة، وإيصال الخطاب المرسل، ولفت الانتباه لدى السامع. وقد يكون ذلك للرّاء الطّرق، كما كان ذلك للتّون والميم في الغنة؛ قال د/محمود السّعران: "يتكوّن صوت الرّاء العربي بأن تتابع طرقات طرق اللّسان على اللّثة تتابعا سريعا، ومن هنا كانت تسمية هذا الصّوت بالمكرّر... ويحدث الوتران الصّوتيان نغمة عند نطق الرّاء"⁷⁸ فالرّاء العربي صامت مجهور لثوي مكرّر"⁷⁹. فالتكثيف الصّوتي للرّاء يميّزه من سائر الحروف عند النّطق في كلام العرب⁸⁰. وتتابع الطّرق في نطق الرّاء، قد يكون له أثر في المعنى في الآي كالتّتابع الحاصل في إحداث الآي، أو الأفعال، وتلاحقها زمناً، والإسراع فيها .

حرف الدّال :

حرف الدّال نطعي مقلقل، تواتر في فواصل القرآن الكريم حرف 297. وهو من مخرج التّاء والطّاء، من طرف اللّسان وأصول الثّنايا العلاء، وهي نطعية؛ لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى، وهو يعلو اللّثة في مدارج الفم به تحزيرات⁸¹.

والدّال أكثر الحروف النّطعية والمقلقلة شيوعاً من نظيره الباء، وقد يكون هذا تفسير صوتياً دلاليّاً كما في المسد؛ قال تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۗ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۗ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۗ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۗ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۗ ﴾⁸² وما ذلك التّغيير، أو القفلة الحادثة في تغيّر الوقع بحرف الدّال في آخر فاصلة من السّورة، إلّا لبيان القوّة في الدّال، والتي لم تتوافر في الباء في ذلك، وإن حمل الأمر على هذا يكون معنى الآية أنّ حبل المسد، الذي في جيد أم جميل هو أشدّ يوم القيامة، كشدّة عداثها للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم⁸³. وكشدّة الدّال التي هي أمكن ههنا من الباء؛ وليس لبيان التّوع، نوع الحبل الذي هو من ليف، كما ذكر ذلك سيّد قطب⁸⁴.

78- د/محمود السّعران: "علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي" - دار الفكر العربي - مصر - القاهرة - (د/ط) - (د/ت) - ص: 187 .
79- المرجع نفسه، والصفحة .

80- ويكون من طرف اللسان واللّهاة في كلام الفرنسيين "r"؛ قاله د/محمود السّعران .

81- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل" - ج: 1 - ص: 125 .

82- سورة المسد .

83- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس" - ص: 603 .

84- ينظر: "في ظلال القرآن" - ج: 6 - ص: 4000 .

حرف الألف :

حرف الألف صائت متمادٍ، تواتر في الفواصل القرآنية حرفاً 245، ولا يقع الألف على مدرج من مدارج الحلق واللهاة واللسان، فهي والواو والياء المدّيتان، هوائية من لجوف؛ لأنها هواء⁸⁵.

والألف أنصع المدود والحروف برمتها، فهي تعلوها في القمم عند ارتسامها في اللوح الحساس الإلكتروني⁸⁶. وللتّماذ في الألف دلالة في الآي، وقيمة تعبيرية استدركها علماء التفسير التصويري. فمن ذاك أن الألف متى كان حرف للفاصلة يدلّ في الغلبة على طول الزّمن في الآي، كما هو الزّمن أطول في تماذ نطق الألف على مدارج الفم. ويمثّل لهذا بما جاء في الأعلى من أحوال الكونية، التي تدعو المرء إلى طول التّفكير في قدرة الله عزّ وجلّ، البديع في خلق الكون كلّ، ولا يكون هذا عن ضيق الزّمن⁸⁷، فطول التّدبر والتّفكر في ملكوت الله تعالى يشدّ عود إيمان المسلم، ويطول إلى يوم يلتقى ربّه بقلب سليم، فربّ ساعة تأمل فيها تُستحضر روح المسلم الطّاهرة النّقية يُناجى بها، خير من قيام الدّهر كلّ تغيب فيه تلك الرّوح، وتتجافى عن بارئها.

حرف الباء :

حرف الباء شفويّ مقلقل، تواتر في فواصل القرآن حرفاً 221 مرّة. الباء من مخرج الميم المتحرّكة والفاء بين الشّفتين⁸⁸. يندفع الهواء الصّاعد من الرّئتين إلى حدّ وصوله الشّفتين، فتغلقتا انغلاقاً تامّاً ثمّ الانفراج فيُسمع انفجار معها. والباء حرف انفجاري يتوقّف عنده الهواء توقفاً تامّاً، لانطباق الشّفتين انطباقاً كلياً⁸⁹.

وقد يكون من دلالات الباء الغالبة التّثبيت؛ لتبات النّفس عن الانطلاقة، وانحباسه بوقفه بعد أن كان مندفعاً، فيستقرّ النّفس خلف إطباق الشّفتين. ويستقرّ المعنى معه، ويرتكز إلى الرّسوخ.

85- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل" - ج: 1 - ص: 120. ود/ إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية" - ص: 38.

86- ينظر د/ إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية" - ص: 160.

87- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6 - ص: 3882... 3894.

88- ينظر ابن: "شرح المفصل" ج: 1 - ص: 125.

89- ينظر د/ محمود السعران: "علم اللغة" - ص: 170.

وما يمثّل لهذا، قوله تعالى: ﴿الْجَمُّ الثَّقِيبُ﴾⁹⁰، فالنجم لا سبيل إلى تحديده، وإنما لجنسه، والثاقب ما ثقب، ونفذ. فالنجم يثقب الظلام الدامس بشعاعه الثاقب، ويستقرّ الحال على النور المنبعث من النجم، وينفذ النور من الحجاب الذي يحجب الأشياء، ويغلق عليها⁹¹. فالمغلق من الأمور جهله وظلمته وعدم الإحاطة بخبره، وفي هذا ينفذ الصبر، والصبر الاستقرار، ونفاذه الاضطراب وعدم الاستقرار؛ قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾⁹² وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا⁹³.

حرف اللّام :

حرف اللّام ذلّقي متوسّط منحرف، تواتر في فواصل آية القرآن الكريم حرفاً للفاصلة 209 مرة. وهو من مخرج النون والراء في حيز واحد، أحدهما أرفع من واحد، فاللام من حافة عند منتهى طرف اللسان، وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وفوق الضاحك بقليل، والتاب والرّباعية والثنية⁹³.

فاللّام وأخواتها المذلقة المتوسّطة لها في القيمة الصّوتية التعبيرية في الإيصال الإبلّغ؛ لأنّها الأظهر في الصّوامت بعد الصّوائت، والأظهر الأبلّغ، والأوصل رسالةً، فالسّماع أوضح عند المتوسطة لاتساع المخرج عند نقطتها، شبيهة بالصّوائت في رحابة الانطلاق من موضعها. ويضاف للقيمة الإيصالية، التي تجمع الحروف المذلقة المائعة المتوسّطة؛ إلا أنّ اللّام ينفرد بأنّه صوت منحرف عن تلك الحروف⁹⁴، فيكون معناه من معنى العامّ للآي وفواصلها في الدلالة على الزّيف والانحراف، وهو من هذا الطّريق قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾⁹⁵ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾⁹⁶ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ⁹⁷ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ⁹⁸ ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾⁹⁹. فصاحب الفيل أبرهة الأشرم أراد أن يصرف النّاس عن

90- سورة الطارق- الآية 03 .

91- ينظر سيّد قطب : "في ظلال القرآن" - ج:6- ص: 3878 .

92- سورة الكهف- الآية 68 .

93- ينظر رضي الدين الإسترابادي: "شرح الشافية- ج:3-250...264. ابن يعيش: "شرح المفصل"- ج:10- ص: 125 .

94- ينظر د/محمود السعران: "علم اللغة"- ص: 186 .

95- سورة الفيل .

بيت الله، فبنى كعبة نجران باليمن، وهو على هذا، حتى يلهيهم عن دينهم، ويشغلهم عنه، ويضلهم. فكان ردّ الله عزّ وجلّ أوجع وأنكى من هذا كله، وأضل لضلالة أبرهة، فالرواية تذكر أنّه لما تغوّط عربي في كعبته، زاد غطرسةً وضلالةً، وحشد جيشاً عمر ما لهدم الكعبة بمكة⁹⁶. وكان الوقع على أبرهة، وجيشه أشدّ تضليلاً لهم؛ إذ أرسل عليهم طير الأبايل جماعات جماعات، والطيور أحقر، إلاّ أنّها أشدّ. فترمي هذه الطيور الصغيرة حجماً، الأوجع رمياً أبرهة وجيشه بالحجارة المتسخة الملوثة بالطين⁹⁷. فتجعلهم كعصف مأكول؛ وهو ورق الشجر الطّحين الفتيت يتمزّق كلّ ممزّق. ينخر أجسامهم الجذري والحصبة، أذلّ وأضلّ داء⁹⁸.

والظاهر على السّورة كلّها أنّ ردّ الله عزّ وجلّ على ضلالة أبرهة بالتّضليل والتّيه، فيكون هذا؛ وحسب قواعد المنطق أنّ التّضليل بعد الضّلالة موجب توقع الاستقامة، ومعناه أنّ نفي الشّيء المنفي مثبت لذلك. وقد كان ذلك عام الفيل، وفيه ولد سيّد الخلق محمد صلّى الله عليه وسلّم.

حرف الهاء :

حرف الهاء حلقي مهموس، تواتر في فواصل آي القرآن الكريم حرفاً (هـ،ة) 146 مرّة، و(ها) 33 مرّة و(الهاء) 27، فيكون المجموع 206 مرّة على كلّ طول الفواصل، والهاء صوت النّفس الخالص، الذي لا يعترضه عند مروره حاجز مانع له في الفم، ويتّخذ اللّسان الانبساط في قاع الفم موضع الصّوائت على المدارج⁹⁹.

فالهاء هو ذلك الحرف المهموس حنجري احتكاكي¹⁰⁰، والصفّات التي هي متوافرة في الهاء من الهمس والاحتكاك، دالة على ما تؤدّيه من معنى في تصوير الأعمال المتناثرة المبعثرة في الهواء¹⁰¹؛ لعدم صلاحها، وتطايرها في الجوّ، طليقة دون قيد يحكمها. قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا

96- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" - ص: 2030... 3034.

97- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6 - ص: 3979.

98- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقياس" - ص: 601. و الزمخشري: "الكشاف" - ج: 4 - ص: 633-634.

99- ينظر د/محمود السعران: "علم اللغة" - ص: 189.

100- ينظر المرجع نفسه - ص: 195-196.

101- ينظر د/محمود السعران: "علم اللغة" - ص: 195-196.

عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿١٠٢﴾. ويمثل لهذا في الفواصل القرآنية بقوله تعالى في الشمس: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾﴾¹⁰³، وهي سورة من القصار ذات الوقع المسترسل، الواحد فيها من المشاهد الكونية الرائعة في جزء منها .
تبتدئ بالقسم الإلهي؛ فالشمس والقمر والنهار والليل والسماء والأرض والنفس من الخلائق التي وضعها¹⁰⁴. متطيرة في الكون تطاير الهواء، متناثرة في خلق بديع، فالأربعة الأولى مصادر النور والضوء وانعدامه. فينبعث الضوء في جزئيات متطيرة في الأجواء، والسماء والأرض يكون فيهما الهواء والغبار وغيرهما، متطيران ولا ينحصران، والنفس أيضا في تحرر دائم، طليقة تفعل ما تشاء، وفي الجمل أن هذه المقطوعة القرآنية فيها من تحرر الفكر، والإمعان وطلاقة التدبر في ملكوت الله عز وجل¹⁰⁵. والأمر يكاد هو لا يخرج عن الطلاقة والتحرر، دون قيد كطلاقة الحرف صفةً وخصائص فيه؛ قال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾¹⁰⁶ فالله عز وجل ألهم النفس الفجور والتقوى، وخيرها في ذلك بمطلق الحرية، بعد أن نشر آيات الكون هنا وهناك، في كل الأجواء والسماء¹⁰⁷. ومثله في الآي البقين من السورة؛ قال تعالى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدمدم عليهم ربهم بذنبيهم فسوانها ﴿١٤﴾ وَلَا تَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾¹⁰⁸، وهي آي تمثل تشتت الرأي عند فاسدي الرأي وعديموه؛ والقصد في السورة ثمود، وأشباه ثمود، في كل زمان ومكان، ويكون كل هذا الشتات، وتناثر الفكر، وإطلاق عنانه دون ضابط للمروق، وأتباع للهوى، وتغييب الحق، وفقد نبض الروح الزكية الطاهرة العفيفة. شبيه الحرف في عدم اعتراض أي حاجز من حواجز الفم عند نطق الهاء .

102- سورة الفرقان- الآية 23 .

103- سورة الليل- الآية 1..7 .

104- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" -ج:6- ص: 3915 .

105- ينظر المرجع- ج:6- ص: 3916 .

106- سورة الشمس- الآية 8-9-10 .

107- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" -ج:6- ص: 3917 .

108- سورة الشمس- الآية 11..15 .

حرف القاف :

حرف القاف لهوي مستعمل مجهور مقلقل، تواتر في الفواصل القرآنية حرفاً لفاصلة 65 مرة. ويتكوّن القاف بحبس الهواء المندفع من الرئتين حبساً تاماً، ويكون برفع أقصى اللسان حتى يبلغ الحنك اللين عند اللهاة، فيضغط الهواء مدّة من الزمن، ثم ينطلق الهواء بعد فتح مفاجئ، ويسمع لذلك انفجار ¹¹⁴.

والغالب في دلالة القاف من جرسه، الذي فيه من القوّة والقرع، ما ويكون بقباله أكبر شدة وغلظة، ويمثّل لهذا بما جاء في الفلق قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ¹¹⁴ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ¹¹⁵ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ¹¹⁶ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ¹¹⁷ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ¹¹⁸، فالخصائص التي هي في القاف تؤدّي معنى في السورة برمتها. فالانفلاق في الصبح وجب له القوّة الأمكن هذا العمل، وكان هذا لربّ العزّة وحده، فالانفلاق عمل القوّة والشدة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ¹¹⁶ ﴾ ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ ¹¹⁷ ﴾. والخلق كالخلق في القوّة وفي شره غلظة؛ ولهذا كان الاستعاذة منه، والتنفير منه. والغسق الليل إذا ليل في ظلمته، فكان أشدّ وأوحش، لتوقع الجهول الخافي، ولا يُعرف فيه ردّ الافتراس، حين يهجم، واللصوصية حين تقتحم، ولا المتربص حين التمكن، ولا الزواحف من الدواب حين اللسع واللدغ ¹¹⁸.

حرف التاء :

حرف التاء نطعي مهموس، تواتر في فواصل آيات القرآن الكريم حرفاً للفاصلة 45 مرة، وهو حرف يتكوّن بوقف النفس وقفا تاماً، وهذا بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العلاء، فيضغط الهواء مدّة من الزمن، ثم يفصل العضوان انفصلاً مفاجئاً محدثاً لذلك انفجاراً ¹¹⁹.

114- ينظر د/محمود السعران: "علم اللغة"- ص: 170 .

115- سورة الفلق .

116- سورة الأنعام- الآية 95 .

117- سورة الأنعام- الآية 96 .

118- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن"- ج: 6- ص: 4007 .

119- ينظر د/محمود السعران: المرجع السابق- ص: 168 .

فالتاء لا يخرج عن دلالة القاف، في القيمة التعبيرية؛ إلا أن ذلك قد يكون على خلاف درجة ذلك من القوة والشدة. والأين أن القوة للقاف بعد التواتر، وخصائص هذا الحرف الصوتية. والتاء له من الإيجاء صوتاً على الاندفاع المصحوب بالانشقاق؛ وهي الشاخصة في التصوير المرعب، والهول الفظيع. ويمثل لهذا بما جاء في التكوير قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ 120 ، فسورة التكوير في مقطعين اثنين، فالمقطع الأول، والذي تمثله هذه الآي في وصف لحقيقة القيامة وقرعها وهولها، وما يكون في ذلك الحين من الانقلاب الكوني الهائل المرعب ، يجوب الشمس والنجوم والجبال والبحار والأرض والسماء والأنعام والوحش¹²¹ . فالتاء التي تقع حرف للفاصلة في هذه المقطوعة تؤدي التهويل والترعيب، وتخلع النفس التي تركز إلى ربها ، وتطمئن إلى بارئها في المقطع الثاني من السورة.

حرف العين:

حرف العين حلقي مجهور، تواتر في الفواصل القرآنية حرفاً لها 33 مرة. ويتكوّن هذا الحرف في الحلق مما يلي الهمزة عند الحنجرة، والهاء في أقصى الحلق، وتلي العين الحاء. فلو البيحة في الحاء كانت عيناً¹²² .

فالعين، وما يخصّها صفة تكون أقرب من أخواتها الصوامت من المتوسطة الذلّية ن-ل-ر-م، فتأخذ ما تأخذه هذه القيم التعبيرية في الوضاحة الصوتية السّمعية، والفصاحة التبليغية، والصّراحة الدلالية. وقد يكون ذلك في العين لتردّ الأباطيل على الكافرين بالحقائق. ولأدّل على هذا ما يمثل له بما جاء في الطور؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿١﴾ مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ

120- سورة التكوير- الآيات 1-14 .

121- ينظر المرجع السابق- ج:6- ص:3836 .

122- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل"- ج:10- ص:124 .

﴿ ٨٠ ﴾ 123 و ﴿ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴾ 124 ﴿ ٨١ ﴾ فالسورة برمتها توضح عن مطاردة الهواجس، التي تعنف في نفس الإنسان، والشكوك التي اشتبهت، وأشككت عليه، والأباطيل التي تدس في فؤاده 125 .

فالعين في الفاصلة ﴿ لَوْ قَع ﴾ ترخص كل حجة، وتبطل كل عذر، وأن العذاب لا محالة مصيب قوماً، قد كفروا بوقوع الحساب. وتوحي الفاصلة ﴿ دَافِع ﴾ أنه العذاب الذي إذا ما وقع فصل الحيرة من الحق، والزيع من الإيمان، وتوحي في الفاصلة ﴿ دَعَا ﴾ إلى أن الأمر بالمشركين قد وصل بهم الدفع والدع إلى حفر غار جهنم، وهو ما استحقوه من دنياهم وعبتهم، بالنار للكافرين حق صريح بليغ، هم بالغيه يوم البلاغ الأكبر.

ويمثل أيضاً لهذا ما جاء في المعارج؛ قال تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ 126 ﴿ ٨٢ ﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿ ٨٣ ﴾ 126. فالسورة برمتها تمثل الصراع النفسي الداخلي برواسبها وركامها، وهي أكبر من معارك الوغى ذاتها، التي جاء بها المسلمون فيما بعد. فيكون العلاج من الله عز وجل لمسلميه، بأن يكون الإفصاح في إقرار الحقائق من أحوال الآخرة 127. والإيضاح بحرف العين بوقوع العذاب، الذي لا يدفعه الإنسان عن نفسه يوم الدفع الأكبر. وهو كذلك؛ أي حرف العين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ 128 ﴿ ٨٤ ﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿ ٨٥ ﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿ ٨٦ ﴾ 128. في الآيات الثلاث إقرار لحال نفس الإنسان الداخلية، وفضح لها، والإفصاح عما فيها من الهلع والخيفة، والجزع والجفوة، والمنع والقسوة .

123- سورة الطور- الآيات 7-8 .

124- سورة الطور- الآية 13 .

125- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6- ص: 3391 .

126- سورة المعارج- الآيات 1-2 .

127- ينظر المرجع- ج: 6- ص: 3962 .

128- سورة المعارج- الآيات 19-20-21 .

حرف الفاء :

حرف الفاء شديد شفوي ذلعي مهموس، تواتر في الفواصل القرآنية حرفاً للفاصلة 20 مرّة، ويتكوّن الفاء من مخرج الشفتين، من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا¹²⁹.

وخصائص الفاء والقيم التمييزية التي فيها، تؤدّي دلالة الاختلاف وعدم استقرار ذلك في الدلالة، وقد يكون عود ذلك كلّ، إلى اختلاف الصّفات في الفاء من الشدّة والشفوية والإذلاق والهمس. وما يمثل لهذا بما جاء في الذاريات؛ قال تعالى: ﴿إِنكُمْ لَئِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾¹³⁰.

فالفاء الذي هو حرف الفاصلة ههنا بين كافين، وهو يختلف صفة عن الكاف ومخرجاً، ودلّ ذلك في معنى تفسير؛ إذ أنّ الآية في دلالتها الجملة توحى إلى عدم الاستقرار والاختلاف، وعدم الاتساق القائم على الظنّ، وعدم اليقين¹³¹. ويرى لهذا أثر، ومن طريقها سبيل في بداية المرسلات؛ قال تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾¹³² ﴿فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا﴾¹³². وقيل في المرسلات أنّها الرّياح مطلقاً، وقيل الملائكة الكرام مطلقاً¹³³. والأغرب في الآية أنّها على الخلاف، فلم يستقر عندها، والعاصفات الرّياح التي تعصف¹³⁴، ولا أدلّ على العصف إلاّ شتات الشّيء، وإحداث الاضطراب فيه، وعدم الاستقرار عنده. وقد لا يستقرّ الفائز بالجنة عند واحدة، فيرتحل بين الجنة والأخرى؛ لذا جاء ذكره تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾¹³⁵. وألفافاً الكثيفة الكثيرة الشجر، والملتفة أغصانه، والجنة واحدة. والجنّات البساتين¹³⁶.

129- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل"- ج:10- ص:125.

130- سورة الذاريات- الآية 08.

131- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن"- ج:6- ص:3373.

132- سورة المرسلات- الآية 01.

133- ينظر الفيروز آبادي: "التنوير المقياس"- ص:520. والزمخشري: "الكشاف"- ج:4- ص:277.

134- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم"- ص:1763.

135- سورة النبا- الآية 16.

136- ينظر تفسير الآية ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ الرحمن- الآية 46: الفيروز آبادي: "التنوير المقياس"- ص:533.

حرف الطاء :

حرف الطاء مجهور نطعي مستعمل مطبق مقلقل، تواتر ذكره في الفواصل القرآنية حرفاً للفاصلة 20 مرة. وهي مخرج التاء والدال من حيز واحد، وهو ما بين طرف اللسان وأصول الشايبا، نطعي؛ لأنّ مبدأه من نطع الغار الأعلى، وهو وسطه، يظهر فيه كالتحزير ¹³⁷.

فالطاء بكلّ صفات القوّة المصحوبة معه من قوّة النغم، والرّنين الحادّ في موسيقى الفواصل القرآنية. وقد تكون هذه الصّفات المجتمعة فيه دالّة على معنى الطّرق؛ لإحداث التّنبيه. فتعمل هذه عمل المثير والمنبه، ويكون من المتلقي الإيجاب؛ وهذا في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا

عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ ¹³⁸. فالفاصلة ﴿ شَطَطًا ﴾ من جملة فواصل آي قبل ذلك، وبعد على حروف القلقلة الشّديدة. توحى كلّها إلى الدّعوة المحمدية والإبلاغ، ورقابة الله عزّ وجلّ لها. وعليها مسحة في حزن وشجون ¹³⁹، والذي يمثّله حرف الألف الذي لاحقاً لحروف الفواصل "suffixe" فالتطويح والتّمطيط والتّمادّ الذي به يعطي قيمة التّطريب والشجن الذي كان بقلب النّبىّ صلى الله عليه وسلّم .

ويضاف دلالة قوّة هذا الحرف على قوّة الدكّ والبسط؛ قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ ¹⁴⁰. ولا تخرج الآية عمّا جاء في التّنبيه والإنذار الذي كان عند نوح عليه السّلام، وحتى أنّ الأرض ممهدة لهم، وجبالها دروبا وفجاجا يمرّون بها، سلكها الله عزّ وجلّ لهم، وكذلك ههنا صاحب التّطريب والشجون في الألف المدّية المعنى العامّ للسّورة ¹⁴¹.

حرف الهمزة :

حرف الهمزة انفجاري حنجري، تواتر في الفواصل القرآنية حرفاً لها 17 مرة. ويتكوّن الهمزة في مدرج أقصى الحلق عند المزمار، تنطبق فتحتة انطباقاً تاماً، فلا يسمح للهواء بالخروج إلى ما بعده من الحلق، ثمّ تنفرج الفتحة انفراجاً مفاجئاً، فيُسمع صوت انفجار؛ وهو الهمز ¹⁴².

137- ينظر ابن بعيش: "شرح المفصل"-ج:10-ص: 125 .

138- سورة الجن-الآية 04 .

139- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن"-ج:6-ص: 3720 .

140- سورة نوح- الآية 19 .

141- ينظر المرجع نفسه-ج:6-ص: 3715 .

142- ينظر د/إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية"-ص: 90-91 .

والهمز بخصائصه التي يحويها من الشدة والانفجار، تومئ إلى القوة والهدّة والزجر والتعنيف، وهو الموصوف عند القدماء: حرف مستثقل، لأنّه عند مخرجها؛ إذ كانت نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، فتثقل عليهم إخراجها¹⁴³. فالثقل الحادث في الهمز واعتياصه عند مخرجه، والضغظ الحاصل فيه من النفس المندفع من الرئتين، الذي يجد التصاقاً تاماً بين الوترين الصوتيين، ثمّ يكون فتح مفاجئ، ويُسمع لذلك انفجار قوي .

ويمثّل للهمز حرفاً للفاصلة بما جاء في الكهف؛ قال تعالى: ﴿ ذَلِكْ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾¹⁴⁴. فالانفجار الذي يصحب الهمزة في هذه الآية، وغيرها في الهمز المتكرّر في الآي دالّ على معنى التشتت، الذي يصحب الانفجار. وهو في الآية السّخرية والاستهزاء¹⁴⁵. وما يكون منها من شتات الرّأي فترى الهمز بمنشئه وصفته، يوحى إلى المفاجأة، وتناثر الصّوت في الهواء للانفجار المدوّي، وهو يكون في الآية بقدر التصوير الصّوتي لمعالم السّخرية من قبل أحبار اليهود. وقد يكون معنى الانفجار هو نفسه الإظهار، وهو ذلك الكره الدّفين لمحمد صلّى الله عليه وسلّم؛ وكأنّه كان غير ظاهراً مخفياً، ثمّ ظهر، وبان في هيئة الاستهزاء والطّز، ويبرز معلم الحقد والغلّ، الذي كان موقوفاً كتوقف النفس عند نطق الهمز. ثمّ يندفع كاندفاع الهواء بعد الفتح مباشرة.

ويمثّل أيضاً بما جاء في الإخلاص؛ قال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾¹⁴⁶ فالآية، وإن لم تكن الشّاهد المناسب؛ لأنّ ﴿ كُفُوًا ﴾ ما هي بفاصلة رأس الآية، إلّا أنّها تفي الغرض المنوط. وإظهار القيمة الدلالية لحرف الهمز في آيات القرآن الكريم وفواصله. والمعنى من الآية نفي الشّبه عن الله عزّ وجلّ، فلا مكافئ ولا شبيه ولا مثل في حقيقة الوجود، والخيال معاً، من أي خلق ويكون هذا على الإطلاق¹⁴⁷. والهمز ههنا دليل هذا الذي ذكر في إطلاق

143- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل"- ج:9- ص: 116 .

144- سورة الكهف- الآية 106 .

145- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس"- ص: 304 .

146- سورة الإخلاص- الآية 04 .

147- ينظر المصدر نفسه- ص: 604 .

النفس، طلاقة نفي الشبه، ظاهر في صفاته ونصاعته، ظهارة البارئ تعالى، الذي لا تقرن به من خلقه أحداً أو شيئاً.

ونظير هذا في آل عمران : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ

﴿ ١٤٨ ﴾ . فالسّماء رحب، وطلق طلاقة الانفجار في الهمزة، وهذا دليل الحرف معنى، وقيمة تعبيرية.

حرف الزّاي :

حرف الزّاي مجهور أسلي صفيري، تواتر في الفواصل القرآنية حرفاً لها 17 مرة. يتكوّن الزّاي في حيز السّين والصّاد، ما بين الثّنايا وطرف اللّسان، والحروف الثّلاث أسليه، ملدؤها أسل اللّسان، وهو مستدقّ طرف اللّسان، والحروف الثّلاث صفيرية¹⁴⁹. فصفات الظّهارة الّتي هي كائنة في الزّاي، تكسبه قيمة تعبيرية في فواصل الآي الّذي يتّسق معنى، والدّلالة الكلّية للآي. وما يمثّل له في هذا قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ ﴿ ١٥٠ ﴾ . فالآية الكريمة جاءت لمسحة السّخرية من ذوي العقول الضّيقة، بأن جعلوا لله عزّ وجلّ ولداً من جهة، وحاش أن يكون له هذا، وأن استأثروا بالبنين من الولد، وألصقوا البنات بالله عزّ وجلّ¹⁵¹. فبردّ الله هذا بأجود الكلام، على أوقع إيقاع، وأظهر حروف، فكانت الزّاي حرف الفاصلة أظهر وأوقع في بيان هذه القيمة الجائرة¹⁵². فالزّاي أوقع من الرّاء في كلمة "جائرة" وبخاصّته أنّها جاورت الصّاد، وما يحويه من صفات القوّة.

وقد يُرى نظير في الحديد؛ قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴾ ﴿ ١٥٣ ﴾ . فالآية في إشارة إلى الحديد الّذي أوجده الله عزّ وجلّ، والبأس الّذي لا تقوم أي حضارة إلّا به، ثمّ تكون إشارة إلى الجهاد في قوله تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ

148- سورة آل عمران- الآية 05 .

149- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل"- ج:10- ص:125 .

150- سورة النجم- الآية 22 .

151- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن"- ج:6- ص:3408 .

152- ينظر: "التصوير الفني في القرآن"- ص:86 .

153- سورة الحديد- الآية 25 .

بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٥٦﴾. والجهد لا يكون إلا بالقوة التي في قلوب من حديد، أو بالحديد نفسه، ولما كان أقوى من هذا كله؛ وجبت له العزة، التي هي أرفع من القوة¹⁵⁴. وقد تكون في قوة الزاي، التي كانت أمكن وأظهر، في بيان عزة الله تعالى من الدال في توقع الفاصلة، أن تكون على "قوي حميد". فالزاي التي بيان العزة أمكن وأظهر من الدال، التي في قوة الحديد، وما يقوم عليه الحديد.

ونظير هذا في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾¹⁵⁵ فوعده الله عز وجل أكد وأظهر وأصدق، أن كتب نصره لرسله¹⁵⁶. ووجب للصدق الظهارة والصفاء، وهو متوافر في الزاي لبيان عزة الله تعالى.

حرف الظاء :

حرف الظاء مجهور لثوي مستعمل مطبق رحو، تواتر في الفواصل القرآنية حرفاً لها 16 مرة. ويتكوّن الظاء من حيز الدال والثاء، ما بين أطراف الثنايا العلاء، وبعضها أرفع عن بعضها، والحروف الثلاث لثوية؛ لأنّ مبدأها اللثة¹⁵⁷.

فصفات القوة المتوافر في الظاء من الاستعلاء والإطباق، تكسبه الوضاحة الصوتية، وأما الرخاوة التي هي كائنة، فتكسيه الطول والتماد. وقد يكون هذا في الدلالة التعبيرية لهذا الحرف في فواصل الآي التي جيء به لها؛ قال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾¹⁵⁸. ومعنى الآية وصف لتآكل العناصر الطبيعية في الأرض من الجبال والتضاريس، وغيرها هذا، ولا يكون هذا، إلا بوقت معين يطول في نظر بني البشر ويتماد مع الحقب الزمنية الجيولوجية¹⁵⁹. وقد يكون هذا في طبيعة الظاء عند نطقها والتفخ المستطال فيه،

154- ينظر سيد قطب: المرجع السابق- ج:6- ص: 3494.

156- سورة المجادلة- الآية 21.

157- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن"- ج:6- ص: 3514.

157- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل"- ج:10- ص: 125.

158- سورة ق- الآية 04.

159- ينظر سيد قطب: المرجع السابق- ج:6- ص: 3358.

على نقيض الدال الذي يقصر زمنه عند نطقه. ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ
لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾¹⁶⁰. فالجنة التي أزلفت للمتقين قريبة قرب الدال زمنًا.

وتدلّ الظاء المنفوخة على الطول والتّمام في قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى
بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُمْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾¹⁶¹. فالميثاق الغليظ للنكاح
واستحلال الفروج بسنة الله عزّ وجلّ¹⁶². ويكون الشيء الوثيق أطول زمنًا؛ لأنه أشدّ،
والغليظ من الشيء الأوسع حجمًا. فكذلك الزواج أطول وأدوم، فلا يُستهان به على طول
العمر.

وهذا في قوله تعالى: ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾¹⁶³. فاللوح المحفوظ لجهننا به، وعن حاله
وغوره في الزمن والأزل عند ربّ العزة، فلا نعرف عنه شيئاً¹⁶⁴.

حرف الجيم :

حرف الجيم مركب شجري مجهور مقلقل، تواتر في الفواصل القرآنية حرفًا لها 16 مرة،
يتكوّن الجيم من حيز الشين والياء، عند وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، عند شجر الفم،
وهو مفرجه¹⁶⁵.

والصفات المتوافرة في الجيم من القلقله والجهر جرسهما في السّمع عند المتلقي، وتركيب
الجيم من الشدة والرّخاوة، تكسبها التّرجيع في الصّوت، وتردّده في السّمع. فيقع موقعه من
الدّلالة في فواصل الآي. ويمثّل لهذا بما جاء في نوح: ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ
سِرَاجًا ﴾^{١٦٦} وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا^{١٦٧} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا^{١٦٨} وَاللَّهُ جَعَلَ
لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا^{١٦٩} لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا^{١٧٠}، فالسّورة في الأعمّ توحى إلى أن

160- سورة ق- الآية 31 .

161- سورة النساء- الآية 21 .

162- ينظر: "في ظلال القرآن" - ج: 1- ص: 606-607 .

163- سورة البروج- الآية 22 .

164- ينظر المرجع نفسه- ج: 6- ص: 3876 .

165- ينظر ابن يعيش: "الشرح المفصل" - ج: 10- ص: 125 .

166- سورة نوح- الآيات 16... 20 .

نوحاً عليه السلام دعا قومه غير مرّة إلى الله عزّ وجلّ، لعلّ في الكرّة التّوبة. فالجيم فيها من التّكرير، ما يتّسق مع الجوّ العامّ المشحون بالتّكرير، وإعادة الشيء. فنور الشّمس الذي يكون سراجاً يتراءى لنا طوال الأيام مكرّراً، والنّشأة عند الإنسان من الأرض مكرّرة، جيل بعد جيل، أو أنّه الإخراج من الأرض؛ لأنّ الإنسان من تراب، ويكون بعثه يوم الخروج الأكبر من التّراب، فيكرّر هذا. وأمّا السّبيل، فكثرتها كانت فجاجاً، وإنما التّكرير من سبيل الكثرة¹⁶⁷.

وقد يكون هذا في النصر؛ قال تعالى: ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا

﴿ ١٦٨ ﴾ ، فدخل الناس أفواجا، يوحى إلى دخولهم على فترة متكرّرة جماعة جماعة، ونفراً نفراً، فيكون موافقاً لما في الدّلالة اللفظية لحرف الجيم الدّال على التّكرار.

حرف السّين :

حرف السّين مهموس صفيري مستقل رخو، تواتر في فواصل آيات القرآن الكريم حرفاً لها 15 مرّة. ومخرج السّين من حيز الصّاد والزّاي، ما بين الثّنايا السفلى وطرف اللّسان، صفيري أسلي¹⁶⁹.

والسّين حرف التنّفيس، وما يحويه في صفاته من الضّعف، يوحى في الدّلالة إلى معنى فيه شيء، من قبيل الحرف كالخفاء في خفاء السّين وهمسها، هو جليّ في سينية البحري؛ قال:¹⁷⁰

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدْنِسُ نَفْسِي ÷ وَتَرَفَعْتُ عَنْ جِدِّ كُلِّ جِئْسِي
وَمَاسَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِي ÷ الدَّهْرُ التَّماساً مِنْهُ لَتَعْسِي وَنَكْسِي
بَلَغَ مِنْ صَبَابَةِ العَيْشِ عِنْدِي ÷ طَفَفَتْهَا الأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ

والأمر بالنّظير عند الخنساء حين رثاء صخر؛ إذ قالت:¹⁷¹

يُورِقُنِي التَّدَكُّرُ حِينَ أُمْسِي ÷ فَأَصْبَحَ قَدْ بَلَيْتُ بِفِرْطِ نَكْسِ
عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فِتْيٍ كَصَخْرٍ ÷ لِيَوْمِ كَرِيهَةِ وَطَعَانِ حَلْسِ

167- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6- ص: 3714-3715.

168- سورة النصر - الآية 02.

169- ينظر ابن يعيش: المصدر نفسه - ج: 10- ص: 125.

170- البحري (-205هـ/284هـ): "الديوان" - لبنان - بيروت - دار صادر - (د/ط) - (د/ت) - ج: 1- ص: 190.

171- عباس إبراهيم: "شرح ديوان الخنساء" - لبنان - بيروت - دار الفكر العربي - ط1 - 1994م - ص: 56.

وَلِخَصْمِ الْأَلَدِ إِذَا تَعَدَى ÷ لِيَأْخُذَ حَقَّ مَظْلُومٍ بِقَنَسِ
فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ رَزْءًا لَجِنٌ ÷ وَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ رَزْءًا لِإِنْسِ

فالخفاء في السّين يدلّ على أنّ الحزن دفين في نفس الشّاعرين. ففتنّ الموسيقى الذي صحب
البحثري في السّينية، وانسياب ذلك في الأبيات، يوحى بالعمق في اللّحن والخفّة الموسيقية المحببة
لدى السّامع أذناً وقلباً على السّواء من العوام والخواص¹⁷². والخفاء في السّين لا يبارح الدّلالة
على الخفاء والدّسة والاختباء في فواصل آي القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ
﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِنَا النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ
النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾¹⁷³. فالاختصاص في ذكر النّاس في السّورة جعل
إحساسهم بالقرب من موقف العياذ للاحتماء، الاحتماء فيه التّغطية والاختباء والستر، وهو من
التّشيطان. وقرن النّاس بالجنّة، لأنّها أحد الثّقيلين الخافية، والمعنى أنّ النّاس في شرهم يتدسّسون
كدسّة الجنّة، ويوسوسون وسوسة الشّيطان¹⁷⁴.

حرف الصّاد :

حرف الصّاد مهموس مستعل مطبق رخوا صغيري، تواتر في فواصل آيات القرآن العظيم
12 مرّة، ويتكوّن الصّاد من حيز السّين والزّاي، شبيه السّين في النّطق، إلّا أنّه من بين الثّنايا العلا
وطرف اللّسان¹⁷⁵.

والصّاد بما فيها من الإطباق صفة القوّة، دليّة الإطباق على الشّيء وإدراكه. وبمثل هذا بما

جاء في سورة ق: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۗ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٦٦﴾ هُمْ مَأْ يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ

﴿٦٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِصٍ ﴿٦٨﴾﴾¹⁷⁶

176 ففاصلة الآية السّادسة بعد الثّلاثين، وهي الوسطى ذات الصّاد حرف لها، يتوسّط الأصوات
المقلّقة ذات الشدّة دليّة الإحكام، فلا يخرج الإطباق الذي في الصّاد عن القوّة والشدّة.

172- ينظر د/إبراهيم أنيس: "موسيقى الشّعر" - ص: 42.

173- سورة النّاس .

174- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6- ص: 4011.

175- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل" - ج: 10- ص: 125.

176- سورة ق- الآيات 34-35-36.

فالفاصلة ﴿مُحْيِصٌ﴾ لا تبارح المعنى العام للآي الدال على القبض، وعدم الإفلات في حركة الكون، وتقلبات البلاد، فلا مفرّ، ولا فكاك من أمر الله عزّ وجلّ¹⁷⁷ فالعنى غائر في قوّة الإطباق، الذي في الصّاد دليل هذا الذي نعني .

ويمثّل لهذا أيضاً بما في الصّف؛ قال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنِينَ مَرَّضُوصٌ ﴿١٧٨﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ لِمَ تُؤْذُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٧٩﴾ فالفاصلة: ﴿مَرَّضُوصٌ﴾ ذات الصّاد حرفا لها

توسّطت فواصل ذات حروف متوسّطة ذات رنين وغنة وقوّة إسماع، فلا تخرج الصّاد عن هذا من حيث القوّة صفةً ومعنى في الآية، فالبناء المرصوص وجب له القوّة لشدّ بعضه بعضاً¹⁷⁹ .

حرف الكاف :

حرف الكاف لهوي مهموس شديد تواتر في فواصل القرآن الكريم حرفا لها تسع مرّات.

يتكوّن الكاف من حيز القاف عند اللّهاة، إلّا أنّها أرفع من القاف، وأدنى إلى مقدم الفم¹⁸⁰ .

فالصّفّتان اللّتان توافرتا في الكاف، من الشدّة صفة القوّة، والهمس والخفاء صفة الضّعف، دليلان على شيء في فواصل الآي، التي كان الكاف حرفا لها. ويمثّل لهذا بما جاء في الذّاريات؛

قال تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ﴿٧٠﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٧١﴾ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أْفِكٍ ﴿٧٢﴾﴾¹⁸¹

فالقسم ههنا بالسّماء المحبوكة، شديدة الإحكام خلقا وتركيبا، شديدة الاتساق، في مواضع الأجرام والكواكب والشّموس والدّرّوب والأفلاك. وإن كان في كلّ هذه الآيات الكونية كان بعد ذلك خلاف، فيعني أنّه شديد عقيم، لا يتوقّع منه الخلفة والزيادة، وإن كان من الذين يتوبون إلى بارئهم أفك، فلا بدّ أن يكون شديداً، حسب شدّة قلوبهم القاسية.

177- ينظر المرجع نفسه- ج: 6- ص: 3366 .

178- سورة الصّفّ- الآيات 3-4-5 .

179- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقياس" - ص: 551 . والزمخشري: "الكشاف" - ج: 4- ص: 385 .

180- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل" - ج: 10- ص: 125 .

181- سورة الذّاريات 7-8-9 .

وقد يدلّ الكاف حرف الفاصلة على الرفق في بقاء الصنعة وحسن الخلق، كما دلّت على الشدّة في أحكام المخلوقات كلّها، وتيسير هذا الكون البديع¹⁸². ويعضد القول الذي ذكرنا ما في الانفطار؛ قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾¹⁸³ فالآيتان على أنّ خلقه الإنسان شيء فيه حكمة الإبداع والاعتدال والتسوية، ولا يكون هذا، إلاّ بقوة توافرت عدّة وتدييراً¹⁸⁴. ومثل هذا الذي نذكر في الشرح؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾¹⁸⁵ فالسورة توحى برمتها، وفي مقاطعها الثلاث، وفي فواصلها الأربع الأولى توحى أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم كان يعاني ضائقة شديدة، وكرهاً حرجاً، من مكر مكره المشركون، وكيد كادوه. فكانت الشدّة في الكاف مناسبة لما في الآي صوتاً ودلالةً. ثمّ كان الانفراج والانشرح يسراً ورفقاً بنبي الرّحمة صلى الله عليه وسلّم. كما كان ذلك في الهمس صفة الضّعف واليسر في الكاف¹⁸⁶

حرف الحاء :

حرف الحاء حلقي مهموس رخو مستقل، تواتر في فواصل آيات القرآن العظيم تسع مرّات. ويتكوّن من حيز العين في وسط الحلق، فهو شبيهه؛ إذ لولا البحة التي بالحاء كانت عينا¹⁸⁷.

فالحاء بكلّ صفات الضّعف يدلّ في فواصل الآي على الخفة والمفاجأة، فقد تكون الخفة في الرّخاوة والتّسفل والمفاجأة في الهمس والخفاء؛ قال تعالى: ﴿وَأَلْعَدِيدَتِ صُبْحًا ﴿١﴾ فَأَلْمُورِيَتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَأَلْغِيَرَتِ صُبْحًا ﴿٣﴾﴾¹⁸⁸ وهي ثلاث آيات بفواصلها تروي سرية إلى بني كندة،

182- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6- صك 3379-3380 .

183- سورة الانفطار- الآيتان 7-8 .

184- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" - ص: 1969 .

185- سورة الشرح- الآيات 1-2-3-4 .

186- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقياس" - ص: 596. والزمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 607-608 .

187- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل" - ج: 10- ص: 124 .

188- سورة العاديات- الآيات 1-2-3 .

وما فيها من مشاهد الخيل العادية، الضابحة القادحة بجوافرها، في غارة صباحية¹⁸⁹. والمعروف على الغارة أنها تكون في سرية تامة، وهدوء كذلك، خفية خفاء الحاء، تعمل عنصر المفاجأة، كما تعمل البحة في الحاء هذا .

حرف الثاء :

حرف لثوي مهموس مستفل رخو، تواتر في فواصل آي القرآن الكريم 6مرات يتكوّن من حيز الظاء والذال وبعضها أرفع من بعض¹⁹⁰. وكل هذه الصفات المتوافرة لدى الثاء من الضعف دليلاً الخفاء، كما أنها خفية مهموسة، ويعضد قولنا قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً

مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾¹⁹¹ فبعد إن كانت الأرض مستقرّة ظاهرة للعيان، يحسّها الناس، ترتج، فتبس جبالها، وتصبح هباءً منبثًا مُتطايراً فجأة¹⁹². وقوله تعالى أيضا في الضحى :

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾¹⁹³ فبعد أن كان الأمر كذلك، وعدم نهره السائل، لأنه كان فقيراً. والإظهار ظهارة الرّاء، لأنها حرف متوسط مكرّر ذلعي ناصع السّمع. جاءت الثاء الخفية دليلاً معناها في أمر الله عزّ وجلّ بنبيه صلى الله عليه وسلّم التحديث بالنعمة، لا الهجر بالدعوة، فلو كان الأمر على الهجر، يتوقع أن الفاصلة على "اهجر"¹⁹⁴.

حرف الواو :

حرف الواو شجري مدي مجهور مستفل رخو، تواتر في فواصل آيات القرآن العظيم خمس مرات. يتكون عند حيز الشين والجيم، من بين وسط اللسان، وبين وسط الحنك عند شجر الفم¹⁹⁵.

والواو بما فيها من نصاعة حروف المدّ واللين دليلاً رفعة الأمر وجلالته والخبوت فيه، وقد نلمس هذا في التّحم؛ قال تعالى: ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿١٦﴾ ﴾¹⁹⁶ ففاصلة كانت بالواو

189- ينظر الزمخشري: "الكشاف" - ج: 4- ص: 622 .

190- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل" ج: 10- ص: 125 .

191- سورة الواقعة- الآيتان 6-7 .

192- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" - ص: 1805 .

194- سورة الضحى- الآية 11.

194- د/ نعي اليافى: "قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن" .

195- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل" - ج: 10- ص: 125 .

196- سورة النجم- الآية 62 .

المدية، ولم يقفل المقطع بما الضمير العائد على المفعول المحذوف، والذي يعود إلى لفظ الجلالة¹⁹⁷، فلا يكون هذا من قبيل المصادفة، وإنما لدلالة كامنة في فاصلة الآية، ولعلها جلالة الأمر، للجلالة المألوه، ربّ عزّة، والأمر بالسجود له وحده، فكان ذلك بالمدّ، وكانت نسبة الواو أنسب لذلك¹⁹⁸.

حرف الضاد :

حرف الضاد مجهور مطبق مستطيل رخو، تواتر في فواصل الآي أربع مرّات، وهي في حيز واحد، تقرب من أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس¹⁹⁹.

وكل هذه الصّفات المجتمعة لديه من جهر واستطالة وإطباق، دليّة قوّة في المعنى لقوّة الشّيء المراد؛ قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾²⁰⁰. فالمقام فرض موقعه بدين الله تعالى، بأن ترث النساء، كما يرث الرجال، والصّبيّة كذلك، بعد أن كان اقتصره على عنصر الذّكر في الجاهلية؛ لذا وجب الأمر أمر الله عزّ وجلّ بتطبيق هذا ونفاذه، كالإطباق تماما في الضّاد صفة، ومعنى في حرف الفاصلة التي يناسب الدّلالة الكلّية للحكم هذا، وسائر الأحكام في آي هذه السّورة²⁰¹.

حرف الشين :

حرف الشين مهموس متفشّي شجري مستفل، تواتر في فواصل الآي ثلاث مرّات. وهو من حيز الياء والجيم²⁰². فالشّين وما يجويه من صفات الضّعف، تدلّ على معنى من جنس صفاتها، ويمثّل لذلك بما في النّبأ؛ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا﴾²⁰³ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿٢﴾. فالثناء والشّين حرفا الفاصلتين السّبق دالّان على الخفاء

197- ينظر الزّجاج: "معاني القرآن وإعرابه"-ج:5-ص: 79.

198- ينظر الزمخشري: "الكشاف"-ج:4-ص:306. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم"-ص:1786.

199- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل"-ج:10-ص: 125.

200- سورة النساء: 07.

201- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن"-ج:1-ص: 588.

202- ينظر ابن يعيش: المصدر نفسه والصفحة.

203- سورة النّبأ- الآية 9-10-11.

والسّتر، وهو في همسهما. إلا أنّ التّفشّي في الشين أخف، فكان كخفة الإنسان في كسب الرّزق
نهاراً²⁰⁴. والأمر بالنّظير في القارعة؛ قال تعالى: ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ

﴿ 205. يوم تطير في القلوب شعاعاً، وترتجف ارتجافاً، فيحاول الإنسان أن يتشبث بالأرض
ما استطاع ذلك، إلاّ أنّه يتهاوى في الجوّ كالصوف، الذي عمّل فيه النّفخ²⁰⁶.

حرف الذّال :

حرف الذّال لثوي مجهور رخو مستفل، تواتر في الآي حرف للفواصل مرّتان. يتكوّن
هذا عند حيز الطّاء والثاء، ما بين اللّسان وأطراف الثنايا العلا. فالنّفخ يصحب الذّال حين التّطق
به، قد يكون دليلاً على معنى استفاء الشّيء، وكبر حجمه؛ قال تعالى في هود: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ

رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَال سَلَمًا ط فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿ 207
فلعظمة ضيفي إبراهيم عليه السّلام جاءهما بعجل سمين مشوي على الحجر²⁰⁸. ويظهر هذا في

لفظ الفاصلة ﴿ حَنِيدٍ ﴾ وموقع الذّال الذّال على هذا. ونظيره في السّورة نفسها ؛ قال تعالى :
﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً

غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴿ 209 فالجدوذ غير منقوص ما يعني انه استوفى حجماً²¹⁰؛ لاستفاء الحرف نفساً
حين النّفخ به نطقاً. ويرى من هذا أنّ الحرف قيمته التعبيرية قد كانها، وحضرت له دليلاً عليه
في معاني الفواصل ودلالاتها الصوتية.

204- ينظر سيّد قطب: المرجع السابق: -ج: 6- ص: 3802 .

205- سورة القارعة- الآية 05 .

206- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" - ص: 2025 .

207- سورة هود- الآية 69 .

208- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" - ص: 960 .

209- سورة هود- الآية 108 .

210- ينظر المصدر نفسه- ص: 969 .

حرف الغين :

حرف الغين حلقي مستعل رخو، تواتر في الفواصل القرآنية حرفاً لها مرة وحيدة، ويتكوّن عند اندفاع الهواء من الرّئتين، ثمّ يمرّ بالحنجرة فيحرك الوترين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى الفم، ويضيق المجرى معه فيحدث نوعاً من الحفيف²¹¹.

فالغين وماله من استعلاء صفة القوّة دليل على شيء معناه في النّساء قال تعالى: ﴿

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا

﴿²¹² فأعرض بترك المنافقين، ولا عقوبة لهم في هذه المرّة، وإنما يكون التّأنيب والتّشنيع

بالتّضخيم للخطاب، والتّفخيم له، تماماً ما يكون ذلك في الغين للاستعلاء الذي فيه. والقول

البليغ يكون بالوعيد²¹³. ولا يكون كلّ ما ذكرناه من مجارة الحروف معاني فواصل،

والدلالات العامّة لأيّ من قبيل المصادفة؛ إذ لا يعقل في هذا عامل المصادفة، ولا يقبله منطق

العلم. فالأمر جارٍ لقداسة القرآن الكريم، فكلّ ما فيه من المتون والنّصوص، وما تحوي هذه من

الكلم والحروف، إنّما جعل هذا في القرآن لدلالات ومعاني لا غير .

أثر التكرار الحرفي للفواصل في الدلالة :

التكرار الحرفي ظاهرة كلامية في القرآن كلّها، كما أنّه أمر لازم في لغة البشر، واستدعاء

إعادة اللفظ على أوجه مختلفة من الهيئات الدلالية الرّمزية، لاستفاء المعاني، كما أنّه من وجه

متكرّر في الكلام عند قصائد التّأكيد، وله من الرّمزية الإسماع والفكر، لإصابة اللفظ في

الموسيقى والجوهر في المعنى. فالموسيقى سرّ اللّغة العربية، لغناها بالأصوات التّديّة، التي تدعوا إلى

التماس النّغم والإيقاع. وأنّ ذلك أصل فيها يفصله فاصل، وتقسيم مخارج أصواتها، ولا أبواب

الكلم فيها، ولا عن دلالة الحركات على معانيها، ولا بالإعراب، ولا بالاشتقاق في مبانيها.

وإن كان هذا في اللّغة العربية جارٍ، فمثله في القرآن الكريم تماماً؛ لأنّه إنّما نزل على العرب،

وبلغة العرب، تصرّفها كلامياً وأداءً، فلا يخرج عن العربية لفظاً، ولا من حيث دلالاتها معني. وصفة

211- ينظر د/إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية" - ص: 88-89 .

212- سورة النّساء- الآية 63 .

213- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس" - ص: 88 .

الجمال والسَّخَاء، التي يقول فيها ابن سنان الخفاجي: "وقد تُصَرَّف في هذه اللُّغة بما لم أظنه تُصَرَّف في غيرها من اللغات، فلم توجد إلا طيعةً عذبة، في كل ما استعملت فيه نظماً ونشراً، وهي إلى الآن لا تقف على غاية في ذلك، ولا تصل إلى نهاية" ²¹⁴. فيظهر أن ذلك إنما جارٍ في اللُّغة مفرداتٍ وتراكيبٍ مجبولة على السَّليقة الموسيقية، التي توافرت في الشعر عروضاً، وفي النثر إيقاعاً، وكما هي في أفانين القول عند العرب، وهي كذلك في القرآن العظيم. وما يمثل لهذا يكثر في فواصل رءوس الآي، التي لزمت حرفاً مدغماً، أو مكرراً بفك الإدغام أو مفصولاً ²¹⁵.

فالأوّل في نحو قوله تعالى:

﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ ²¹⁶

﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ ²¹⁷

﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴾ ²¹⁸

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ ²¹⁹

﴿ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ ²²⁰

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ ²²¹

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ ²²²

ويرى في فواصل الآي هذه كلها التكرار وقعاً في تكرار الحرف المدغم، ومعنى في دلالات الفواصل عند كل واحدة منها. فالمدّ الزيادة، وفيها معنى تكرير الشيء في الفعل، وغيره ²²³. وضدّ العون بالعذاب ²²⁴. ومثله معنى للتكرير في فعل إعانة، فيكون بإعادة الأمر.

214- الخفاجي: "سرّ الفصاحة" - ص: 46.

215- د/عز الدين علي السبيد: "التكرير بين المثير والتأثير" - ص: 16.

216- سورة مريم- الآية 79.

217- سورة مريم- الآية 82.

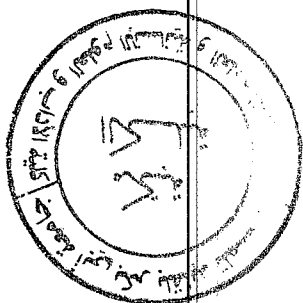
218- سورة مريم- الآية 89.

219- سورة مريم- الآية 90.

220- سورة مريم- الآية 94.

221- سورة مريم- الآية 96.

222- سورة مريم- الآية 97.



وأما ﴿ إِذَا ﴾ القول المنكر العظيم²²⁵. وقد يكون في ذلك التعاضم في القول شيء من إعادة ذلك، وإلا لِمَ تعاضم الأمر عند ربّ العزة بالإصرار على العناد والقول، الذي لا يقبل عليه العقل؟. ويكون هذا كذلك في الهدى للجبال بكسرها وإسقاطها²²⁶. فيكون الإسقاط والهدى بإعادة الفعل على مرّات عديدة .

وفي العدّ كذلك؛ إذ يكون في حصو الشيء على إعادة الأرقام، والمرور عليها المرّة والأخرى. وفي الودّ يعاد إيجاب الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلّم والقرآن الكريم عند الله عزّ وجلّ وعند المؤمنين بعضهم في بعض²²⁷. ومثله في: ﴿ لُدًّا ﴾²²⁸ فالقوم أشدّ جدالاً بالباطل²²⁸، وفي المراء والإصرار على الأمر الباطل ومعاودته .

وكرّرت الياء المدغمة في السورة نفسها، وكانت على زنة "فعليل" صيغة المبالغة، وفي المبالغة معنى التكرير ودلالته؛ قال تعالى:

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ بِدَأَى خَفِيًّا ﴾²²⁹ .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾²³⁰

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾²³¹

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾²³² .

﴿ يَنْزَكِرِيًّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾²³³ .

ويكون التكرار بفكّ الادغام غير مفصول، فلا يخرج عمّا جاء في الأوّل؛ قال تعالى:

222- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس"- ص: 311 .
224- ينظر النحاس- أبو جعفر(-336هـ): "معاني القرآن"- مصر - القاهرة- دار الحديث- تحقيق: يحيى مراد-(د/ط)-

1425/هـ-2004م. ج: 2- ص: 738 .

225- ينظر المصدر نفسه- ج: 2- ص: 740 .

226- ينظر الفيروز أبادي: المصدر السابق- ص: 311 .

227- ينظر النحاس: "معاني القرآن"- ج: 2- ص: 741 .

228- ينظر المصدر نفسه- الصفحة .

229- سورة مريم- الآية 03 .

230- سورة مريم- الآية 04 .

231- سورة مريم- الآية 05 .

232- سورة مريم- الآية 06 .

233- سورة مريم- الآية 07 .

﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ 234

﴿ لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ 235

﴿ كُنَّا طَرَأَبِقَ قَدَدًا ﴾ 236

﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ 237

فالمدّ الزيادة²³⁸، ويكون بالإمداد والإمداد، إعجازاً للغير. والشّطط الكذب والزور²³⁹، والزور²⁴⁰ أعلى درجة من الكذب والقبح، وكلّه كذب على كذب، وعند النّحاس التّجاوز في الجور²⁴⁰ والزيادة فيه. و ﴿ قَدَدًا ﴾ أهواء مختلفة بين اليهودية والنّصرانية قبل الإيمان بالله عزّ وجل²⁴¹.

ويأتي بالمعنى نفسه مفصّلاً، كالذين سبقا. وهو في قوله تعالى:

﴿ وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلُّلاً ﴾ 242

﴿ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ 243

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً مُجَاًجًا ﴾ 244

﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ 245

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾ 246

﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ 247

234- سورة الكهف- الآية 109 .

235- سورة الكهف- الآية 14 .

236- سورة الجن- الآية 11 .

237- سورة الجن- الآية 28 .

238- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس" - ص: 304 .

239- ينظر المصدر نفسه- ص: 214 .

240- ينظر النّحاس: "معاني القرآن" - ج: 2- ص: 685 .

241- ينظر المصدر السابق - ص: 572 .

242- سورة الإنسان- الآية 14 .

243- سورة الفتح- الآية 03 .

244- سورة النّبا- الآية 14 .

245- سورة الصافات- الآية 142 .

246- سورة الذاريات- الآية 54 .

247- سورة الإنسان- الآية 18 .

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾

﴿ مُتَّكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾

فيرى في ﴿ تَذَلِيلًا ﴾ معنى معاودة الفصل، وهو المطابق لتفسير الآية بمجملها في الدال على أن أصحاب الجنة، يتناولون فاكهتهم كيف يشاءون، فمن أكل قائماً لم يؤذه، ومن أكل جالساً لم يؤذه، ومن أكل مضطجعاً لم يؤذه، على أي وضع شاء متعدداً²⁵⁰ ويرى في ﴿ عَزِيزًا ﴾ النفاسة، فالعزيز في النفيس القليل التظير أو المحتاج إليه، لقليل الوجود. فالنصر إذا كان محتاجاً إليه، ومثله لم يوجد، وهو يأخذ مكة، وفيها بيت الله عز وجل من المشركين المتمكّنين فيه بغير حق²⁵¹. فالعزة ندره الشيء وعدم تكرّره أو تعدّده، فكان الأمر دالاً بالضد، والمخالفة في معنى المعجم دلالة الحرف المكرّر.

ولا يخرج هذا عما في ﴿ نُجَّاجًا ﴾ لشدة الانصباب، ويقال: مطر نُجَّاج، دم نُجَّاج؛ أي شديد الانصباب²⁵². وفي الانصباب التكرّر، والدال على عدم الانقطاع، فيسيل ويسيل في غير انحباس .

واللوم فيه التكرار بإعادة الملائمة على الملام، لتشنيع عليه ذلك. وقد يكون في قوله تعالى : ﴿ مُلِيمٌ ﴾ وهو المستحقّ للوم الآتي، بما يلام عليه من عمله²⁵³، ومثله في: ﴿ بِمَلُومٍ ﴾ لسبب التّقصير، فهم الملوّمون بالإعراض والعناد²⁵⁴. والعناد الشقوة بتكرار العمل المشين القبيح .

ويظهر هذا جلياً في الإنسان، غير ذي عوج في الدلالة على التكرّر ﴿ سَلْسِيلًا ﴾ شراب السلس العذب السهل المساغ²⁵⁵، فيزيد الطّلب لحلاوته و﴿ زَمْهَرِيرًا ﴾ الهواء المعتدل²⁵⁶

248 - سورة الإنسان - الآية 10 .

249 - سورة الإنسان - الآية 13 .

250 - ينظر الرازي (544/هـ-604هـ) عزّ الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري: "التفسير الكبير" أو "مفاتيح الغيب" - قدم له: هاني الحاج - حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عماد زكي البارودي - مصر - القاهرة - المكتبة التوفيقية - (د/ط) -

2003م - ج: 30 - ص: 232 .

251 - ينظر ابن كثير: "التفسير" - ص: 1725. والرازي: "التفسير الكبير" - ج: 28 - ص: 73 .

252 - ينظر الرازي: المصدر نفسه - ج: 29 - ص: 131 .

253 - ينظر النحاس: "معاني القرآن" - ج: 2 - ص: 1039 .

254 - ينظر الرازي: "التفسير الكبير" - ج: 28 - ص: 212 .

255 - ينظر المصدر نفسه - ج: 30 - ص: 234 .

256 - ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس" - ص: 579. والرازي: "التفسير الكبير" - ج: 30 - ص: 232 .

فيكون بين هذا وهذا، ﴿قَمَطِرِيرًا﴾ من تعبير الوجه، فيجتمع ما بين العينين²⁵⁷، والتعبير
تكرير تقطع الوجه شكلاً.

ويستخلص من هذا كله أنّ التكرار الحرفي للفواصل القرآنية، ينصاف إلى الذي ذكره
غير واحد من المتقدمين في زيادة وضاحة الإسماع، والتطريب الحاصل في النغم وبإعادة جرس
الحرف، وإنما التكرار الحرفي ههنا لمعنى التكرار نفسه، بإعادة الأمر في معاني الفواصل. والنكث
أن لفظ التكرار نفسه يضمّ الرّاء، الحرف المكرّر .

المطلب الثاني:

"أثر البناء المقطعي للفواصل في الدلالة"

1- أثر البناء المقطعي للفواصل في الدلالة .

2- دلالة مقاطع الفواصل على ترتيب السور زمنياً

أثر البناء المقطعي للفواصل في الدلالة :

إنّ موسيقى البناء المقطعي للفواصل تتداخل وتتسق في ملمح من ملامح نغم القرآن الكريم، و تنتظم في جميع أجزائه وكلمه وحروفه، ويكون ذلك على تناسب بين صنف النغمة وصفتها، وبين الدلالة في فكرة أو الموضوع أو المشهد، الذي هو في طيات الآي وفواصلها، وتقضي البنائية المقطعية الانتقال من وقع الأفراد، وهو ما كان في تكرير الحروف وتواترها في الفواصل، إلى شيء أكثر منها تركيباً، متضامّة متداخلة فيما بينها تؤدي معنى، قال د/ريمون الطحّان: "يتألف التنظيم الصوتي في عدد محدود من الأصوات، ولا يستعين، إلاّ بوحدات صوتية فريدة، تكون مجتمعة جملةً، ترتبط أجزاؤها بعلاقات مشتركة ووشائج معينة، لا تظهر للعين المجردة بل يراها العقل، تنشأ هذه الوشائج من تجاور الأصوات ومواقعها، وكونها في هذا الحرف أو ذلك، وإمكانيات وجودها الفعلي أو النظري في هذا المقطع أو ذلك، وكثرة ورودها، وقلّته، ودرجة استعمالها وتواترها، وندرته وقابلية التحقيق بعض الأصوات، وبروزها إلى حيز الوجود، وكيفية تداخلها في التركيب والطوارئ، التي تطرأ عليه من جراء عمل الصوت"¹. والقصد ههنا في قوله تتابع الأبنية اللغوية، وما يكون منها من نسج صوتي وتجانبه وانسجامه.

وليس من السهل في حالات ضبط المعالم الدلالية للكلم، من حيث الابتداء والانتهاء، وتقسيمه إلى مقاطع، وذلك أنّ هدف الكلم العربي يقوم إلى أسس بلغت غاية في التعقيد، في حالته المجردة من أصوات مقطعية مرتبة واحدة بجانب الأخرى². وعلى هذا يكون السبيل إلى تحديد معاني المقاطع ودلالاتها، الاستناد إلى المقاطع الأكثر دوراناً في كلم الآي وفواصلها؛ لإبراز القيمة الصوتية، ولا يكون معيار القياس فيه في شيء، إنّما الذوق الفني والحس كفيلاً ذلك، بالتماس الدلالة الإيقاعية والجمالية لهذه المقاطع المتشاكله، فالمقاطع في هذا الأمر على أكثر تواتر في الفواصل الآي.

1- د/ريمون الطحّان: "الألسنية العربية"- ج:1- ص:31-32.

2- ينظر المرجع نفسه- ج:1- ص:70. ود/ بسام بركة: "علم الأصوات العام"- ص:97.

ويكون العدّ حسب المقطع المنتهي به الفاصلة، لأنه رأس الإعجاز وسرّه، فهو المقطع الذي به حرفها. فمن ذلك أنّ الفواصل على المنتهية بالمقطع الثاني، ومنها المنتهية بالثالث، ومنها المنتهية بالرابع، ومنها المنتهية بالخامس، وآخرها المنتهية بالسادس؛ والرابع أكثر، ثمّ الثالث، ثمّ الثاني، ثمّ الخامس، ثمّ السادس في ثلاث، وهي في الرّحمن. وبالأول (ص ح) لا نظير له في فواصل الآي كلّها

1- الفواصل المنتهية بالمقطع الثاني :

تقلّ الفواصل المنتهية بالمقطع الثاني، إذا ما قورنت بالفواصل الأخرى، المنتهية بمقاطع أخرى. والغالب على هذه الفواصل أنّها لا تبارح معنى الطّول، الذي في مقطعها الطّويل المتماّد في المعنى العامّ للآي، التي تجيء فيها، ومنها الفواصل التي بها، وهي على الجملة في هذا المعنى، إلاّ أنّ الأغراض قد تختلف في فروعها؛ من التشنيع وذمّ والحثّ، وغيرها. ويبقى الغرض الأساس واحد متضمّن في المعنى العامّ للآي.

ويمثّل لهذا بالسّور التي حوت فواصل تظمّ المقطع الثاني مقطّعاً أخيراً لها؛ قال تعالى: ﴿

وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٣﴾

وَ/كَي/ف/تَأْخُذُ/وَنَهُ/ه/أَوْ/قَدْ/أَفْضَى/بَعْضُ/إِلَى/بَعْضٍ/أَوْ/أَخَذْنَ/مِنْكُمْ/مِثْقًا/غَلِيظًا/مِ/ثَاقِنٌ/غَلِيظًا

فالآية بها 12 مقطّعاً من الأوّل، وسبعة مقاطع من الثاني، و12 مقطّعاً من الثالث. فالمقطع الثاني (ذو) الذي في كلمة تَأْخُذُونَهُ، وإن لم تكن فاصلة دلّ على معنى الطّول شبيه طوله وتمامه، وفي تفسير هذا؛ تستحلّونه، والقصد المهر على وجه العجب⁴، والعجب على طول الحيرة من هذا الأمر المشين. ومثله في كلمة أَفْضَى فالطّول الذي في المقطع الثاني كائن في معنى الكلمة، من دلالتها؛ فالإفضاء المعاشرة والمخالطة، وتكون طولاً زمنياً، أو طولاً، لتجاوزها الزّوجين إلى ما دونهما في المصاهرة. ومن حيث دلالتها الكلمة النّحوية، فالفعل بلا مفعوله، دالّ على الإطلاق، فلا يكون الإفضاء للجسد؛ وإنما يتجاوز ذلك إلى العواطف والمشاعر⁵.

3- سورة النساء - الآية 21.

4- ينظر الرازي: "التفسير الكبير" - ج: 10 - ص: 15-16.

5- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 1 - ص: 606.

ويكون الدلالة المقطع الثاني شاخصةً في الكلمة مِيثاقًا التي تسبق الفاصلة، ويكون كاليمين المغلظ مجازاً⁶. واليمين لا يُستهان به؛ لعظمة الأمر فيه، وكبره، كما يكون الكبر في الطول، الذي في المقطع الدال على الطول. وأمّا الفاصلة غليظًا فقد دلت من حيث دلالتها المعجمية، فالغلظ كبير الحجم وطوله، كطول المقطع الذي فيها، والدال على ذلك من حيث الدلالة الصوتية في مقطعيها الطويلين؛ لاسيما المقطع المنتهية به.

ونظير هذا في الآية التي تلت؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾⁷.

وَالْأَنْ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا

فالآية بها 19 مقطعاً من النوع الأوّل، و13 مقطعاً من النوع الثّاني، وعشرة مقاطع من النوع الثّالث، فالمقطع الشّاهد لا يخرج عمّا جاء في الآية، التي سبقت في الدلالة على طول في المعنى العامّ المتضمّن في الفواصل الآي كلّها. إلاّ أنّ الأغراض تختلف حسب كلّ مقام، هي له، فلاستفتاح بالتهني في الأمر بلا؛ وهي الشّاهد ههنا. وما للتهني في الطّول في الزّمن الاستقبال. وقد تدلّ عليه في زمن ماض (ما)؛ أي في زمن تزوّج آبأؤكم أزواجاً، وكما قد تدلّ عليه في إلاّ مَا قَدْ سَلَفَ وفي إلاّ طول المقطع الدال على الاستثناء. وهي قطع تمام طول الزّمن وإغراقه، حتى يكون ما كان في ذلك الحين مغفوراً له، وغير مذنب⁸.

والأمر على التّظير في كَانَ الدالّة على طول الزّمن، وليس ههنا زائدة، كما جاء عن المبرد (-285هـ) فلو كان كذاك قيل بالرفع في فاحشة ومقت⁹. وكذلك في فاحشة بزيادة التّشنيع والمدّ فيه، على أنّ المعصية كانت أكبر، كما في مَقْتًا تماماً، فالمقت أشدّ البغض وكبره¹⁰.

6- ينظر النحاس: "معاني القرآن" - ج: 1 - ص: 199.

7- سورة النساء - الآية 22.

8- ينظر النحاس: "معاني القرآن" - ج: 1 - ص: 200. والرازي: "التفسير الكبير" - ج: 1 - ص: 18... 20.

9- ينظر النحاس: المصدر نفسه - والصفحة.

10- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقياس" - ص: 81.

والمرح التكبر والخيلاء¹⁷، يدلّ التكابر في تعظيم النفس والتمادّ في الفخر بها. وأمّا المدّ في الجبال أطول من الجبل طولاً؛ لأنّه بقدر طولهِ في السّماء، فهو في خرقهِ الأرض ضعف ذلك مرتين، وأكّدت ذلك الفاصلة طُولاً. بمقطعيها الطويلين صوتاً ومعنى. فتفسير الآية على هذا؛ والله أعلم أنّ الجبال قدران في الأرض وقدر في السّماء طولاً وشموخاً، إلّا أنّها هامدة، فكيف لك يا ابن آدم هذا الخيلاء كلّهُ وهذا التكبر، وأنت ما أنت من حقارة الحجم¹⁸.

ومثل هذا في الفرقان، في دلالة المقطع على معناه في الآي؛ قال: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ

قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾¹⁹.

وَأَقَالَ لِرَبِّ رَأْسُ الْوَالِ يَا رَبِّ بَابٍ / إِنَّ / قَوْمِي / اتَّخَذُوا / هَذَا / الْقُرْآنَ / مَهْجُورًا

الآية في 24 مقطوعاً 7 مقاطع من النوع الأوّل، و9 من النوع الثّاني، وثمانٍ من النوع الثّالث إمّا ما جاء في الدّلالة المقطع الثّاني، فلا خلاف فيه كما جاء في سبق الذّكر، فالمدّ في اللفظ الرَّسُولُ الذي من صيغ المبالغة، يطابق معناه في عظيمة الرّسالة والنبوة، ولم يقترن حرف التّداء يا بلفظ يَرَبِّ في القرآن الكريم؛ إلّا ههنا، وذلك لتزيد، مع المقطع الطّويل الذي في حرف التّداء زيادة الشّكايّة، والغرض من ذلك زيادة تخويف المشركين، لأنّ دعوة الأنبياء صلوات الله عليهم لا تردّ²⁰. وقد يكون كذلك المدّ في المقطع قَوْمِي لزيادة تقريب قريش من نفس الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، لتوقع مجيء اللفظ على القوم. أو زيادة الإيضاح في الدّعاء يجعل اللفظ في تعريفه بالإضافة. والأمر في التّعريف والتّحديد بالاسم الإشارة في لفظ هَذَا. وقد يكون المعنى من هذا كلّهُ أنّ قريشاً تركت هذا الذي وُسم بالقرآن، كلام الله عزّ وجلّ إلى قول غير، هو أدنى منه بلاغةً وفصاحةً، من شعر العرب وخطابة وحكايا²¹. فكان هذا أغلظ فحش وأقبح في هجرهم

17- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقياس" - ص: 285.

18- قد يكون هذا تفسير سيّد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 4 - ص: 2228.

19- سورة الفرقان - الآية 30.

20- ينظر الزمخشري: "الكشاف" - ج: 3 - ص: 327.

21- ينظر ابن: "التفسير" - ص: 1357.

كلام الله عزّ وجلّ؛ إذ جاءت الصّيغة على مَهْجُورًا بمدّين، لزيادة التشيع والتبحيح عليهم فعلهم هذا .

وأما الآية التي تلت، فلا تخالف الأولى دلالةً على معنى المقطع المتماّد، في الدلالة الصوتية؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝٢٢﴾²² .
وَكَ/ذَا/لِ/ك/ج/عَلْ/نَا/لِ/كُلِّ/نَبِيٍّ/عَدُوًّا/مِّنَ/الْمُجْرِمِينَ/وَكَفَىٰ/بِرَبِّكَ/هَادِيًا/وَنَصِيرًا
ب/ب/ك/هَآ/د/لِ/ن/أ/و/أ/ن/أ/صِي/أرَا

فالآية 36 مقطوعاً: 19 مقطوعاً من النوع الأوّل، و6 من النوع الثّاني، وعشرة مقاطع من النوع الثّالث، ومقطع وحيد من النوع الرّابع، فقد يدلّ المدّ الذي باسم الإشارة وَكَذَلِكَ دليلاً على الكليّة في حجم العداوة لمشركي قريش، أو إطلاق ذلك على طول الزّمن في أعمال كراهة مشركي الأمم الغابرة لأنبيائهم، الذين سبقوا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، كما يكون المدّ الذي عقب التّون في جَعَلْنَا دليلاً على كبير عظمة الخالق البارئ عزّ وجلّ؛ ولا جدال في هذا. واحتمال دلالة المدية كَفَى أَنَّهُ عزّ وجلّ كافٍ نبيه محمّد صلّى الله عليه وسلّم حفظاً، لا يحدّ بخيال، ولا بزمن؛ كذلك الذي في مدّ هَادِيًا، الذي وقع في دلالة سعة الهداية والرّعاية الإلهية لسيد الخلق. كما كان المدّ على مرّتين بالفاصلة نصيراً فالصيغة على المبالغة، ومجيئها على التّنكير فجمعت بين ما حمّله الصّوت المتماّد ودلالة الآية على نصر الله عزّ وجلّ رسوله الكريم، ومنعه كيد المشركين. فمنع المولى تعالى لا حدّ له ولا رسم.

ومثل هذا أيضاً في الأحزاب المنتهية مقاطعها الأخيرة بالمقطع الثّاني الطّويل؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٢٣﴾²³ .

22- سورة الفرقان- الآية- 31 .

23- سورة الأحزاب- الآية- 72 .

إِن/نَا/عَ/أَرْضِ/أَنْلَ/أَمَانَ/عَ/السَّاسِ/مَا/وَآتِ/أَوْلَ/أَرْضِ/أَوْلَ/أَجِبَالَ/فَ/أَبِي/أَن/
 أَن/أَيْحَ/مِلَ/أَن/هَذَا/وَأَشْفَقَ/أَن/مِنْ/هَذَا/وَاحِدًا/مَلَّ/أَهْلَ/أَن/سَاءَ/أَيُّ/أَن/كَانَ/أَطْلُ/أَمِنْ/
 ج/هُوَ/أَلَا

فالأية من 53 مقطوعاً: 24 مقطوعاً من النوع الأول، وأحد عشر 11 مقطوعاً من النوع الثاني
 وثمانية عشر 18 مقطوعاً من النوع الثالث. فقد كان المقطع الثاني الطويل دالاً على معناه بالآي،
 من حيث أبحاثية الصوتية في دلالة المقاطع الرئيسية، ثم تتفرع منها أمور ثانوية موافقة الأجواء
 التي بها الآي. وفي هذه الآية كان المقطع الطويل دليلاً على التمدد والزيادة في الأمر، وخاصة في
 اللفظ إِنَا وَعَرْضْنَا، وهو كثير في القرآن الكريم مجيء ضمير الجمع عند تعلقه بلفظ الجلالة، فقد
 يكون زيادة العظمة والرفعة، التي خص الله عز وجل ذاته في كلامه. وكما يكون المد في لفظ
 الأمانة كذلك؛ إلا أنه من درجة أخفض وأحقر من ذاته الخالق الباري. وذلك أن الأمانة لما
 كانت أثقل، أشفقت منها الخلائق كلها، فهي الدين، وما فيه من الطاعة والعبادة، فحملها آدم
 عليه السلام وبنه²⁴. وهو المد كذلك في الدلالة في لفظ السَّمَوَاتِ لما في السماء من الرفعة؛ قال
 تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾²⁵. فلا عجب من القول بلفظ سماء دون أن
 يرفع الواحد منا رأسه دون أمر في ذلك. وكذلك في لفظ الْجِبَالَ الحارقة للأرض بقدر رفعتها
 في السماء مرتين. ولا تزال دلالة المد كذلك مع ضمير التأنيث للغيبة، وقد يكون هذا لزيادة
 معنى الحرف، والإشفاق من هذه الأمانة؛ لأن الهاء صوت خافت، فزيد خفوته، للزيادة في رفعة
 هذا الدين، الذي يحكم بني البشر²⁶. ومثله في كان لتماد الزمن حين قبول آدم عليه السلام
 الأمر إلى يوم بعثه ذريته²⁷. فكان بهذا ظلوماً بصيغة المبالغة، لحملة وزراً صدف عنه الخلائق

24- ينظر الرازي: "التفسير الكبير" - ج: 27 - ص: 204-205 .

25- سورة الرحمن - الآية 07 .

26- ينظر النحاس: "معاني القرآن" - ج: 2 - ص: 974 .

27- ينظر ابن كثير: "التفسير" - ص: 1529-1530 .

العظام، فحملها الإنسان أحقر هذه كلها حجماً²⁸. وكان جهولاً، على الصيغة نفسها في المبالغة، جاهلاً لعاقبتها²⁹.

ويصل هذا حبله بالآية التي تلي في الدلالة الصوتية للمقطع الطويل؛ قال تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾³⁰

ل / ائ / عذ / ذ / بل / لا / هل / أم / نا / ف / ا / ق / ات / أول / أمش / ا / ر / ا / ك / ي / ان / أول / أمش / ا / ر / ا /
ك / ات / و / ا / ي / أو / بل / لا / ه / ع / ل / ل / أمؤ / ام / ني / ان / أول / أمؤ / ام / ن / ات / و / ا / ك / ا / ن / ل / لا / ه / غ / أ / ف / و / ا / ر / ا / ح / ي /
/ ما /

فالآية في 54 مقطعاً؛ 23 مقطعاً من النوع الأول، و15 من المقطع الثاني، و15 مقطعاً من النوع الثالث، ومقطع وحيد من النوع الرابع، فالمقطع الطويل لا يختلف عما جاء في الآي السبق، في دلالاته على تمام المعنى في الآي طويلاً، وزيادة وغير ذلك، مما يحاكي الجوّ الذي قيل فيه الخطاب القرآني في الآي، كالرغبة والرّهبة والحكمة والتشيع ونظائر ذلك. فالمدّ في اللفظ **الْمُنَافِقِينَ** و**الْمُنَافِقَاتِ** له من زيادة في أمر التّفاق. لأن اللفظ من (نَفَقَ) إذا أحدث نفقا في الأرض؛ أي دخل فيه، فأغور³¹. وناقق فلان فلاناً إذا أبدى له شيئاً على غير ما فيه عن ذلك، فأخفى الذي بفؤاده، وأدخله وما يديه؛ والزيادة في هذا بأن أصبح لشيء معنوي غير محسوس. وفي الآية أكثر من ذلك وأكبر، لأنّه يخصّ المعتقد والدين. وسبق اللفظ لفظ **الْمُشْرِكِينَ** في الآية، لأنّ التّفاق أشدّ أطول بدأً في ذلك من الإشراك³²، وصاحبه في الدّرك الأسفل؛ وقيل أنّ المنافقين قبل آدم عليه السّلام والمشركين بعده³³.

28- ينظر الرازي: "التفسير الكبير" - ج: 27 - ص: 205 .

29- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس" - ص: 427 .

30- سورة الأحزاب - الآية 73 .

31- ينظر الزمخشري: "أساس البلاغة" مادة (نقق) - ص: 648 .

32- ينظر ابن كثير: "التفسير" - ص: 1531 .

33- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس" - ص: 427 .

وزاد المدّ دلالةً في لفظ غَفُورًا بأن بسط مغفرته لكلّ من تاب³⁴، على إطلاق الحال. وفي لفظ الفاصلة رَحِيمًا حيث كان المدّ في الصيغة المبالغة لأمر المبالغة، والمدّ في ألف الإطلاق، التي تلت الميم لشمول الرّحمة لكلّ المؤمنين على السّواء، لا استثناء لواحد في ذلك³⁵.

2- الفواصل المنتهية بالمقطع الثالث :

لا يختلف المقطع الثالث عن المقاطع قلّة في تواتره في الفواصل القرآنية، إلاّ أنّه ثاني المقاطع وروداً فيها، بعد المقطع المديد الرابع. ولا يختلف دلالةً عمّا فيها من صفات صوتية، التي توحى قيمة تعبيرية في الآي، ومنها الفاصلة التي عند طرفها. شبيهاً في ذلك المقاطع في الدلالة على قيمتها التعبيرية الصوتية في الآي. فالمقطع الثالث مقطع ينقطع عنده النفس بإقفاله، فيكون بذلك دليلاً على معناه الرّئيس في الدلالة الانقطاع أو التقطع. وتبقى الأغراض الثانوية؛ أغراض التي يُوجّه بها مسار الآي.

وما يمثّل لذلك في دلالة المقطع الثالث على الانقطاع، ما جاء في التّكوير؛ قال تعالى:

﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُبِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾³⁶

فالآيتان من ثمانية عشر مقطوعاً: عشرة مقاطع من النوع الأوّل، ومقطع وحيد من النوع الثّاني، وسبعة مقاطع من النوع الثّالث. فالمقطع الثّالث يكثر في قصار السّور المكيّة، عند الحركة السريعة، وذلك موافقاً لما تشكّله الآي من مقطوعات نصيّة، ومثله في حركة الكلام صوتاً في الدلالة على الانقطاع، ويقابل هذان المعنى في الدلالة على ذلك، ودلّت عليه المقاطع السبعة الواردة في الآية الشّاهد؛ حيث أنّ الصّورة في مقطعين اثنين رئيسين، مشاهد يوم القيامة، وحقيقة وحي الرّسول الله صلّى الله عليه وسلّم³⁷. فأما الآيتان، فهي حشر المقطع الأوّل من مشاهد القيامة، التي تمثّل الانقلاب الكوني، وهو انقطاع كذلك المعهود، وذلك العيش على الأرض الموجود، وخذّ كلُّ ما هو محدود، وشهد كلُّ ما هو مشهود³⁸، كما ينقطع الزّمن المعهود، ويحين

34- ينظر الرازي: "التفسير الكبير" - ج: 27 - ص: 207. والفيروز أبادي: "التتوير المقباس" - ص: 427.

35- ينظر المصدران - والصفحة.

36- سورة التّكوير - الآيتان 8-9.

37- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6 - ص: 3836.

38- ينظر الرجع نفسه - ج: 6 - ص: 3837.

للموعودة أن تسأل أباهما عما قتلها، فيكون هذا لقصر الحياة الدنيا. فالرأد انقطع من زمن بعيد، وكان مانعه صعصعة بن ناجية³⁹.

ويمثل كذلك بما جاء في الطارق؛ قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٤٠﴾ وَسُوسُ الْمَاءِ / وَطُطَارِقٍ - وَمَا / أَدْرَاكَ / مَطُطَارِقٍ.

فالآيتان من خمسة عشر مقطعا: أربعة مقاطع من النوع الأول، وخمسة مقاطع من النوع الثاني، و6 مقاطع من النوع الثالث. فالمقطع الشاهد لا يختلف عما دلّ عليه في الاثنین السبق، في دلالة الانقطاع الرئيسية، فالآيتان في السورة كلها تدعو إلى التلفت والانتباه بالقسمة أولا⁴¹. وثانيا بالموسيقى والإيقاع اللذان صحبا الآية في الحركة الصوتية السريعة⁴². وحرف الطرق الذي في القاف، والذي يحقق الانتباه بالطرق على أبواب النفوس بانقطاع ضرباته.

ومثله فيما جاء في البلد؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ أَمْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ

عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٤٣﴾

ل / قَدْ / ح / لِقْ / نَلْ / اِنْ / سَانْ / فِيْ / كْ / بَدْ - اَيْحْ / سْ / اِبْ / اَنْ / لَنْ / اَيْقْ / دِ اِرْ اَعْ / لِيْ / هِ / اْ / اَحْدْ

فالآيتان في خمسة وعشرين مقطعا: 12 مقطعا من النوع الأول، و11 مقطعا من النوع الثالث، ومقطعين من النوع الثاني. فدلالة الانقطاع في الآيتان هاتين في المكابدة التي يواجهها الإنسان في حياته⁴⁴، والصراع المنقطع على فترات، والمشقة التي تلي أختها. فما إن يعتاد الإنسان على شيء حتى يلقي صعباً آخر، فيعتاده، ثم أخراً إلى أن يُسلم الروح.

واعتياد المكابدة يكسب المرء القوة بعد الضعف كان به، ويزداد ذلك حتى يحيل إليه أنه غالب؛ على إطلاق الحال. ويريه الله عز وجل أن ذلك على غير ما يرى، قد ينقطع ذلك الجبروت، وذلك الخلاء في لحظة⁴⁵. ويظهر صوتياً في صوت الانفجار، الذي في همزة الاستفهام،

39- ينظر الزمخشري: "الكشاف" - ج: 4 - ص: 550. والرازي: "التفسير الكبير" - ج: 31 - ص: 71.

40- سورة الطارق - الآية 1-2.

41- ينظر الرازي: المصدر نفسه - ج: 31 - ص: 126.

42- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6 - ص: 3877.

43- سورة البلد - الآيتان 4-5.

44- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقياس" - ص: 594.

45- ينظر سيد قطب: المرجع نفسه - ج: 6 - ص: 3910-3909.

بعد أن انفصل التصاق الوترين، وانقطع. وكذلك المقطع الدال على ذلك في الفاصلة "أحد". فاللفظ نفسه قد يكون سبباً في انقطاع جبروت الغافل.

ويظهر هذا بوضاحة تامة في الشرح؛ قال تعالى: ﴿الْمَ ذَشَّرَ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا

عَنكَ وَزَرَكَ ۖ﴾⁴⁶.

فالأيتان ستة عشر مقطع: ستة مقاطع من النوع الأول، وتسعة مقاطع من النوع الثالث، والمقطع الوحيد من النوع الثاني. ودلت المقاطع التسع على معنى القطع الذي كان في الآي التي سبقت، ويتبين في الدلالة الزمنية التي وضع فيها فعلي الآيتين، حيث سبق الأول حرف النفي والقلب بالمقطع الشاهد فدل على ذلك، لأن النفي إنما القطع، والثاني في صيغة ما معنى زمنياً، وما معنى فات وانقطع. والقول في السورة كلها أنها جاء لبيان المشقة التي كانت فيها النبي صلى الله عليه وسلم، والضائقة التي ثقلت عليه⁴⁷. وكأنما جاء لقطع ذلك بالتبصر والوعد الأكيد من الذي لا يخلف الميعاد عز وجل⁴⁸.

و مثله في قول الله عز وجل في العلق: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۖ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ

عَلَقٍ ۖ﴾⁴⁹.

اق/رأ/ بس/م/ رب/ب/كل/ل/أذي/خ/لق-خ/ل/قل/إن/سان/من/ع/لق.

فالأية في سبعة وعشرين مقطوعاً: تسعة مقاطع من النوع الأول، و16 من النوع الثالث، ومقطعين من النوع الثاني. فالمقطع وإن لم يدل على معناه، ولو يياشر فقد يتوصل إلى ذلك بالتبصر والحكمة في نزول القرآن كله؛ ولا سيما أن الآيتان أول ما نزل من كتاب الله عز وجل⁵⁰. فيكون ذلك بداية وإيداناً لقطع حياة قومها فوضى لا سراً لهم، وأمرًا لعهد جديد، كله تحضر وتمدّن وفكر زاهر، بكتاب أوجده الله عز وجل في الأزل، يحكم به البشر، يحوي

46- سورة الشرح- الآية 1-2.

47- ينظر الرازي: "التفسير الكبير" - ج: 32- ص: 3-4-5.

48- ينظر ابن كثير: "التفسير" - ص: 2008-2009.

49- سورة العلق- الآيتان 1-2.

50- ينظر المصدر نفسه- ص 2010-2011.

العلم والأحكام والأمر بذلك. وقد تكون دلالة المقطع على القطع في مقطع فعل الأمر أقرأً وفعل الحاضر خَلَقَ .

3- الفواصل المنتهية بالمقطع الرابع :

يشتدّ تواتر المقطع الرابع في الفواصل القرآنية 73% لما فيه من صفات تؤهله لذلك، فمن ذاك أنّه مقطع مديد مقفل بصائت، فإن حسب وقعا مقطع ثانٍ مقفل بصامت: المديد المقفل بصامت (ص ح ح ص): المديد المفتوح (ص ح ح ح) + ص. وقد يدلّ المقطع الثاني على الطول والتّمادّ، وكما كان ذلك من صفات الحركة الطويلة التي يحويها، فدلتّ هذه القيمة التعبيرية الإيجابية التي فيها، على ما هو من جنسها في المعنى العام، وقد تختلف الأغراض الفروع، التي يمثّل الخطاب.

إن المقطع الرابع من الجنس المقطع الثاني، فلا يختلف عنه دلالةً، ويُزاد عليه معنىً، لزيادة صامت الإقفال؛ فالزيادة في البناء زيادة في المعنى⁵¹. وكان ذلك حسب الخطاب القرآني، الواقعة فيه الفاصلة الممتول مقطعها .

أولاً- ما وقع في خطاب الذم :

لم يجيء خطاب فيه الذم للكافرين علناً من أوّل الآية إلى فاصلتها في موضعين؛ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾⁵² .
يَا أَيُّهَا هَلْ أَلِذِي أَنْكَفْ أَرُؤَا لَاتَعَاتِ ذِرْلُ أَيَوْمَ أَنْ مَا تُجْ أَرُؤَا نَ مَا كُنْ أُنْمُ أَعْ / مَ لُونُ .

فالآية في ثمانية وعشرين مقطعها: تسعة مقاطع من النوع الأوّل، وسبعة مقاطع من النوع الثاني، وأحد عشر مقاطع من الثالث، ومقطع وحيد من الرابع. والظاهر على الآية أنها ابتدأت بمدّ النداء، لزيادة في ذمّ الكفار الذين كفروا. بمحمد صلى الله عليه وسلّم والقرآن الكريم،

51- ينظر الزركشي: "البرهان" - ج: 3- ص: 25 .
52- سورة التحريم- الآية 07 .

ويكون ذلك الحين يوم الحزبي الأعظم، فلا يقبل من أي منهم اعتذار⁵³؛ لأن ما جاءوا أيضاً في دنياهم أكبر وأعظم؛ عملاً مشاناً ومكراً مداناً. وقابل هذه المعنى ما كان في المقطع الطويل الفاصلة، الذي قابل المدّ في النداء أيضاً .

وقد جاء أيضاً هذا في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ ﴾⁵⁴

قُلْ يَا أَيُّهَا هَلْ / كَافٍ / زُونُ

فالأية في سبعة مقاطع: مقطع وحيد من التّوع الأوّل، ومقطعان من التّوع الثّاني وثلاثة من التّوع الثّالث، وواحد من الرّابع . ولم يخرج المقطع الرّابع معنًى عمّا جاء في الآية السّالفة الذّكر في زيادة الدّم للكفرة؛ إذ نزلت السّورة بحالها لهذا الغرض، وبفعل الأمر، والمدّ الذي في النداء. فكّلها أمور تدافعت، لإبراز ذلك المقمت وتلك الكراهة لمشركي قريش. وقابل المقطع المديد الذي بفاصلة ذلك المعنى في زيادة الخطاب ذمّاً .

ثانياً- ما وقع في خطاب الكرامة :

وقع المقطع موقع زيادة المعنى الكرامة؛ قال تعالى: ﴿ اَدْخُلُوهَا بِسَلْمٍ ءَامِنِينَ ﴾⁵⁵

اَدْخُ / لُو / هَا / بِ / سِ / لَمٍ / مِ / نِ

فالأية في أحد عشر مقطوعاً: ثلاثة مقاطع من الأوّل، ومثلها من الثّاني، ومقطعان من الثّالث، ومقطع وحيد من الرّابع . فالدّخول دخول الجنّة دار الخلود الممتدّد زمنها، والسّلام التّحية أو السّلامة والنّجاة الأبديين، والأمن أمن من الموت والزّوال . فعيش المقيم فيها زمن طويل غير محدود، وإلى أجل غير معروف⁵⁶ .

ثالثاً- ما وقع في خطاب الإهانة :

وقع المقطع الشّاهد موقع لزيادة معنى الإهانة، المختلف معناه عن الدّم؛ ويمثّل لذلك بقوله

تعالى: ﴿ قَالَ فَآخْرَجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾⁵⁷ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿

53- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقياس" - ص: 560. ابن كثير: "التفسير" - ص: 1895.

54- سورة الكافرون- الآية 01 .

55- سورة الحجر- الآية 46 .

56- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقياس" - ص: 264 .

57- سورة الحجر- الآية 34-35 .

وجلّ في البدر⁶⁵، فبلغ التّهكّم مبلغاً كبيراً، فالأمر على نقيض ذلك، للمبالغة في الحرؤ⁶⁶، فقابل المدّ في لفظ العزّيز المدّ الذي في الفاصلة، في المبالغة في التّهكّم، والزيادة في ذلك .
 خامسا- ما وقع في خطاب الاعتبار :

الاعتبار خطاب يلي الهلاك بعد النّصح، فقد جاء كثير في قصص الأنبياء عليهم السّلام، لما نصّحوا لأقوامهم؛ قال تعالى في حكاية عن قوم صالح عليه السّلام: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴾⁶⁷ . والظاهر على الآية ذلك الأسف الكبير في المدّ في كلم الآية؛ نحو فتولّى، تلي القول قال وفي النداء يا، في حديثه عن النّبوة رسالّة، وخذلانه ولّكن، والعناد وكرههم الصّلاح والنّصح⁶⁸ . فكانت الاعتبار أكبر من الأسف والتّحصّر، بأن أحرقهم الله عزّ وجلّ بالصّيحة جزاء لعقرهم النّاقة.
 سادسا- ما وقع في خطاب التّهيج :

التّهيج الحثّ على الشّيء المرام، وغالباً ما يقع على هذا القلب؛ قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾⁶⁹ و﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْقُومُ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾⁷⁰ .

فالآية الأولى من واحد وثلاثين مقطعا: ثلاثة عشر مقطعاً من النوع الأوّل، وثمانية مقاطع من الثّاني، وتسعة من الثّالث، ومقطع وحيد من النوع الرّابع. ولا يدل على أنّ الذي يأكل الرّبا، قد انتفى عنه الإيمان، وإنما على الحثّ على ذرأ ما بقي منها، وحتى يُرفع عنه حدّ السّيف في الدّنيا والعذاب في الآخرة. ودلّ المدّ الذي في النداء على شيء فيه استلطاف، وحثّ على درأ مخلفات الرّبا التي كانت في الجاهلية، وقابل هذا المدّ الذي في الفاصلة، من حيث الدّلالة الصّوتية لزيادة ذلك الاستعطاف. وشبيه هذا ما جاء في يونس.

65- ينظر الخبر بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم- ابن كثير: "التفسير"- ص: 1695 .

66- ينظر الزمخشري: "الكشاف"- ج: 4- ص: 183 .

67- سورة الأعراف- الآية 79 .

68- ينظر المصدر نفسه- ج: 2- ص: 172-173 .

69- سورة البقرة- الآية 279 .

70- سورة يونس- الآية 84 .

وَقَالَ /مُوَاسِي /يَا /قَوَامِي /إِنْ /كُنْ /أَمْ /آ /مَنْ /أَمْ /بِلْ /لَا /ه /ف /ع /لِي /ه /ت /و /كْ /كْ /لُوا /إِنْ /كُنْ /
 ثُمَّ /مُسْ /ال /مِينْ

فلا زال التداء يصاحب ذلك الاستعطف في حث المسلمين. وذلك المدّ المصحوبة معه الدلالة الصوتية، ويقابله من جهة المدّ الذي في الفاصلة لزيادة ذلك .

4- الفواصل المنتهية بالمقطع الخامس :

يقال هذا المقطع المنتهية به الفاصلة إذا ما قورن بالمقاطع الأخرى، وعلى الجملة فإننا لا نجد هذا في طول السور أو المثني أو الوسائط مقطعاً أخيراً لفواصلها، ويكثر استعماله في قصار السور؛ لا سيما المكّي منها، لأنه أشبه بالمقطع الثالث عندما يكون أخيراً في رعوس الآي. والشبه بهما كائن في البيئة الصوتية للمقطعين، حيث أن المقطع الخامس المقطع الثالث وصامت زائد:

المقطع الخامس (ص ح ص ص) = المقطع الثالث (ص ح ص) + ص

والشبه أيضاً أن المقطعين أصل في الأبنية العربية؛ لا سيما في الكلم الموقوف عليه⁷¹ والفواصل من هذا الطريق وإذا كان هذا فهل هو في الدلالة كذلك؟.

الظاهر على دلالة المقطع الخامس أنه متى وجد مقطعاً أخيراً موقوفاً عليه لفواصل الآي، دليل الانقطاع الأمر أو تقطّعه، ولكن لزيادة أمرٍ آخر. تماماً كما الصامت مزيد على المقطع الثالث. ويمثل بما جاء في الطارق؛ قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ

الصَّدَعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾⁷²

وَسْ /س /مَاءِ /ذَا /تَر /رَجْعِ /وَلْ /أَرْضِ /ذَا /تِصْ /صَدَعِ /إِنْ /ن /ه /لْ /قَوْلُنْ /فَصْلِ /وَلْ /مَاءِ /وَلْ /بِلْ /هَزَلْ .

فالآيات الأربع من 25 مقطعاً: ثمانية مقاطع من النوع الأول، وأربعة من النوع الثاني وتسعة من النوع الثالث وأربعة من النوع الخامس. وتدلّ المقاطع الأربعة لهذا النوع الأخير على معنى الزيادة التي تلحق الأمر في الآي، إضافةً إلى معنى الانقطاع. ويظهر ذلك البناء الصوتي

71- ينظر د/عبد الصبور شاهين: "المنهج الصوتي"- ص: 55-56 .

72- سورة الطارق- الآيات 11-12-13-14 .

لفواصل الآي التي سبقت هاته الآيات الأربعة، حيث كان بناؤه على المقطع الثالث أخيراً لها، وكأنّ البناء انقطع، وصار إلى بناءٍ آخر يشبهه، ويزيد عليه. وكذلك المعنى في الآيات هذه، حيث كان انقطاع من ذكر الإنسان، وهو سبب الخلفة الطبيعي، والخلفة ذاتها إلى الأكبر منه وأزيد؛ وهما السماء، التي بها الماء المنهمر، والأرض موطن النبات⁷³. وهذا كلّ في قسم، دلالة على الشدة والتفاد والجزم على أنّ القرآن قول الله عزّ وجلّ الفصل الحكم، الذي لا يأتيه به الباطل⁷⁴.

ونظير هذا الذي نراه في الفجر؛ قال تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١٠﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿١١﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ

﴿١٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿١٣﴾ 75 .

وَلِ الْفَجْرِ - وَالْأَيَّامِ الْاَعَشْرُ - وَالشَّفْعِ - وَالْوَتْرِ - وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرُ .

فالآيات الأربع في ثمانية عشر مقطعا: ستة مقاطع من النوع الأوّل، ومقطعان من النوع الثاني، وستة مقاطع من النوع الثالث وأربعة من النوع الخامس. ودلّ المقطع الشاهد على المعنى الذي في الآي التي سبقت من الزيادة في الأمر، إضافة إلى دلالة التقطع التي يحويها.

فقد يكون القسم في الآيات الأربع دالّ على القطع والنفي والجزم لأمر ما، الله عزّ وجلّ رائده، في إيضاح القوّة الإيمانية الصّحيحة لدى المؤمن⁷⁶. وأمّا المعنى المزداد في هذا، فهو ما يكون ممّا يجيء بهذا القسم في عظمة الشّيء المقسوم به، وكلّها كذلك: فالفجر فجر يوم النحر، والليالي عشر، ليال عشر بقين من ذي الحجّة، والشفع يوم عرفة، والوتر أيام التشريق الثلاث، والليل الذي يسرى ليلة المزدلفة⁷⁷. ودلّ هذا كلّ ما تلت الآيات هذه؛ قال تعالى ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي

حُجْرٍ ﴿١٠﴾ 78 ، لأنّ هذه الأمور لعظمتها، لا تدرك إلّا بالعقل لمن له عقل راشد .

73- ينظر الرازي: "التفسير الكبير" - ج: 31- ص: 133. والفيروز أبادي: "التنوير المقياس" - ص: 591 .

74- ينظر ابن كثير: "التفسير" - ص: 1984 . سيد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6- ص: 3880 .

75- سورة الفجر - الآيات 1-2-3-4 .

76- ينظر سيد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6- ص: 3902 .

77- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقياس" - ص: 593 . وابن كثير: "التفسير" - ص: 1991-1992 .

78- سورة الفجر - الآية 05 .

ومثله فيما جاء في البلد؛ قال تعالى: ﴿الْمَّ نَجْعَلُ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ ^(A) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ^(B)

79 وَهَدَيْنَهُ النَّجْدَيْنِ ^(C)

أَلَمْ نَجْعَلْ أَلْ عُلَّالَ أَوْ عِيْ نَيْنِ - وَال سَانِنَ / وَاشْ / فِ / تَيْنِ - وَ أَوْ / دِيْ / نَا / هُنَّ / نَجْ / دَيْنِ .
فالأية الثلاث في اثني وعشرين مقطعاً: تسعة مقاطع من النوع الأول، ومقطعان من النوع الثاني، وثمانية مقاطع من الثالث، وثلاثة مقاطع من النوع الخامس. فدلالة الانقطاع والتمفصل ظاهرة في الآيات، حيث النظام المقطعي للفواصل، من المنتهية بالمقطع الثالث إلى المنتهية بالخامس. فكان ذلك موافقاً لمعاني آيات هذه، حين انفصالها دلالةً عن الآي السبق، التي تدلّ على الصّراع والمكابدة، وإغراء الإنسان بالقوّة الممنوحة له من جود المولى الكريم. فانفصلت الآية الشاهد بأن ذكر الله عزّ وجلّ عبده أنّ له كلّ مقومات التّرفع عن الصّراع المرير العقيم ⁸⁰. وهذا بالعين البصيرة واللّغة التي يتواصل بها التّاس، وبالشفّتين الغالقتين على اللسان حين الشرّ، والفاختين حين الخير، والكلمة أوقع من الحرب ذاتها. وبالنّجدين والميز بينهما ⁸¹؛ والنّجد الطّريق المرتفع، فإن كان الإنسان للخير أسلك ارتفع وعلا، وانقطع عن الدّناءة، وإن كان للشرّ ارتفع وطأة وخسّة ⁸². والزيادة في الارتفاع التي صحبت الانفصال .

والحديث عن هذا السّبيل في دلالة المقطع الخامس ظاهر بيّن في القدر؛ قال تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ^(D) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ^(E) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ^(F)

⁸³ تَنْزَلُ الْمَلَكُوتُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ^(G) سَلَمٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ^(H) .
فالسّورة بكاملها في ستّة وستين مقطعاً: 22 مقطعاً من النوع الأول، و12 مقطعاً من النوع الثاني و27 من النوع الثالث، و5 من النوع الخامس. فالمقطع الشاهد ههنا البناء الأوحد لفواصل السّورة الخمسة. لا يعقل بالقول في هذا بالمصادفة، وإنما لمعنى هو مرام في آي السّورة كلّها. وجمي المقطع هذا لا يختلف عمّا جاء بدلالة في الشّواهد التي خصّت من حيث الزيادة في

79- سورة البلد- الآيات 8-9-10 .

80- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن" - ج: 6- ص: 3910 .

81- ينظر الرازي: "التفسير الكبير" - ج: 31- ص: 182. وابن كثير: "التفسير" - ص: 1997 .

82- ينظر الزمخشري: "الكشاف" - ج: 4- ص: 595 .

83- سورة القدر .

المعنى، زيادة على معنى الانقطاع. فالانقطاع في السّورة، ورثنا عقيدة من الثقل أن السّورة تمثّل ليلة مهبط الوحي، فانقطع حبل الحياة الظلام، بمجيء النور في كتاب الله عزّ وجلّ⁸⁴. وأنها اللّيلة ليلة يُفصل فيها مصير إنسان، وقدره من سنة إلى سنة، ويكلّف كلّ ملك بعمله في الأرض، من الأرزاق والصّواعق والخسف والمصائب؛ قال الله تعالى: ﴿حَمِّمٌ ﴿١٠٠﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١٠١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ ﴿١٠٢﴾ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿١٠٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿١٠٤﴾ ﴿١٠٥﴾. والفصل أيضاً في تكرار الآية الثانية من سورة القدر لقطع الشائعات عن أنها أسطورة. أمّا الدّالة على الزيادة، فالسّورة كلّها زيادة وبركة، من أولها إلى آخرها؛ نزول القرآن الكريم، وفي شهر المبارك، وفي ليلة مباركة، قيامها ثواب ألف شهر، يتزل فيها الرّوح الأمين، الذي انقطع عهده بالأرض بانقطاع الوحي وموت النبي صلّى الله عليه وسلّم⁸⁶.

5- الفواصل المنتهية المقطع السّادس :

لم يأتي المقطع السّادس، والمعهود أنّه للوقف؛ إلاّ في سورة الرّحمن؛ قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٨٧﴾﴾.

ف/يَوْمَ/م/ئ/ذ/ن/ي/ذ/ن/لَا/يُسْ/أَل/عَنْ/ذَنْ/ب/ه/إِنْ/سَنْ/وَأ/لَا/جَانٌّ

فالآية من ثمانية عشر مقطوعاً: ثمانية مقاطع في التّوع الأول، ومقطعان من التّوع الثاني وسبعة مقاطع من الثالث، ومقطع وحيد من السّادس. وجاءت الفاصلة على جَان وهو أبو الجن، وأريد خلفته لتكثيف معنى الإغراء سمات الكافرين يوم القيامة⁸⁸، وزاد المدّ في هذا المعنى، وقابله بشيء من جنسه.

84- ينظر الرازي: "في ظلال القرآن" - ج: 6- ص: 3945.

85- سورة الدخان - الآية 04.

86- ينظر الزمخشري: "الكشاف" - ج: 4- ص: 173.

87- سورة الرحمن - الآية 39.

88- ينظر الزمخشري: "الكشاف" - ج: 4- ص: 324.

وأما ما جاء في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتٌ الْطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾⁸⁹

﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾⁹⁰. فقد يكون المعنى في المدِّ الإيماء إلى الزيادة في

تمادٍ طول الزمن والإغراق في عذرية حور العين منذ خلقتن لأزواجهن.

والملاحظ في دلالة المقاطع أنّ ما كان فيها المدّ، دليل على قبيله في المعنى، وهو الطّول في

الغرض الذي جيء بالآية والفاصلة له، وهو المتوافر في المقطع الثاني والرابع والسادس، أحداها

أرفع درجة من الآخر، حسب طول الحركة الممتولة. وما كان المقطع به حركة قصيرة دليل

على الانقطاع والتقطع، وهو متوافر في المقطع الثالث والخامس، والأخير أزيد دلالةً من الأوّل،

لزيادة الصامت الذي فيه .

89- سورة الرحمن- الآية 56 .

90- سورة الرحمن- الآية 74 .

دلالة مقاطع الفواصل على ترتيب السور زمنياً:

تبين أن المقاطع الصوتية المتشاكلة في الفواصل القرآنية، يمكن اعتمادها في قرب معرفة زمن السور، وتعاقبها في الحقتين المكيّة والمدنية، فالتشابه الكبير بين فواصل السور المتعاقبة زمنياً توحي إلى احتمال معرفة السور التي تجيء بعد. وموافقتها للتواتر الموروث عن السلف؛ ترتيباً للسور وتوارداً، حسب موقع السور من المناسبات الزمنية¹، فالعلق والقلم والمزمل والمدثر سور متعاقبة في الميقات الزمني، عند مهبط الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم زمنياً، وهي متشابهة تماماً في البناء المقطعي، المتشاكلة أساساً في فواصل من الشكل (3-1) ثم يليها المسد، والتكوير، فلا تخرجنا عن النظام المقطعي للتي سبقت، ثم تليها الأعلى والليل والفجر والشرح ذات الفواصل من الشكل (2-1) و(2-2) أساساً، ثم تليها الحشر والعاديات، ذوات الشكل (4-1) و(4-1-2)، ثم تليها الكوثر والتكاثر، ذوات الشكل (3-1) و(3-2-1)، ثم تليها الماعون والكافرون، ذوات الشكل (4-3) و(4-1-3)، ثم تليه الفيل، ذات الشكل (4-3)، ثم الفلق، ذات الشكل (3-1)، ثم الناس، ذات الشكل (4-3)، ثم الصمد، ذات الشكل (3-1)، ثم النجم (2-1)، ثم عبس من (3-1-1)، ثم القدر، ذات الشكل (5)، ثم الشمس، ذات الشكل (2-2-3)، ثم البروج والتين من (4-1)، ثم قريش، ذات الشكل (5-1)، ثم القارعة والقيامة والهمزة، ذوات الشكل (3-1-2) و(3-2-1) و(3-1-1)، ثم المرسلات وق ذوات الشكل (4-1-3-1) و(4-1)، ثم البلد والطارق والقمر ذوات الشكل (3-1) و(3-2) و(3-3). ثم ص والأعراف ذوات الشكل (4-1) و(4-3) و(4-1-3) و(4-1-2)، ثم الجن ذات الشكل (2-1-1)، ثم يس ذات الشكل (4-1-3)، ثم الفرقان ذات الشكل (2-2-1)، ثم فاطر ذات الشكل (4-1)، ثم مريم وطه ذوات الشكل (2-3-1) و(2-3)، ثم الواقعة والشعراء والنمل والقصص ذوات الشكل (4-1) و(4-1-3)، ثم الإسراء ذات الشكل (2-2-1)، ثم يونس وهود ويوسف والحجر والأنعام والصفوات ولقمان وسبأ والزمر والخوا ميم كلها والذاريات ذوات الشكل (4-1-3) و(4-1) و(4-1-2)، ثم الغاشية ذات الشكل (3-1-2)، ثم الكهف ذات الشكل (2-1-1)، ثم التحل ذات الشكل

1- ينظر المسألة في: الزركشي: "البرهان" - ج: 1 - ص: 139-140

(4-1-3)، ثم نوح ذات الشكل (2-2-1) و(2-2-3)، ثم إبراهيم والأنبياء والمؤمنون والسجدة والطور والملك ذوات الشكل (4-1) و(4-1-3) و(4-1-2)، ثم الحاقة ذات الشكل (3-1-2)، ثم المعارج والتبأ والتازعات ذوات الشكل (3-1-3) و(3-3-1) و(3-3)، ثم الروم والعنكبوت والمطففين ذوات الشكل (4-1-3) و(4-1-2) و(4-3) .

والأخيرتان على الخلاف في التقدم والتأخر زمنياً، وقد أخذتا في هذا أشكال الفواصل المقطعي، تفصل بسور أخرى مخالفة، وقد يكون هذا الانفصال في مناسبة نزول هذه السور في عيش النبي صلى الله عليه وسلم الفترة المكيّة.

وأما السور المدنية فهي تسع وعشرون، أقل من المكيّة، التي في خمس وثمانين؛ وهي على الترتيب التالي:

البقرة والأنفال وآل عمران ذوات الشكل (4-1-3) و(4-1-2) و(4-1) و(4-3)، ثم الأحزاب ذات الشكل (2-2-1) و(2-2-3)، ثم الممتحنة ذات الشكل (4-1)، ثم النساء ذات الشكل (2-2-1)، ثم الزلزلة ذات الشكل (2-1-2-3)، ثم الحديد (4-1)، ثم محمد (3-1-2-3)، ثم الرعد والرّحمن ذوات الشكل (4-1) و(4-1-3-1)، ثم الإنسان والطلاق ذوات الشكل (2-2-1) و(2-3)، ثم البينة (3-1-3)، ثم الحشر (4-1) و(4-1-2)، ثم النصر (2-2-3)، ثم التور والحج والمنافقون والمجادلة والحجرات والتّحريم والصّف والجمعة والتّغابن ذوات الشكل (4-1-3) و(4-1-2) و(4-1) ، ثم الفتح (2-2-1) ، ثم التوبة و المائدة ذوات الشكل (4-1-3) و(4-1-2) و(4-1) .

والأخيرتان على الخلاف في التّقديم والتأخير. ولا يخرج المدني من السور عن المكيّ فيما ذكرنا من الفصل بين المجموع من السور بسورة، وقد يكون الانفصال انفصلاً في الأغراض والمناسبات.

المطلب الثالث:

"أثر الأبنية ما فوق المقطعية في الدلالة"

أثر الوقف على الفواصل في الدلالة :

باب الوقف شريف لطيف، جليل القدر، جليل الجلل، لا يؤثر لأحد معرفة دلالات القرآن العظيم، وانسراح العلل الشرعية في آيه، إلا بمعرفة الفواصل. وهو على وتيرة ما قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "للترتيل معرفة الوقف وتجويد الحروف". وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا، وإنّ أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتترل السورة على النبي صلى الله عليه وسلم. فيتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها"¹. وقد نلاحظ من تلاحق الأدلة وتدافعها في كون أنّ الوقف نفسه دلالة صوتية على أنّ الكلام انقطع عنده معنى خاص به، ثمّ يستأنف، ليبتدئ بمعنى آخر، يجاء بالكلام لغرضه.

وقد جاء في خبر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ممّا جاء في شأن عظمة الوقف وجلالة قدر الابتداء، فروى بعض الأئمة أنّه قال لرجل معه ناقة: أتبيعها؟ فقال: لا عافاك الله. فقال: لا تقبل هكذا، ولكن قل: لا و عافاك الله"². فلمّا كان السؤال عن بيع الناقة، وكان الإيجاب: "لا عافاك الله" كان هذا دعاء على المبتاع بذهاب العافية عنه، لا جواباً له عن عدم قبول البيع. وهذا كلّه في التصرف الكلامي، الذي كان عن عدم وقفه عند "لا". ثمّ كان التصويب من الصديق رضي الله عنه بأن يكون الكلام على "لا وعافاك" فالإيجاب بـ "لا" والواو للاستئناف ولعلّ على ما نقول، ونزعم ما رواه صاحب البرهان. ونستأنس بقول ابن النحاس النبي صلى الله عليه وسلم للخطيب: (بئس الخطيب أنتم) حين قال: "من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما" ووقف. فقال: كان ينبغي أن يصل كلامه، فيقول: ومن يعصهما فقد غوى، أو يقف على "ورسوله فقد رشد" فإذا كان مثل هذا مكروهاً في الخطب

1- ابن الجزري: "النشر في القراءات العشر" - ج: 1 - ص: 316.

2- الزركشي: "البرهان" - ج: 1 - ص: 241.

ففي كلام الله أشد³ ولما كان الوقف عند "من يعصهما" كان المعنى من هذا أنها جملة معطوفة على جملة الشرط، تأخذ حكمها في الشرط، وأن ما يقع من جوابه في جوابها؛ أي "أن" ومن يعصهما فقد رشد" وهذا الكفر عينه، فكان من الرسول صلى الله عليه وسلم الذم والإيذاء وكرهه هذا.

وأما ما جاء من أحكام الوقف، ومنها الفواصل؛ فمن ذلك ما جاء في البقرة⁴:

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ جواز الوقف.

﴿ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ جواز الوقف.

﴿ وَلَا يَأَب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ الوصل أولى من جواز الوقف.

﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ جواز الوقف.

﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ

بِالْعَدْلِ ﴾ جواز الوقف.

﴿ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ الوصل أولى من جواز الوقف .

﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ

إِحْدَاهُمَا الْآخَرَىٰ ﴾ جواز الوقف.

﴿ وَلَا يَأَب الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ جواز الوقف .

﴿ وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ﴾ جواز الوقف .

﴿ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ﴾ الوصل أولى من جواز الوقف.

﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ الوقف

أولى.

3- ينظر د/شبايك: "الفاصلة القرآنية" - ص: 155 .

4- سورة البقرة- الآية 282 .

﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ جواز الوقف .

﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ جواز الوقف .

﴿ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ جواز الوقف .

﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الوقف على الفاصلة .

أما الأولى، فهي لإرشاد الحق عز وجل المؤمنين، إذا تعاملوا بمعاملات مؤجلة أن يكتبوها؛ لأن ذلك أحفظ وأقوم⁵. وأما الثانية، فالكتابة بالحق والقسط، على ما اتفقوا على غير زيادة أو نقصان⁶. وأما الثالثة، فلا يكون الإيلاء من الموقف الكاتب أن يكتب بين الدائن والمدين⁷. وأما الرابعة، فوجوب الكتابة لبيّن ما بين الدائن والمدين من الدين، وليخش المدين خالقه في هذا، ولا ينقص مما عليه ديناً في شيء من الإملاء⁸، ويُسْتثنى من هذا الجمل حالة وحيدة، لذلك كان الوصل أولى من جواز الوقف. وأما الخامسة، فإن كان المدين سفيهاً محجوراً عليه لتبذيره المال، وللجهل، أو ضعيفاً صبيّاً، أو شيخاً اختل عقله؛ أو في غير استطاعته الإملاء لعمى أو لخرس، فيممل الموصي به في هذا الحال، أو ترجمان يملّ عنه ويصدّقه، وتكون الكتابة بالشرع⁹. وأما السادسة، فلطلب شهادة رجلين من المؤمنين على هذا الدين، فإن لم يكونا رجلين، فرجل وامرأتان، ممن يعرفون فيهنّ العدل؛ وذلك إن لم تهتدي إحداهما للشهادة، بالنسيان، أو بالضلالة، فتذكر الأولى منهنّ الثانية¹⁰. وأما السابعة، فلأجل أن تذكر إحداهما الأخرى كانت شهادة امرأتين؛ قاله سيويه والخليل وجميع التحوين الموثوق يعلمهم، قال سيويه: "فإن قيل إنسان فلم ﴿ أَنْ تَضِلَّ ﴾ وإنما أعدّ هذا للإذكار، فالجواب أن الإذكار لما كان سببه الإضلال جاز أن يذكر ﴿ أَنْ تَضِلَّ ﴾ لأن الإضلال هو السبب الذي أوجب الإذكار. قال ومثله: أعددت هذا الجذع أن يميل الحائط، فأدعمه، وإنما أعددته للدعم لا للميل، ولكن الميل ذكر، لأنه سبب

5- ينظر ابن كثير: "التفسير" - ص: 340 .

6- ينظر المصدر نفسه - ص: 341 .

7- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس" - ص: 48 .

8- ينظر المصدر نفسه والصفحة .

9- ينظر الزمخشري: "الكشاف" - ج: 1 - ص: 288 .

10- المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 288-289 .

الدعم، كما ذكر الإضلال، لأنه سبب الإذكار¹¹. فشهادة لامرأتين لان تكون أحدهما سبباً في تذكير أختها، لا لضلالة القول في الشهادة.

وأما الثامنة، فلعدم إيباء الشهداء، الشهادة حينما يدعون إليها، فهي أمانة في أعناقهم، وإن يكونوا شهداء، فهم مخيرون في ابتدائها و الإيباء¹². وأما التاسعة، فتمام الإرشاد بأمر كتابة الحقّ هذا، صغيراً كان، أو كبيراً، من حيث القلّة والكثرة¹³. والعاشر أن الأمر بالكتابة حين التأجيل أعدل وأثبت لشهادة الشاهد، أن وضع خطه، ثمّ رآه وتذكره لاحتمال النسيان. وأبعد عن الرّيبة وأقرب إلى عدمها، ولا يكون التّراع¹⁴. والحادية عشر التّجارة الحاضرة المدارة، ولم يكن وقف ههنا، لشرط الإدارة، ومعناه أن يتاجر يداً بيداً، أخذً وتسليمً، فلا بأس بالأّ تكون كتابة¹⁵. وكان الوقف ههنا أولى؛ لأنّ الكلام انتهى معناه، ووجب الاستئناف لكلام آخر. وأما الثانية عشر، فلإطلاق الشهادة على البيوع كافّة، لأنّها أحوط، وأبعد للخلاف¹⁶. والثالثة عشر على النهي بالحاق الضّرر بالكاتب والشاهد، وذلك من قبيل الإيجار وغيره¹⁷. والرابعة عشر أنه إن فعل هذا من الضّرر وغيره بما يلحق الكاتب والشاهد كان معصية¹⁸. والخامسة عشر أمر بخشية الله عزّ وجلّ، وتجنّب ذلك الضّرر الذي يلحقونه بالكاتب والشاهد¹⁹. والوصل أولى لتعلّقه بما يجيء بعده. والسادسة عشر، تعليم الله عزّ وجلّ عباده المؤمنون الصّلاح لهم في المعاملات التي تكون في عيشتهم²⁰. وأما الوقف على الفاصلة رأس الآية هذه، فالله تعالى أعلم بخلقته من صلاحهم، وغير ذلك²¹.

وأما ما جاء في الوقف على الفواصل رؤوس الآيات ودلالته، فذلك أنه مراد في نظم القرآن الكريم لا محالة، والتفريط في هذا يشوب الفكر، ويعطل الدلالة عن بلوغ مقصدها التي هي

11- الزّجاج: "معاني القرآن وإعرابه" - ج: 1 - ص: 364 .

12- ينظر المصدر نفسه ج: 1 - ص: 365 .

13- ينظر ابن كثير: "التفسير" - ص: 342 .

14- ينظر المصدر نفسه، والصفحة .

15- ينظر الزمخشري: "الكشاف" - ج: 1 - ص: 290 .

16- ينظر نفسه، و الصفحة .

17- ينظر الأخفش: "معاني القرآن" - ص: 134 .

18- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقياس" - ص: 48 .

19- ينظر المصدر نفسه، والصفحة .

20- ينظر المصدر نفسه، والصفحة .

21- ينظر المصدر نفسه، والصفحة .

قاصدته؛ وهو الأهم من هذا كله، وإن كان اللفظ والموسيقى قد حصلا، لا يكونا بقدر الأول، لأنه أشرف وأودع وأشرط .

وقد جاء في حديث أم سلمة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم "كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية فيقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾²² ثم يقف، ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾²³ ، ثم يقف...²⁴

وبروز الموسيقى والتغم في الوقف وما يصحبه رائق لاستئناس الآذان عند سماع هذه المقطوعات، القرآنية الموقوفة عليها بانتظام محكم، على رأس كل آية فيها، وما يجوبها من التمكين والتطريب بخاصة في الفواصل، التي تنتهي بالياء المدية أو الواو والنون أو الميم. ويؤكد هذا الخطابي: "قلت في إعجاز القرآن وجها آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه، إلا الشاذ من أحادهم، وذلك صنيع بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإني لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثوراً، إذا قرع السمع خلص إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه"²³. فالقرع يكون نتاجا للتغم والموسيقى اللذان يفرحا الآذان بهاءً وجمالا صوتياً. واللذة والحلاوة اللتان يخلص إليهما القلب المعنى والدلالة، لأن القلب موطن الحس. فتكون من الاثنين اللفظ والمعنى الروعة والمهابة، ولا يتوافر هذا إلا القرآن العظيم، خاصة عند أطراف الآية موطن الفواصل.

ويمثل لدلالة الوقف على الفواصل لما جاء في قصار السور خاصة؛ قال تعالى: ﴿الْمَنْشُورُ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۖ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۖ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۖ﴾²⁴ والوقف في رؤوس الآيات الأربع الأولى المنتهية بالكاف حرفاً لها، فالآية الأولى ما روي عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم شرح صدره يوم الإسراء وانتزع الغلّ

22- سنن الترمذي-باب فضائل القراءات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم - قرص موسوعة الحديث: 2847 و 2851. وسنن أبي داود- باب الحروف و القراءات: 3487 .
23- الخطابي: "بيان إعجاز القرآن"- ص: 64 .
24- سورة الشرح .

والحسد من صدره، وزُرع فيه الرِّقَّة والرَّحمة. وانتهى المعنى والكلام معاً بالوقف الآية. وأمَّا الثانية فالإنقاض الصَّوت؛ قال به السَّلف. ومعناه الثَّقيل الَّذي كان بظهر النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وكان لوقف عمل كعمله في الآية الأولى. وأمَّا الثالثة، فقد رفع اللهُ عزَّ وجلَّ ذكر نبيِّه بعد هذا كَلِّه مع ذكره تعالى في "أشهد ألاَّ إله إلاَّ اللهُ، وأشهد أنَّ محمداً رسولَ اللهُ" ²⁵ والملاحظ أنَّ الوقف كان قد أودع في الدَّلالة شيئاً خاصّاً لكلِّ آية، فاختصَّت كلٌّ منها بمعنى قد استقلَّ عمّا يجيء بعده .

وتلت هذه الأربع كان الوقف فيها على الرّاء حرفاً للفاصلة، وهما آيتان لازمتان، فالحكم فيها حكم الواحدة منهما. واقترن اليسر بالعسر حين حدوث النّكبة؛ والتّكرير أنَّ الغلبة لليسر، لذا قال النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(لَنْ يَغْلِبَ الْعَسْرَ يَسْرِينَ، لَنْ يَغْلِبَ الْعَسْرَ يَسْرِينَ، ﴿١﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٢﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٣﴾)** ²⁶. ثمَّ تلي آيتان أخيرتان يكون الوقف على الباء حرف لفاصلتيهما مختلف في دلّاتهما، ويستشعر فيها انقطاع في المعنى، والحال أو المستوى معاً؛ أي أمر من اللهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه الكريم عند فراغه من الدُّنيا وقطع علائقها، النَّصب إلى الباري وعبادته، بالرَّغبة والاندفاع والإقبال والإخلاص ²⁷. وهذا انتقال من زهد الدُّنيا إلى رفعة طريق إلى الآخرة، وانتقال من حال كَلِّه مشاقِّ، إلى آخر كَلِّه راحة وسكون ومناجاة. ولا أدلَّ على هذا الوقف؛ لتوقف المعنى عند رأس كَلِّه آية من هذه.

ويمثّل لهذا بما جاء أيضاً في القدر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ ²⁸ وعلى الرّغم من اتّفاق رعوس أيها على حرف الرّاء، إلاَّ الوقف على كلِّ فاصلة آية في السّورة، أو جب لكلِّ معنى خاصّ بها، ففي الآية الأولى إخبار بأنَّ إنزال القرآن العظيم كان ليلة القدر، وهي اللّيلة المباركة في شهر رمضان المبارك ²⁹. ثمَّ تليها

25- ينظر ابن كثير: "التفسير" - ص: 2008 .

26- ينظر المصدر نفسه - ص: 2009 .

27- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس" - ص: 596 .

28- سورة القدر .

29- ينظر المصدر نفسه والصفحة .

آية شبيهة بها تعظيماً لها، وفي الثالثة إبانة فضل هذه الليلة، حيث أهما الأجر فيها أجر رجل من بني إسرائيل لبس السلاح ألف شهر، فعجب له المسلمون، فكان أجر قيامها أجر زمن جهاد هذا الرجل³⁰. والرابعة أنه تنزل الملائكة حلقات حلقات، والروح جبريل الأمين. وهو من باب عطف الخاص على العام³¹. والخامسة الأخيرة أنها ليلة كلها سلم وأمان ورحمة وبركة. والملاحظ أن الوقف على كل آية من آي السورة الخمس، يوحى إلى خصوص الدلالة لكل منها، لانقطاع الكلام لفظاً ومعنى عما يجيء بعده، ولا يعنى الانقطاع الانقطاع المعهود الذي ربطه معنى، وإنما اختصاص الآية بدلالاتها الخاصة، وانفصالها عما بعدها.

وما جاء في الزلزلة من أخبار القيامة؛ قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾³² فالآي على سرد الحال حين الزلزال الذي يضرب الأرض وقتئذ، فتضطرب الأرض اضطراباً شديداً، يكسر كل ما عليها من الشجر والحجر، وغيره مما خلق الجبار عز وجل، ثم تخرج الأرض كل ما فيها من كنوز ومعادن، من أثقالها التي بجوفها، ويقع الإنسان الكافر متعجباً حائراً من أمرها، ثم تتكلم الأرض، فتفصح وتفصح عما فعل على ظهرها من خير وشر. وأن ربها عز وجل أنطقها، وأذن لها بالكلام. فيوم كلام الأرض الناس، يخرجون فريقين؛ فريق إلى الجنة، وفريق إلى النار، ويرون أعمالهم، خيها وشرها. فما عملوه من خير، وإن قل، وجدوه في كتبهم، وعملوه من شر، وإن قل، كذلك. وقيل إن المؤمن يرى في الدنيا، والكافر يرى في الآخرة³³.

ويرى أن الوقف على الفواصل له من دلالة قدر كبير، وذلك أن الآي كانت على ترتيب محكم في سرد الحال يوم القيامة، وإن حدث الوصل، وإن كان جائزاً، لم تحصل المزية التي هي

30- ينظر ابن كثير: "التفسير" - ص: 2013.

31- ينظر المصدر نفسه - ص: 2014.

32- سورة الزلزلة.

33- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس" - ص: 599.

كائنة في الوقف، وتظهر جلياً في الآية الثالثة ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ ﴿ فالوقف يظهر السؤال والحيرة والعجب .

ويظهر هذا بأدق الأحوال في الكوثر؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخَّرْ ﴾ ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ﴿ ³⁴ فالسورة في ثلاثة آيات على الرءاء حرفاً فواصلها، فالآية الأولى على إخبار ما أعطى النبي الكريم من التعميم والخير في الجنة، والكوثر واد في الجنة. والآية الثانية الأمر بالشكر، واستقبال القبلة يوم النحر، والثالثة إخبار بغيب مستقبلاً، وهوان مبغضك يا محمد العاص بن وائل السهمي، فسينقطع ذكره بموت ولده، فيكون أبتراً ³⁵. وعلى هذا يكون الوقف على ثلاث، تستقل كل آية بمعنى خاص، وأوجه الوقف ذاته. ويمثل لدلالة الوقف على الفواصل بما في طوال الآية، لطوال السور، ومن ذلك ما جاء في البقرة؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ

يُيَبِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿ ³⁶ فالآية نزلت في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي طالب وغيرهما، كانوا يعتكفون في المسجد، ثم يباشرون أزواجهن، ويغتسلون من جناباهن، ثم يرجعون إلى المسجد فنهاهم الله عز وجل عن ذلك. ثم نزل هذا في عبران بن الأشوع وامرئ القيس ³⁷. فيكون الوقف على فاصلة الآية، لينتقل إلى

معنى آخر، وحكم غير هذا الحكم؛ وهي في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ ³⁸

فالآية للنهي عن أكل المال بالرشوة والظلم والسرقة واليمين الفاجرة، فيؤكل جزءاً من مال الناس، بوساطة ذوي السلطة والنفوذ، ثم ينتقل المعنى والحكم إلى شيء غير هذا من مواقيت الحج، وسلوك بوحى اعتاده المسلم، وهو ولوج بيوت المسلمين وآدابها ³⁹؛ وهذا في قوله

34- سورة الكوثر .

35- ينظر الزمخشري: "الكشاف"- ج:4- ص:640-641 .

36- سورة البقرة- الآية 187 .

37- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس"- ص: 29. ومحمد علي الصابوني: "روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن"- لبنان- بيروت- عالم الكتب- (د/ط)- (د/ت)- ج:1- ص: 225 .

38- سورة البقرة- الآية 188 .

39- ينظر ابن كثير: "التفسير"- ص: 247-248 .

تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ
مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٣٨﴾ 40، ثم ينتقل الكلام إلى حكم آخر ومعنى كذلك، غير كالذي في السبق؛ وهي من آيات
أحكام القتال، حلالها وحرامها⁴¹.

فالوقف على فواصل الآيات الأربع كان له معنى، فانتقال الدلالة من حكم إلى حكم آخر
غير الذي سبق، لانقطاع الكلام عند كل آية وفاصلة، ويستخلص من هذا كله أن دلالة
الوقف في الآي أجمع؛ إنما لاستقلالها معنى أو حكماً عما يجيء بعدها، ولا يكون الانقطاع
والتفصل في المعنى العام للآي، وإنما فيه لمعاني الثانوية.

40- سورة البقرة- الآية 189 .
41- ينظر المصدر نفسه- ص: 248-249 .

الخلاصة

اهتدينا مع تقادم الزمن في بحثنا المتواضع هذا، وبعد الصّحبة الطيّبة مع فواصل القرآن الكريم: حروفها ومقاطعها ونغمها ودلالات لكلّ هذا منها، إلى نتائج تكون بداية لبّحث آخر، ومع دراسة أخرى فيما يستقبل من الزمن؛ فكانت كما يلي:

1- الفواصل القرآنية، وإن اختلفت في بعض تعاريف لها، بالقول إنها آخر كلمة من الآية، نظيرة القافية في الشعر، والقرنية في السّجع؛ إلاّ أنّ القول بقول الرّماني، في كونها الحروف المتشاكلية في المقاطع، وهو الأقرب إلى التعريف الصّوتي التّحوي للفاصلة القرآنية .

2- إنّ الفرق بين الفواصل ورعوس ظاهر، وذلك أنّ الأمر لا يعدو العموم والخصوص؛ إذ إنّ الفاصلة أعمّ ورأس الآية أخصّ. فكلّ رأس آية فاصلة التي عهدتها، آخر كلمة في الآية، ولا ينعكس ذلك، فالفاصلة قد تكون رأس آية، وهي الفاصلة التي نقصد، وغير هذا من أنّها قد تكون فاصلة صناعية تتوسّط الآية. ويمثّل للأولى في: ﴿ إِذَا يَسَّرَ ﴾ ﴿ الفجر الآية 04 ﴾، والثانية بـ ﴿ مَا كُنَّا نَبْعُ ﴾ (سورة الكهف الآية 64) .

3- يُهتدي إلى معرفة الفواصل القرآنية باعتماد أحد الأمرين؛ إمّا التّوقيف، وهو ما روي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الوقف على فواصل الآية واحدة واحدة، فما وقف عليه كان كذلك، ومن وصله لم يكن كذلك، وقد يكون الوقف لاحتمال التّعريف بها. وإمّا قياسي، وهو إلحاق المحتمل غير المنصوص عليه، على أنّه فاصلة بالمنصوص عليه أنّه ذلك، فالوقف كلّ جائز والوصل مثله، وقد يكون الأخذ بمعايير النثر والشعر، كمراعاة القرنية والقافية. وما يصحبها من العيوب لا يعني الفاصلة في شيء.

4- الأكد أنّ السّجع فن من أفانين البلاغة العربية، يتّسق في الأسلوب والكلم، له من الأثر على شعور الإنسان، وهو قد طُبّع سليقةً. وعلى الرّغم من تواتر هذا كلّ؛ إلاّ أنّنا رأينا أنّ السّجع على مذاهب وفرق في أمرين: الأوّل في مزيّة السّجع، فهو ههنا على أربع فرق. منكر لمزيّته ورأس هذا الفريق الرّماني و الباقلاني، ومنكر له من القرآن الكريم أساساً عند أبو الحسن

الأشعري رأس الأشاعرة، ومثبت ذلك في القرآن ورأسهم ابن الأثير ويحيى بن حمزة العلوي، وفريق رابع ذائد عن السجع ورأسهم الخفاجي. ورأي عبد القاهر أجودهم وأعدلهم. والأمر الثاني في إثبات ورود السجع في القرآن الكريم، وهو ههنا على مذهبين: فريق يقول بعد ذلك، والجمهور على نفي ذلك، وعند الأشاعرة الإجماع على الثاني، وهو أسلم من هذا كله .

5- وكذلك الأمر في مسائل الشعر؛ إلا أنه أخفض حدّة، والأمر فيه لا يختلف فيه. وما وقع منه أوزاناً، مقاساً في بعض الآيات، إنما لم يُقصد إليه قصداً، والقول بهذا مردود محجوج لمراعاة القرآن الكريم الوقع والتّغم مراعاة المعنى .

6- تمتاز الفاصلة القرآنية عن القرنية في السجع، بطواعيتها للمعنى؛ وهو الجوهر، والثانية على نقيض ذلك، فما جاء من الحسن والبهاء، إنما للازدواج معنا ولفظاً. ويمتاز عن القافية بعدم وقوعها في رحمة الضّرورة خدم اللفظ، فلا يقع عليها ما يقع على القافية من عيوب؛ فمن ذاك الإيطاء والتّضمين والإقواء والأكفاء والإصراف، وغير هذا .

7- تبني الفاصلة على رصف بناء ظاهر؛ فيما تبين، كلّ حسب الصّورة الظّاهرة للأعيان.

* بحسب حرفها، وهو ما وسم عند أهل صناعة العروض الرّوي، وعلى هذا فهي ثلاث:
- الفواصل المتماثلة: متّفقة الحروف .

- الفواصل المتقاربة: متقاربة في حروفها صفةً أو مخرجاً.

- الفواصل المنفردة: أفرد فيها حرف أبعد من هذا كله.

* بحسب مثالها الصّرفي، وتتبع في هذا الزّنة والحرف .

- المطرّف.

- المتوازي.

- المتوازن.

- المتماثل.

- المرصّع .

* بحسب طولها وقصرها، وما تراوح فيها الفاصلة طولاً وقصراً، وتساويا ما يجيء قبلاً وبعداً .

* بحسب كمّها من الآية: فمنها ما كان آية، فكان حرف تهجّي أو كلمة، ومنها ما كان غير آية، وهو الغالب على القرآن الكريم .

* الفواصل الداخليّة: فواصل تتوسّط الآي، تأخذ ما تأخذ الفواصل رعوس الآي من التّماتل والتّقارب والانفراد .

8- إن ما يكون من حكم النّغم والإيقاع في لغة العرب جارٍ في كلام الله عزّ وجلّ أداءً. فكما أنّ العربية لغة تركز إلى النّغم والموسيقى، بعدها لغة الشعراء. ونجد في نصوص النّقل عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الأمر بالتّغني بالقرآن العظيم؛ وهذا دليل تواجد النّغم في القرآن الكريم .

9- قد يكون النّغم في آي القرآن الكريم في وجه العامّ، والفواصل في وجهه الخاصّ العامل الأساس في أسره قلوب السّامعين من جهاذة البلاغة العربية وأشائوسها .

10- إنّ الوقع الذي يكون سارٍ في الفواصل المتراففة نغماً ومعنى، يتوقع منها الفاصلة التي تليها، وذلك بشيء من الفطنة والتوقد، وهو ما اصطّح عليه بالاحتمالات الشرطية؛ وكما في قصة معاذ بن جبل رضي الله عنه مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون 14) . وغير هذا من الروايات التي تحكي كهذه .

11- إنّ النّسق الإيقاعي للفواصل القرآنية في ثلاث ألوان:

أولاً: الاتزان الحاصل في فواصل الآية المتساوية زنة، المتّحدة حرفاً، لتجنّب أي احتلال يقع في الإيقاع .

ثانياً: لمناسبة الوقع وحفظاً للنّغم، إلّا أنّ هذا وجب له المعنى. ويظهر في اتّساق ذلك مع اللفظ .

ثالثاً: البناء لاّتساق اللفظ بالتّخيّل خدمة لذوق الأذن، وذلك لتّخيّل تقدم أجزاء الآي والفواصل، أو تأخرها أو تبديلها أو تعديلها .

12- الفواصل تتبع الأجواء التي تسود الآي، فإن كانت الأجواء أجواء صخب وهول، كانت الحركة سريعة في الآي، والفواصل مناسبة لذلك معنىً ولفظاً، وإن كانت أجواء التّوسّط كانت لها كذلك، وإن كانت في أجواء رخيّة، كانت الفواصل تبعاً لها في السرد أو التّبيصّر، وغير هذا من مواقع الإيقاع الرّخي .

13- تتنوع الفواصل القرآنية إيقاعاً لتنوع الكمّ النغمي للآي، فتقتصر في قصار السور، وتطول في طوال السور، وتتوسط الوسائط، ويشتد التماثل في الأولى، والتشابه في الثانية، والازدواج بينهما في وسائط السور .

14- القصد بإيقاع المناسبة، وهو خروج فواصل الآي على غير ما عهدته العرب في كلامها من أحكام علم الأصوات والتحو والصرف والمعجم والبلاغة، لمناسبة الآي التي سبقتها، أو تليها؛ حفظاً للوقوع الحادث في فواصل الآي. وهو في رواية الزركشي والسيوطي عن ابن أبي الأصبع؛ وهي أربعين مسألة .

15- إن كانت المناسبة مزوجة للمعنى الذي هو أرفع منها درجة كانت أسلم، وإلا فهي مردودة محجوبة، ردّها آراء علماء شتات في كتبهم؛ لا سيما المفسرين منهم، فهي تخدم اللفظ أكثر من خدمتها المعنى، الذي هو لها، فتغلب المادة على الروح في فواصل الآية .

16- قد تبين في دراستنا للبناء الحرفي للفواصل القرآنية أنّ المنهج الصوتي لصياغة ذلك، هو عصاره وجودة الأبنية العربية كلّها وخلاصتها من حيث الائتلاف، والبعد عن التنافر والاجتوار الشديد، وائتلاف الحروف في المقاطع. الصوامت منها: وهذا بانتقال الحروف على مدارج الفم، وأجودها تركيباً الانحدار من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى؛ والفواصل على الغلبة من هذا اللون. والأكثر من هذا الثلاثي، وللواصل في هذا الكثرة. والصوائت: الوقوع حروف العلة مواقعها الصحيحة في كلم الفواصل، حفظاً للانسياب التقطي.

17- وأمّا المكرّر من الحروف في الفواصل فعلى وجهين:

* التتابع وهو تضعيف الحرف مدغماً، كما في ياء مريم: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيَّا ﴿٦١﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٦٢﴾ (مريم 2-3) والذال مريم ﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٦٣﴾ و ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٦٤﴾ و ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨١﴾ (مريم 79-82-89)، وبفكّ الادغام .

-المفصول و هو على أوجه:

أ-المفصول في فاصلة واحدة، فمنه على حرف واحد؛ نحو ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا﴾ ﴿١٤﴾ و ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾ ﴿٢﴾، ومنه المفصول بحرفين؛ نحو ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ ﴿١٦﴾ و ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ ﴿١٤﴾، ومنه المفصول بأحرف ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ ﴿١٨﴾ .

ب-المفصول بالفاصلة وغيرها، وهو ما فصل بكلم باقي الآية؛ نحو ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ ﴿٦٦﴾ (الإنسان 26) .

ج-المفصول في فواصل عامة، وهو تكرر الحرف في الفواصل؛ نحو ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ (الإخلاص).

18- قد تبين في تعرضنا للبناء المقطعي للفواصل القرآنية أن المنهج المقطعي المصاغ لها، يعدّ عصاره بناء تشاكل المقاطع في الكلم العربي، وذلك في ضربين .

أ-ضرب تشابهت فيه الآية و الفواصل معا؛ نحو ﴿وَالْعَدِيدَاتِ صُبْحًا﴾ ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمَغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ (العاديات 1-2-3-4).

ب-ضرب تشابهت فيه الفواصل فقط، والتشابه من حيث مواقع المقاطع، وهو في ثلاثة أنواع:
* النوع الأوّل: يكثر في الفواصل التي بنيت على المقطع الرابع (ص ح ح ص)؛ نحو ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ ﴿٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿٧﴾ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكَ مِنَ الرُّومِ (19...15)، والخامس (ص ح ص ص)، نحو ﴿وَالْفَجْرِ﴾ ﴿١﴾ وَلَيْالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ ﴿٥﴾ (الفجر 1...5).

* النوع الثاني: ما تشابهت فيه الفواصل من حيث مقطعها الأخير، ويكثر في الفواصل التي بنيت على المقطع الثاني (ص ح ح)؛ نحو ﴿كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَمَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ ﴿٥٦﴾
 * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهَا كُتُبًا فَكَذَّبُوا بِهَا
 وَأُولَى ﴿٥١﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكِ يَمُوسَى ﴿٥٧﴾ (طه 54...57).

* النوع الثالث: وهو ما تقع فيه الفواصل جزءاً من بعض الفواصل مقطعيًا؛ نحو ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٧٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٧٩﴾﴾ (عبس 38-39).

19- تشاكل المقاطع في أضرب الفواصل القرآنية وهي:

أ- تشاكل المقاطع في الفواصل المتوازية .

ب- تشاكل المقاطع في الفواصل المتوازنة .

20- التكرار ظاهرة كلامية، تغلب في المقطع، لأنها منها الكلم، ومنها ما هو مكرّر فيما يلي:

أ- تكرار الكلمة .

ب- تكرار المثال المقطعي الصرّفي.

ج- تكرار الآية اللازمة؛ نحو ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ﴿٢١﴾﴾ (القمر 16-21-30).

د- تكرار المقطع (مجموعة آيات)، نحو ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ

نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

إِنِّ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾﴾ (الشعراء 105...109).

21- إنَّ للمدود أثر في إبراز المقاطع ووضاحتها الصوتية في الفواصل، ويظهر ذلك في الترمم

والتطريب .

22- وإمّا المتلازم من الفواصل لزومها أعجاز الآي. والتلازم في الآي أربع:

أ- قرينة لازمة أولى .

ب- قرينة لازمة ثانية حشو آية، ومختلفة عنها.

ج- قرينة لازمة ثالثة شبيهة بالثانية .

د-فاصلة موحّدة مقطعيًا .

23-الظاهر من الدّراسة النظرية للتّبر أنّه يقع في الفواصل على حالات مختلفة؛وهي:

ا-التّبر على المقطع الأخير،وهو سبع وعشرون حالة.

ب-التّبر على المقطع ما قبل الأخير،وهو واحد وعشرون حالة.

ج-التّبر على المقطع السّابق لما قبل الأخير، وهو في ثلاثة عشر حالة.

د-التّبر على مقاطع الأولى من الفواصل وهي أربع حالات غير معهودة.

24-للتّغيم أو التّنعيم اليد الطولى في التّجويد،فهما أمران متلازمان في القراءة الحسنة للقرآن

الكريم.ويظهر ذلك عند الفواصل وأواخر الآي .

25-أثر البناء الإيقاعي للفواصل القرآنية يظهر فيما يلي:

ا-أثر التّنوع الإيقاعي.

ب-أثر التّنوع الإيقاعي للفواصل لتّنوع الأجواء.

ج-أثر التّقابل الإيقاعي للفواصل.

*تقابل بين صورتين حاضرتين .

*تقابل بين صورة ماضية وأخرى حاضرة .

د-أثر ظواهر النغم :

* التّوقع.

* التّغير النغمي.

* التّرنم.

* الصّمت.

26-إنّ علاقة إيقاع المناسبة استدرّك على ردّ مسألة المناسبة لا غير،من حيث أنّ طريقها

المعنى،لا مناسبة اللفظ في فواصل الآي؛وهي فيما يلي:

ا-التّمكين؛ ويُنّبّه عليه ثلاث:

*أنّ تجتمع الفواصل في موضع واحد،ويخالف بالفواصل .

* أن يتوقع بفاصلة سبق لها التمكن .

* أن تجيء فاصلة على غير نظيرتها .

ب- التصدير .

ج- التوشيح .

د- الإيغال .

27- أثر البناء الحرفي في الدلالة بين ظاهر. فما يكون في الائتلاف ظاهر، يكون كذلك في إفراد الحرف معنى؛ لا سيما في القرآن الكريم الذي منه الفواصل، وهذا عند غير واحد من علماء السلف والمحدثين. وهذا أيضا يردّ الاعتبارية اللغوية، ويعمد الإيجائية الصوتية التعبيرية، ويظهر هذا في:

أ- دلالة الحروف؛ حروف الفواصل، تواتراً ومعنى.

ب- دلالة التكرار الحرفي في القرآن الكريم .

28- يظهر أثر البناء المقطعي للفواصل في الخطاب القرآني جلياً في مناسبة أصناف المقاطع للمعاني، ودلالات هذا الأخير .

29- ما يُستخلص إليه من هذا البحث كله على الجملة، أنّ الفواصل القرآنية صوتياً، هي رأس الإعجاز القرآني في الآي كله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس الملاحق:

جدول إحصاء حروف القرآن عند د/إبراهيم أنيس.

جدول إحصاء حروف الفواصل القرآنية.

جدول إحصاء حروف الفواصل في السور القرآنية.

جدول الأبنية المقطعية للواصل القرآنية.

إحصاء د/إبراهيم أنيس:

الحرف	بالألف	الحرف	بالألف
اللام	١٢٧	القاف	٢٣
الميم	١٢٤	السين والذال	٢٠
النون	١١٢	الذال	١٨
الهمزة	٧٢	الجيم	١٦
الهاء	٥٦	الخاء	١٥
الواو	٥٢	الخاء	١٠
التاء	٥٠	الصاد	٨
الياء	٤٥	الشين	٧
الياء	٤٣	الضاد	٦
الكاف	٤١	الغين والثاء	٥
الراء والفاء	٣٨	الزاي والطاء	٤
العين	٢٧	الظاء	٣

إحصاء د/عبد الصبور شاهين

حرف الفاصلة	التواتر	حرف الفاصلة	التواتر
النون	٣١٥٢	الهمزة	١٧
الميم	٧٩٥	الزاي	١٧
الراء	٧١١	الطاء	١٦
الذال	٢٩٧	الجيم	١٦
الألف	٢٤٥	السين	١٥
الباء	٢٢١	الصاد	١٢
اللام	٢٠٩	الكاف	٩
هـ (ة)	١٤٦	الحاء	٩
الياء	٨٨	الثاء	٦
القاف	٦٥	الواو	٥
التاء	٤٥	الضاد	٤
ها	٣٣	الشين	٣
العين	٣٣	الذال	٢
الهاء	٢٧	الغين	١
الفاء	٢٠	الحاء	—
الطاء	٢٠	تخ	تخ

$(\text{ع}-1-2)14/(\text{ع}-1-3-1) \cdot 4/(-1-3-1-1) \cdot 6/(\text{ع}-2-1) \cdot 1/(\text{ع}-1)2 \cdot /(\text{ع}-1-3)71$ $(\text{ع}-1) \cdot 1/(2-2) \cdot 2/(\text{ع}-2-1-3) \cdot 1$	128	16	النحل
$(\text{ع}-1) \cdot 1/(2-2) \cdot 2/(2-1-3) \cdot 1/(2-2-3)36/(2-2-1)71$	111	17	الإسراء
$(2-1) \cdot 1/(2-2-3) \cdot 1/(2-3)39/(2-1-3) \cdot 8/(2-1-1-3) \cdot 6/(2-1-1)55$	110	18	الكهف
$/(\text{ع}-1-3) \cdot 4/(2-3-1-1) \cdot 1/(2-1-1) \cdot 4/(2-3-3) \cdot 7/(2-3)3 \cdot /(\text{ع}-2-1)48$ $(\text{ع}-1-1) \cdot 1/(\text{ع}-1) \cdot 2$	98	18	مرم
$/(\text{ع}-1-1-1) \cdot 1/(2-3-1) \cdot 3/(2-2-1) \cdot 5/(2-2)16/(2-1-3) \cdot 6/(2-1)24/(2-3)75$ $(2-3-3) \cdot 1/(-1-2) \cdot 3$	135	20	طه
$(\text{ع}) \cdot 1/(3-1-3-1) \cdot 1/(\text{ع}-1) \cdot 2/(\text{ع}-1-3-3) \cdot 3/(\text{ع}-1-1) \cdot 3/(\text{ع}-1-2)51/(\text{ع}-1-3)51$	112	21	الأنبياء
$(\text{ع}-1-1-3) \cdot 1/(\text{ع}-1-2)1/(\text{ع}-) \cdot 1/(\text{ع}-1-3) \cdot 9/(\text{ع}-1)66$	78	22	الحج
$/(\text{ع}-1) \cdot 8/(\text{ع}-) \cdot 3/(\text{ع}-1-2-1) \cdot 1/(\text{ع}-2) \cdot 4/(\text{ع}-2-1) \cdot 2/(\text{ع}-1-2)33/(\text{ع}-1-3)58$ $(\text{ع}-\text{ع}) \cdot 1/(\text{ع}-1-3-1) \cdot 2/(\text{ع}-1-2-1-1) \cdot 1/(\text{ع}-1-3-3) \cdot 1/(\text{ع}-1-3-1-1) \cdot 1/(\text{ع}-1-1) \cdot 3$	118	23	المؤمنون
$(\text{ع}-3) \cdot 4/(\text{ع}-2) \cdot 1/(\text{ع}-1)31/(\text{ع}-1-2) \cdot 8/(\text{ع}-1-3)18/(\text{ع}-1-3-1) \cdot 2$	64	24	التور
$(2-2) \cdot 2/(2-2-3)13/(2-2-1)62$	77	25	الفرقان
$(\text{ع}-2) \cdot 7/(\text{ع}-1-3-3) \cdot 2/(\text{ع}-1-3-1) \cdot 6/(\text{ع}-1-2)45/(\text{ع}-1-3)8 \cdot /(\text{ع}-1)42$ $(\text{ع}-3-1) \cdot 2/(\text{ع}-1-1) \cdot 2/(\text{ع}-3)1 \cdot /(\text{ع}-2-3) \cdot 6/(\text{ع}-\text{ع}) \cdot 2/(\text{ع}-2-1)15/(\text{ع}-1-1-3) \cdot 6/$ $(\text{ع}-2-1-3)1/$	227	26	للشعراء
$(\text{ع}-1-3-3) \cdot 1/(\text{ع}-1-3-1-1) \cdot 1/(\text{ع}-1-1-3) \cdot 2/(\text{ع}-1-2)19/(\text{ع}-1-3)53/(\text{ع}-1)17$	93	27	النمل
$(\text{ع}-1-2-1-1) \cdot 1/(\text{ع}-1-3-1-1) \cdot 3/(\text{ع}-1-3-1)1/(\text{ع}-1-2)25/(\text{ع}-1-3)42/(\text{ع}-1)12$ $(\text{ع}-2-3) \cdot 1/(\text{ع}-1-1) \cdot 1/(\text{ع}-1-1-3) \cdot 1/$	88	28	القصص
$(\text{ع}-1-3-1-1)1/(\text{ع}-1-3-3) \cdot 1/(\text{ع}-1-2-1) \cdot 1/(\text{ع}-1) \cdot 9/(\text{ع}-1-2)22/(\text{ع}-1-3)34$	69	29	العنكبوت
$(\text{ع}-1-3-3) \cdot 4/(\text{ع}-1-2) \cdot 8/(\text{ع}-1) \cdot 4/(\text{ع}-1-3)37/(\text{ع}-1-3-1) \cdot 1/(\text{ع}-) \cdot 1$ $(\text{ع}-1-1) \cdot 1/(\text{ع}-1-1-3) \cdot 1/(\text{ع}-1-3-1-1) \cdot 2/$	60	30	الروم
$(\text{ع}-1-2) \cdot 1/(\text{ع}-1-3) \cdot 4/(\text{ع}-1)28$	34	31	لقمان
$(\text{ع}-1-3-1)1/(\text{ع}-1-3-3)1/(\text{ع}-)1/(\text{ع}-1)2/(\text{ع}-3-1)1/(\text{ع}-1-3-1-1)13/(\text{ع}-1-2) \cdot 5$ $(\text{ع}-2-3) \cdot 1/(\text{ع}-1-1-3)3/$	30	32	السجدة
$(2-2-1)61/(3)1/(2-2-3)11$	73	33	الأحزاب
$(\text{ع}-1-3-1)2/(\text{ع}-331)1/(\text{ع}-1-3)1 \cdot /(\text{ع}-1-2)5/(\text{ع}-1)36$	54	34	سبا
$(\text{ع}-1-3) \cdot 2/(2-2-3) \cdot 1/(1-2-1) \cdot 6/(\text{ع}-) \cdot 2/(\text{ع}-3) \cdot 2/(1-\text{ع})32$	45	35	فاطر

$(\varepsilon-0) \cdot 1 / (\varepsilon-3) \cdot 1 / (\varepsilon-1-3-3) \cdot 1 / (\varepsilon-1-2) \cdot 6 / (\varepsilon-1-3) 53 / (\varepsilon-1) 18$	٨٣	٣٦	يس
$(\varepsilon-2-3) \cdot 7 / (\varepsilon-1) 32 / (\varepsilon-1-3-3) \cdot 4 / (\varepsilon-1-3) 63 / (3-2-1) 1 / (3-2) \cdot 6 / (2-3) 3$ $(\varepsilon-3) \cdot 7 / (\varepsilon-1-2-1-1) \cdot 3 / (\varepsilon-1-3-1) \cdot 5 / (\varepsilon-1-2-1) \cdot 1 / (\varepsilon-0) \cdot 5 / (\varepsilon-1-2) 27 /$ $(\varepsilon-1-1) \cdot 2 / (\varepsilon-3-1) \cdot 2 / (\varepsilon-2) \cdot 4 / (\varepsilon-4) \cdot 2 / (\varepsilon-1-1-3) \cdot 1 / (\varepsilon-2-1) \cdot 7 /$	١٨٢	٣٧	الصفات
$1 / (\varepsilon-1-2) \cdot 3 / (\varepsilon-0) \cdot 3 / (\varepsilon-1-1-3) \cdot 1 / (\varepsilon-1-3) \cdot 8 / (\varepsilon-3) 37 / (\varepsilon-1) 33 / (5-0) 1$ $(\varepsilon-1-3-1-1) \cdot 1 / (\varepsilon-2) \cdot 1$	٨٨	٣٨	ص
$(\varepsilon-1-2) 11 / (\varepsilon-1-3-1-1) \cdot 6 / (\varepsilon-2) \cdot 1 / (\varepsilon-0) \cdot 3 / (\varepsilon-1-3) 29 / (\varepsilon-3) 10 / (\varepsilon-1) 11$ $(\varepsilon-3-3-3) 1 / (\varepsilon-1-3-3) 3 /$	٧٥	٣٩	الزمر
$(\varepsilon-0) \cdot 2 / (\varepsilon-1-1) \cdot 2 / (\varepsilon-1-2) \cdot 5 / (\varepsilon-1-3-1-1) \cdot 2 / (\varepsilon-1-3) 20 / (\varepsilon-3) 16 / (\varepsilon-1) 27$	٨٥	٤٠	غافر
$(\varepsilon-3) \cdot 1 / (\varepsilon-1-2) \cdot 9 / (\varepsilon-1-3) 21 / (\varepsilon-1) 22$	٥٤	٤١	فصلت
$(\varepsilon-1-2) \cdot 1 / (\varepsilon-1-1-3) \cdot 1 / (\varepsilon-1-3-1-1) \cdot 1 / (\varepsilon-3) \cdot 1 / (\varepsilon-1-3) \cdot 4 / (\varepsilon-1) 43$	٥٣	٤٢	الشورى
$(\varepsilon-1-1-3) \cdot 3 / (\varepsilon-3-1) \cdot 2 / (\varepsilon-1-3-1) \cdot 1 / (\varepsilon-1-3-3) \cdot 2 (\varepsilon-1-3) 46 / (\varepsilon-1) 17$ $(\varepsilon-2-1) \cdot 1 / (\varepsilon-2-3) \cdot 1 / (\varepsilon-1-2) 12 /$	٨٩	٤٣	الزخرف
$(\varepsilon-2-1-1) \cdot 1 / (\varepsilon-2-1) \cdot 1 / (\varepsilon-1-1-3) \cdot 3 / (\varepsilon-3) \cdot 1 / (\varepsilon-1-2) \cdot 8 / (\varepsilon-1-3) 17 / (\varepsilon-1) 25$ $(\varepsilon-1-3-1-1) \cdot 1 / (\varepsilon-0) \cdot 1 /$	٥٩	٤٤	الدخان
$(\varepsilon-1-3-1) \cdot 1 / (\varepsilon-1-1-3) \cdot 1 / (\varepsilon-3-1-1) \cdot 1 / (\varepsilon-1-2) \cdot 6 / (\varepsilon-1-3) 15 / (\varepsilon-1) 8$ $(\varepsilon-1-3-3) \cdot 3 / (\varepsilon-3-1) \cdot 1 /$	٣٧	٤٥	الجاثية
$(\varepsilon-1-3-1) \cdot 1 / (\varepsilon-1-2) \cdot 8 / (\varepsilon-1-3) 15 / (\varepsilon-1) 10$	٣٨	٤٦	الأحقاف
$(3-2-3) \cdot 3 / (2-1-2-3) \cdot 2 / (3-1) \cdot 8 / (3-1-2) \cdot 2 / (3-1-2-3) 23$	٣٨	٤٧	محمد
$(2-2-3) \cdot 1 / (2-2) \cdot 1 / (2-2-1-3) \cdot 2 / (2-2-1) 25$	٢٩	٤٨	الفتح
$(\varepsilon-1-2) 5 / (\varepsilon-1-3) 5 / (\varepsilon-1) 8$	١٨	٤٩	الحجرات
$(\varepsilon-0) \cdot 1 / (\varepsilon-1) 44$	٤٥	٥٠	ق
$(\varepsilon-1-3) 19 / (\varepsilon-2) \cdot 2 / (\varepsilon-0) \cdot 3 / (\varepsilon-2-3) \cdot 1 / (5-0) \cdot 1 / (3-1) \cdot 1 / (3-2) \cdot 2 / (2-3) 4$ $(\varepsilon-1-1-3) \cdot 1 / (\varepsilon-1) 13 / (\varepsilon-1-2) \cdot 6 / (\varepsilon-3) \cdot 3 / (\varepsilon-1-3-3) \cdot 3 /$	٦٠	٥١	الذاريات
$(\varepsilon-1-2-1-1) \cdot 1 / (\varepsilon-0) \cdot 2 / (\varepsilon-1) \cdot 8 / (\varepsilon-1-3) 15 / (2-3) \cdot 3 / (3-2) \cdot 2 / (\varepsilon-3) 11$ $(\varepsilon-2-1) \cdot 1 / (\varepsilon-1-3-1) \cdot 1 / (\varepsilon-1-2) \cdot 3 / (\varepsilon-2) \cdot 1 / (\varepsilon-1-3-1-1) \cdot 1 /$	٤٩	٥٢	الطور
$(3-1-2) \cdot 2 / (2-2-1-1) \cdot 1 / (2-3-1) \cdot 2 / (2-1-3) \cdot 6 / (2-3) 32 / (2-2) \cdot 4 / (2-1) 12$ $(\varepsilon-1-2) \cdot 1 / (\varepsilon-3) \cdot 1 / (\varepsilon-1-3) \cdot 1 /$	٦٢	٥٣	التجم
$(3-1-3) 27 / (3-1) 28$	٥٥	٥٤	القمر

$(5-3) \cdot 1/(4-) \cdot 0/(4-1-3-1) 31/(4-2) \cdot 4/(4-1-3) \cdot 6/(4-1) \cdot 0/(4-3) 18$ $(4-1-2-3) \cdot 1 (4-1-4-3) \cdot 1/(6-) \cdot 3/(4-1-1) \cdot 1/(4-1-1-3) \cdot 2/$	٧٨	٥٥	الرحمن
$(4-1-3) 19/(4-2-3) \cdot 2/(4-1-2) \cdot 8/(4-1-3-1) \cdot 6/(4-3) 13/(4-1) 22$ $(4-1-3-1-1) \cdot 1/(4-1-2-1-1) \cdot 1/(4-4) \cdot 1/(4-2-1) \cdot 1/(4-2) \cdot 1/(4-1-3-3) \cdot 1/$ $(2-1-3) \cdot 1/(2-3) \cdot 3/(3-1-2) \cdot 3/$	٩٦	٥٦	الواقعة
$(4-1-2) \cdot 2/(4-1-3) \cdot 3/(4-1) 24$	٢٩	٥٧	الحديد
$(4-1-2) \cdot 3/(4-1-3) \cdot 7/(4-1) 12$	٢٢	٥٨	المجادلة
$(4-1-3-1-1) \cdot 1/(4-1-3) \cdot 6/(4-1-2) \cdot 7/(4-3) \cdot 2/(4-1) \cdot 8$	٢٤	٥٩	الحشر
$(4-1-2) \cdot 1/(4-1-3) \cdot 3/(4-1) \cdot 9$	١٣	٦٠	المتحنة
$(4-1-2) \cdot 4/(4-3) \cdot 1/(4-1-3) \cdot 6/(4-1) \cdot 3$	١٤	٦١	الصف
$(4-1-2) \cdot 4/(4-1-3) \cdot 3/(4-1) 4$	١١	٦٢	الجمعة
$(4-1-3-3) \cdot 1/(4-1-3) \cdot 6/(4-1-2) \cdot 4$	١١	٦٣	المنافقون
$(4-1-3) \cdot 2/(4-1) 16$	١٨	٦٤	التغابن
$(2-1-1) 1/(2-1-3) 1/(2-3) 1 \cdot 0$	١٢	٦٥	الطلاق
$(4-1-2) \cdot 3/(4-1-3) \cdot 2/(2-2-3) \cdot 1/(4-1-3) \cdot 6$	١٢	٦٦	التحريم
$(4-1-2) \cdot 1/(4-1-3) \cdot 4/(4-1) 20$	٣٠	٦٧	الملك
$(4-4) \cdot 1/(4-1-2-1-1) \cdot 2/(4-1-2) 1 \cdot 0/(4-3-3) \cdot 1/(4-1) 11/(4-3) \cdot 7/(4-1-3) 17$ $(4-2-1-3) \cdot 1/(4-1-3-1) \cdot 2/$	٥٢	٦٨	القلم
$(4-1) \cdot 4/(4-1-3) \cdot 8/(4-3) \cdot 4/(3-1-2-3) \cdot 1/(3-1-2-1) \cdot 0/(3-1-2) 2 \cdot 0/(4-3) \cdot 3$ $(4-2-0 11/(4-1-3-1) \cdot 2/(4-1-2) \cdot 4/$	٥٢	٦٩	الحاقة
$(2-1) \cdot 1/(4-3) \cdot 7/(4-1) \cdot 4/(0-) \cdot 2/(2-2-1) \cdot 7/(3-1) \cdot 1/(3-2-1) \cdot 1/(3-2) 2$ $/(4-1-2-1) \cdot 1/(4-2) \cdot 2/(4-2-1) \cdot 1/(4-1-2) \cdot 7/(4-3-1) \cdot 1/(2-3-1) \cdot 2/(2-1-3) \cdot 1/$ $(4-2-3) \cdot 1/(4-1-3) \cdot 3$	٦٤	٧٠	المعارج
$(2-3) \cdot 1/(2-2-3-3) \cdot 1/(2-2-3) 1 \cdot 0/(2-2-1) 12/(4-1-3) \cdot 1/(4-2-1) 1/(4-1) \cdot 2$	٢٨	٧١	نوح
$(2-1-1-3) \cdot 1/(2-1-1) 27$	٢٨	٧٢	الجن
$4-1) \cdot 1/(2-2-3) \cdot 3/(2-2) \cdot 2/(2-2-1) 13/(3-3-3) 1$	٢٠	٧٣	المزمل
$(2-2-3) \cdot 1/(2-2-1) \cdot 6/(4-1) \cdot 4/(4-3) \cdot 2/(4-2) \cdot 1/(3-3-3) \cdot 2/(3-3-1) \cdot 6$ $(4-1-3) \cdot 3/(4-1-2-1-1) \cdot 1/(3-2-1) \cdot 1/(3-3-1-1) \cdot 1/(3-2) \cdot 1/(3-1) 12/(3-3) \cdot 0/$	٥٦	٧٤	المدثر

$(3-1-1) \cdot 1 / (3-1-2) \cdot 1 / (3-1-3-1) \cdot 1 / (3-1-3-3) \cdot 1 / (3-1-3) \cdot 3 / (3-1-2) \cdot 2 /$			
$(3-1) \cdot 4 / (3-2-2-1) 1 / (3-3) 1 / (0-1-3) 1 / (0-1) 1 / (3-1) \cdot 4 / (3-2-3) \cdot 3 / (3-2-1) 7$ $(2-1) \cdot 1 / (2-3-1-1) \cdot 1 / (2-3) \cdot 8 / (3-2) \cdot 2 / (3-1-2) \cdot 6 /$	٤٨	٧٥	القيامة
$(2-1-3) \cdot 1 / (2-2-1-3) \cdot 6 / (2-2-2) 1 / (2-2-1) 1 6 / (2-2-3) \cdot 7$	٣١	٧٦	الإنسان
$(3-1-3-1) 1 / (0-) \cdot 4 / (3-1-3) \cdot 2 / (3-1-1) \cdot 3 / (3-2) \cdot 1 / (2-1-1) \cdot 1 / (2-3) 5$ $(3-1) 2 / (2-2-3) \cdot 1 / (2-2-1) \cdot 2 / (3-2) \cdot 1 / (3-1) 3 (3-1-3) 1 \cdot 1 / (3-1-2) \cdot 2 /$ $(3-2-1) \cdot 1 / (3-1-1-3) \cdot 1 /$	٥٠	٧٧	المرسلات
$(2-2-2) 1 / (2-2-3) 1 1 / (2-2-1) 2 3 / (3-1-3-1) \cdot 2 / (3-1-3) 1 / (3-1) \cdot 1 / (3-1-2-1-1) 1$	٤٠	٧٨	النبأ
$(3-1-2-3) \cdot 1 / (2-2-1) \cdot 5 / (2-3-3) \cdot 1 / (2-1) \cdot 7 / (2-2) \cdot 3 / (3-1-2) 9 / (2-3) 1 4$ $(2-2-1-3) \cdot 1 / (2-2-3) \cdot 5 /$	٤٦	٧٩	النزعات
$(3-1-3-1) \cdot 2 / (3-1-1) \cdot 8 / (3-1-3) \cdot 7 / (2-3-3) \cdot 3 / (2-3) 1 1 / (2-3-1) \cdot 3$ $(3-1-3-3) \cdot 1 / (3-1) \cdot 3 / (3-2) \cdot 1 / (3-1-2-3) \cdot 1 / (3-2-1) \cdot 1 / (3-2-1) \cdot 1 /$	٤٢	٨٠	عبس
$(3-3) \cdot 1 / (3-1) \cdot 6 / (3-3-1) \cdot 1 / (3-3) \cdot 3 / (3-1-1) \cdot 4 / (3-1-3) \cdot 9 / (3-1-1-3) \cdot 1$ $(3-1-2) \cdot 2 / (3-1-3) \cdot 2 /$	٢٩	٨١	التكوير
$(3-1) \cdot 1 3 / (3-1-2) \cdot 3 / (3-1) \cdot 3 / (3-1-3) \cdot 5 / (3-1-1-3) 2$	١٩	٨٢	الانفطار
$(3-1) \cdot 5 / (3-2-3) \cdot 2 / (3-1-3) \cdot 8 / (3-3-3) \cdot 3 / (3-1-3-1) 5$	٣٦	٨٣	المطففين
$(2-2-1) \cdot 4 / (3-2-1) \cdot 1 / (3-2-1) \cdot 1 / (3-3) \cdot 3 / (3-3-1) \cdot 3 / (3-3-3) 1$ $(3-3) \cdot 5 / (3-1) 1 7$	٢٥	٨٤	الانشقاق
$(3-1) \cdot 1 / (2-3-1) 1 / (2-3) 2 / (3-2-1) \cdot 2 / (0-) 4 / (3-2) 7$	٢٢	٨٥	البروج
$(2-1) \cdot 1 / (2-2) \cdot 2 / (2-3-1) \cdot 2 / (2-3) 1 4$	١٧	٨٦	الطارق
$(2-1) \cdot 1 / (2-2) \cdot 2 / (2-3-1) \cdot 2 / (2-3) 1 4$	١٩	٨٧	الأعلى
$(3-1) 1 / (3-1-1) 3 / (2-1-1) 1 / (0-3) 3 / (3-1) 6$	٢٦	٨٨	الغاشية
$((3-3-1-3) 1 (3-1) 2 / (3-1-3) 1 / (2-3) 5 / (3-3) 3 / (3-1) 8 / (0-) 5$ $(2-2-3) 1 / (2-2-1) \cdot 2 / (3-3-3) 1 /$	٣٠	٨٩	الفجر
$(2-2-3) 1 1 / (2-2-1) 4$	٢٠	٩٠	البلد
$(2-2-3) 1 1 / (2-2-1) 4$	١٥	٩١	الشمس
$(2-3-1-1) 1 / (2-2) 1 / (2-1-3) 1 / (2-3-3) 1 / (2-3-1) 4 / (2-3) 1 3$	٢١	٩٢	الليل
$(3-3) 3 / (2-3) 2 / (2-2) 2 / (2-1) 4$	١١	٩٣	الضحى
$(2-3) \cdot 2 / (3-3) 6$	٠٨	٩٤	الانشراح

		$(\text{ع}-\text{ا}-\text{ب}) \cdot \text{ج} / (\text{ع}-\text{ا}) \text{ا} / (\text{ع}-\text{ب}) \text{ب}$	٠٨	٩٥	التين
		$(\text{ب}-\text{ا}) \cdot \text{ج} / (\text{ب}-\text{ب}-\text{ج}) \text{ا} / (\text{ب}-\text{ج}) \text{ب} / (\text{ب}-\text{ا}) \text{ج}$ $(\text{ب}-\text{ا}-\text{ج}) \cdot \text{ا} / (\text{ب}-\text{ا}-\text{ب}-\text{ا}) \cdot \text{ب} / (\text{ب}-\text{ا}-\text{ب}) \cdot \text{ج} / (\text{ب}-\text{ا}-\text{ج}) \cdot \text{ا}$	١٩	٩٦	العلق
		$(\text{ب}-\text{ا}) \cdot \text{ب}$	٠٥	٩٧	القدر
		$(\text{ب}-\text{ب}) \cdot \text{ا} / (\text{ب}-\text{ا}-\text{ب}-\text{ا}) \cdot \text{ب} / (\text{ب}-\text{ب}-\text{ا}) \cdot \text{ج} / (\text{ب}-\text{ا}-\text{ب}) \text{د}$	٠٨	٩٨	البينة
		$(\text{ب}-\text{ا}) \cdot \text{ج} / (\text{ب}-\text{ا}-\text{ب}-\text{ج}) \cdot \text{ا} / (\text{ب}-\text{ا}) \cdot \text{ب} / (\text{ب}-\text{ا}-\text{ب}) \cdot \text{ج} / (\text{ب}-\text{ا}-\text{ب}-\text{ج}) \text{د}$	٠٨	٩٩	الزلزلة
		$(\text{ب}-\text{ب}) \text{ب} / (\text{ع}-\text{ا}) \text{ج}$	١١	١٠٠	العاديات
		$(\text{ب}-\text{ب}-\text{ب}-\text{ا}) \cdot \text{ج} / (\text{ع}-\text{ب}) \cdot \text{ج} / (\text{ب}-\text{ا}-\text{ب}) \text{د}$	١١	١٠١	القارعة
		$(\text{ع}-\text{ا}) \cdot \text{ب} / (\text{ع}-\text{ا}-\text{ب}) \cdot \text{ا} / (\text{ب}-\text{ب}-\text{ا}) \text{ج}$	٠٨	١٠٢	التكاثر
		$(\text{ب}-\text{ا}) \cdot \text{ب}$	٠٣	١٠٣	العصر
		$(\text{ب}-\text{ا}-\text{ب}-\text{ا}) \cdot \text{ا} / (\text{ب}-\text{ا}-\text{ب}) \cdot \text{ج} / (\text{ب}-\text{ا}-\text{ب}) \cdot \text{د} / (\text{ب}-\text{ا}-\text{ب}-\text{ا}) \text{ه}$	٠٩	١٠٤	الهمزة
		$(\text{ع}-\text{ب}-\text{ا}) \cdot \text{ب} / (\text{ع}-\text{ب}) \text{ج}$	٠٥	١٠٥	الفيل
		$(\text{ب}-\text{ب}) \cdot \text{ا} / (\text{ب}-\text{ا}) \cdot \text{ب} / (\text{ب}-\text{ا}) \text{ج}$	٠٤	١٠٦	قريش
		$(\text{ع}-\text{ب}) \cdot \text{ج} / (\text{ع}-\text{ب}) \cdot \text{د} / (\text{ع}-\text{ب}-\text{ا}) \cdot \text{ا} / (\text{ع}-\text{ا}-\text{ب}) \cdot \text{ب} / (\text{ع}-\text{ا}) \cdot \text{ج}$	٠٧	١٠٧	الماعون
		$(\text{ب}-\text{ب}) \text{ج}$	٠٣	١٠٨	الكوثر
		$(\text{ب}-\text{ب}) \text{د} / (\text{ب}-\text{ب}-\text{ا}) \text{ا} / (\text{ع}-\text{ا}) \text{ب} / (\text{ع}-\text{ا}-\text{ب}) \text{ج} / (\text{ع}-\text{ا}-\text{ب}) \text{د}$	٠٦	١٠٩	الكافرون
		$(\text{ب}-\text{ب}-\text{ب}) \cdot \text{ج} / (\text{ب}-\text{ا}) \text{د}$	٠٣	١١٠	النصر
		$(\text{ب}-\text{ا}) \cdot \text{ب} / (\text{ب}-\text{ا}) \text{ج}$	٠٥	١١١	المسد
		$(\text{ب}-\text{ب}) \cdot \text{ا} / (\text{ب}-\text{ا}) \text{ج}$	٠٤	١١٢	الإخلاص
		$(\text{ب}-\text{ا}) \text{ب}$	٠٥	١١٣	الفلق
		$(\text{ع}-\text{ب}) \text{ج}$	٠٦	١١٤	الناس

جريدة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المطبوعات:

-الهمزة-

- ١- د/إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية" مصر- القاهرة- المكتبة الأنجلو مصرية- ط٤- ١٩٧١م.
- ٢- د/إبراهيم أنيس: "موسيقى الشعر"- مصر- القاهرة- ط٥- ١٩٨١م.
- ٣- محمد عطية الأبرشي: "الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها وثروتها وأسرار جمالها"- لبنان- بيروت- دار الحداثة- ط٢- ١٩٨٤م.
- ٤- ابن فارس(-٣٩٥هـ) أبو الحسين أحمد بن زكريا: "مقاييس اللغة"- تحقيق عبد السلام هارون- بيروت- دار الجيل- ط١- ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- ٥- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(-٣٩٥هـ): "الصاحبي في فقه اللغة العربية مسائلها وسنن العرب في كلامها"- تحقيق: أحمد حسن بسج- لبنان- بيروت- دار الفكر- ط١- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- ٦- أبو داود: "سنن أبي داود"- (د/ط) - (د/ت).
- ٧- ابن قتيبة الدينوري(-٢٧٦هـ) أبو محمد عبد الله بن مسلم: "تأويل مشكل القرآن"- تحقيق: أحمد صقر- مصر- القاهرة- دار التراث- ط٢- ١٩٧٣م.
- ٨- ابن الأثير(-٦٣٧هـ): "المثل السائر"- تحقيق محيي الدين عبد الحميد- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصرية- (د/ط)- ١٩٩٥.
- ٩- د/كمال أبو ديب: "في البنية الإيقاعية للشعر العربي- نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن"- لبنان- بيروت- دار الملايين- ط٢- ١٩٨١م.
- ١٠- د/أحمد أبو الفرج: "المعاجم العربية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث"- مصر- القاهرة- دار النهضة العربية- ط١- ١٩٦٦م.
- ١١- أحمد أبو شوفه "المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة" ليبيا بنغازي- دار الكتب الوطنية- (د/ط)- ٢٠٠٣/١٠/٢٩.
- ١٢- د/أحمد مختار عمر: "دراسة الصوت اللغوي"- ليبيا- طرابلس- ط٢- ١٩٨٣م.
- ١٣- الأخفش- أبو الحسن سعيد بن مسعدة(-٢١٥هـ): "معاني القرآن"- تحقيق: إبراهيم شمس الدين لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط١- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- ١٤- ابن عصفور الإشبيلي(-٦٦٩هـ)- أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الثحوي الحضرمي- تحقيق السيد إبراهيم محمد دار الأندلس- ط١- ١٩٨٠م.

- ١٥- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي الدمشقي: "تفسير القرآن العظيم"- لبنان- بيروت- دار ابن حزم- ط١-١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ١٦- ابن كثير الدمشقي: "تفسير القرآن العظيم"- أخرجه أبو داود - (د/ط) - (د/ت) - ج:٧.
- ١٧- الأفوه الأودي: "الديوان"- شرح وتحقيق: د/محمد التنوخي- لبنان- بيروت- دار صادر- ط١- ١٩٩٨م.
- ١٨- عبد الله بن المعتز (-٢٩٦هـ): "البدیع"- تحقيق: إغناطيوس كراتشوفسكي - العراق - بغداد- دار المسيرة - ط٢-١٩٧٩م/١٣٩٩هـ.
- ١٩- د/أمينة رشيد: "مدخل إلى السيموطيقا"- المغرب- الدار البيضاء- دار قرطبة للطباعة والنشر- (د/ط)- (د/ت).
- ٢٠- ابن هشام الأنصاري (-٧٦١هـ): "المغني اللبيب في كتب الأعراب"- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- لبنان- بيروت- المكتبة العصرية- (د/ط)-١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ٢١- ابن هشام الأنصاري: "حلّ ألغاز المسائل الإعرابية في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية"- تحقيق: محمد إبراهيم سليم- مكتبة ابن سينا- مصر- (د/ط)-١٩٨٩م.
- ٢٢- ابن هشام: "شرح شذور الذهب"- تحقيق محيي الدين عبد الحميد- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصرية- (د/ط)-١٩٨٨م.
- ٢٣- ابن هشام الأنصاري (-٧٦١هـ): "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"- تحقيق محيي الدين عبد الحميد- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي- ط٥-١٩٦٦م.
- ٢٤- ابن سينا الشيخ الرئيس أبو علي الحسين (-٤٢٨هـ): "رسالة أسباب حدوث الحروف"- تحقيق محمد حسان الطيّان ويحيى مير علم -تقديم ومراجعة شاکر الفحّام وأحمد راتب النقاخ- سورية- مطبوعات المجمع اللغوي بدمشق- ط١-١٩٨٣م.
- ٢٥- أبو الأصبع المصري (-٦٥٤هـ): "بديع القرآن"- تحقيق د/حنفي محمد شرف- مصر- دار النهضة ط٢- (د/ت).
- ٢٦- أبو حيان الأندلسي (-٦٤٥هـ-٧٤٥هـ) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف: "ارتشاف الضرب من كلام العرب"- تحقيق: مصطفى أحمد النّماس- مصر- القاهرة- المكتبة الأزهرية للتراث- (د/ط)-١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٢٧- الأشموني عليّ نور الدين محمد بن عيسى (-٩٢٩هـ): "شرح الألفية ابن مالك- (٦٧٢هـ)"- تحقيق محيي الدين عبد الحميد- مصر- القاهرة- المكتبة الأزهرية للتراث- (د/ط)- (د/ت).
- ٢٨- امرؤ القيس (٥٠٠م-٥٤٠م): "الديوان"- مطبوع- لبنان- بيروت- دار صادر- (د/ط)- (د/ت).

- ٢٩- د/ محمد الأنطاكي: "المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها" - لبنان - بيروت - دار الشرق العربي - (د/ط) - (د/ت) .
- ٣٠- رضي الدين الإستراباذي: "شرح شافية ابن حاجب" مع شرح شواهد لعبد القادر البغدادي: تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - (د/ط) - (د/ت) - ١٩٨٢م .
- ٣١- إيليا الحاوي: "شرح ديوان أبي تمام" - لبنان - بيروت - الشركة العالمية للكتاب - ط١ - حزيران - ١٩٨١م .

الباء

- ٣٢- الباقلائي (-٤٠٣هـ) أبو بكر محمد بن الطيّب: "إعجاز القرآن" - تحقيق عماد الدين أحمد حيدر لبنان بيروت مؤسسة الكتب الثقافية - ط٤ - (د/ت) .
- ٣٣- البحتري (-٢٠٥هـ/٢٨٤هـ): "الديوان" - لبنان - بيروت - دار صادر - (د/ط) - (د/ت) .
- ٣٤- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: "صحيح البخاري" - الجزائر - عين مليلة - دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع - (د.ط) - ١٩٩٢ .
- ٣٥- د/يقاسم بغداداي: "المعجزة القرآنية" - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، (د/ط) - ١٩٩٢م .
- ٣٦- ابن الشرف أبو زكريا يحيى (-٦٧٦هـ) "التبيان في آداب القرآن" - الجزائر - باتنة - دار الشهاب - ط٤ - ١٩٨٨م .
- ٣٧- د/البوطي محمد سعيد رمضان: "من روائع القرآن" - سورية - دمشق مكتبة الفارابي - ١٩٧٧م/١٣٩٧هـ .

الثاء

- ٣٨- أبو منصور الثعالبي (-٤٣٠هـ): "فقه اللغة وأسرار العربية" - لبنان - بيروت - دار الحياة - (د/ط) - (د/ت)

الجيم

- ٣٩- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (-٢٥٥هـ) - تحقيق د/درويش جويدي لبنان بيروت صيدا - المكتبة العصرية ط١ - ٢٠٠١م .
- ٤٠- الجرجاني عبد القاهر: "أسرار البلاغة" - تحقيق الدكتور عبد المنعم الخفاجي - مصر - القاهرة - المنصورة - (د/ط) - (د/ت) .
- ٤١- الجرجاني عبد القاهر: "دلائل الإعجاز في علم المعاني" - تحقيق ياسين أيوبي - لبنان - بيروت - صيدا - المكتبة العصرية - ط١ - ٢٠٠٠ .
- ٤٢- الجرجاني عبد القاهر (-٤٧١هـ) "شرح رسالة الرّماني" - تحقيق د/زكريا سعيد علي - مصر - القاهرة - ط١ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٤٣- جرير بن عطية الخطفي: "الديوان" - لبنان - بيروت - (د/ط) - ١٩٩١م .

٤٤- ابن الجزري-أبو محمد الدمشقي(٨٣٣هـ):"النشر في القراءات العشر"- لبنان بيروت دار الكتب العلمية-(د/ط)-(د/ت).

٤٥- ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)"الخصائص" - تحقيق محمد علي النجار- المكتبة العلمية-(د/ط)-(د/ت).

٤٦- ابن جني:"سر صناعة الإعراب"- تحقيق حسن هندأوي-سوريّة دمشق- دار القلم- ط١- ١٩٨٥م.

الحاء

٤٧- د/عبد الغفار حامد هلال:"أصوات اللغة العربية"- مصر- القاهرة- مكتبة وهبة- ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٤٨- محمد رشاد الحمزاوي:المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية-الدار التونسية للنشر- والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر-(د/ط)-١٩٨٧م .

الخاء

٤٩- ابن خالويه(٣70هـ):"الحجة في القراءات السبع"-تحقيق:عبد العال سالم مكرم-لبنان- بيروت مؤسسة الرسالة ط١-2000.

٥٠- الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد (٣٨٨هـ):"بيان إعجاز القرآن"- تحقيق د/محمد زغلول سلام والأستاذ محمد خلف الله دار المعارف مصر القاهرة-(د/ط)-(د/ت).

٥١- الخطيب التبريزي:"الوافي في العروض والقوافي"- تحقيق د/فخر الدين قباوة-سوريّة- دمشق دار الفكر- ط٤-١٤٠٤هـ/١٩٨٦م .

٥٢- الخفاجي-الأمير عبد الله ابن سنان:"سرّ الفصاحة"- شرح وتصحيح:عبد المتعال الصّعيدي-مصر-القاهرة-مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح-(د/ط)-١٩٦٩م.

الدال

٥٣- ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري(٣٢١هـ):"جمهرة اللغة"- لبنان- بيروت- دار صادر-(د/ط)-(د/ت).

٥٤- فردينان سوسير:"محاضرات في الألسنية العامة"- ترجمة مجيد النصر ويوسف غازي- لبنان-الجوينه-(د/ط)-(د/ت) .

الراء

٥٥- الرازي(٥٤٤هـ/٦٠٤هـ)عزّ الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري:"التفسير الكبير"أو"مفاتيح الغيب"- قدّم له:هاني الحاج- حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه:عماد زكي البارودي - مصر- القاهرة- المكتبة التوفيقية-(د/ط)-٢٠٠٣م .

٥٦- مصطفى صادق الرّافعي:"إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية"- مصر- القاهرة-مطبعة الاستقامة- ط٧-1961م.

٥٧- ربحي كمال: "دروس في اللغة العبرية"- لبنان-بيروت- دار النهضة العربية- (د/ط)- ١٩٧٨ م .

٥٨- الرّماني(٢٩٦هـ-٣٨٦هـ)أبو الحسن علي بن عيسى: "النكت في إعجاز القرآن"- ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز- تحقيق د/محمد زغول سلام ، والأستاذ محمد خلف الله- مصر- القاهرة- دار المعارف - (د/ط)-(د/ت).

٥٩- د/ رمضان عبد التوّاب: "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"- مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي-ط-١- ١٩٨٢ م .

الزّاي

٦٠- الزّجاج-أبو إسحق إبراهيم(٣١١هـ): "معاني القرآن وإعرابه" - تحقيق :د/عبد شلبي - لبنان - بيروت-(د/ط)-(د/ت) .

٦١- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله(٧٩٤هـ): "البرهان في علوم القرآن" - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم-المكتبة العصرية-بيروت-صيدا-ط-١-٢٠٠٤م .

٦٢- الزرقاني-محمد عبد العظيم: "مناهل العرفان في علوم القرآن"- تحقيق أحمد بن علي- مصر-القاهرة- دار الحديث-(د/ط)-٢٠٠١ م .

٦٣- الزمخشري(٥٣٨هـ)أبو القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التّأويل"- تحقيق:يوسف الحمّادي-مصر- مكتبة مصر- (د/ط)-(د/ت).

٦٤- الزّمخشري: "أساس البلاغة" لبنان- بيروت- دار الفكر-(د/ط)- 2000 .

السّين

٦٥- د/محمود السعران: "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"- دار الفكر العربي- مصر- القاهرة- (د/ط)-(د/ت) .

٦٦- سيبويه-أبو عثمان بن بشر بن قنبر(١٨٠هـ): "الكتاب"- تحقيق عبد السلام هرون-لبنان- بيروت-دار الجيل-(د/ط)-(د/ت) .

٦٧- سيّد قطب: "في ظلال القرآن"- لبنان-بيروت - دار الشروق-ط-١٢-١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٦٨- سيّد قطب: "التّصوير الفنّي في القرآن"- (د/ط)-١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

٦٩- السيوطي(٩١١هـ)الحافظ جلال الدين: "الإتقان في علوم القرآن"- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم-مصر-القاهرة-مكتبة التراث-(د/ط)-(د/ت).

٧٠- السيوطي: "معترك الإقران في إعجاز القرآن"- تحقيق علي محمد البجاوي- لبنان- بيروت- دار الفكر- (د/ط)- ١٩٧٠.

٧١- السيوطي: "عقود الجمان في علم المعاني والبيان" وبهامشه: "حلية اللب المصون

على الجوهر المكنون" للشيخ أحمد الدمنهوري- لبنان- بيروت- دار الفكر (د/ط)- (د/ت).

٧٢- السيوطي: "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"- تحقيق: محمد أحمد المولي، وعلي

محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم- لبنان- بيروت- دار الجبل- (د/ط)- (د/ت).

٧٣- جلال الدين السيوطي وجمال الدين المحلي: "تفسير الجلالين"- لبنان- بيروت- دار

الفكر.

٧٤- السيوطي: "الاقتراح في أصول النحو"- تحقيق: أحمد محمد قاسم- مصر- القاهرة- ط١-

١٩٧٦هـ/١٩٧٦م.

الشّين

٧٥- د/عبد الصبور شاهين: "المنهج الصوتي في البنية العربية"- مصر- القاهرة- مؤسسة

الرسالة- (د/ط)- (د/ت).

٧٦- د/عبد الصبور شاهين: "القرآت القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث"- مصر-

القاهرة- مكتبة الخانجي- (د/ط)- (د/ت).

٧٧- عبد الصبور شاهين: "أثر القرآت في الأصوات والنحو العربي- أبو عمرو بن

العلاء"- مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي- ط١- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٧٨- د/محمد عيد محمد شبايك: "الفاصلة القرآنية بين المبنى والمعنى"- القاهرة- دار الحراء-

ط١- ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م

٧٩- الأعلام الشمنثري (-٤٧٦هـ): "النكت في تفسير كتاب سيبويه"- تحقيق د/يحيى مراد-

لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط١- ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م

الصاد

٨٠- محمد علي الصابوني: "روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن"- لبنان- بيروت-

عالم الكتب- (د/ط)- (د/ت)

٨١- د/صبحي الصالح: "دراسات في فقه اللغة"- لبنان- بيروت- دار الملايين- ط١-

١٩٨٠م.

٨٢- د/صلاح الدين المنجد في تحقيق: "اللغات في القرآن" لابن حسنون المقرئ- (د/ط)-

(د/ت).

الضاد

٨٣- د/محمد صلاح الدين الضالع: "علم الأصوات عند ابن سينا"- مصر- الإسكندرية- دار

المعرفة الجامعية- (د/ط)- (د/ت).

الطاء

٨٤- الطبري محمد بن جرير (-٣١٠هـ): "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" - تحقيق الشيخ خليل الميس لبنان-بيروت- دار الكتب العلميّة- (د/ط)-١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

العين

٨٥- عباس إبراهيم: "شرح ديوان الخنساء" - لبنان- بيروت- دار الفكر العربي- ط١- ١٩٩٤م .

٨٦- د/عبد القادر عبد الجليل: "هندسة المقاطع وموسيقى الشعر العربي" - الأردن- عمان- دار الصقّاء- ط١-١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

٨٧- د/عبد القادر عبد الجليل: "علم الصرف الصوتي" - الأردن- عمان- دار أزمنة- ط٢- ١٩٩٨م .

٨٨- العزّ بن عبد السلام (-٦٦٠هـ): "فوائد مشكل القرآن" - تحقيق: سيّد رمضان عليّ الندوي- الكويت- المطبعة العصريّة- (د/ط)- ١٩٦٧ .

٨٩- د/عزّ الدين السيّد: "التكرير بين المثير و التأثير" - لبنان- بيروت- عالم الكتب- ط٢- ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

٩٠- أبو هلال العسكري (-٣٩٥هـ): "الصناعاتين" - تحقيق: دمفيد قميحة- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط١-١٩٨١م .

٩١- عمر ابن أبي ربيعة: "الديوان" - لبنان- بيروت- الشركة اللبنانيّة للكتاب- (د/ط)- (د/ت).

٩٢- العكبري (-٦١٦هـ) أبو البقاء بن الحسين: "التبّيان في إعراب القرآن" - إشراف مركز البحوث و الدراسات لبنان- بيروت- دار الفكر- ط١-١٩٩٧ .

الفاء

٩٣- أبو علي الفارسي (-٣٧٧هـ) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي "التكلمة" - تحقيق د/كاظم بحر المرجان- لبنان- بيروت- عالم الكتب- ط٢-١٤١٩هـ-١٩٩٩م .

٩٤- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (-١٧٥هـ-١٠٠هـ) "كتاب العين" - تحقيق: د/مهدي مخزومي ود/إبراهيم السامرائي- العراق- بغداد- دار الرشيد للنشر- (د/ط)- ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٩٥- الفراهيدي: "الجمال في النحو" - تحقيق د/فخر الدين قباوة- سورية- دمشق- ط٥- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م .

٩٦- الفراء- أبو زكرياء يحيى (-٢٠٧هـ): "معاني القرآن" - تحقيق: إبراهيم شمس الدين لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط١-١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

٩٧- الفراء- أبو زكرياء يحيى (-٢٠٧هـ): "معاني القرآن" - تحقيق د/عبد الفتاح شلبي- مصر- الدار المصريّة للتأليف و التّرجمة- (د/ط)- (د/ت).

- ٩٨- الفارابي أبو نصر (-٣٦٠هـ): "الموسيقى الكبير" - تحقيق غطاسة عبد الملك خشبة - مصر - القاهرة - (د/ط) - (د/ت) .
- ٩٩- د/فضل حسن عباس: "القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته" - الجزائر - شركة الشهاب - (د/ط) - (د/ت) .
- ١٠٠- الفيروز أبادي-أبو طاهر يعقوب: "التنوير المقباس من تفسير ابن عباس" - لبنان - بيروت دار الفكر - (د/ط) - (د/ت) ١٩٩٥م .
- ١٠١- الفيروز أبادي (-٨١٧هـ) مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم: "القاموس المحيط" - لبنان - بيروت دار الكتب العلمية ط١-١٤١٥هـ-١٩٩٥م .
- ١٠٢- هنري جورج فارمر: "تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي" - ترجمة جرجيس فتح لبنان بيروت منشورات دار مكتبة الحياة - (د/ط) - (د/ت) .
- القاف
- ١٠٣- القالي أبو إسماعيل بن القاسم بن عيدون (-٣٥٦هـ): "كتاب الأمالي" - تحقيق الشيخ صلاح بن حنفي هلل والشيخ: سيد بن عباس الجليمي - لبنان - بيروت - المكتبة العصرية ط١-٢٠٠١م .
- ١٠٤- قدامة ابن جعفر: "نقد الشعر" - تحقيق: د/ محمد عبد المنعم خفاجي - مكتبة الكليات الأزهرية - ط١ - (د/ط) .
- ١٠٥- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: "الجامع لأحكام القرآن" - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط٥-١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- ١٠٦- د/أحمد قدور: "مبادئ اللسانيات" - سورية - دمشق - دار الفكر - ط١- ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
- ١٠٧- القفطي (-٦٢٤هـ) - الوزير جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف: "إنباه الرواة على أنباء النحاة" - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم لبنان بيروت مؤسسة الكتب الثقافية و القاهرة - دار الفكر العربي ط١-١٩٨٦م .
- ١٠٨- الخطيب القزويني (-٦٦١هـ-٧٣٩هـ): "الإيضاح في علوم البلاغة" - تحقيق: عماد بسيوني زغلول - لبنان - بيروت - ط٣ - (د/ط) .
- الكاف
- ١٠٩- جان كانتينو: "علم أصوات العربية" - ترجمة د/صالح القرمادي - تونس - (د/ط) - (د/ت) ١٩٦٦م
- اللام
- ١١٠- د/عبد الفتاح لاشين: "الفاصلة القرآنية" - المملكة العربية السعودية - الرياض - دار المريخ للنشر - (د/ط) - (د/ت) .
- الميم
- ١١١- مالبرج برتيل: "علم الأصوات" - تعريب د/ عبد الصبور شاهين - مصر - القاهرة - مكتبة الشباب - (د/ط) - (د/ت) .

- ١١٢- مصطفى صادق الرافعي: "إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية". مصر-القاهرة مطبعة الاستقامة- ط٧-١٩٦١م .
- ١١٣- د/محمد المبارك: "فقه اللغة وخصائص العربية"- لبنان- بيروت- دار الفكر- طه- ١٩٧٢م .
- ١١٤- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف - (د/ط) - (د/ت) .
- ١١٥- المنذري الحافظ زكي الدين عبد العظيم: "مختصر صحيح مسلم" - مركز فجر للطباعة - مصر - القاهرة - المكتبة الإسلامية - (د/ط) - ٢٠٠٣م .
- ١١٦- ابن منظور: "لسان العرب"- لبنان- بيروت دار صادر- ط٣-١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- ١١٧- د/ميشال زكريا: "الأسنوية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام"- لبنان- بيروت- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- ط٢- ١٩٨٣م .
- ١١٨- جورج موانان: "مفاتيح الأسنوية"- عربيه- ذيله بمعجم عربي فرنسي: الطيب البكوش- منشورات الجديدة- تونس- ١٩٨١م .

الثون

- ١١٩- الثابغة الديباني(٦٠٠م): "الديوان"- تحقيق للشيخ الطاهر بن عاشورنشر الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع-(د/ط)جانفي ١٩٦٧م .
- ١٢٠- النحاس- أبو جعفر(٣٣٦هـ): "معاني القرآن"- مصر-القاهرة- دار الحديث- تحقيق: يحيى مراد-(د/ط)- ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .
- ١٢١- د/محمود أحمد نحلة: "لغة القرآن الكريم في جزء عم"- لبنان- بيروت- دار النهضة العربية - ط١- ١٩٨١م .

الواو

- ١٢٢- د/علي عبد الواحد وافي: "فقه اللغة"- مصر- القاهرة- المجمع اللغوي بالقاهرة- ط٦- ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

المخطوطات:

- د/المهدي بوروبة: رسالة تقدمها لشهادة الدكتوراه موسومة "ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين حتى القرن الثالث الهجري"- إشراف د/زبير دراقي - الجزائر- جامعة تلمسان- ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
- د/خير الدين سيب: رسالة تقدمها لشهادة الدكتوراه موسومة: "الأسلوب والأداء دراسة صوتية تباينية في القراءات القرآنية"- إشراف أ.د/محمد عباس- الجزائر- جامعة تلمسان- ٢٠٠٣م/٢٠٠٤م .

- د/سيدي محمد غيثري: "التركيب الفعلي العربي دراسة لسانية حاسوبية" - إشراف
أ.د/عبد الكريم بكري- الجزائر - تلمسان - ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
أ.مولاي طالب عبد الحفيظ: "الإبدال في اللغة العربية مظاهره وعوامله أثره في تنمية
اللغة وتيسيرها" - رسالة قدمت لنيل درجة ماجستير- إشراف د/صلاح كزارة- سورية-
جامعة حلب- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية- ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

الدوريات:

-الكسندر جمايف: "ابن سينا والموسيقى" - ت.نايف أبو كرم- مجلة التراث العربي- مجلة
فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العددان ١٥ و ١٦ - السنة الرابعة - رجب
وشوال ١٤٠٤ - نيسان "ابريل" و تموز "يوليو" ١٩٨٤

-أمينة طيبي: " الدراسة فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين " مجلة التراث العربي-مجلة
فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٩٨ - السنة الخامسة والعشرون - حزيران
٢٠٠٥ - جمادى الأولى ١٤٢٦ نشر في موقع:

[Http://www.rafed.net/book/olomquran/alquran-fui-aleslam/09html](http://www.rafed.net/book/olomquran/alquran-fui-aleslam/09html)

د/محمد حسين الصغير: "مصطلح الفاصلة القرآنية" نُشر في الموقع:

<http://www.balagh.com/mosoa/ejaz/as0vo20d.htm>

الدكتور محمد حسين الصغير: "كيفية معرفة الفواصل القرآنية" نُشر في الموقع

<http://www.balagh.com/mosoa/quran/qz0wqbos.htm>:

-ينظر د/محمد حسين الصغير: "مظاهر الدلالة الصوتية" - مجلة الموسوعة الإسلامية العدد ١٠-

٢٠٠٠ نُشر في الموقع: <http://www.balagh.com/mosoa/quran/re10cdqc.ht>

"الإعجاز في دراسات اللاحقين" للدكتور مصطفى محمود نُشر في الموقع:

<http://www.balagh.com/mosoa/ejaz/td0pfumn.htm>

و"الفواصل القرآنية" للشيخ عبد الفتاح القاضي نُشر في الموقع

<http://www.iu.edu.sa/Magazine/adad35.htm>:

-ينظر د/نعيم البافي: "قواعد تشاكل النغم في موسيقى القرآن" مجلة التراث العربي-مجلة فصلية

تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العددان ١٥ و ١٦ - السنة الرابعة - رجب وشوال

١٤٠٤هـ - نيسان "أبريل" و تموز "يوليو" ١٩٨٤م - نُشر في الموقع:

<http://www.awu-dam.org/trath/15-16/turath15-16.007.thm>.

د/نعيم اليافي: "مصدر النغم في موسيقى القرآن" - سورية- دمشق- مجلة نهج الإسلام-
العددان ١٨-١٩/١٩٨٤م و "قواعد تشكّل النغم" ود/عليان بن محمد الحازمي- المملكة العربية
السعودية- جامعة أم القرى- كلية اللغة العربية-ص: ١-٥

<http://WWW.UQU.EDU.SA/MAJAT/SHARIARAMAG/MAG23/F19.HTM>.

- د/ نعيم اليافي: "حروف القرآن دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات" العربية
السعودية- مجلة الفيصل ذو الحجة ١٤٠٥هـ- السنة التاسعة- سبتمبر ١٩٨٥م- العدد ١٠٢.

- د/ نعيم اليافي: " عودة إلى موسيقى القرآن " مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن
اتحاد الكتاب العرب- دمشق العدد 25 و 26 -السنة السابعة - تشرين الأول وكانون الثاني
"أكتوبر ويناير" 1986 و 1987 - صفر وجمادى الأولى 1407 .

-د/نايف خرما: "أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة" - الكويت- مجلة عالم المعرفة-
رمضان/شوال ١٣٩٨هـ- سبتمبر أيلول ١٩٧٨م- ط٢-١٩٧٩م

عبد الفتاح المصري: "الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية
المعاصرة " مجلة التراث العربي - سورية - دمشق - ١٥ رجب/١٦ شوال ١٤٠٤هـ الموافق
لأفريل/يوليو ١٩٨٤م- السنة الرابعة

المراجع الأجنبية :

-Dictionnaire encyclopedique 2000 la rousse-paris-cedex 06.1
édition 1999.

-George mounin :dictionnaire de la linguistique-paris-edition-1-
1974 .

-jean Dubois- dictionnaire de la linguistique paris librairie la
rousse-1989.

-Marcel cressot, Laurence James : " le style et ses techniques
percées d analyse stylistique". 13^e édition, presses universitaire de
France, février, 1991, p :27. le problème de la symbolique de

فهرس الموضوعات

الإهداء .

أ-و.....	المقدمة .
1-27 .	المدخل: مصطلح الفاصلة القرآنية: .
2-4 .	مفهوم الفاصلة القرآنية: .
4-6 .	الفواصل ورءوس الآي: .
6-7 .	كيفية معرفة الفواصل: .
8-14 .	الفواصل والأسجاع: .
14-27 .	الفواصل القرآنية والقوافي: .

الفصل الأول: "الأبنية الصوتية الظاهرية والإيقاعية النغمية للفواصل القرآنية"

29-53 .	المبحث الأول: "الأبنية الصوتية الظاهرية للفواصل القرآنية": .
30-35 .	الفواصل بحسب حرفها: .
35-37 .	الفواصل بحسب المثال الصرفي: .
37-39 .	الفواصل بحسب طولها وقصرها من الآية: .
40-53 .	الفواصل الداخلية: .
54-83 .	المبحث الثاني: الأبنية الإيقاعية النغمية للفواصل القرآنية: .
55 .	ماهية الإيقاع: .
56-57 .	ماهية الموسيقى: .

.85-57.....	الإيقاع في القرآن الكريم:
.67-61.....	الإيقاع في الفواصل القرآنية:
.68-67.....	التنوع الإيقاعي للفواصل القرآنية:
.71-68.....	التنوع الإيقاعي التسقي للفواصل القرآنية:
.83-71.....	إيقاع المناسبة في الفواصل القرآنية:
.73-72.....	المناسبة في النظام الصوتي:
.79-74.....	المناسبة في النظام التركيبي:
.80.....	المستوى المعجمي في الفواصل:
.83-80.....	المستوى البلاغي في الفواصل:

الفصل الثاني: "الأبنية التشكيلية للفواصل القرآنية".

.98-85.....	المبحث الأول: "الأبنية الحرفية للفواصل القرآنية":
.86-85.....	المنهج الصوتي في صياغة الحرف العربي:
.91-86.....	المنهج الصوتي لائتلاف الحروف في الفواصل القرآنية:
.97-91.....	المنهج الصوتي لتشاكل الحروف في مقاطع الفواصل:
.98-97.....	المكرر من الحروف في الفواصل القرآنية:
.130-100.....	المبحث الثاني: "الأبنية المقطعية للفواصل القرآنية":
.104-100.....	المقطع العربي:
.106-104.....	المقاطع في الأبنية العربية:
.110-106.....	المنهج الصوتي في صياغة المقطع العربي:

.117-111	تشاكل المقاطع في الفواصل القرآنية:
.118-117	تشاكل المقاطع في ألوان الفواصل القرآنية:
.120-118	تشاكل المقاطع في الفواصل المتوازية:
.122-120	تشاكل المقاطع في الفواصل المتوازنة:
.126-122	التكرار في الأبنية المقطعية للفواصل القرآنية:
.128-126	أثر المدود في الأنسجة المقطعية للفواصل القرآنية:
.130-128	التلازم في الأنسجة المقطعية للفواصل القرآنية:
.153-132	المبحث الثالث: "الأبنية ما فوق المقطعية للفواصل القرآنية":
.134-132	التبر:
.136-134	أنواع التبر:
.137-136	مواطن التبر في العربية:
.144-137	مواطن التبر في الفواصل القرآنية:
.148-144	التنغيم:
.150-148	أشكال التنغيم في العربية:
.153-151	التنغيم والتجويد:

الفصل الثالث: "أثر الأبنية الإيقاعية والتشكيلية في الدلالة"

.193-155	المبحث الأول: "أثر الأبنية الإيقاعية في الدلالة":
.158-156	أثر التنوع الإيقاعي للفواصل القرآنية في الدلالة:
.160-159	التنوع الإيقاعي للفواصل لتنوع الأجواء:

.163-160.....	أثر التقابل الإيقاعي للفواصل في الدلالة:
.170-163.....	أثر ظواهر النغم للفواصل في الدلالة:
.164.....	أثر التوقع في الدلالة:
.165-164.....	أثر التغير النغمي في الدلالة:
.167-166.....	أثر الترم للفواصل في الدلالة:
.168-167.....	أثر صمت الفواصل في الدلالة:
.170-169.....	أثر قفلة الفواصل في الدلالة:
.193-172.....	مسألة ردّ العلماء مسألة المناسبة في فواصل الآي:
.175-172.....	المستوى الصوتي في الفواصل:
.186-175.....	المستوى التركيبي في الفواصل:
.187-186.....	المستوى المعجمي في الفواصل:
.193-187.....	المستوى البلاغي في الفواصل:
.209-195.....	مسألة علاقات إيقاع المناسبة في الفواصل:
.206-195.....	التمكين:
.207-206.....	التصدير:
.208-207.....	التوشيح:
.209-208.....	الإيغال:
.284-211.....	المبحث الثاني: "أثر الأبنية الشكلية في الدلالة":
.251-211.....	المطلب الأول: "أثر البناء الحرفي للفواصل القرآنية في الدلالة":
.217-211.....	أثر دلالة الحرف في القرآن:

.221-217	تقد هذا الاتجاه:
.246-221	أثر ائتلاف الحروف للفواصل في الدلالة:
.251-246	أثر التكرار الحرفي للفواصل في الدلالة:
.274-253	المطلب الثاني: " أثر البناء المقطعي للفواصل في الدلالة ":
.272-253	أثر البناء المقطعي للفواصل في الدلالة:
.261-254	الفواصل المنتهية بالمقطع الثاني:
.264-261	الفواصل المنتهية بالمقطع الثالث:
.268-264	الفواصل المنتهية بالمقطع الرابع:
.271-268	الفواصل المنتهية بالمقطع الخامس:
.272-271	الفواصل المنتهية بالمقطع السادس:
.274-273	دلالة مقاطع الفواصل على ترتيب السور زمننا:
.284-276	المطلب الثالث: " أثر الأبنية ما فوق المقطعية في الدلالة ":
.284-276	أثر الوقف على الفواصل في الدلالة:
.293-186	الخاتمة
.308-295	فهرس الملاحق
.319-309	جريدة المصادر والمراجع
.324-320	فهرس الموضوعات

